منازل القاهرة ومقاعدها

في العصرين المملوكي والعثماني

"دراسة أثرية حضارية"





إعداد

الأستاذ/ غزوان مصطفى ياغي

الناشر

١١٦ شارع محمد فريد

مَنازل القَاهِرَة ومقاعدها
في العَصْرين المَمَلوكيّ والعُثمَاني

" دراســـة أثريـــة حضـــارية "

الأستاذ/ غـــزوان مصـــطفى يـاغـي

ماجستير فى الآثار والفنون الإسلاميـة

الناشـــر

مكتبـة زهــراء الشــرق

١١٦ شــارع محمد فريـد ـ القاهــرة

ت / ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتـــاب : منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني
اسم المـؤلف : د/ غزوان مصطفى ياغى
رقم الطبــعة : الأولى
السنـــــة : ٢٠٠٤
رقــم الإيداع : ٢١٩٢
الترقيم الدولي : .I.S.B.N
977-314-234-5
اسم النــاشر : مكتبة زهراء الشرق
العنــــوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البـــــلد : جمهورية مصر العربية
المحافظـــة : القـــاهرة
التـلـيفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فـــاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٣٩٠٩
المحمـــول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠

إهـــــداء

إلى من أنارا قلبي بالحب وطريقي بالعلم
إلى أبـي وأمـي اللـذين أعطيانـي كل شيء
ولم أعطهما إلا حرقة الفراق ومرارة الصبر
فعسـى أن يكـون عملـي هذا شـفيعاً لـي
عنـدهما .

وإلى أسـتاذى الجليـــل
الأسـتاذ الـدكتور حسـني محمد نويصر
تقديـراً لسـيادتــه لتشجيعى على إنجاز هذا العمــل
فأبقـاه الله لي ولجميع طلابه ولمن يحبونه خير ناصح وخير معلم .

المحتـــوى

المقدمــة

تعتبر العمائر السكنية إحدى فروع العمارة الإسلامية بصفة عامة والعمارة المدنية بصفة خاصة، هذا برغم أن ما بقى منها يعتبر قليلاً جداً بالنسبة لباقي فروع العمارة الإسلامية وقياساً على ما وردنا عن العمائر السكنية في وثائق الوقف أو الإيجار أو البيع أو الاستبدال، فضلاً عن المصادر التاريخية المختلفة من جهة ثانية وبخاصة كتب الخطط والرحالة المسلمين والأجانب، وهذا بسبب كون هذه العمائر عرضةً أبداً للهدم والتغيير والتبديل والتعديل تبعاً لرغبة المالكين والسكان وتبدل الأهواء والاحتياجات والأذواق عبر اختلاف الأيام والسنين والأزمان .

وفي الواقع لم يختلف البيت الإسلامي في أقسامه عما كان سائداً في البيت الشرقي، من حيث انقسامه إلى ثلاثة أقسام، هي جناح الرجال والاستقبال، ثم جناح الأسرة والحياة اليومية "، وجناح المنافع العامة والخدمات، فرغم حض الإسلام على إكرام الضيوف، وحسن استقبالهم، لم يعني هذا السماح لهم باختراق خصوصية البيت وحرمته المقدسة، بل خصص البيت الإسلامي لاستقبال الضيوف الغرباء وإكرامهم، أماكن خاصة جعل الوصول إليها سهلاً ميسوراً ومباشراً من الفناء المتوسط، دون المرور بأجزاء الدار الداخلية، كما زودت أماكن الاستقبال هذه بملحقات ومنافع خاصة، لخدمة الزائرين .

فقد استمر الطراز الطولوني في بناء البيوت داخل القاهرة الفاطمية، التي بنيت سنة ٣٥٨هـ ــ ٩٦٩م، والتي تسارعت حركة البناء فيها مع الزمن بشكل كبير، لاعتبارات سياسية، حيث القرب من مصدر اتخاذ القرار، وللوصول للمناصب، وأيضاً لاعتبارات اجتماعية، فهي مكان الصفوة في المجتمع، وكذلك كان للاعتبارات الأمنية مكانة ودوراً بذلك، فالقاهرة هي المكان الأكثر أماناً من الفسطاط والعسكر والقطائع لأسوارها الحصينة ذات الحماية الدائمة .

وهكذا لم تلبث القاهرة أن عجت بالأبنية، رغم ضيق مساحتها المحاطة بالأسوار، وظل هذا الحال حتى بداية عصر الدولة المملوكية، (فلم تشيد عواصم جديدة، بل نشأت أحياء جديدة، تتبعت مركز السلطة أينما كانت، ولكن ظلت العواصم القديمة بما فيها القاهرة في تزايد مستمر، وتكدس سكاني ولهذا فإن مباني العصر المملوكي لم تكن عناصر ابتداء كما كان الحال في العواصم الأولى، بل كان

لا بد من هدم عقار قديم لإقامة المباني الجديدة على مساحته، وهذه الظاهرة ملحوظة جداً داخل القاهرة في الأحياء المأهولة بالسكان) [1] .

فقد عرف العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) نهضة معمارية وفنية غير مسبوقة، وجاء المنزل المملوكي مرتبطاً بالحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وأحكام، الدين والعرف، والعادات والتقاليد السائدة، فانعكس ذلك على التخطيط، وعلى العناصر التي يحتويها، مراعاةً وتأثراً بهذه الظروف سالفة الذكر، فكثرة الفتن والاضطرابات، وتدهور الحياة السياسية والاجتماعية، وكثرة عبث فئات المماليك الأغراب، كان دافعاً للفصل بين الرجال والنساء، بشكل أكثر تشدداً عما كان عليه الحال في العصور السابقة، وبالتالي فقد كان هذا محفزاً للالتفات عند تخطيط البيت لبعض العناصر المعمارية، وإحيائها بجديه، وتطوير استخدامها، ووظائفها، والعمل على إبداع عناصر جديدة تلائم الأغراض والمهام الجديدة المطلوبة منها، وهكذا ظهر في تخطيط البيت عناصر جديدة ذات استخدامات محددة وعلى رأس هذه العناصر المعمارية عنصر المقعد .

وفي العصر العثماني (٩٢٣ ــ ١٢٢٠ هـ/ ١٥١٧ ــ ١٨٠٥ م) شهدت العمارة السكنية في تطورها شكلاً مشابهاً لما عرفته هذه العمارة في العصر المملوكي، مع استمرار مشاكل التكدس وضيق المساحة، والاتجاه في بناء هذه العمائر إلى صغر المساحة الكلية للدار، خاصة وأن هذا النوع من العمارة المدنية لم يكن له أن يبنى إلا وسط المدينة أو في الأحياء القريبة الملحقة بها .

فلم تعد تتيح المساحة المتاحة الفرصة، رغم وجود الإمكانيات المادية، إلى المبالغة في ضخامة العناصر والوحدات داخل الدار، والميل نحو إظهار العظمة التي رأيناها في العصر المملوكي بل جاءت هذه الوحدات والعناصر هنا أقل مساحة وأكثر بساطة، وقد كان عنصر المقعد من أهم هذه العناصر التي ظهر بها هذا الاتجاه الجديد نحو تقليل المساحة والميل للبساطة، رغم بقاؤه في العصر العثماني محافظاً على شكله المعماري الأساسي وعلى مكانته القديمة كمرآة حقيقية للدار، وواجهة داخلية تتحكم في الشكل النهائي للفناء الداخلي .

---

[1] حسنى محمد نويصر، عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية، مجلة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩١، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

والمقعد [1] في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني يعتبر من أهم أماكن استقبال الرجال في البيت الإسلامي، فقد لعب عنصر المقعد بهذه العمارة دوراً بارزاً ومهماً، ذلك رغم أن لفظة مقعد في عمارة هذين العصرين لا تشير في الغالب إلى شكل معماري محدد، حيث تؤكد الأمثلة الأثرية الباقية، والأمثلة الوثائقية الكثيرة أن المقعد في العمارة السكنية قد ظهر بأنماط معمارية متباينة من حيث التصميم والشكل والموقع والوظيفة، ذلك رغم توحد إطلاق لفظة مقعد عليها جميعاً باعتبارها أماكن مخصصة للقعود بها دون النظر لأي اختلافات قائمة بين هذه الأنماط، التي اتخذت أوجه الخلاف الموجودة بينها من الناحية المعمارية أو الوظيفية، أداة للتمييز بينها، وبالتالي تقسيمها إلى أنواع عديدة تبعاً لتلك الاختلافات .

والواقع أن عنصر المقعد بكل تصميماته وأشكاله قد جاء استجابة لمتطلبات عديدة حيث عكس لنا موقعه، وتخطيطه، وأسلوب بنائه، طبيعة تفكير أصيلة تقوم على دعامات ثابتة قوامها الدين الإسلامي الحنيف بكل أوامره ونواهيه، وعلى فهم دقيق للشروط البيئية والمناخية، بل والاجتماعية، والتمسك بالتقاليد الشرقية .

وبسبب هذه الأهمية فقد وظف لهذا العنصر المعماري الكثير من المميزات الخاصة سواء في اختيار موقعه، ومساحته، أو العناية والتأنق في شكل واجهته، وروعة زخارفه، ذلك ليحقق أقصى ما طلب منه من وجهات النظر الإنتفاعية والجمالية، وليصبح بمثابة الواجهة الداخلية للبيت خاصة في العصر المملوكي والعثماني .

---

[1] المقعد اسم مكان من الفعل الثلاثي قعد، وقعد يقعد قعوداً ومقعداً، أي جلس، والمَقْعَدَةُ مكان القعود، والمقعد ما يجلس عليه الناس، وتجمع على مقاعد .

ـــ ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٥، ص٣٦٨٦، مادة قعد .

ـــ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٦، ص٥٧٠-٥٧١، مادة قعد .

ـــ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، ط٣، ١٩٨٥، ٢ج٢، ص٧٧٨، مادة قعد .

ـــ مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦، ص٦٤٣، مادة قعد .

لابد من الإشارة إلى أن العمارة السكنية الإسلامية لم تلق تلك الأهمية التي لاقتها الفروع الأخرى للعمارة الإسلامية خاصة الدينية منها، أو حتى العمارة الحربية أو التجارية والخدمية .

فقد اكتفت المصادر بالحديث عن أصحاب تلك الدور والقصور، والشرح أحيانا عن تاريخ عمارة الدار وسيرتها التاريخية، وذلك كما فعل المقريزى مع الكثير من الدور والقصور المملوكية [١]، بينما ورد الحديث عن الدور والقصور عند ابن تغرى بردى [٢]وعند ابن اياس [٣] والجبرتي[٤] وكذلك في كتب التراجم بشكل معلومات متناثرة في معرض الحديث عن الأحداث التاريخية أو تراجم بعض شخصيات الإعلام [٥]، هذا ولم يكن على باشا مبارك[٦] بأفضل من السابقين بكثير .

وكذلك لم يلقَ عنصر المقعد رغم كل هذه الأهمية التي نالها والمكانة التي تبوئها داخل المنزل الإسلامي آنذاك سواء من حيث تصميمه أو من حيث وظائفه حيث بني منفصلاً أو مرتبطاً بالمنزل أي عناية في الدراسات السابقة، سواء القديمة منها أو الحديثة، وكذلك لم يضف المستشرقون الكثير، فكل ما قاله دوزي

---

(١)- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ٨٤٥هـ-١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، القاهرة، ٤ج، ١٩٩٦، ج ٣، ص ٨٢ - ١٢٨ .

(٢) - ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف ت٨٧٤هـ-١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد رمزي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢، ١٦ج .

(٣) - ابن إياس (محمد بن أحمد ت٩٣٠هـ-١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ٥ج .

(٤) - عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة ٣ج، ج١، ص٢٣٤ .

(٥) - ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ت٨٢٥هـ-١٤٤٨م)، الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنه، دار الجيل، بيروت، د.ت، ٣ج .

- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ-١٣٤٨م)، ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥ج، د.ت .

- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ١٠أجزاء في ٥ مجلدات .

(٦) - علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة في مصر والقاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠ج، (نشر منها ١٤ جزء حتى الآن)، ج٢- ٣.

Dozy عن المقعد " إنه بيت خارجٌ تقعد فيه الضيوف "[١]، بينما أضـــاف بريجــز Briggs القليل حين شبه المقعد باللوجيا Loggia، أو المقعد الخاص الموجود فـــي القصر الإيطالي[٢] .

وظلت دراسة المنازل والدور والقصور وعناصرها المعمارية والزخرفية بعــد هؤلاء تظهر بشكل بحوث ومقالات متفرقة تناولت بعض العمائر السكنية بصــورة مبسطة جدا حتى ظهرت مؤخرا فقط الدراسات الأكاديمية عن البيــوت الإســلامية بشكل رسائل جامعية [٣] اختلفت في مناهج دراستها واتفقت مـــن حيــث الرغبــة بالكشف عن العمارة السكنية هذا الفرع المهم من العمارة الإسلامية والذي انعكــس به الذوق الحقيقي للإنسان المسلم بعيداً عن السيطرة المباشــــرة لأوامــر الشــرع ونواهيه .

ولابد من الاعتراف بأن العمارة السكنية تحتاج للمزيد المزيد مـــن الدراســات المتأنية للوقوف على ما ضاع من العناصر المعمارية والزخرفية للمنزل الإســلامي

---

(١)- Dozy, R., Supplement Aux Dictionnaires Arabes, 2ed, Paris, 1927, II Tome, Vol. I, P. 381..

(٢)- Briggs, M. S., Mohammedan Architecture In Egypt And Palestine, Oxford, 1924. P152,246 .

(٣)- من أهم هذه الرسائل الجامعية :

- عباس حلمي كامل، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتـــح الإســلامي حتــى الفتــح العثماني، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
- جمال عبد الرؤوف عبد العزيز عبد الســلام، عمائر رضوان بك بالقاهرة القرن ١١هـــ/ ١٧م دراسة أثريـــة معماريـــة، كلية الآثار، جامعة القاهـــرة، ١٩٩١، (رســـالة ماجســتير غــير منشورة) .
- رفعت موسى، منشآت جمال الدين الذهبي المعمارية دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعــة القاهرة، ١٩٩١، (رسالة ماجستير منشورة تحت عنوان : الوكالات والبيوت الإســلامية فــي مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣) .
- نيللى حنا، بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر " دراسة اجتماعية ميدانيـــة "، جامعة إكس أن بروفانس، فرنسا، (رسالة دكتوراه منشوره تحت نفس العنوان، ترجمـــة حليــم طوسون، القاهرة، دار العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٣) .
- رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني دراسة أثرية وثائقيــة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .

الذي تحكمت في بناءه تقاليد راسخة تكونت تحت تأثير مجموعة كبيرة من العوامل الدينية والاجتماعية والبيئية .

ويلاحظ أن الدراسات التي قدمها المعهد الفرنسي للآثار عبارة عن تقارير للحالة الراهنة للأثر في تلك السنوات التي نشرت فيها يسبق ذلك مقدمه بسيطة كتعريف بالأثر وصاحبه(١).

كما أن كل الدراسات الأكاديمية وغيرها قد مرت على ذكر عنصر المقعد ووصفه وصفاً أثرياً سريعاً دون التوقف حتى للإشارة لأهمية شكل تصميمه المعماري، ومميزات هذا التصميم، الذي جاء كما قلنا استجابة لعوامل ومؤثرات كثيرة، معمارية وفنية واجتماعية ودينية وبيئية ومناخية، فرضتها طبيعة المكان والزمان، بل لم تخرج الدراسات السابقة عن الحديث عن أكثر من نوع أو اثنين شائعين من أنواع المقاعد، التي تثبت الدراسة المعمارية الفاحصة والوثائقية المتأنية أنه قد كان للمقعد أنواع كثيرة أخرى عديدة لم يكشف النقاب عنها، وينفض ركام الزمن الذي غطاها بطبقات كثيرة من الإهمال، نتيجة لتقلباته وتغيراته، التي ضاعت معها أسباب وجود هذه الأنواع أو مبررات الاعتناء بها، فتعرضت للتغيير والتبديل أو للإهمال، وطبعاً ذلك لم يكن أبداً عذراً لنا لإغفالها وتجاوزها، بوقت تعكس فيه دراستها فهماً لطبيعة تفكير من أقاموها استجابة لظروف لا غنى لنا عن دراستها وتمحيصها ليزداد فهمنا للماضي بكل ما فيه من مؤثرات حضارية، اجتماعية كانت أم دينية ومعمارية أم فنية .

ولكل ما سبق كان اهتمامي بهذا النوع من الدراسات والتركيز هنا على العمارة السكنية بمدينة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني لما شهداه من تطور بارز وعناية كبيرة بهذه العمارة حتى صارت القصور والمنازل الكبيرة فيها بمثابة معارض كبيرة وجنان غناء، وصارة عظمة واجهات مقاعدها وزخارفها الثرية مجالاً للتفاخر وإظهار القوة العظمة .

---

(1)- Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palais Et Maisons Du Caire al Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983 .

- Revault, J. & Maury, B., Palais Et Maisons Du Caire Au XIV - XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O., IIII^em Partie, 1975-79

البـــاب الأول

تطـــور عمـارة المنزل والمقعـد
فى العمـارة السكنيــة
حـتى نهايـة العصـر المملوكـى

الفصـل الأول : **تطور عمارة المنزل والمقعد قبل العصر المملوكـى .**

الفصـل الثـانـى : **قصـور ومنـازل القـاهرة ومقاعدهـا فـى العصـر المملوكى .**

الفصل الأول

تطور عمارة المنزل والمقعد قبل العصر المملوكى

تطور عمارة المنزل والمقعد قبل العصر المملوكى

رغم أن الإسلام قد جاء ديناً مجدداً على كافة صعد الحياة بعامة، فقد حافظ على الجوهر الشرقي في الحياة الاجتماعية، بل صار أكثر تشديداً على ضرورة الفصل بين النساء من أفراد الأسرة المسلمة، والغرباء من الرجال، بل بين الإناث والذكور من نفس العائلة بعد اجتياز سن الطفولة، وهذا ما انعكس أيضاً على شكل عمارة البيت الإسلامي، حيث صارت (الفكرة الأساسية التي حرص عليها الناس في هندسة بيوتهم عندئذ، هي عدم تمكين أي فرد بالخارج أن يرى شيئاً من داخل المنزل)[1]، ويتضح ذلك في (اختيار موقع الباب بعيداً عن محور الفناء، وبإتباع طريقة الدخول المنكسر، وتخصيص أماكن لاستقبال الغرباء، وتزويدها بالملحقات، والممرات اللازمة، وتخصيص أماكن مستقلة للنساء، وتفضيل عمل فتحات المبنى على الأفنية الداخلية، ثم ارتفاع وصغر الفتحات الخارجية على الطريق، حتى لا تكون مكشوفة للمارة) [2] .

وفي الواقع لم يختلف البيت الإسلامي في أقسامه عما كان سائداً في البيت الشرقي، من حيث انقسامه إلى ثلاثة أقسام، هي جناح الرجال والاستقبال، أو ما سوف يعرف " بالسلاملك "، ثم جناح الأسرة والحياة اليومية " الحرملك "، وجناح المنافع العامة والخدمات، فرغم حض الإسلام على إكرام الضيوف، وحسن استقبالهم، لم يعني هذا السماح لهم باختراق خصوصية البيت وحرمته المقدسة، بل خصص البيت الإسلامي لاستقبال الضيوف الغرباء وإكرامهم، أماكن خاصة جعل الوصول إليها سهلاً ميسوراً ومباشراً من الفناء المتوسط، دون المرور بأجزاء الدار الداخلية، كما زودت أماكن الاستقبال هذه بملحقات ومنافع خاصة، لخدمة الزائرين.

---

[1] - مصطفى محمد جاب الله، البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة وأثره على العمارة المعاصرة في مصر، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٩٧ .

[2] - محمود محمد فتحي الألفي، الدور والقصور والوكالات في العصر المملوكي في القاهرة، " دراسة لبعض الأمثلة "، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٢٣١ .

وإجمالاً فقد تطورت أماكن الاستقبال، عبر العصور الإسلامية تبعاً لتطور البيت الإسلامي، منذ عصوره الأولى حتى نهاية العصر العثماني، حيث بلغت قمة التطور عندما صار السلاملك الذي شغل الدور الأرضي والأول غالباً، يحتوي على ثلاثة عناصر للاستقبال هي، القاعة[1]، أو المندرة[2]، ثم المقعد، الذي يمكن اعتباره أكثر عناصر الاستقبال تطوراً وأهمية، وبعد ذلك ظهر ثالث هذه العناصر وهو التختبوش[3] الذي لم يشع إلا في منازل العصر العثماني .

وفي الواقع إن عنصر المقعد قد مر بتطور شديد، سواء من الناحية المعمارية والفنية، أو من الناحية الوظيفية، وذلك تبعاً لتطور العمارة الإسلامية بعامة، والعمارة السكنية بخاصة، وتبعاً لتطور المفاهيم المعمارية والفنية، والدينية

---

(١) – القاعة هي عبارة عن إيوانين جانبيين، بينهما دور قاعة مربعة التخطيط، في وسطها فسقية، وجعل منسوب الإيوانين أعلى من منسوب أرضية الدور قاعة بدرجة أو اثنتين، وإجمالاً هي مستطيلة التخطيط، وهي مكان صالح الاستقبال الشتوي للضيوف من خاصة الناس وكبارهم، ومكان لإقامة الاحتفالات، وقد عني بهندستها، وزخرفة سقوفها وجدرانها، بشكل يتناسب مع عظمة ومكانة صاحب الدار، فصارت السمة المميزة لكل المنازل الكبيرة والقصور، حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي .

وأقدم قاعة قائمة هي قاعة الدردير التي تعود إلى منتصف القرن ٦هـ-١٢م، أثر رقم (٤٦٦)، ثم قاعة عثمان كتخدا ٧٥١هـ - ١٣٥٠م، والتي تقع بشارع بيت القاضي .

(٢) - المندرة لا تختلف عن القاعة إطلاقاً في تخطيطها المعماري، ولكنه لفظ استخدم للإشارة إلى القاعة التي تقع في الدور الأرضي .

(٣) – تقع التختبوش في الدور الأرضي من الدار، حيث تفتح على الفناء بكامل اتساعها من جهة، أو جهتين، أو ثلاثة، كما ترتفع عن منسوب أرضية الفناء بدرجة، أو درجتين، وهي عبارة عن دخلة عميقة يتوسط سقفها عمود واحد، أو دعامة في منتصف الحافة الخارجية المطلة على الفناء الداخلي، وأرضيتها مبلطة بالرخام، وتفرش بالأرائك والدكك، وقد كانت مخصصة لاستقبال الضيوف من عامة الناس، وقد يستغنى عن وجودها في بعض البيوت قليلة المساحة، وتؤكد الدكتورة نيلي حنا أن عنصر التختبوش وتسميته أيضاً، ظهر في فترة متأخرة تعود إلى النصف الثاني للقرن ١٢هـ/١٨م، حيث أكدت دراستها أن أول ذكر لتختبوش تمَّ العثور عليه في السنوات١١٥١-١١٥٧هـ/١٧٣٨-١٧٤٤، والآثار المعمارية التي ظلت قائمة في القاهرة تؤكد غياب التختبوشات في قصور القرن السابع عشر، ويعتقد موري أن التختبوش القائم في بيت الشبشيري يعود إلى تعديلات أدخلت في فترة لاحقة، ويدلي الكسندر ليزان برأي مشابه بخصوص بيت السحيمي الذي يرجع للقرن ١٢هـ/١٨م .

– نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر دراسة اجتماعية ميدانية، ترجمة حليم طوسون، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص٦٥،١٠٨ .

والاجتماعية، والبيئية والمناخية، في المجتمع المصري، منذ بداية العصر الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي، ثم العثماني، الذي بلغ بهما عنصر المقعد قمة اكتماله المعماري والوظيفي .

أما عن أقدم أشكال المقاعد في العمارة السكنية قبل العصر المملوكي، فقد حاولنا تتبع أقدم إرهاصاتها منذ العصر الطولوني في عمائر مدينة الفسطاط، منطلقين من فرضية أثرية وصلنا إليها تقول باستحالة ظهور عنصر المقعد فجأة في بداية العصر المملوكي بشكل كبير من الاكتمال المعماري والوظيفي دون أن يكون لذلك جذور معمارية ترجع إلى الحقبة قبل العصر المملوكي رغم غياب الدلائل الأثرية التي تؤكد ذلك .

وإجمالاً في البداية وجدنا أن الحفائر التي وجدت في مدينة الفسطاط[١] قد كشفت لنا وجود عدد كبير من البيوت التي ترجع في تاريخها على الأغلب إلى القرنين (٣ ــ ٤هـ/ ٩ ــ ١٠م)[٢]، وقد كان تخطيط هذه البيوت في الغالب عبارة عن فناء أوسط، يفتح عليه من أحد الجهات " الجنوبية غالباً "، سقيفة مكونة من ثلاثة عقود أوسطها أوسعها، مرتكزة على دعامتين أو عمودين، وخلف هذه السقيفة يقوم إيوان أوسط، مغطى بقبو نصف أسطواني، مفتوح على الشمال، وعلى جانبيه غرفتين جانبيتين، تفتحان أيضاً على السقيفة، وباقي الجهات الثلاثة حول الصحن،

---

(١) – مدينة الفسطاط هي أقدم عواصم مصر الإسلامية، بناها عمرو بن العاص عقب استيلائه على مصر سنة ٢١هـ/ ٦٤١م . وقد قامت بها حفائر متعددة أهمها :
– حفائر علي بهجت و ألبير جبرييل، بين سنتي ١٩١٢- ١٩١٩، وكشفت عن ثمانية دور .
– حفائر دار الآثار العربية، في صيف سنة ١٩٣٢ .
– حفائر عباس كامل حلمي، أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه، التي نوقشت في قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٩٦٨ .
– حفائر الدكتور جمال محرز، بين سنتي ١٩٦٤- ١٩٧٠ .

(٢) ـ أنظر:
– فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول " عصر الولاة "، ص٤٥٧ وما بعدها .
وقد كان علي بهجت وألبير جبرييل، قد أرخوا هذه المنازل المكتشفة بين القرن ٣-٦هـ/٩-١٢م، بينما أرخها العالم كريزول بالقرن ٥هـ /١١م، وأرخها عباس كامل حلمي بالعصر الطولوني القرن ٣هـ /٩م .

بكل منها إيوان أقل عمقاً، وذلك حسب المساحة والموقع المقام عليه المنزل[1]، أو ربما كرر عنصر السقيفة والإيوان والغرفتين الجانبيتين مرة أخرى في الجهة المقابلة، وربما كان الغرض من ذلك تفادي أشعة الشمس على مدار اليوم، بينما رصت باقي وحدات البيت الأخرى مثل الحجرات، ومباني الخدمات والملحقات، على الأضلاع الطويلة للفناء المستطيل[2] .

وفي كلا الحالين فقد روعي وجود الإيوان في تخطيط وحدات البيت الطولوني، وروعي ـ قدر الإمكان ـ توجيه هذا الإيوان جهة الشمال أو " البحرى "، لتلقي الهواء البارد صيفاً، حيث كان له بالواقع وظيفتان، الأولى كجزء من الأجزاء المخصصة للاستقبال، والثانية كمكان رطب بارد يصلح للجلوس، والتمتع بالنسيم البارد صيفاً، ورغم أنه قد كشفت لنا الحفائر عن عدد من الدور الطولونية تتألف من فنائين، فإن المهندس علي بهجت وألبير جابرييل، يؤكدان أن الغالب في دور الفسطاط أن لا يكون في الدار غير حوش واحد[3]، بينما نجد أن عباس كامل حلمي يقرر أن الدار الطولونية ذات الفنائين هي أول نموذج للدار الإسلامية الأولى، والأصل في هذا الطراز أن يحتوي على فنائين، وتلك التي عثر عليها من ذلك الطراز بفناء واحد هي عبارة عن نماذج غير كاملة لهذه الدور، إما لعدم الكشف، أو لزوال آثار باقي تلك الدور، أو لاكتفاء أصحابها بفناء واحد لضيق المساحة المخصصة للدار، أو بالنسبة لإمكانيات أصحابها المحدودة [4]، ويرجح بهذه الدور ذات الفنائين أن يخصص بها فناء للحريم، وآخر للرجال .

---

(١) – أنظر :
- كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص ١٦١– ١٦٢ .
- رفعت محمد موسى، الوكالات والبيوت الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٩٩٣، ص١٨٢-١٨٣ .
- فريد شافعي، المرجع السابق، ص ٤٤١ .

(٢) – المرجع نفسه، ٤٥٧ – ٤٥٨ .

(٣) – علي بهجت وجابرييل ألبير، حفريات الفسطاط، ترجمة محمود عكوش وعلي بهجت، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ م، ص ٩٦ .

(٤) ـ عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى العثماني، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص٢٠٣ .

ونجد أنفسنا نميل لهذا الرأى حيث أن هـــذا التصميـم ذو الفنـــائين[١] يحقـــق الخصوصية المطلوبة للمنزل بشكل أكبر من البيت ذو الفناء الواحد، بوقت كــــانت إمكانية ذلك متاحة لعدم ازدحام الفسطاط والعسكر والقطائع[٢] آنذاك، ومنطقيا فقــد ساعد على هذا كما قلنا المساحة الواسعة للأراضي، وعدم تكدس المدنية بالعمـــائر، ولكن من الواضح أن هذا كان متبعا في بيوت ذوي المكانة، والأغنيــاء، وبالتـــالي فقد ظهر في وقت مبكر بناء البيوت بصحن واحد، وجعلت بأكثر من طابق، وهنـــا يرى الدكتور شافعي (أن الطوابق العليا هي التي كانت مخصصة للحريـــم، بينمـــا كانت الإيوانات وغيرها من الوحدات في الدور الأرضـــي، مخصصـــة للمعيشـــة اليومية، والاستقبال)[٣].

وإجمالا في هذين التخطيطين اللذين عرفا في منازل الفسطاط؛ قد حوفظ علـــى وجود السقيفة التي تتقدم الإيوان الكبير والغرفتين على جانبيه، كما في الدار الثانيـة والخامسة والسابعة .

هذا ولو وافقنا بشكل جزئي على أن الوظائف الفراغية لعناصر البيت الطولوني لم تكن واضحة تماما في أجزاء كثيرة من البيت، نرى أنفسنا نميل كثيرا إلى تـأكيد الوظيفة الفراغية للإيـــوان والسقيفة، من حيث أنها أهم أماكن الجلوس والاســـتقبال في كلا التخطيطين[٤] .

---

[١] - وقد كان هذا التصميم متبعا في المنزل اليوناني ثم الروماني، وكذلك المنزل الفارسي، فقــد قسمت الدار اليونانية إلى أندرونيس [السلاملك أو القسم المخصص للاستقبال] وجينا كونتيس [محل الحريم]، وقسمت الدار الرومانية إلى أتريوم وبريستيليوم، وهما القســـمان الداخلـــي والخارجي . أنظر :
- علي بهجت، المرجع السابق، ص٩٥ -٩٦ .

[٢] - القطائع هي العاصمة الثالثة لمصر، بعد مدينة الفسطاط، ومدينة العســـكر، التـــي أسســـها العباسيون، سنة ١٣٥هـــ - ٧٥٢م، والتي ظلـــت عاصمة لمصر حتـــى ســـنة ٢٥٦هــــ - ٨٧٠م، حين قام أحمد بن طولون ببناء مدينـــة القطائع، إلى الشمال من مدينة العسكر لتكـــون عاصمة له ومركزا لدولته الجديدة .

[٣] - فريد شافعي، المرجع السابق، ص١٣ .

[٤] - يقول الدكتور فريد شافعي : لقد وجد هذا التصميم في العراق في العصر الإســـلامي، فـــي منزلين من الأربعة التي يضمها قصر الأخيضر، في بادية العراق، والذي ينسب إلـــى ســـنة ١٦٠هـــ-٧٧٦م، وكذلك في منازل سامرا، التي تنسب إلـــى فـــترة بيـــن ٢٢١، ٢٢٨هــــ- ٨٣٦، ٨٤٢م، ويظـــن بعض الأثريين أن تخطيط هذه المجموعة من إيوان وحجرتين، كان =

وبما أن كل البيوت المكتشفة تؤكد أنها جميعها في تخطيطها إنما خضعت بشكل مباشر لعوامل مؤثرة، تجلت بعنصري المساحة، والموقع، اللذان أقيمت عليهما، فقد كان لهذين العنصرين أبعد الأثر في توزيع عناصر التخطيط، بوحداته الرئيسية، والثانوية، وملحقاته، وعدد أفنيته، وكذلك توجيه هذه الوحدات التي تشكل عنصر السقيفة والإيوان الذي يكتنفه حجرتان على جانبيه يميناً ويساراً الأهم بينها، والواقع أن (هذا العنصر على بساطته يمثل حاجة أساسية لشاغلي الدور بمصر، نظراً لطبيعة الجو الحار صيفاً، ولطول فترة الصيف، ولوجود اتجاه معين تقريباً لهبوب الرياح الباردة، خلال أشهر الصيف الحارة)[1] .

ومن هنا كان يراعى قدر الإمكان، وفي كلا التخطيطين توجيه هذه الإيوانات للاتجاه البحري، لتواجه الرياح الباردة القادمة من الشمال والشمال الغربي، ورغم هذا الاحتياج المُلح لتوجيه الإيوان الرئيسي للاتجاه البحري، فقد ظل عامل المساحة، والموقع الذي يفرضه تخطيط الحارات، والأزقة، والدروب الغير منتظمة، والتي تعكس تخطيطاً عشوائياً للمدينة نفسها يؤثر سلباً على تمكن المهندس من تحقيق ذلك .

ولهذا فقد وجدنا المهندس يكرس جهده ليجعل عناصر البيت الداخلية تأخذ في تخطيطها خطوطاً مستقيمة، وزوايا قائمة قدر الإمكان، وربما جاء هذا في بعض الأحيان على حساب توجيه إيوان الجلوس تجاه الشمال مباشرة، ورغم أن الدكتور فريد شافعي يؤكد أن أغلب هذه البيوت، تبعاً للموقع، والمساحة، لم يكن توجيه إيوانات الجلوس بها تماما نحو الشمال[2]، فإن الواقع يؤكد أن الحرص عند المهندس كان موجوداً لتوجيه أحد الإيوانات نحو الشمال قدر الإمكان، وإن لم يكن فللشمال الغربي ـ الدار الخامسة والسابعة والثامنة، أو للشمال الشرقي ـ الدار الثانية والثالثة ـ [الشكل ١]، وعندما لم يستطع فعل ذلك، ولم يتمكن من تخليق أي إيوان يتجه للشمال كما في ـ الدار الرابعة، نراه قد عمل على إيجاد دخلة غائرة

= معروفاً منذ العصر الساساني في بلاد العراق، والأرجع لدينا أن تكون تلك المجموعة قد جاءت من العراق مع الولاة الموفدين من قبل الخلفاء العباسيين، وأنها ظلت تستخدم منذ العصر العباسي حتى العصر الفاطمي .

– فريد شافعي، المرجع السابق، ص ٤٢٧،٤٢٨ .

(١)– محمود محمد فتحي الألفي، المرجع السابق، ص١٣ .

(٢)– انظر فريد شافعي، المرجع السابق، ص٤٤٢– ٤٤٣ .

تتجه للشمال، استغلت كمكان للاستقبال، خاصة أنها جعلت على يسار الداخل من الباب الرئيسي، ويمكننا اعتبار هذا من أول الإرهاصات البدائية لظهور عنصر المقعد المخصص للزوار [الشكل ٢] .

وربما كان التطور اللاحق يتجلى في جعل هذه الدخلة الغائرة تأخذ في تخطيطها شكل الجناح التقليدي للبيت الطولوني، كما حصل في البيت الطولوني الثاني [الشكل ٣]، ذو الصحن الواحد الذي اكتشفه عباس كامل حلمي، فرغم وجود إمكانية توجيه الإيوان الرئيسي للشمال، فقد فُضّل ترك كامل الدار للسكن بعيداً عن أعين الزوار، وجعل مكان الاستقبال الخاص بعيداً عن الأجزاء الأساسية للدار، حيث أضيف جناح ثالث أصغر حجماً من الجناحين الجنوبي، والشمالي، اللذان يتكون كل منهما من إيوان أوسط، ومن حجرتين تكتنفانه عن. يمين ويسار، ويتقدم الجميع سقيفة .

وقد وضع هذا الجناح الثالث في الزاوية الجنوبية الشرقية للبيت، خارج الصحن فجاء جديداً في موضعه، حيث جعل على يسار الداخل من الباب الرئيسي، ففصل عن أجزاء الدار، حتى لا يضطر الزائر إلى المرور بحرمة الدار الداخلية، أو مراقبة وسماع ما يجري بها، وهذا يؤكد أن هذا الجناح قد خصص لاستقبال الرجال، واستخدم وظيفياً استخدام ما عرف لاحقاً باسم المقعد [الشكل٤] .

كما أننا رأينا حصول نفس التطورات في البيوت ذات الحوشين في التي يسميها علي بهجت بالدار الثانية ــ [الشكل٥]، حيث وجد جناح، أو وحدة معمارية جديدة، تكمل الدار في الجهة الجنوبية الشرقية أيضاً، ولكن يظهر هذا الجناح هنا أكثر اكتمالاً، وتجديداً، واستقلالاً من حيث تخطيطه، والمرافق الملحقة به، مما يجعله وحدة معمارية، أو جناح قائم بذاته، يستغني المقيم به نهائياً عن الدخول للأجزاء الأخرى من الدار، وبالتالي فقد حقق عنصر الخصوصية التامة، له كجناح استقبال للرجال الغرباء، ثم للبيت نفسه حيث يمكن الوصول إليه مباشرة من المدخل الرئيسي على يسار الداخل، حيث يتوصل إلى رحبة خارجية، يفتح بجدارها الجنوبي فتحة باب توصل الداخل منها إلى رواق مستطيل، يليه للجنوب فناء داخلي صغير، يفتح عليه من جهة الجنوب أيضاً دخلة أو صفة داخلية عميقة، تتألف من

حنيتين، يشير سمك الجدار أنهما كانتا تفتحان على الفناء الداخلي بعقدين محمولين على دعامة، وقد كان هذا المكان مسقوفاً، كما كانت أرضيته مرتفعة عن أرضية أفنية البيت، وقد كان مبلطاً، حيث عثر على جزء من بلاط أرضيته، وكذلك كانت أرضية الفناء الذي أمامه، وكذا الرحبة الخارجية [الشكل٦] .

ويلاحظ هنا تماماً جعل هذه الصفة تتجه للشمال مباشرة، وربما يكون هذا عاملاً مؤكداً أن هذا المكان قد استعمل للجلوس الصيفي، كما يؤكد قربه من المدخل الرئيسي، وانعزاله عن باقي أجزاء البيت الداخلية، أنه عمل لجلوس الغرباء من الرجال، حيث جعل جناحاً متكاملاً، ألحق به دورة مياه من الجهة الجنوبية، ومكان لغسل الأيدى، ويتصل هذا الجناح مع الفناء الجنوبي للدار عبر عدة درجات، توصل لطرقة تؤدي بالداخل من الصحن إلى الفناء الصغير الداخلي أمام الصفة، أو إلى المكان المسقوف والمرتفع " مكان الجلوس " [١] .

وهكذا وبهذه الاستنتاجات الأثرية، فإنه يمكننا الجزم بأننا أمام شكل غير متكامل لعنصر المقعد، كما عرف لاحقاً، ولكن مهما كان الأمر فإننا هنا (نواجه عنصراً جديداً للجلوس، مخصصاً للرجال، نراه لأول مرة في المساكن الإسلامية، وقد عرف فيما بعد باسم " المقعد "، ويعتبر تخطيطه بهذا الدار أول مثال له في العمارة الإسلامية، في أول أشكاله المعمارية)[٢] .

وهكذا فإن هذا التطور في تخصيص مكان لاستقبال الغرباء من الرجال، قد شاع انتشاره في كلا التخطيطين، بل كان في البيوت ذات الحوشين " بيوت الأغنياء " أكثر جمالاً، واكتمالاً، واستقلالاً كما رأينا، وربما نرجح رجوع هذا التطور إلى العصر الطولوني (٢٥٤ ــ ٢٩٢هـ، ٨٦٨ ــ ٩٠٥م) حيث شهدت هذه الدولة نهضة معمارية كبيرة آنذاك .

---

[١] – انظر :
– علي بهجت، المرجع السابق، ص٥٥-٥٩، ولم يحدد علي بهجت وألبير جبرييل وظيفة هذا القسم، رغم أنه حدد تخطيطه .
– عباس كامل حلمي، المرجع السابق، ص٥٣ -٥٩، وقد حدد في الصفحة ٥٤ -٥٦ وظيفة هذا القسم بدقة .

[٢] – عباس كامل حلمي، المرجع السابق، ص٥٦ .

ومن المؤكد أن الباعث، والدافع على هذا التطور لم يكن ضيق المساحة فقط، بل هو الرغبة المستمرة في إيجاد مكان للاستقبال، يكون بعيداً تماماً عن داخلية الدار، ويحقق خصوصيتها، ويبعدها عن أعين الزائرين ومسامعهم، وكل ذلك على أساس من الدين، والعادات، والتقاليد الاجتماعية السائدة .

وبالتالي كل ما قلناه عن الوظيفة الفراغية لهذا الجناح، إضافة لشكل تخطيطه، يدفعنا للقول بأننا نرى هنا أول أشكال المقاعد، أهم أجنحة الرجال والاستقبال، والتي سوفَ يشيع استخدامها في الدور والقصور، في الفترة التالية على الفترة الطولونية، حيث أنه من الثابت أيضا أن الطراز الطولوني في تخطيط البيوت، من صحن واحد أو اثنين، أو أربع إيوانات أو أقل، حسب المساحة والإمكانيات، قد ظل مستخدماً في العصر الإخشيدي، والفاطمي بكثرة، بدليل وجود بقايا القصر الفاطمي الغربي الصغير الذي بناه العزيز بالله لابنته ست الملك[1]، ولكن للأسف ما بقي من العمائر المدنية، الإخشيدية، أو الفاطمية[2]، وبعدها الأيوبية، نادراً، كما لم تشر

---

[1] - أثبت ذلك ماكس هرتز وعارضه كريزول في نسبة تلك البقايا إلى العصر الفاطمي مرجحاً نسبة هذه البقايا إلى العصر المملوكي، ويميل الدكتور فريد شافعي ونحن معه إلى رأي هرتز. انظر :

فريد شافعي، المرجع السابق، ص٤٦١، وللاستزادة حول القصر الغربي الفاطمي انظر :

- المقريزي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء ٢، ص ٣٣٢ .

- سعاد ماهر، العمارة الإسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، جدة ـ السعودية، د. ت، ٢ج، ج ١، ص٧٨١ - ٧٨٧ .

[2] - إضافة لهاذين القصرين الكبيرين، فقد كان للفاطميين بمصر قصوراً أخرى زاهرة، حرصوا على أن يلحقوا بأغلبها مناظر واسعة، عالية، محكمة البناء، وقد عدد لنا المقريزي منها حوالي العشرين منظرة، ويظهر من كلامه أن المنظرة كانت إحدى عناصر القصور الفاطمية، وكانت تنشأ غالباً في مكان عالي ليتمكن الناظر الجالس بها من الإشراف على مساحة واسعة من الأراضي الممتدة حولها، سواء كانت عمائر أو بساتين أو مياه نهر أو خليج أو غير ذلك ...، ومن هذه المناظر على سبيل المثال منظرة السكرة، والمقس، والجامع الأزهر، والتاج، والخمس وجوه، وقد استمر الاهتمام بعمارة هذه المناظر حتى العصر الأيوبي فعمر الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠هـ مناظر الكبش على جبل يشكر، للاستزادة انظر :

- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦ . الجزء ٢، ص ٢١٤، ٣٤٥ .

المصادر إلى ما يمكن أن نستدل منه على شكل أماكن استقبال الرجال ـ سوى القاعات ـ حتى بداية العصر المملوكي البحرى، عندما يظهر ما يسمى " بالمقعد ".

ولكن من الجدير بالذكر أننا نلاحظ في العمارة الحربية التي تعود للعصر الفاطمي، ما يذكرنا بعنصر المقعد من حيث الشكل العام كما نراه لاحقا في العصر المملوكي، ويقع هذا العنصر فوق باب زويلة[1] بشارع تحت الربع، هذا الباب الذي كان الوزير الفاطمي بدر الجمالي قد بناه عندما قام بتوسيع مدينة القاهرة، وبناء أسوار وأبواب جديدة لها سنة (٤٨٠ ـ ٤٨٥هـ/١٠٨٧ ـ ١٠٩٢م)، ويقع هذا العنصر فوق مدخل باب زويلة، وهو مفتوح من الأمام والخلف بعقد نصف دائري، ومغطى بسقف من قبو حجري متقاطع، بينما تشكل أرضه ممر مستطيل يصل بين بدنتي برجي الباب، وكان هذا العنصر بمثابة جلسة تستغل لجلوس الحراس الذين يقومون بمراقبة باب زويلة في النهار والليل .

- محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص٣٨٣-٤٠٠ .

[1] - سمي بذلك نسبة إلى قبيلة زويلة من قبائل البربر التي جاءت مع جيش جوهر الصقلي من المغرب .

الفصل الثانى

قصور ومنازل القاهرة ومقاعدها فى العصر المملوكى

قصور ومنازل القاهرة ومقاعدها فى العصر المملوكى

بناء على ما سبق وبناء على فهمنا للأمثلة الأثرية الموجودة من عمائر القاهرة السكنية نستطيع أن نقرر أن عنصر المقعد قد ظل بالنسبة إلينا في مرحلة كمون، أو اختفاء أثري منذ أن رأينا أوائل أمثلته الأولية في العصر الطولوني، وحتى ظهر لنا فجأة في العصر المملوكي، عنصراً على درجة كبيرة من الاكتمال المعماري، والفني، ليتبوأ مكان الصدارة في الأهمية بين العناصر المعمارية في الدار .

وطبعاً فأن هذا الظهور المفاجئ لعنصر المقعد، وتبوئه هذه المكانة، تعتبر من الظواهر الغريبة، التي تثير الانتباه، وتدفع إلى الكثير من التساؤلات، عن أسباب ظهورها، وطريقة تطورها، فمن غير الممكن الاقتناع بأن هذا العنصر لم يكن موجوداً طوال الفترة بين نهاية العصر الطولوني، وبداية العصر المملوكي ٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م، (حيث لا يمكن تصور نشوء عنصر بين يوم وليلة، واتخاذه شكلاً مخصوصاً، بتفاصيل محددة، وتقاليد وأوضاع معينة، دفعة واحدة في الدور المملوكية، بل الصحيح أن ذلك العنصر كان ثمرة تطور ومحاولات سابقة، وصلت إلى وضعها النهائي المستقر كما نراه في عصر المماليك)[١] .

كما يظل التساؤل قائماً هنا عن الأسباب والمراحل التي دفعت بهذا العنصر قدماً، وتطوراً حتى وصل إلى ما رأيناه عليه في العصر المملوكي .

لقد قررنا سابقاً أن الطراز الطولوني في بناء البيوت قد استمر داخل القاهرة الفاطمية، التي بنيت سنة ٣٥٨هـ ـ ٩٦٩م، والتي تسارعت حركة البناء فيها مع الزمن بشكل كبير، لاعتبارات سياسية، حيث القرب من مصدر اتخاذ القرار، وللوصول للمناصب، وأيضاً لاعتبارات اجتماعية، فهي مكان الصفوة في المجتمع، وكذلك كان للاعتبارات الأمنية مكانة ودوراً بذلك، فالقاهرة هي المكان الأكثر أماناً من الفسطاط والعسكر والقطائع لأسوارها الحصينة ذات الحماية الدائمة .

وهكذا لم تلبث القاهرة أن عجت بالأبنية، رغم ضيق مساحتها المحاطة بالأسوار، وظل هذا الحال حتى بداية عصر الدولة المملوكية، (فلم تشيد عواصم جديدة، بل نشأت أحياء جديدة، تتبعت مركز السلطة أينما كانت، ولكن ظلت

---

(١) - عباس كامل حلمي، المرجع السابق، ص٢٠٣ .

العواصم القديمة بما فيها القاهرة في تزايد مستمر، وتكدس سكاني ولهذا فإن مباني العصر المملوكي لم تكن عناصر ابتداء كما كان الحال في العواصم الأولى، بل كان لا بد من هدم عقار قديم لإقامة المباني الجديدة على مساحته، وهذه الظاهرة ملحوظة جداً داخل القاهرة في الأحياء المأهولة بالسكان)[1] .

فقد اضطر صغر المساحة المتاحة إلى تغير تخطيط البيوت في القاهرة، ويحتمل أن بداية هذا التغير قد ظهر منذ بداية العصر الفاطمي[2]، حيث صارت أغلب البيوت تقتصر على فناء واحد، (فقد ظهرت الحاجة إلى تغطية الجزء المكشوف من الفناء، بالإضافة إلى الإيوانات الجانبية، حتى يمكن الاستفادة من ذلك المسطح جميعه للسكن، واستعمل في أغراض الاستقبال، ومن هنا ظهر عنصر القاعة، ولم يكن من الممكن طبعاً الاستغناء عن الفنائين المتوسطين جمعهما لداعي التهوية والإضاءة، وبذلك احتفظ بالفناء الثاني)[3].

وطبعاً ضمن الظروف المناخية، والبيئية لمصر والقاهرة، فقد استمر الحفاظ على وجود الإيوان الرئيسي الذي رأيناه في البيت الطولوني، والذي يتجه للشمال ليتلقى الهواء والنسيم المنعش، الذي يهب على القاهرة من جهة الشمال والشمال الغربي، ولكن هنا ولضيق المساحة فقد تأكد بناء هذا الإيوان " البحري " مطلاً على الصحن .

وهكذا فمع جملة هذا التطور المعماري للبيت القاهري ككل، فقد تطور عنصر المقعد من حيث تفاصيله المعمارية والفنية، ورغم أنه حافظ على وظيفته الرئيسية، فقد صار له تقاليد معينة في بنائه، والدخول إليه، بل والجلوس فيه خاصة في العصر المملوكي، الذي كان عصر تغيرات وتطورات كبيرة، على جميع الأصعدة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية .

---

(1) – حسني محمد نويصر، عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية، مجلة جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩١، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(2) – عند ضيق القاهرة سكانها قام بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٨٠ – ٤٨٤ هـ / ١٠٨٧ – ١٠٩١م بتوسيعها، وتجديد بناء أسوارها وأبوابها .

(3) – عباس كامل حلمي، المرجع السابق، ص٢٠٣ .

– محمود الألفي، المرجع السابق، ص١٤٧-١٤٨ .

فقد كان المنزل المملوكي (صدى للحياة المدنية، في عصر امتاز بنهضة معمارية وفنية)[1]، فظهر ارتباط المسكن وتخطيطه بالحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وأحكام، الدين والعرف، والعادات والتقاليد السائدة، فانعكس ذلك على التخطيط، وعلى العناصر التي يحتويها، مراعاةً وتأثراً بهذه الظروف سالفة لذكر، فكثرة الفتن والاضطرابات، وتدهور الحياة السياسية والاجتماعية، وكثرة عبث فئات المماليك الأغراب، كان دافعاً للفصل بين الرجال والنساء، بشكل أكثر تشدداً عما كان غليه الحال في العصور السابقة، وبالتالي فقد كان هذا محفزاً للالتفات عند تخطيط البيت لبعض العناصر المعمارية، وإحيائها بجديه، وتطوير استخدامها، ووظائفها، والعمل على إيداع عناصر جديدة تلائم الأغراض والمهام الجديدة المطلوبة منها، وهكذا ظهر في تخطيط البيت عناصر جديدة ذات استخدامات محددة خصوصية، فصار المنزل يقسم بشكل واضح إلى قسمين رئيسيين :

<u>الأول</u> : للرجال والاستقبال ويعرف " بالسلاملك " وقد شغل الطابق الأول غالباً، وهو عبارة عن المقعد، والقاعة الرئيسية .

<u>والثاني</u> : جعل للحريم والأطفال، وللمعيشة اليومية ويعرف " بالحرملك "، وقد شغل بعض أجزاء الطابق الأول والثاني[2]، [الشكل ٧] طبعا هذا إضافة لملحقات الخدمة العامة ــ الحمام والمطبخ والإسطبل، وقد شغلت هذه الملحقات زوايا المنزل في الطابق الأرضي .

وهكذا ازدادت أهمية المقعد، كأهم عناصر الاستقبال الخاصة بالرجال الغرباء، حتى إننا نستطيع القول أنه منذ بداية العصر المملوكي صار قلما يخلو منزل كبير أو قصر من هذا العنصر الهام، الذي صار يعتبر بمثابة الواجهة الداخلية للمنزل، ومعرضا فنيا يعكس غنى ومكانة صاحبه، ويتحكم في الشكل النهائي للفناء الداخلي للدار .

---

[1] – كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص١٦٥ .

[2] – لقد صممت فراغات الحرملك وأجزاءه الداخلية بحيث تكفل صيانة حرمة الأسرة الخاصة عن باقي أجزاء المنزل، ويشغل الحرملك أغلب أجزاء الدار العلوية، وهو عبارة عن مجموعة من الغرف المفتوحة على بعضها في اتصال شبه دائري، ومتصلة بغرفة رئيسية تخص صاحب المنزل، أطلق عليها المكتب وهي تلحق بالمقعد غالبا، أنظر :
– أسامة الهمشري، تأثير البيئة على تصميم الفراغات المعمارية " المسكن القاهري المملوكي "، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٥٠ .

القصــور والمنازل والمقاعد الباقيــة

من العصــر المملوكــى

أثر رقم : ٢٦٧

تاريخ : ٧٥٣هـ/١٣٥٢م

الموقع : يقع هذا القصر أو المنزل في شارع السيوفية، على يمنة السالك فيه يريد باب زويلة [الشكل ٨] .

المنشئ :

هو الأمير[١] سيف الدين طاز[٢] بن عبد الله الناصري، من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حيث أعتق، ثم ترقى في الوظائف، وارتفع نجمه حتى عين أمير مجلس[٣]، وتدخل في الصراع الدائر على العرش بين أولاد الناصر محمد، وظل محتفظاً بمكانته، حيث اشتهر ذكره في أيام الملك الصالح إسماعيل ٧٤٣-٧٤٦هـ/ ١٣٤٢-١٣٤٥م .

ولم يزل أميراً إلى أن خلع الملك الكامل شعبان، وأقيم المظفر حاجي ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، وطاز أحد الأمراء الستة أرباب الحل والعقد، فلما خلع الملك المظفر،

---

(١) - الأمير في اللغة هو ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استخدمت كلقب فخري، وهو بمعنى الوالي، وأطلق على أولياء العهد بالخلافة في العصر الأموي، والعباسي، أما في الفاطمي فقد أطلق على أبناء الخليفة، ثم شاع استخدامه في عصر السلاجقة، وانتقل إلى الأتابكة، ومنهم إلى الأيوبيين، فالمماليك، واستخدم كلقب فخري بإضافة ياء النسبة إليه . انظر :
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٧٩-١٨٦ .

(٢) - ربما يكون أسمه مشتق من كلمة " الطازية " وهي كلمة فارسية محرفة عن تازه ومعناها الهجوم، وفرقة الطازية هي فرقة الجنود المهاجمين، ومما يرجح ذلك أن أسماء بعض فرق المماليك كانت تستمد من مهمة هذه الفرق، ولا يستبعد أن يستمد من ذلك أسم بعض الجنود العاملين بهذه الفرق .
- حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ٣ج، القاهرة، ١٩٦٥-١٩٦٦، ج٢، ص٧٣٠،٧٣١ .

(٣) - أمير مجلس، وهو من أسماء الوظائف المركبة مع لقب أمير، وهو لقب لمن يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره، أي حتى حراسته داخل قصره، وكان ينفرد بذلك، وقد عرفت هذه الوظيفة الهامة منذ العصر الأيوبي، وظلت حتى نهاية العصر المملوكي . أنظر :
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ١٤ج، ج٥، ص ٤٥٥ .
- حسن الباشا، المرجع السابق، ج١، ٢٥٩-٢٦٤ .

وأقيم الملك الناصر حسن ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م زادت وجاهته، وحرمته، وهو الذي أمسك الأمير بيبغا أورس[١] في طريق الحجاز[٢]. (وكان الأمير طاز ممن تعصب لسلطنة سيدي صالح دون أخوته، فلما تم أمره في السلطنة سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، فوض أمور المملكة كلها إلى الأمير طاز، وصار صاحب الحل والعقد في أيام دولته واجتمعت فيه الكلمة)[٣]، وقد قام طاز لمحاربة الأمير بَيْبُغا أروس القاسمي الذي خرج على السلطان في الشام ولاحقه حتى قتل .

ولما خلع السلطان الصالح صلاح الدين وحبس بالقلعة، وأعيد أخيه الناصر حسن لعرش السلطنة ثانية سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، قبض الأمير صرغتمش على الأمير طاز (وسجنه في البرج بالقلعة، فأقام في البرج أياماً هو وأخوه، ثم أن بعض الأمراء شفع فيهما، فأخرجهما السلطان من البرج، ثم أخلع السلطان على طاز وقرره في نيابة حلب، ورسم إليه بأن يخرج إليها من يومه فخرج هو وأخوه، ثم توجها إلى حلب)[٤]، حيث ظل الأمير طاز على نيابتها حتى سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٦م،

---

[١] - هو الأمير بَيْبُغا أروس القاسمي، وأصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، ومن أعيان خاصكيته، تولى بعد موته نيابة السلطنة بالديار المصرية في أول سلطنة الناصر حسن، ثم قبض عليه الأمير طاز بطريق الحجاز، فحبس ثم أطلق في أول دولة حكم الملك الصالح صلاح الدين ليتولى نيابة حلب، ثم خرج في الشام على السلطان الصالح، واحتل دمشق ومعه جملة من الأمراء، فحاربه السلطان حتى أخرجه من دمشق، ولاحقه الأمير طاز حتى قتل في قلعة حلب على أيدي التراكمة . انظر :
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد رمزي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢، ١٦ج، ج ١٠، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .
- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، ٥ج، القاهرة، ١٩٨٤، ج١، ص٥٤٠-٥٤٣ .

[٢] - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، ٤ج، القاهرة، ١٩٩٦،ج٣، ص١١٩ .
- الحافظ الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥ج، د.ت، ج٤، ص ١٩٩ .
- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنه، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢١٤، ترجمه رقم ١٩٩٨ .

[٣] - ابن إياس، المصدر السابق، ج١، القسم الأول، ص٥٣٨ .

[٤] - المصدر نفسه، ج١، القسم الأول، ص٥٥٤-٥٥٥ .

(عندما أرسل الأمير صرغتمش بالقبض عليه من غير علم السلطان، فلما قبض عليه، ووصل الصالحية، أرسل قيده من هناك، وأرسله إلى السجن بثغر الإسكندرية)[1]، ثم أطلق سراحه فذهب (إلى القدس الشريف فأقام أياماً ثم حضر إلى دمشق فمات بها)[2] سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م .

عمارة القصر :

يعتبر هذا القصر من أقدم وأضخم القصور الباقية من العصر المملوكي[3]، وقد كان الأمير سيف الدين طاز قد بدأ بإنشائه سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، (وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضا أربابها وبغير رضاهم، وتولى الأمير منجك عمارتها، وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت، فجاءت قصراً مشيداً وإسطبلا كبيراً)[4]، ويذكر لنا كل من المقريزي وابن إياس أن الأمير طاز احتفل في يوم السبت سابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م، بتدشين كمال هذه الدار بأن أقام بها وليمة عظيمة، حضرها السلطان الملك الصالح، والأمراء قاطبة، وظلوا بها إلى بعد العصر، حيث انصرفوا بعد إن أهداهم الأمير خيولاً ومماليك، وكان يوماً مشهوداً [5] .

وظلت هذه الدار بعد الأمير طاز مسكناً للأمراء، حتى آلت للأمير علي آغادار السعادة فأجري على القصر عمارة كبيرة[6]، وتحدث علي باشا مبارك[7] عن هذا

---

(1) – ابن إياس، المصدر السابق، ج١، القسم الأول، ص٥٦٤ .
– الحافظ الذهبي، المصدر السابق، ج٤، ص١٧٦ .
– ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٠٧ .

(2) – الحافظ الذهبي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٩٩ .

(3) – Revault,J. & Maury,B., Palaise Et Maisons Du Cairo XIV Au XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O, III Partis, 1975-79. Part II P 49-60 .

(4) – المقريزي المصدر السابق، ج٣، ص١١٩ .

(5) – المصدر نفسه، ج٣، ص١١٩ .
– ابن إياس، المصدر السابق، ج١، القسم الأول، ص٥٤٩ .

(6) وثيقة علي آغادار السعادة، وزارة الأوقاف، وثيقة رقم ١٢٩، والمؤرخة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م.

(7) علي باشا مبارك، ولد عام ١٨٢٣، وتوفي ١٨٩٣، وهو أحد أركان النهضة العلمية والعمرانية في مصر في القرن التاسع عشر، له الفضل في تأسيس المطبعة العربية، وبناء القناطر الخيرية، والخطوط الحديدية، ودار العلوم، والمكتبة الخديوية، من أهم مؤلفاته كتاب =

القصر تحت عنوان مدرسة البنات، وقال : أن (هذه الدار قبل جعلها مدرسة جارية في وقف علي آغا دار السعادة، وكانت الناظرة عليها امرأة تدعى نفوسة، وفي زمن العزيز محمد علي باشا أخذت هذه الدار وجعلت مخزنا للمهمات الحربية،... واستمرت كذلك إلى زمن الخديوي إسماعيل أي سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، حيث رغب في إنشاء مدرسة لتربية البنات)[١]، وقد كان علي باشا مبارك آنذاك ناظرا على ديوان الأوقاف والمدارس، فاختار قصر الأمير طاز لذلك، وقد كان متخربا، فشرع بتجديده وإصلاح بنائه حتى تحقق له منه المراد[٢]، ثم تحول في أواسط هذا القرن مقرا لمدرسة الحلمية الثانوية [٣] .

ويبدو أن هذا المنزل كان عند إنشائه عبارة عن فناء أوسط كبير جدا، تتوزع حوله عناصر المنزل الكثيرة، التي من أهمها المقعد والقاعة الرئيسية، اللذان كانا يحتلان الضلع الجنوبي الغربي من المنزل .

أما اليوم فبعد هذا التاريخ الطويل، وتلك التعديات الكثيرة التي مرت عليه، فقد زالت معظم أجزاء هذا المنزل، ولم يتبق من واجهاته الهامة سوى الواجهة الجنوبية الشرقية وبها مدخله الثانوي المطل على حارة الميضا والواجهة الشمالية الغربية، التي بها عشرة حوانيت ومدخلان [الشكل ٩]، فرعي يقع في الزاوية الشمالية منها، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة حديثة يغلق عليها باب خشبي من مصراعين، ويتوجه عقد نصف دائري، والمدخل الأخر رئيسي يقع في الزاوية الغربية منها، وهو عبارة عن جحر غائر، متوج بعقد مدائني ملئت ريشتاه بخمس صفوف من المقرنصات، يتوسطه من الأسفل فتحة باب يعلوها عتب وعقد عاتق يحصران بينهما نفيس، ويغلق عليه باب خشبي كبير، ويعلو فتحة الباب شباك مستطيل مسدود، ويعتبر هذا المدخل اقدم مداخل هذا القصر وأكثرها أصالة .

- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، وقد وضعه تكملة لخطط المقريزي، ونسجه على منواله .
- المنجد في الأعلام، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط١٢، ١٩٨٢، ص٢٧٠،٦٣٢ .

[١] علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢، ص١٦١ .

[٢] - المرجع نفسه، ج٢، ص١٦٢ .

[٣] - حسن عبد الوهاب، بين الآثار الإسلامية، د.د، د.م، د.ت، ص ١٥ .

ويفضي هذا الباب إلى دركاه مربعة ضخمة [الشكل ٩ ــ ١]، زالت أرضيتها، وغطيت بقبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية، وفتح على جانبي هذه الدركاه مساحتين كبيرتين، مستطيلتين، غطيت كل منهما بقبو متقاطع، وتفضي هذه الدركاه إلى الفناء [الشكل ٩ ــ ٢]، الذي قسم في عام ١٨٧٤ عند إنشاء مدرسة البنات إلى قسمين كما يذكر علي باشا مبارك (١).

وإجمالاً فلم يتبقى من العمارة الأصلية لهذا القصر حول الفناء سوى الضلعين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي، حيث يوجد في الضلع الأول المدخل الرئيسي، إضافة إلى طابق أرضي به عدة حوانيت [الشكل ٩ ــ ١٤]، أما الضلع الثاني الجنوبي الغربي فيتكون من طابقين الأرضي والأول، حيث يشتمل الطابق الأرضي على عدة حواصل وإسطبل وبير سلم، بينما كان يحوي الطابق الأول عنصر المقعد والقاعة [الشكل ١٠ ــ ١٨] وبعض الملحقات، ولكن بعد زلزال علم ١٩٩٢ سقطت جدران القاعة الرئيسية وزالت نهائياً، وبقي المقعد، الذي ظهرت به شقوق كبيرة، ويقف اليوم مصلوباً على أعمدة ودعائم حديدية، تؤجل تداعيه إلى حين، وأتخذ من الحوش وباقي الأجزاء بما فيها من تحديثات مستودعاً للكتب المدرسية التابعة لوزارة التربية والتعليم .

وأما أهم ما بقي من هذا المنزل اليوم فهو الجزء الغربي من الضلع الجنوبي الغربي، الذي صار يتألف من طابقين فقط هما الأرضي، والأول وبه المقعد، الذى يعلوه بعض خرائب تشير لوجود طابق ثاني، أما الطابق الأرضي فبه حاصلين مستطيلتين [الشكل ٩ ــ ١١]، فتح بكل منهما في الجهة الجنوبية الغربية دخلة جدارية عميقة، تنكسر في الحاصل الغربي باتجاه الشمال الغربي، لتأخذ شكل حرف L اللاتيني، ويطل كل من الحاصلين على الفناء بباب مربع يعلوه عتب حجري عليه زخارف هندسية تشبه الأطباق النجمية، ويعلو العتب عقد عاتق مكون من صنجات معشقة، يظهر تعشيقها بشكل ورقة نباتية ثلاثية، ويحصر العتب والعقد بينهما نفيس عليه زخارف نباتية بارزة، وعلى جانبي كل عقد عاتق حشوات مستطيلة ذات زخارف هندسية متنوعة، ويؤطر كل من هذه الحشوات والعقد العاتق والنفيس جفت لاعب ذو ميمات سداسية، كما فتح على يمين كل باب شباك

---

(١) - علي باشا مبارك، المرجع السابق، ج٢، ص١٦٢ .

مستطيل للإضاءة والتهوية، وقد فرشت أرض كل منهما بالبلاط الكدان[1]، وغطي كل منهما بسقف حجري مكون من قسمين، قسم عبارة عن قبو متقاطع، وآخر يغطيه سقف مستوي .

ويوجد أعلى تكوين العتب والعقد فوق بابي هذين الحاصلين إفريز عريض ملء بحره بزخارف هندسية بارزة، كما يحدد هذا الإفريز من الخارج جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

المقعد : [الشكل ١٠ ـ ١٦]

ويقع هذا المقعد في الطابق الأول فوق الحاصلين المستطيلين المذكورين أعلاه، بالزاوية الغربية من الضلع الجنوبي الغربي للفناء، حيث يعلو هذين الحاصلين واجهة المقعد [الشكل ١١ ـ ١٦]، التي تتألف من بائكة [لوحة١] ذات أربعة عقود من الحجر الأبلق، مدببة قليلاً، ذات أرجل طويلة، ترتكز العقود المدببة على ثلاثة أعمدة مثمنة من الرخام، عليها زخارف عبارة عن خطوط دالية رأسية، ويعلو هذه الأعمدة تيجان كورنثية قديمة، يعلوها طبالي خشبية مربعة تستند عليها أرجل العقود، كما ترتبط هذه الأعمدة مع بعضها بالجدران بواسطة روابط خشبية، لمنع الرفس الطارد للعقود، ولزيادة قوتها وتماسكها، كما يتقدم هذه الأعمدة من الأسفل شقة درابزين من الخشب الخرط، عليه زخارف من فروع نباتية متشابكة ومتداخلة " أرابسك " .

---

[1] - البلاط الكدان هو نوع من الحجر الجيري شاع استعماله في البناء في مصر، ويختلف لونه باختلاف المحاجر المستخرج منها من اللون الأبيض إلى الأصفر إلى الأحمر حسب الأكاسيد المعدنية التي يحتوي عليها الكلس، وأجوده المستخرج من محجر بطن البقرة جنوب القاهرة، وقد عرف بأسماء عديدة نسبة إلى مكان استخراجه فيقال قرافي ومعصراني ....، وإجمالاً فأن المصطلح يعني نوع من البلاطات الحجرية التي كانت تغطي بعض أرضيات الدينية والمدنية، وقد كانت تصقل بحيث تبدو ناعمة الملمس، وهي إما مستطيلة أو مربعة .

- مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، دراسة أثرية معمارية، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ٣ج، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ١٩٧٥، ج٣، ص١٣٠-١٣٤ .

- محمد محمد أمين؛ ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٤ .

ويؤطر هذه الواجهة والعقود من أعلى جفت لاعب ذو ميمات سداسية صغيرة، ينعقد فوق قمة كل عقد بشكل ميمه دائرية كبيرة، كما يعلو الواجهة رفرف خشبي يستند على خمسة كوابل خشبية بها زخارف هندسية مفرغة .

أما مدخل المقعد فيقع على يسار واجهة المقعد ويتعامد معها [لوحة ٢]، وهذا المدخل عبارة عن حنية رأسية عرضها ٢,٢٧م، وعمقها ٤٨سم، تنتهي من الأعلى بعقد مدائني مجرد، ويتقدم حنية المدخل بسطة مستطيلة [الشكل ١١ ــ ١٣] طولها ٢,٣٠م، وعرضها ١,٨٠م، يتوصل إليها عبر سلم جانبي من سبع درجات، وللسلم درابزين خشبي ارتفاعه ١,١٠م، وبصدر الحنية يوجد فتحة باب مستطيلة، ارتفاعها ٢,٢٤م، وعرضها ١,٢٧م، يعلوها عتب حجري مستقيم عليه زخارف هندسية بارزة، يعلوه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة، يحصر بينه وبين العتب نفيس وعلى جانبي هذا الباب مكسلتين، ويحدد العتب والعقد والمكسلتين وكامل حنية المدخل جفت لاعب ذو ميمات، ينعقد فوق قمة عقد الحنية بشكل ميمه كبيرة، ويبدو أنه كان يعلو الباب أسفل حنية المدخل فتحة شباك مستطيل سدت الآن بالحجارة، كما يشغل باقي الحنية حتى أسفل العقد المدائني زخارف حجرية متشابكة .

ويصل الصاعد من هذا السلم إلى فتحة الباب المستطيل الذي يفضي مباشرة إلى دركاه صغيرة، يفتح عليها ممر عريض به سلم صاعد فتح في جداره الشمالي الغربي دخلة جدارية ترتفع حتى السقف، وعرضها ١,٩٨م، وعمقها ٤٤سم، والسلم مكون من اثنتي عشر درجة، يفضي إلى بسطة واسعة، يوجد عليها على يمين الصاعد سلم آخر صاعد كان يوصل إلى الطابق الثاني فوق المقعد والذي تهدم اليوم، كما يفتح عليها على يسار الصاعد باب مربع ذو عتب مستقيم ارتفاعه ٢,٨٣م، وعرضه ١,٢٥م، ينفذ منه مباشرة إلى داخل المقعد .

والمقعد من الداخل [الشكل ١١ ــ ١٦] عبارة عن مساحة مستطيلة، طولها ١٣,٥٠م، وعرضها ٦,٤٠م، تشغل واجهته الضلع الشمالي الشرقي منه، والتي هي عبارة عن بائكة ذات أربعة عقود مدببة ترتكز على ثلاثة أعمدة سبق وصفها أعلاه .

أما الضلع الجنوبي الغربي المقابل، فتتوسطه سدلة ترتفع وحتى إزار سقف المقعد، وعرضها ٤,٤٥م، وعمقها ٧٥سم، وتفتح هذه السدلة على المقعد بكردين

خشبيين بينهما معبرة، ينتهي كل منهما بتاريخ وخورنق، ويغطي هذه السدلة سقف خشبي مسطح [لوحة ٣] عليه زخارف هندسية بشكل الطبق النجمي، ويوجد بوسط هذا السقف بروز خشبي طوله حوالي ٢٥سم، كما يجري حول السقف إزار عريض عليه زخارف محفورة بشكل مقرنصات خشبية متصاعدة، ويفتح بوسط هذه السدلة من الأسفل باب مربع ارتفاعه ٢,٨٣م، وعرضه ١,٢٥م، وهو يفضي إلى غرفه مستطيلة يوجد بجدارها الجنوبي الغربي فتحة باب كانت توفر الإتصال ببعض الحجرات والمرافق الملحقة بالمقعد والمتوصل إليها منه .

كما فتح على جانبي هذه السدلة بابين ارتفاع كل منهما ٢,٨٣م، وعرضهما ١,٢٥م، الأول يقع مباشرة على يمين الداخل للمقعد، ويفضي إلى مبيت [الشكل ١١ ـــ ٢٠] مستطيل المسقط، فتح في جداره الشمالي الغربي شباكان مستطيلان يطلان على شارع السيوفية، بينما يفضي الباب الثاني إلى ردهة [الشكل ١١ ـــ ١٧] كانت توفر اتصال المقعد بباقي أجزاء البيت، ويوجد بالضلع الجنوبي الشرقي المقابل لباب الدخول للمقعد، فتحة باب يبدو أنه كانت توصل إلى غرفة مستطيلة [الشكل ١١ ـــ ٢٠] أغلب الظن أنها كانت مبيت ثاني ملحق بالمقعد ولكن للأسف هي اليوم مهدمة تماما .

وقد فرشت أرضية هذا المقعد بالرخام الأسود، بينما غطي بسقف خشبي رائع، عبارة عن براطيم خشبية، تحصر بينها طبالي وتماسيح، مزخرفة بالرسوم الهندسية النباتية ذات الألوان الزاهية، وأسفل السقف مباشرة ويوجد إزار خشبي عريض، ذي حنايا مقرنصة ركنية وسطية، عليه بحور من زخارف الكتابية .

وإجمالاً فأن هذا المقعد الآن في حالة يرثى لها من الحفظ، حيث صلبت كل أجزاؤه بأعمدة من الحديد مخافة التداعي والسقوط .

الزخارف :

يحفل هذا المقعد بمجموعة من الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، ولكن يغلب عليها التجديد الذي يرجع إلى العصر العثماني، حيث يشير ليزان إلى أن هذا

المقعد قد تعرض إلى إضافات وتجديدات في القرن السابع عشر الميلادي[1]، كما تشير أشكال وألوان هذه الزخارف إلى تأكيد الحداثة النسبية لزخارف هذا المقعد .

الزخارف النباتية والهندسية :

ومن أهم هذه الزخارف الهندسية الموجودة بواجهة هذا المقعد الزخارف الموجودة على الأعمدة الرخامية الثلاثة الحاملة لعقود الواجهة وهي زخارف لخطوط دالية رأسية بارزة، وكذلك تحفل حنية المدخل بمجموعة كبيرة من هذه الزخارف الهندسية سواء فوق العتب الحجري الذي يعلو باب الدخول، أو أعلى هذا العتب حتى أسفل العقد المدائني الذي يعلو هذه الحنية حيث شغلت هذه المساحة بزخارف حجرية متشابكة، عبارة عن جفت لاعب ذو ميمات يمتد ليرسم أشكال مربعات ومستطيلات ودوائر متعددة، يربط بينها سمترية وتوازن رائع، وقد غشيت أرضيتها جميعاً بزخارف هندسية وكتابية بارزة .

وقد جاء سقف مقعد الأمير طاز غنياً بالزخارف ذات الألوان الزاهية من أحمر وأزرق وأصفر وأسود [لوحة٤]، (وتشتمل على زخارف هندسية عبارة عن نجوم وأشكال مفصصة وأطباق نجمية ومعينات ومثلثات، وزخارف نباتية تتألف من زهور اللوتس ووريدات مفصصة وأوراق نباتية ثلاثية)[2] .

الزخارف الكتابية :

ويتركز ظهور هذه الزخارف فوق الإزار الخشبي العريض الذي يجري مباشرة أسفل سقف المقعد، وهو ذي حنايا مقرنصة ركنية وسطية، تحصر هذه الحنايا بينها بحور هذه الزخارف الكتابية، التي هي عبارة عن آيات قرآنية، وكتابات تأسيسية مذهّبة على أرضية زرقاء، يظهر بها تآكل شديد، وهي مكتوبة بخط الثلث المملوكي، وتبدأ من الزاوية الغربية للضلع الجنوبي الشرقي، وتقرأ كالتالي [الشكل ١٢] :

---

(١) – Lezine, Alexander, Les Salles Nobles Des Palais Mamelouks, Annal Islam., Le Caire, Tome X, P 105. I.F.A.O., 1972.

(٢) – شفيقة قرني، دراسة أثرية عمرانية لشارع الصليبة بالقاهرة حتى العصر الجركسي، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٩٣، ص١٤٠-١٤١ .

الكتابات في الضلع الجنوبي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك

البحر الثاني : فتحاً مبينا ليغفر لك لله ما تقدم من ذنبك وما

البحر الثالث : تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما

البحر الرابع : وينصرك الله نصراً عزيـزاً هو الذي أنزل السـكينة فـي قلـوب [لوحة ٤] .

الكتابات في الضلع الجنوبي الشرقي :

البحر الخامس : المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم

البحر السادس : ولله جنود السموات والأرض

الكتابات في الضلع الشمالي الشرقي :

البحر السابع : وكان الله عليماً حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات

البحر الثامن : جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنـهم سـيئاتهم وكان

البحر التاسع : ذلك عند الله فوزاً عظيما [١] صدق الله العظيم أنشأ هذا

البحر العاشر [٢] : [المقعد المبارك من فضل الله تعالى] [٣]

الكتابات بالضلع الشمالي الغربي [٤]:

البحر الحادي عشر :

البحر الثاني عشر :

---

[١] - الآية ١-٥ من سورة الفتح .

[٢] - هذا البحر به تآكل شديد انمحى معه كل أي أثر لكتاباته .

[٣] - الكتابة التي بين قوسين من اقتراح الباحث .

[٤] - كتابات هذا الضلع بها تآكل تصعب معه قراءة الكتابات المتداخلة، وغالباً تحمل اسم علـي آغادار السعادة الذي قام بتجديد هذا المقعد .

أثر رقم : ١٥٨

التاريخ : ٨٥٥-٨٦٠هـ/١٤٥١-١٤٥٦م

الموقع : تقع مجموعة السلطان إينال في جبانة المماليك الشمالية، وقال علي باشا مبارك : هي بالصحراء حيث القرافة الكبرى [الشكل ١٣] .

المنشئ :

هو السلطان[١]، الملك[٢]، الأشرف[٣]، أبو النصر سيف الدين إينال العلائي، الظاهري، الناصري، ونسب للتاجر علاء الدين، الذي جلبه من بلاد القوقاز، ثم إلى الملك الظاهر برقوق، اشتراه سنة ٧٩٩هـ ـ ١٣٩٦م، ونعت بالناصري نسبة

---

[١] - هو لفظ من السلطة، بمعنى القهر والتسلط، وقد ورد بآيات قرآنية بمعنى الحجة والبرهان، استخدم في أول الأمر كلقب فخري لبعض الوزراء في العصر العباسي، ولاسيما لجعفر وخالد من أسرة البرامكة، ثم استخدم في العصر السلجوقي كاسم لمن يتولى السلطة، وانتقل بعد ذلك مع صلاح الدين إلى مصر، وبدأ من هذا العصر يستخدم لمن يتولى الحكم، واستمر بعد ذلك حتى نهاية العصر المملوكي في مصر . انظر :

- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ١٤ج، ج٥، ص٤٤٧،٤٤٨ .

- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣٢٣-٣٣٠ .

[٢] - الملك لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية، وهو معروف في اللغات السامية، ولكن لم يعرف في صدر الإسلام، حتى ظهر في عصر السلاجقة، ثم أصبح لقب للوزراء في العصر الفاطمي، وفي العصر الأيوبي صار يطلق على الولاة من أفراد الأسرة الأيوبية، ثم استخدم كلقب ضمن ألقاب السلطان في العصر المملوكي، وكان ترتيبه الثاني بين ألقاب السلطان واسمه فيقال (السلطان الملك فلان . . .)

ومن الصعب تحديد نوع هذا اللقب فخري أم وظيفي . أنظر :

- القلقشندي، المصدر السابق، ص٤٤٧ .

- حسن الباشا، المرجع السابق، ص٤٩٦-٥٠٢ .

[٣] - الأشرف هو لقب من ألقاب الصفات، ويأتي في اللغة من أفعل التفضيل، من شريف بمعنى عال، وهو من ألقاب التوابع المتفرعة على ألقاب الأصول، وهو أعلاها، لذلك وجد مع ألقاب المقام والمقر، و كان يستخدم للسلاطين، أو من يقربهم في الرتب، وقد استخدم حتى العصر المملوكي . أنظر :

- المرجع نفسه، ص١٦٠، ١٦١ .

للناصر فرج بن برقوق، الذي أعتقه وعينه جمداراً[1] ثم خاصيكاً[2]-[3]، وقد احتفظ إينال بمكانته في عهد السلاطين اللاحقين، حتى عين في عهد السلطان جقمق دوداراً كبيراً[4]، ثم أتابكاً للعسكر[5]، حتى بويع بالسلطنة في سنة ٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م،

---

[1] - الجمدار هو لقب وظيفي، مكون من جزئين فارسيين، جما أو جمه ومعناها الثوب، ودار بمعنى ممسك، والمعنى العام هو ممسك الثوب، والذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه، وكان يختار من المماليك الصغار الحسان، كما كان الجمدار يحتفظ بلقبه هذا حتى بعد ترقيته إلى منصب أعلى . انظر :

- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ٣ج، ج١، ص٣٥٦-٣٦٠ .

- القلقشندي، المرجع السابق، ج٥، ص ٤٥٩ .

[2] - والخاصيك هو لقب وظيفي، وتجمع على الخاصيكية، وهم فرقة من المماليك يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً، ويجعلهم في حرسه الخلص، وجعل هذا الاسم خاصاً بهم لأنهم يحضرون على السلطان في أوقات خلوته وفراغه، ويركبون في مركبه ليلاً ونهاراً، حاملين سيوفهم متأنقين في ملبسهم .

- محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص٦٦ .

- أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص٨١-٨٥ .

[3] - ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ٥ج، ج٢، ص٣٩ .

- حسني نويصر، دراسات في عمائر الجراكسة بمصر، جامعة القاهرة، التعليم المفتوح، مطبعة كلية الزراعة، د.ن، ص١٨٩ .

[4] - الدودار وهو أيضاً لقب وظيفي، مكون من جزئين فارسيين، دواه أي دواية الحبر التي يكتب منها، ودار بمعنى ممسك، أي ممسك الدواة، وكانت وظيفة يشغلها عسكريين يختارون من بين فرقة الخاصيكية، وقد كان للسلطان الواحد أكثر من دودار، ولم يكن يشترط بهؤلاء وفرة العلم، حيث كانت وظيفة الدودار الأساسية هي حمل دواة السلطان مع ما ينضم لذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى، من حكم وتنفيذ أمور وتقديم البريد، وكان له رنك خاص به على هيئة دواة تشبه الكأس .

- القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٩ .

- حسن الباشا، المرجع السابق، ج٢، ص٥١٩،٥٣٥ .

[5] - الأتابك لقب من ألقاب الصفات، وأصله أطابك، وهو يتألف من جزئين فارسيين، أطا بمعنى أب، وبك بمعنى أمي، أي الأمير الأب، ثم تحول بعد ذلك إلى لقب وظيفي بمعنى الرئيس الكبير، وكان يتولى رعاية أولاد السلطان وتربيتهم، وقد عرف التركمان هذا اللقب منذ القديم، ثم تطورت مهمة الأتابك على مر العصور، حتى كان سبباً في انقسام الدولة العباسية =

بعد خلع العساكر للسلطان المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق[1]، فكان السلطان السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم، والثاني عشر من ملوك الجراكسة، (وأقام بالسلطنة ثمانية سنين وشهرين وخلع نفسه في في في مرض موته سنة ٨٦٥هـ ـ١٤٦٠م، بعد أن عهد بها لولده)[2]، وتتفق المصادر على أن السلطان إينال كان ليناً سمحاً قليل الأذى، قليل المصادرات لأرباب الدولة، وكان جاهلاً بأمور الدين، أميا، (وكان يعرف بإينال الأجرود لخفة عارضيه)[3]، وقيل (لضعف لحيته)[4]، وتميزت فترة حكمه (بانعدام روح النظام، وكثرة المنازعات والفتن، والمنافسات بين طوائف المماليك)[5] .

عمارة المجموعة : [6] [الشكل ١٤]

أراد السلطان إينال أن يجمع في هذه المنشأة كل الوظائف الممكنة في عصره[7]، فجعل منه مجمعاً دينياً ضخماً، يشتمل على مدرسة إيوانيه التخطيط

= إلى ولايات مستقلة يحكمها الأتابك، كما أضيف عليه في العصر المملوكي بعض الألفاظ مثل الجيوش والعسكر، فيقال أتابك العسكر أي كبير الجيش وكانت هذه الوظيفة من أرقى الوظائف العسكرية بحضرة السلطان في عصر المماليك، ومتوليها أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل . انظر:

- القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص١٨ .
- حسن الباشا، المرجع السابق، ج١، ص٢-٣ .

(١) - ابن إياس، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠ .

- سامي أحمد حسن، السلطان إينال وآثاره المعمارية في القاهرة، دراسة آثرية معمارية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص١٥، ١٦ .

(٢) - علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢،(طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢، ص١٢٣.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١٢٣ .

(٤) - حسني نويصر، المرجع السابق، ص ١٨٩ .

(٥) - عبد العزيز محمود عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ص١٤٧ .

(٦) - حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص ١٩١، ١٩٦ .

(٧) - لقد قام سامي حسن من خلال رسالته للدكتوراه عن السلطان إينال وأعماله المعمارية بنشر نص وثيقة إينال المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢ تاريخ، كما أنني عثرت في دفتر خانة وزارة الأوقاف على حجة وقف ثانية باسم السلطان إينال تحت رقم ٩١٠ وتاريخها ١٧ ذي =

[الشكل ١٤ ــ ٤]، أوقفها لتدريس الفقه الإسلامي، وخانقاه لانقطـــاع الصوفيـــة، ألحق بها طباقات لسكناهم، وحمامات ودورات مياه، وحوش جنـــائزي لدفنـــهم، [الشكل ١٤ ــ ٦] وقبة ضريحـــيه كبيرة [١] [الشـــكل ١٤ ــ ٥] أنشـــأها الجمـــالي يوســف[٢] لمليـــكه .

وقد دفن بهذه القبة (السلطان إينال عند وفاته سنة ٨٦٥هـ)[٣]، كما تحتوي هذه المجموعة على سبيل ماء ذو ثلاثة شـــبابيك [الشكل ١٤ ــ ٧]، وحـوض دواب[٤]، مســبلين للزائرين والمارين على الطريق[٥] .

كما عمر السلطان إينال بمجمعه هذا وحدتين معماريتين مدنيتين، قصير صغـير [الشكل ١٤ ــ ٨]، ومقعد [الشكل ١٤ ــ ١،٢] خصص القصير لاستقبال الحريـــم الزائرين من أسرة السلطان، فكان عبارة عن قاعة صغيرة تتكون مـــن إيوانيـــن، وغرف عديدة، ومنافع أخرى، كما جعل للقصير باب سر مستقل بالضلع الشـــمالي

= الحجة سنة ٨٦١هـ، ولكن بالإطلاع عليها تبين أنها سلمت منذ زمن طويل إلى ناظر الوقـــف آنذاك بطلب رسمي من الدفتر خانة دون الاحتفاظ بصورة منها .

[١] – تحمل هذه القبة تاريخ ٨٥٥هـ أي أنها بنيت قبل تولي السلطان إينال للســلطنة بعـــامين . أنظر حول ذلك :
– مصطفى نجيب، مدرسة الأمير قرقماس أمير كبير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥،، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ١٣٧ .

[٢] – هو الجمالي يوسف ابن عبد الكريم ابن إبراهيم ابن عبد الكريم بن بركه، ينحدر من أصـــل قبطي أسلم أجداده قديما، ولد سنة ٨١٩هـ، وقد ورث السلطة والجاه عن أجـــداده صـــاحب معروف وبر وإيثار، محبا للعمارة، ارتفع نجمه زمن سلطنة الأشرف إينال، فتولى له نظـــر الجيش ونظر الخاص، ومات حوالي سنة ٨٦١هـ - ١٤٥٧م، وقيل بعد موته وزعت وظائفه على أكثر من شخص، من أهم أعماله المعمارية مدرسته الواقعة في شارع الحمزاوي، قـــرب الأزهر الشريف، أثر رقم ١٧٨ . أنظر :
– حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص ١٧٥، ١٧٦ .
– حسن القصاص، أمراء عصر جقمق، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإســـلامية، ١٩٨٦ (رسالة دكتوراه غير منشورة) .

[٣] – علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ١٢ج، ج٦، ص٦ .

[٤] – عن الوصف المعماري للمدرسة، والقبة، والخانقاه . أنظـــر : سامي أحمد حسن، المرجـــع السابق، ص ٨٠، ١١٣ .

[٥] – يسمى هذا الطريق اليوم طريق الشهداء .

الشرقي من المجموعة، أما المقعد فقد خصص كاستراحة، لاستخدام السلطان إينـال عند زيارته للجبانة[1] .

المقعد : [الشكل ١٤ ــ ٢٠١]

لقد لاقى عنصر المقعد[2] الموجود في هذه المجموعة الإهمال الشديد من كـل من قام بدراستها، فرغم أنه قد سجلت بهذه المجموعة رسالتين جامعيتين أجيزتا في كل من جامعة القاهرة[3] والجامعة الأمريكية[4]، فلم يخصص كل من الباحثين أكثر من خمسة أسطر للحديث عن المقعد .

ويقع المقعد داخل هذه المجموعة، إلى الجنوب الغـربي من المدرسة الإيوانية، حيث يتقدمه فناء مستطيل مكشوف، يفصل بينه وبين الجـدار الجنوبـي الشـرقي للمدرسة، وهذا المقعد اليوم في حالة يرثى لها من الحفظ، حيث تهدم سقفه تماماً[5]، وزالت عقود بائـكته، كما زال أيضاً السـلم الموصل إليه [لوحة ٥] .

---

[1] – يلاحظ أن فكرة إلحاق المساكن والدور بالمنشآت الدينية فكرة قديمة، ظـهرت منـذ عـهد الرسول ﷺ بالمدينة عندما ألحق حجرات نسائه بمسجده مع وجود فاصل شارع بينـهما، ثـم شاع هذا التقليد في المساجد الأولى، فظهر بمصر في جامع عمرو بن العاص الذي كان داره منفصلاً عن الجدار الجنوبي الشرقي للمسجد، ثم تلاصق معه بعد توسعات قره بن شريك سنة ٩٣هـ-٧١٢م، ثم في مسجد أحمد بن طولون ...، كما توسعت فكرة هذه المساكن الملحقة مع توسع بناء المنشآت الدينية، وجعلها منشآت مجهزة لإيواء طلبة العلم، والمتصوفين، فصـارت من الضرورات الوظيفية، وصارت موزعة بشكل لا يظهر انفصالها عن المنشـآت الدينيـة، حتى كان القرن ٩-١٠هـ/١٥-١٦م حيث توسعت هذه المنشآت المدنية الملحقـة بالمبـاني الدينية، وتحولت من مجرد تخطيط بسيط لإيواء طالبي العلم إلى وحداد متكاملـة أو قصـور صغيرة ملحقة، ورغم ذلك لم يجعل المعمار بهذه المنشآت المدنية كل عناصر الدار الإسلامية بل أدمج بها ما هو ضروري ضرورة قصوى فقط . أنظر :
– مصطفى نجيب، المرجع السابق، ص ٧٧٨ .

[2] – لم تشر وثيقة السلطان إينال التي قام سامي حسن بنشرها إلى هذا المقعد .
– سامي حسن، المرجع السابق، الدراسة الوثائقية .

[3] – المرجع نفسه، ص١٠٩ .

[4] – Joyce Pressey Tovell, The Khanqah Of Sultan Inal In The Northern Cemetery In Cairo, The Center Arabic Studies, The American University In Cairo, (Master OfArts Degree), P72 .

[5] – لم يذكر فان برشم أنه قد قرأ أية كتابات على هذا المقعد رغم أنه قد قرأ كـامل الكتابـات الموجودة بهذه المجموعة أنظر :
–

ولا يقوم هذا المقعد على حواصل كالعادة، بل جعلت أرضه مرتفعة عن سطح أرض الفناء المكشوف بحوالي المتر، والمقعد عبارة عن مساحة مستطيلة [الشكل ١٥ ـ ٣]، طوله ٧م، وعرضه ٥,٣٠م، كان يتقدمه في ضلعه الشمالي الشرقي بائكه من الحجر، تتألف من عقدين نصف دائريين قائمان في الوسط على عمود رخامي، وكان يربط بين أرجل العقدين رباطين من الخشب، ولكن كما قلنا فقد زالت هذه البائكه، وكل ما بقي منها على جانبي هذه الواجهة الطرفين الخارجيين لرجلي كل من العقدين الدائريين [لوحة ٦] يؤكدان الشكل الدائري للعقود، وأنه كان يؤطرهما جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويربط بينهما رباطين خشبيين لمنع الرفس الطارد لهما، حيث مازال مكان تثبيت هذين الرباطين ظاهرا [لوحة ٧] .

وقد كان يتقدم هذه الواجهة من الأعلى رفرف خشبي مائل، محمول على كوابيل خشبية، بقي اليوم مكان تثبيت أرجلها على طرفي الواجهة من الخارج، بعد إن زال الرفرف الخشبي نفسه .

وكان يتوصل لهذا المقعد عبر باب مربع [الشكل ١٥ ـ ١] يقع على يسار الواجهة [لوحة ٨]، يظهر أنه قد تعرض لتغير كبير في معالمه، ويبلغ ارتفاعه ٢م، وعرضه ١,٢٦م، كان يغلق عليه في الغالب مصراع باب خشبي، ويعلو هذا الباب فتحة شباك مستطيل مغشى بحجاب خشبي برسم الإضاءة والتهوية، وكان يتقدم باب الدخول هذا سلم حجري من عدة درجات تنتهي ببسطة لا أثر لها اليوم .

ويفضي باب الدخول إلى غرفة كبيرة مستطيلة المسقط [الشكل ١٥ ـ ٢]، طولها ٤,٧٥م، وعرضها ٣,٢٥م، كانت تتلقى إضاءتها من الشباك أعلى باب المقعد، يغطيها قبو متقاطع [لوحة ٩]، وفتح في وسط كل من جداريها الشمالي الغربي، والجنوبي الشرقي كتبيه جداريه مستطيلة، ارتفاع كل منهما ١,٤٥م، وعرضها ٧٠سم، وترتفعان عن أرض الغرفة بمقدار ٩٥سم .

كما فتح في الطرف الغربي للجدار الشمالي الغربي للغرفة فتحة باب مربع، ارتفاعه ٢,٠م، وعرضه ٨٣سم، يفضي إلى دهليز منكسر بشكل يشبه حرف L اللاتيني [الشكل ١٥ ـ ٤]، مسدود في آخره طوله ٤,١٥م، وعرضه ٩٧ سم،

- Van Berchem,Max,. Materhaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Le Caire, = I.F.A.O., 1930. P.394-408.

ينكسر في آخره يساراً للشمال الغربي، بعمق ١,٥٣م، وعرض ١,١٦م، ثم ينكسر للجنوب الغربي، بعمق ١,١٤م، وعرض ١,١٢م، ويغطي هذا الدهليز سقف أسطواني من الحجر، ويرجح من شكل وتخطيط هذا الدهليز أن يكون بمثابة حاصل، أو مخزن لوضع أدوات المقعد ومستلزماته، حيث يؤدي وظيفة الحواصل التي توجد في العادة في الطابق الأرضي أسفل المقعد لتقوم بهذا الغرض .

وفتح في الطرف الجنوبي للجدار الجنوبي الشرقي للغرفة فتحة باب ثانية ارتفاعها ١,٩٠م، وعرضها ٨٦سم، تفضي مباشرة إلى داخل المقعد المستطيل [لوحة ١٠]، الذي كان يشغل ضلعه الشمالي الشرقي البائكة سابقة الذكر [الشكل ١٦]، والذي تشير الدلائل الأثرية إلى أنه كان يوجد في الطرف الجنوبي للضلع الجنوبي الغربي لهذا المقعد فتحة شباك سفلي مستطيل، مسدود الآن، كان يطل على الحوش الجنائزي الواقع خلف المقعد[١] .

---

[١] – لقد كان هذا الحوش معد لدفن عتقاء السلطان إينال في لحود رأسية، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة، عمل في الضلع الجنوبي الشرقي منها محراب يكتنفه شباكان يطلان على الطريق أمام الواجهة الجنوبية الشرقية للمجمع . للاستزادة أنظر :

– حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص١٩٥ .

– سامي أحمد حسن، المرجع السابق، ص١٠٠-١١٣ .

أثر رقم : ١٠١

التاريخ : حوالي ٨٦٥هـ ـ ١٤٦٠م[١]

الموقع : يقع هذا الأثر في جبانة المماليك، إلى الجهة الشمالية الغربية من مدرسة السلطان قايتباي الكبرى[٢] [الشكل ١٧]، ويتعامد بواجهته الشمالية الشرقية مع على تربة أبناء قايتباي[٣] [الشكل ١٨]، كما تطل هذه الواجهة على الحوش الرئيسي الذي يتوسط مجموعة السلطان قايتباي بهذه الجبانة[٤] .

المنشئ :

هو السلطان، الملك، الأشرف[٥]، أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي، الظاهري، يعتبر من أشهر سلاطين المماليك، ومن أطولهم مدةً في الحكم، وهو جركسي الأصل، ولد سنة بضع وعشرين وثمانمائة من الهجرة بالقفجاق على نهر

---

(١) - ذكر هذا الأثر في فهرس الآثار تحت رقم ١٠١، ولكنه أرخ بشكل خاطئ بسنة ٨٧٩هـ - ١٤٧٤م، وقد صوب الدكتور حسني نويصر هذا التاريخ، وأكد بالاستناد إلى الأدلة التاريخية والأثرية رجوع بناء المدرسة اللطيفة وملحقاتها والتي من أهمها هذا المقعد إلى الفترة قبل أن يصبح بها قايتباي سلطاناً، واستطاع تحديد تاريخ عمارة هذه المدرسة وملحقاتها بحوالي ٨٦٥هـ - ١٤٦٠م .

- حسني نويصر، دراسات في عمائر الجراكسة بمصر، التعليم المفتوح، جامعة القاهرة، مطبعة كلية الزراعة، د.ن، ص٢٠٠ .

(٢) - أثر رقم ٩٩، وتاريخها ٨٧٧-٨٧٩هـ/١٤٧٢-١٤٧٤م، وهي عمارة سلطانية، تتكون من مجموعة معمارية متكاملة، عبارة عن مسجد جامع، ومدرسة إيوانيه ذات مدخل ضخم، ومئذنة تعتبر من أرشق المآذن الإسلامية، وقبة ضريحيه، وطباق للصوفية، وسبيل يعلوه كتاب، وحوض لسقاية الدواب، وربع يؤجر ويؤخذ ريعه للصرف على الصوفية، ولهذه المجموعة ثلاث واجهات أهمها الشمالية الشرقية، ولها مدخلان . للاستزادة أنظر :

- حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية في القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٣، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص ١١٩-٣١٤ .

(٣) - أثر رقم ١٠٠، وهي مؤرخة بحوالي ٨٦٥هـ/١٤٦٠م، وتقع هذه المدرسة اللطيفة أو التربة القديمة كما تسميها وثيقة وقف قايتباي رقم ٨٨٦ بأرشيف وزارة الأوقاف، خلف مدرسة السلطان قايتباي، وتعرف حالياً بقبة الكلشني . للاستزادة أنظر :

- حسني محمد نويصر : المرجع نفسه، ص١٩-١١٨ .

(٤) - المرجع نفسه، ص ٣٨ .

(٥) - انظر تعريف هذه الألقاب والتي تليها في ترجمة السلطان إينال السابقة ص ٤٧ ـ ٤٨ .

الفولجا[1]، وقدم مصر سنة ٨٣٩ هـ ـ ١٤٣٥م، مع تاجر للعبيد يدعى محمود بن رستم، فنسب إليه، فاشتراه السلطان الأشرف برسباي بمبلغ خمسين ديناراً، وأنزله بالطبقة[2]، وصار من جملة المماليك الكتابية[3]، ثم انتقل لملكية السلطان الظاهر جقمق بعد وفاة برسباي، فأعتقه وعينه جمداراً، ثم خاصيكاً، ثم دوداراً [4] .

ومنذ عهد هذا السلطان أخذ قايتباي يرتقي سلم الأمراء حتى أصبح سلطاناً[5]، بعد خلع السلطان تمربغا في سنة ٨٧٢ هـ ـ ١٤٦٧م، وله من العمر خمس وخمسون سنة وتلقب بالملك الأشرف، وكان (كفؤاً للسلطنة، وافر العقل، سديد الرأي، عارفاً بأحوال المملكة، يضع الأشياء في محلها)[6]، حتى مات بعلة في سنة ٩٠١هـ ـ ١٤٩٥م، ودفن في تربته بالصحراء، وقد كان كثير الخيرات، حسن الدين والصفات والأخلاق، (ولكنه كان محباً لجمع الأموال، ناظراً لما في أيدي الناس، ولولا ذلك لكان خيار ملوك الجراكسة على الإطلاق) [7] .

(أما نواحي الإنشاء والتعمير، فيمكننا أن نقر مطمئنين أن السلطان قايتباي يعتبر في حد ذاته مدرسة معمارية مصرية، لكثرة منشآته وتنوعها)[8] (وكلها

---

[1] – حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص١ .
والفولجا اليوم نهر في روسيا، ويعتبر من أطول أنهار أوربا، حيث ينبع من وسط آسيا، ويمر في استراخان، ويصب في بحر قزوين .
– المنجد في الأعلام، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢، الطبعة ١٢، ص٥٣٤ .

[2] – لقد وردت هذه اللفظة بمعنى فرقة من فرق الجيش، وكانت تطلق على ثكنات المماليك بقلعة الجبل، وكانت كل طبقة تضم المماليك المجلوبين من بلد واحد وتسمى بسم هذا البلد، كما قد تسمى الطبقة بحسب اسم الفرقة وطبيعة عملها في الجيش مثل الطبقة الرماحة، وإما بحسب اسم الطبقة أو المبنى الذي تنزله مثل طبقة الرفرف نسبة إلى اسم البرج الذي تنزله . انظر :
– حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ٣ج، القاهرة، ١٩٦٥-١٩٦٦، ج٢، ص٧٣٥،٧٣٦ .
– حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص١، الحاشية رقم ٣ .

[3] – ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ٥ج، ج٣، ص٣ .

[4] – ابن إياس، المرجع السابق، ج٣، ص٢ .

[5] – حسني نويصر، المرجع السابق، ص٢ .

[6] – ابن إياس، المرجع السابق، ج٣، ص٣٢٥ .

[7] – المرجع نفسه، ج٣، ص٣٢٥، ٣٣٢ .

[8] – حسني نويصر، المرجع السابق، ص٨ .

=

منشآت امتازت بالرشاقة ودقة الصناعة،... وترك اسمه مسطورا على ما يزيد من سبعين أثرأ إسلاميا، ما بين إنشاء وتجديد)[١]، أهم المقاعد التي تخلفت عنه مقعده هذا، وكذلك مقعده الموجود حتى الآن بمنزله بسكة المرداني بالمغربلين[٢]، وكذلك الحواصل أسفل مقعده الذي زال ولم يتبقى منه سوى بعض الجدران القليلة بمنزل الرزاز بشارع التبانه[٣] .

عمارة المدرسة اللطيفة :

وهي عبارة عن مدرسة صغيرة بإيوانين ودور قاعة، وقبة ضريحيه، وسبيل، إضافة إلى عدة ملحقات مدنية منها أروقة ومقعد ومطبخ وإسطبل، وسكن للعاملين، كان قايتباي قد بناها كملحقات قرب المدرسة اللطيفة أو التربة القديمة التي ابتدأ عمارتها، وهو أمير حوالي سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م[٤].

المقعد :

يتألف هذا المقعد من واجهة ضخمة [لوحة ١١]، يبلغ طولها ٢٧,٥٠م، تقع في الدور الأول، وأسفلها في الدور الأرضي يوجد ستة حواصل مستطيلة [الشكل ١٩]، عمق كل منها ٤,٧٠م، وعرضه ٣,٠٠م، يغطي كل منها قبو حجري مدبب، كما تفتح جميعها على الفناء الذي كان يتوسط هذه المجموعة بأبواب معقودة بعقود مدببة عرض كل منها ٩٠سم، كان يغلق عليها أبواب خشبية، وقد ارتفع اليوم مستوى أرضية هذه الحواصل، وزالت الأبواب .

= ـ حسني نويصر، دراسات في عمائر الجراكسة بمصر، المرجع السابق، ص١٩٩.

[١] - حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ٢ج، ج١، ص٢٥١ .

[٢] - أثر رقم ٢٢٨، ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، أنظر الدراسة الخاصة بهذا المقعد ص ٦٢ ـ ٧٠ .

[٣] - أثر رقم ٢٣٥، ٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٩-١٤٩٦م، أنظر الدراسة الخاصة بهذا المقعد ص٥٠-٦٠ .

[٤] - للاستزادة أنظر :

- حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص١٩-١١٨ .
- حسني محمد نويصر، دراسات في عمائر الجراكسة بمصر، المرجع السابق ص١٩٧-٢٠٦ .

الواقع أننا عندما نتحدث عن هذا المقعد فيجب التفريق بدقة بين الحالة المعمارية للمقعد كما كانت سابقاً، وكما وصفتها وثيقة السلطان قايتباي رقم [٨٨٦][١]، وبين الحالة الراهنة للمقعد بعد نزع أعمدته، وسد عقوده، وتحويله إلى مدرسة ابتدائية، على يد وزارة المعارف، ووزارة الأوقاف[٢] .

فقد كانت واجهة المقعد عبارة عن بائكة تتألف من خمسة عقود نصف دائرية من الحجر المشهر، محمولة على أربعة أعمدة من الرخام، تربط بينها روابط خشبية، يتصل بها في الطرف الشمالي الغربي شباك مستطيل يغشيه حجاب من خشب الخرط، يعلوه عدة صفوف من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات يتوسطها قمرية مدورة [الشكل ٢٠] كما تذكر الوثيقة[٣]، كما كان يوجد بين الأعمدة من الأسفل شقة درابزين من خشب الخرط، ويعلو الواجهة فوق العقود أفريز عريض ملء بحره بنص كتابي تأسيسي للمقعد باسم السلطان قايتباي، كما يظلل الواجهة رفرف خشبي مائل[٤] .

---

[١] - وثيقة رقم ٨٨٦، أرشيف وزارة الأوقاف، وهي مؤرخة بعدة تواريخ آخرها ٢٧ رمضان ٨٨٤هـ/ ١٤٧٦م، ص٢٩-٣١ .

[٢] - يبدو أن ظاهرة سد عقود واجهة مثل هذا النوع من المقاعد كانت سائدة منذ القديم حيث تذكر وثيقة قايتباي عند حديثها عن مقعد بمنزل بخط الأزبكية (ويجاور باب الطستخاناه المذكورة باب مربع كان يتوصل منه للمقعد المذكور الأن مسدود وسدّ واجهة المقعد المذكور وصار يتوصل إليه من المكان الآتي ذكره فيه) .
أنظر : وثيقة قايتباي، المصدر نفسه، ص٣٢١ .

[٣] - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠ .

[٤] - تصف وثيقة قايتباي هذا المقعد كالتالي : هذا الحوش يشتمل على سلم بطرفين على يمين الداخل منه، يصعد من كل من الطرفين إلى بسطة، بها باب مربع يكتنفه جلستان يمنة ويسرة،... مدهون هذا الباب أحمر، يدخل منه إلى سلم، ثم إلى بسطة مسقفة نقياً مدهون كافورياً ملمع بالذهب واللازورد، بها باب مربع يغلق عليه زوجا باب خشب نقي مدهون أحمر، يدخل منه إلى المقعد بأحد جانبيه وهو الذي على يسار الداخل منه، شقة درابزين خرطاً مأمونياً، تجاورها أربعة أعمدة رخاماً أبيض، اثنان منها مسح، والاثنان الباقيان [ ]، بقواعد علوية وسفلية رخاماً، حاملة لخمس قناطر مشهرة، متماسكة بأوتاد خشباً، يعلوها بروز من الخشب نقي مدهون ملمع بالذهب واللازورد بتاريخ، مفروش ارض المقعد بالحجر الأحمر، مسقف نقياً معرقاً بالذهب واللازورد بزوايا وصرر على نادر، ... وأسفل المقعد المذكور ستة حواصل بأبواب مقنطرة، يغلق على كل منها فردة باب من خشب سلدج، مسقفة عقودات .
- المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠ .

أما المقعد اليوم فيمكن القول أن واجـــهته تتألف من أربع مستويات [لوحة ١١]، أول أرضـــي وبه الحواصل، وثاني به نوافذ مســـتطيلة كبيرة ذات مصبّعات، يعلو كل منها عتب مستـــقيم عليه زخارف بارزة، وثالث به نوافذ معقود كل منها بعقـــد منكسر، أما الرابع فبه إفريز كتابي عريض يتألف من ستة بحور كتابية[١] .

كما يعلو هذه الواجهة رفرف خشبي كبير مائل [لوحة ١٢]، يستند على كوابيـــل خشبية أيضاً، وهو من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية، ويحدد المستوى الثـــاني والثالث والرابع جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

أما المدخل الرئيسي للمقعد فيقع على يسار الواجهة [لوحة ١٣]، وكان يتقدمـــه بسطة بسلمين، كل منهما يتألف من خمسة درجات، والمدخل عبارة عن جحر غائر كان يرتفع حتى محاذاة عقود البائكة، وينتهي بصـــدر بـــه عـــدة صفـــوف مـــن المقرنصات المكونة من عقود منكسرة ذات دلايات، وعرض هذا الجحـــو ٢.١٠م، ويتوسط هذا الجحر من الأسفل فتحة باب مربع ارتفاعه ٢,٧٥م، وعرضـه ١,١٠م، يعلوه عتب حجري مستقيم خالي من الزخـــارف، يظهر به أثر كسر، وعند طرفيـه يوجد مستطيلان على كل منهما زخارف هندسية بارزة، كما يحـــدد هـــذا العتـــب والمستطيلين جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ويعلو العتب عقد عاتق مكـــون مـــن صنجات معشقة، يوجد على جانبيه مستطيلان بارزان على كل منـــهما زخـــارف نباتية بارزة، ويحصر العتب والعقد بينهما نفيس عليه زخارف جميلة[٢] .

وعلى جانبي فتحة الباب من أسفل يوجد مكسلتين مستطيلتين طول كل منـــهما ٦٠سم، وعرضها ٤٧سم، وترتفع بمقدار ٨٢سم، يعلوهما على عضاضتي البـــاب مـــكان شريط كتابي مستطيل غير موجود الآن، كما يعلو البـــاب أســـفل الصـــدر المقرنص فتحة شباك مستطيلة مغشاة بمصبّعات، يوجد على جانبيـــها مســـتطيلان بارزان كبيران على كل منهما زخارف هندسية بـــارزة، هذا ويحدد كتلة المدخـــل والمكسلتين جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

وكان هذا الباب يفضي إلى دهليز مستطيل [الشكل ٢١] طوله ٤,٩٠م، وعرضه ٢,١٠م، كان به سلم يتكون من سبع درجات توصل إلى بسطة مستطيلة، وغطـــي

---

[١] – أنظر نص هذه البحور تحت عنوان الزخارف .

[٢] – أنظر تفصيل الحديث عن هذه الزخارف تحت عنوان الزخارف .

هذا الدهليز بسقف خشبي مسطح عليه عروق ويحيط به إزار يظهر عليـــه آثـــار كتابات بالثلث المملوكي تبدأ بالبسملة ...، وفتح على يسار البسطة باب مربع، كان يغلق عليه درفة باب غير موجودة الآن، وكان يفضي إلى داخل المقعد .

والمقعد يتألف من مساحة مستطيلة عرضها ٤,٩٠م، وطولها ٢٢م، يفتح اليــوم بها ستة نوافذ سفلية مستطيلة ارتفاع كل منها ٢,٧٥م، وعرضه ١,٤٢م، يغشي كل منها مصبعات من الخشب، وأخرى علوية معقود كل منها بعقد منكسر، وكان يوجد في الضلع الجنوبي الشرقي للمقعد غرفة مستطيلة ملحقة بالمقعد كانت تفتح علـــى الفناء أمـــام المقعد بشباك مستطيل يغشيه حجاب من خشب الخرط، يعلوه قمريـــة مدورة .

وكان يتوصل لهذه الغرفة من باب مربع يتوسط الضلع الجنوبـــي الغربـــي[١] للمقعد، حيث يفضي هذا الباب لدهليز عريض خلف المقعد كـــان يـــؤدي للغرفـــة الملحقة، كما صار يوصل اليوم إلى المدخل الثانوي الواقع على يميـــن الواجهـــة، والذي صار بمثابة المدخل الوحيد للمقعد بعد إن حول المقعـــد لمدرســـة ابتدائيـــة، وصار الدخول إلى المقعد يتم من هذا الباب، حيث يتوصل الداخل إليه عـــبر ســـلم يوصل لبسطة عليها باب معقود عرضه ١,٣٠م، يفضي إلى دهليز طويل ينعطـــف منه الداخل يميناً عبر فتحة الباب المستطيل إلى داخل المقعد، الذي صار الآن أيضاً يتألف من عدد من الغرف التي تفصل بينها سواتر حديثة لا تصل إلـــى مســـتوى السقف .

---

[١] - تصف الوثيقة هذا الضلع وما يؤدي إليه من ملحقات كالتالي : وبصدر المقعد خرستان، يغلـــق عليه زوجا باب من خشب نقي مدهون أحمر، وبجانب المقعد وهو الذي على يمين الداخـــل فيـــه باب مربع عليه زوجا باب من خشب نقي مدهون أحمر، يدخل منه إلى دهلـــيز مفروش بالبلاط، مسقف نقياً لوحاً وفسقية، يتوصل منه إلى باب مربع يدخل منه إلى كرسي مرحـــاض، يعلـــوه شخشاخه ثم يتوصل من بقية الدهليز إلى باب مربع يغلق عليه زوجا باب مدهون أحمر، تجاهـــه باب نظيره بخرستان يليه شباك من نحاس مطل على الحوش المذكور بخركاه من خشب نقي شيل وحط، يعلوها قمرية مدورة مسدودة بالزجاج الملون، به ثلاث صفف كبرى وصغيرتان، إحداهمـــا تعلوها ثلاث قمريات مسدودات بالزجاج الملون، مسقف ذلك نقياً، مدهون بالذهب واللازورد على زوايا وصرر معرقة بالذهب واللازورد، مفروش أرض ذلك جميعاً بالبلاط .
- وثيقة قايتباي، المرجع السابق، ص ٢٩، ٣٠ .

وسقف المقعد أصلي، يتألف من براطيم خشبية تحصر بينها طبالي وتماسيح كانت مجلدة بالتذهيب والألوان، ولكن اليوم هي في حالة سيئة جداً من الحفظ [لوحة ١٤] .

هذا ولا يفوتنا القول أن هذه المدرسة الابتدائية التي افتتحت بهذا المقعد، قد هجرت منذ بضع سنوات، وبقي المقعد على حالته الرثة يشير رغم كل ما مر عليه إلى مدى ما بلغه المعمار المسلم في العصر المملوكي من عبقرية ودقة وإتقان .

الزخارف :

لا شك أن زخارف هذا المقعد قد تعرضت للكثير من التغيرات تبعاً للتغيرات الكثيرة التي وقعت على هذا المقعد كما أسلفنا القول، فقد ضاعت كل حليات الواجهة وزخارفها، باستثناء بعض بحور الشريط الكتابي، كما تشوهت زخارف حنية المدخل، وضاعت زخارف وألوان سقف المقعد من أثر الرطوبة وعوامل الجو .

الزخارف الهندسية والكتابية :

يتركز وجودها على حنية المدخل، وتتكون من عدة مستطيلات يحوي كل منها حشوات زخرفية حجرية بارزة، اثنان منهما يقعان عند طرفي العتب الحجري الذي يعلو باب الدخول أسفل الحنية حيث يوجد على كل منهما زخارف هندسية بارزة عبارة عن أشكال سداسية وخماسية، ويقوم فوقهما أيضاً مستطيلان آخران على جانبي العقد العاتق، بوسط كل منهما يوجد شكل بارز لبتلة نباتية متعددة الأوراق، يحيط بها في كل زاوية من زوايا المستطيل ربع بتلة لكل منها عدة أوراق نباتية بارزة، كما يحصر العتب والعقد بينهما نفيس عليه زخارف هندسية جميلة .

كما يوجد مستطيلان آخران على جانبي فتحت الشباك المستطيل الواقع بحنية المدخل أسفل الصدر المقرنص، وهما مستطيلان كبيران بارزان على كل منهما زخارف أشكال هندسية ونباتية بارزة .

أما الزخارف التي كانت موجودة على سقف المقعد فقد ضاعت معالمها وانمحت آثارها، وما عاد الموجود منها اليوم ينبئ إلا بماض قديم كانت فيه هذه

الزخارف مليئة (برسوم هندسية مرسومة بلون أزرق على أرضية بيضاء محـــددة بالتذهيب)[1] [لوحة ١٤] .

الزخـارف الكتابيـــة :

لم يعد باقي من هذه الزخارف الكتابية الأصلية سوى أربعة بحـــور ونصـف تقريباً، وهي موجودة أعلى مستوى الواجهة، حيث يوجد إفريز عريض يتألف مـن ستة بحور كتابية مكتوبة بالخط الثلث المملوكي، ونصها كالتالي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق

البحر الثاني : عند مليك مقتدر[2] صدق الله العظيم، أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك

البحر الثالث : مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سلطان

البحر الرابع : الأرض الحاكم طولها والعرض القائم بالسنة والفرض ملك البرين

البحر الخامس : والبحرين خادم الحرمين الشريفين[3]، جدد هذا المقعد لجنة حفـــظ الآثار

البحر السادس : العربية في عصر عباس حلمي الثـــاني ســنة ثـلاث وعشــرين وثلاثماية وألف [4].

---

(١) – حسني محمد نويصر، المرجع السابق، ص ٤٥ .

(٢) – سورة القمر الآية ٥٣ – ٥٤ .

(٣) – قامت لجنة حفظ الآثار العربية هنا بقطع تتمة الشريط الكتابي الذي يرجع لفترة الســلطان قايتباي، ثم قامت اللجنة بكتابة نص جديد مكانه أكملت به الشريط .

(٤) – قد كانت التتمة القديمة للشريط الكتابي هي السلطان الملك الأشرف قايتباي كما أورد العـالم الأثري مهران في كتابه، والذي يعتبر أول من قام بقراءة هذا النص، وقد قام الأستاذ الدكتـور حسني محمد نويصر بتصحيح أخطاء العالم مهران الذي كان قد أخطأ في قراءة نهاية البحـو الرابع وبداية البحر الخامس، حيث قرأها البر والبحر، كما أخطأ في رقم ســورة المصحـف التي أخذت منها الآيتان القرآنيتان فرتبها بحسب ترتيبها العددي في فهرس المصحف وليـس بحسب أجزاءها فيه، حيث رقم سورة القمر برقم ٥٤ في حين أنها الجزء السابع والعشــرين، كما أخطأ في ترقيم الآيات فذكر أنها الآية ٥٤ –٥٥ في حين أنها الآيـــة ٥٣–٥٤ فقـط . أنظر :

- Mehren , f , A , Cahirah Og Kerafat, Kobenhaven, 1869, p 41 .

– حسني محمد نويصر، المرجع السابق ص ٥٧ – ٦٢ .

أثر رقم : ٢٢٨

التاريخ : ٨٩٠هـ/١٤٨٥م .

الموقع : ويقع هذا المنزل بسكة المرداني، المتفرعة من شارع المغربلين خارج باب زويلة [الشكل ٢٢] .

المنشئ :

أقام هذا المنزل السلطان أبو النصر قايتباي، السلطان الثاني والعشرون من سلاطين المماليك[١]، وكان أنشأه لهذا المنزل بعد حوالي [١٨] عاماً من توليته السلطنة .

عمارة المنزل[٢] :

يطل هذا المنزل بواجهة وحيدة جنوبية شرقية على سكة المرداني، فتح في زاويتها الجنوبية مدخل معقود، يفضي عبر دهليز منكسر إلى فناء المنزل[٣]، وهو اليوم عبارة عن مساحة كبيرة كشف، تحيط بها الأبنية من جميع الجهات عدا الجهة الشمالية الشرقية [الشكل ٢٣]، حيث كان سكناً لعشرات الأسر، حتى بنتْ إحدى هذه الأسر منزلا من الأسمنت في الجهة الشمالية الشرقية من الفناء، والمنزل في حالة سيئة جداً من الحفظ، كما كان لزلزال عام ١٩٩٢ أثر كبير في زيادة سوء حالته الإنشائية، ويضم الضلع الشمالى الغربى لهذا المنزل الإسطبل بالطابق الأرضي، وغرف عديدة بالطابقين الأول والثانى، وكذلك يضم الضلع الجنوبي الشرقي نهاية دهليز المدخل الرئيسى للمنزل، إضافة للمدخل الخاص المتوصل منه للقاعة الأرضية أو المندرة[٤] التي لم يبق منها سوى أطلال إيوانها الجنوبي الغربي

---

(١) – عن ترجمة السلطان قايتباي، انظر مقعد الأمير قايتباي بالجبانة ص ٥٤ – ٥٦ .

(٢) – عن عمارة المنزل أنظر :

Revault, J. & Maury, B., Palaise Et Maisons Du Caire XIV Au XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O., III Partie, 1975-79. Part I, P 21-33 .

(٣) – لم أعثر على حجة وقف هذا المنزل في وثيقة السلطان قايتباي المحفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف، تحت رقم ٨٨٦، أو في الوثيقة رقم ٨٨٠، المحفوظة أيضاً بنفس المكان السابق .

(٤) – مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٩٩٠، ص ٢٦٩ .

المتوصل إليه عبر كتلة مدخل فتح أسفلها باب يفضى لدركاه ثم لدهليز طويل، ويوجد بهذا الضلع أيضاً بعض غرف وحواصل بالطابق الأرضي وبير سلم صاعد للطوابق العليا للمنزل والتي بها غرف عديدة بالطابق الأول لهذا الضلع وقاعة وغرف أخرى بالطابق الثانى، ويعتبر الضلع الجنوبي الغربي من فناء هذا المنزل أهم الأجزاء الباقية منه، وهو مكون من طابقين الأرضي وبه حاصلين، والأول وبه المقعد، وكل من الحاصلين مربع المسقط [الشكل ٢٣ ــ ٤] طول كل منهما ٤,٠٠م، وعرضه ٤,٠٠م، للحاصل الشمالي الغربي منهما امتداد آخر مستطيل، نصل له عبر فتحة باب في الجدار الشمالي الغربي، ويغطي كل من الحاصلين قبو متقاطع، ويطل كل منهما على الفناء بباب معقود على جانبه فتحة شباك .

المقعد : [الشكل ٢٦]

يعتبر المقعد أهم الأجزاء الباقية في هذا المنزل على الإطلاق، وهو يشغل كما قلنا الطابق الأول من الضلع الجنوبي الغربي [الشكل ٢٤ ــ ١٦]، ويقوم فوق حاصلين كبيرين في الطابق الأرضي، وتشرف واجهته [الشكل ٢٥] على فناء المنزل ببائكة من ثلاثة عقود حدوة الفرس مدببة من الأعلى، ترتكز على عمودين من الرخام في الوسط، وعلى أكتاف مبنية في الأطراف [لوحة ١٥]، ويحدد صنج عقود البائكة جفت لاعب ذو ميمات دائرية، يمتد لينعقد فوق كل عقد بشكل ميمة كبيرة، كما يوجد على كوشتي كل عقد الرنك الكتابي للسلطان قايتباي، كما يشغل باقي الكوشة زخارف نباتية .

ويغشي مساحة العقد الأول، على يسار الواجهة، المجاور لمدخل المقعد، روشن من الخشب بارز عن سمت الجدار، يتألف من خمسة عقود دائرية صغيرة، مغشاة واجهته أسفل العقود بحجاب من الخشب، يتوسطه شباك مستطيل، بينما يغشي أسفل العقدين الثاني والثالث درابزين من خشب الخرط، يعلوه حجاب غير بارزة من الخشب يشبه الحجاب السابق على المشربية، ويرتفع مثلها حتى أسفل أرجل العقود، وفتح به أيضاً أسفل كل عقد شباك مستطيل، [لوحة ١٦] وأغلب الظن أن هذا الحجاب الخشبي مضاف، يرجع كأقصى حد في وجوده إلى أواخر القرن الماضي، بدليل صورة نادرة التقطت للبيت في حوالي الخمسين سنة الأخيرة من القرن الماضي، لا يظهر بها وجود هذا الحجاب الموجود الآن [اللوحة ١٧] ــ [اللوحة ١٨] .

كما يعلو الواجهة طراز طويل من الكتابة، يتألف من ستة بحور مستطيلة يحدد كل منها جفت لاعب ذو ميمات مستديرة، وتبدأ هذه البحور من أعلى كتلة باب الدخول الواقعة على يسار الواجهة[1] .

وقد كان يظلل الواجهة رفرف خشبي محمول على كوابل خشبية أيضاً، بدليل بقايا أرجل هذه الأرجل المثبتة عند نقاط التقاء كوشات العقود .

أما كتلة مدخل المقعد فتقع كالعادة على يسار الواجهة [لوحة ١٩]، وهي عبارة عن حنية غائرة، يتوجها من الأعلى عقد مدائني شغلت ريشتاه بحنايا مزواة، يؤطر هذه الحنية جفت لاعب ذو ميمات دائرية، ويتوسطها من الأسفل باب الدخول ارتفاعه ٢,٥٨م، وعرضه ١,٢٠م، يغلق عليه مصراعان خشبيان، وعلى جانبيه يوجد مكسلتين، يعلوهما على عضاضتي الباب شريط كتابي، ويعلو باب الدخول عتب مستقيم، يعلوه نفيس ثم عقد عاتق، ويعلو ذلك بحر كتابي ثان مستطيل .

ويعلو هذا البحر شطف مستطيل ينتهي من الأعلى بعدة حطات من المقرنصات، يكتنفه عمودان صغيران مثمنان، يوجد بينهما شباك مستطيل مغشى بمصبعات، وأيضاً يعلو هذا الشطف أسفل العقد المدائني بحر مستطيل ثالث ينتهي من جانبيه بهيئة عقد مفصص[2] .

ويتقدم كامل كتلة المدخل مباشرة بسطة مستطيلة طولها ١,٧٠م، وعرضها ١,٤٠م، ينتهي إليها قلبتي سلم يتألف كل منهما من ثلاث درجات .

ويلي باب الدخول ممر طويل به سلم صاعد، يتألف من أربع درجات [الشكل ٢٦ ــ ١]، تنتهي ببسطه يفتح عليها بابان، الأول على يمين الصاعد يفضي إلى حجرة مستطيلة [الشكل ٢٦ ــ ٢] طولها ٧.١٥م، وعرضها ٤,٧٥م، فرشت أرضها بالبلاط الحديث، بينما غطيت بسقف خشبي من براطيم، فتح بضلعها الشمالي الشرقي فتحة شباك مستطيلة، إلى جانبها في الزاوية الشمالية سلم يؤدي للطابق الثاني للمنزل، والباب الثاني على يسار الصاعد يفضي إلى داخل المقعد [الشكل ٢٦ ــ ٣] عبر فتحة باب خشبي ارتفاعه ٢,٥٣م، وعرضه ١,٢٠م، يعلوه

---

[1] – أنظر نص هذه البحور تحت عنوان الزخارف .

[2] – أنظر النصوص الكتابية لهذه البحور تحت عنوان الزخارف .

عتب مستقيم، وسقف هذا الممر خشبي عبارة عن براطيم تحصر بينها طبالي وتماسيح، عليها زخارف نباتية، كما يحيط بالسقف من الأسفل إزار خشبي غير عريض .

والمقعد من الداخل عبارة عن مساحة مستطيلة [الشكل ٢٦ ــ ٣] طولها ٨.٩٢سم، عرضها ٥,٧٥م، ويوجد أمام فتحة باب الدخول للمقعد استطراق [الشكل ٢٦ ــ ٤]. يمتد بطول المقعد، وبعرض ١,٣٠م، وينخفض عن مستوى أرض المقعد بمقدار ٢٥سم، ويشغل الضلع الشمالي الشرقي للمقعد واجهته التي تتألف من بائكة ذات ثلاثة عقود حدوة الفرس مدببة من الأعلى، ترتكز في الوسط على عمودين من الرخام، لكل منهما قاعدة وتاج يعلوه طبلية خشبية، يمتد منها أسفل أرجل العقود روابط خشبية تربط العقود إلى الجدران لزيادة قوتهما ولمنع الرفس الطارد لهما، ويغشي مساحة العقد الأول، المجاور لمدخل المقعد، روشن من خشب الخرط بارز عن سمت الجدار، بينما يغشي أسفل العقدين الثاني والثالث درابزين من خشب الخرط، يعلوه حجاب غير بارز من الخشب يرتفع مثل الروشن حتى أسفل أرجل العقود .

بينما يوجد في الزاوية الغربية للضلع الشمالي الغربي باب الدخول للمقعد سابق الوصف أعلاه، ويشغل الزاوية الجنوبية من الضلع الجنوبي الشرقي المقابل دخلة جدارية ارتفاعها ٢,٤٠م وعرضها ١,١٥م، وعمقها ١٠سم، كما يوجد أيضاً في الزاوية الجنوبي للضلع الجنوبي الغربي فتحة باب ارتفاعه ٢,١٨م، وعرضه ٩٣سم، وهو يؤدي إلي ملحقات المقعد .

وأما جدران المقعد من الداخل فيمكننا أن نقسمها إلى قسمين، سفلي وعلوي، يفصل بينهما إفريز خشبي يؤطر الجدران عند مستوى عتب باب الدخول للمقعد، ويحمل هذا الإفريز زخارف نباتية وهندسية باهتة .

والمستوى السفلي، فبه فتحة باب الدخول للمقعد في الزاوية الجنوبية الغربية، والباب المؤدي إلى الملحقات في الزاوية الجنوبية الشرقية، إضافة إلي كتبيه جداريه صغيرة في الجدار الشرقي، وهو خالي تماماً من الزخارف وبه تساقط كبير للمونة.
أما المستوى الثاني الذي يرتفع حتى أسفل السقف، فبه مجموعة كبيرة من الصور الجدارية " الفريسكو " المرسومة داخل مستطيلات أو مربعات بألوان

مختلفة، وذات موضوعات متنوعة، من أبنية وعمائر وغيرها، كلها وقعت تحت تأثير عامل الزمن والتقادم[1] .

والمقعد ذو سقف خشبي عبارة عن براطيم تحصر بينها طبالي وتماسيح، كلها مجلدة بالتذهيب والألوان، كما يرتكز السقف على إزار ذي حنايا ركنية وسطية، عددها ستة حطات في الزوايا، وثلاثة حطات في الأواسط، يمتد بينها إزار خشبي عريض عليه كتابات طويلة بخط الثلث المملوكي[2] .

أما الباب المؤدي إلي الملحقات في الزاوية الجنوبية للضلع الجنوبي الغربي، فهو يفضي إلي دركاه يتقدمها درجتي سلم، توصلان إلى دهليز طويل [الشكل ٢٦ ــ ٥] به على يسار الداخل دخلة جدارية عرضها ١,٠٠م، وارتفاعها ٢,١٠م، كانت في الأغلب عبارة عن مزيرة، ويوصل الدهليز عبر فتحة باب في جداره الشمالي الشرقي إلى غرفة مستطيلة المسقط [الشكل ٢٦ ــ ٦]، طولها ٦,٥٠م، وعرضها ٣,٧٠م، وهي تطل على الصحن في جدارها الشمالي الشرقي بشباكين مستطيلين، ركب على كل منهما مشربية خشبية تبرز عن سمت الجدار الخارجي [لوحة ١٨] ــ [لوحة ٢٠] .

كما أن الدهليز السابق ينكسر في نهايته يميناً ليوصل مباشرة إلى منافع عامة، عبارة عن دورة مياه وحمام، كما يوفر هذا الدهليز إمكانية اتصال المقعد مع باقي أجزاء البيت، دون المرور بالصحن .

الزخارف :

نستطيع أن نميز في هذا المقعد الاعتناء بالزخارف الهندسية والنباتية والكتابية منذ إنشائه زمن قايتباي، كما استمر الاعتناء بزخارف هذا المقعد في العصر العثماني، فظهر ذلك في الصور الجدارية التي تميز مقعدنا هذا باحتواء عدد كبير منها .

---

(1) ــ أنظر حول هذه الرسوم الجدارية والزخارف تحت عنوان الزخارف .

(2) ــ أنظر النصوص الكتابية لهذه البحور تحت عنوان الزخارف .

الزخـــارف الهندســـية والنبـــاتيـــة :

وقد ظهر هذه الزخارف بشكل كبير على كوشات عقود واجهة المقعــــد تحيــط بالرنك الكتابي للسلطان قايتباي الذي يتوسط هذه الكوشات، ويظهر بهذه الزخـــارف أنها أشكال هندسية ونباتية متداخلة، كما ظهر مثل هذه الزخـــــارف علـــى أربعـــة حشوات مستطيلة تقع داخل حنية المدخل الرئيسي للمقعد إثنان منهما على جــــانبي العقد العاتق وآخران على جانبي الشباك الذي يتوسط الحنية من الأعلى .

كما تميزت الأسقف الموجودة بهذا المقعد بغناها الزخرفي، حيث يحتوي ســقف الدهليز الموصل للباب الداخلي للمقعد على مجموعة مـــن كبـــيرة مـــن الزهـــور والوريدات ذات الأحجام المتعددة، والألوان الزاهية المختلفة التي لا تزال محتفظـــة بجمالها [لوحة ٢١]، وذلك بعكس زخارف سقف المقعد الذي ضـــاع الكثـــير مـــن زخارفه، وصار الجزء الباقي منها باهت، وذلك لتعرضها الكبير لعوامل المناخ من هواء ورطوبة وحرارة، وهي أيضاً زخارف نباتية لأشكال ورود وأزهار متنوعـة، يضاف إليها بعض الزخارف الهندسية لأشكال خطوط ودوائر وأقواس [لوحة ٢١].

وأما الصور الجدارية " الفريسكو " فتوجد كما قلنا في المســـتوى الثـــاني مـــن الجدران الذي يرتفع حتى أسفل السقف، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من الصور المرسومة داخل مستطيلات أو مربعات بألوان مختلفة، وذات موضوعات متنوعـة، من أبنية وعمائر وغيرها، كلها وقعت تحت تأثير عامل الزمن والتقادم، فـــانمحت موضوعاتها، وبهتت ألوانها، بل سقطت بعض أجزائها، فعلـــى الجـــدار الجنوبـــي الشرقي توجد صورتين تمثلان الكعبة وما حولها [لوحة ٢٢]، يعلـــو ذلـــك عـــدة مستطيلات بها رسوم نباتية وهندسية، وأخرى مشابهة أعلـــــى الجـــدار الجنوبـــي الغربي، والتي أسفلها توجد رسوم لساعات قديمة، إضافة إلــــى زخـــارف نباتيـــة وهندسية، أما الجدار الشمالي الغربي فقد بهتت رسومه القليلـــــة، وغـــدت صعبـــة التمييز الفهم .

الزخـــارف الكتـابيـــة :

توجد على هذا المقعد كمية كبيرة من الزخارف الكتابية، وهـــي عبـــارة عـــن كتابات قرآنية أو كتابات تأسيسية، وجميعها مكتوبة بخط الثلث المملوكـــي، وهـــي

موزعة على ثلاثة أماكن، أعلى الواجهة، وداخل حنية المدخل الرئيسي، وعلى الإزار الذي يجري أسفل سقف المقعد .

أما الكتابات الموجودة فبأعلى الواجهة فهي عبارة عن طراز طويل من الكتابة، يتألف من ستة بحور مستطيلة يحدد كل منها جفت لاعب ذو ميمات مستديرة، وتبدأ هذه البحور من أعلى كتلة باب الدخول الواقعة على يسار الواجهة ونصها كالتالي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم قالوا حسبنا الله ونعم الكيل .

البحر الثاني : أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك المعظم السعيد من فضل الله تعالى وجزيل عطائه.

البحر الثالث : سيدنا ومولانا مالك رقابنا سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة .

البحر الرابع : والمشركين محي العدل في العالمين مولانا المقام الشريف السلطان المالك الملك .

البحر الخامس : الأشرف أبو النصر قايتباي أدام الله تعالى أيامه وأعز أحكامه.

البحر السادس : بمحمد وآله وكان الفراغ من هذا المقعد المبارك السعيد في شهر الله المحرم الحرام من سنة تسعين وثمانماية من الهجرة النبوية[1].

والكتابات التي على حنية المدخل هي عبارة عن ثلاثة بحور، الأول يقع على عضاضتي باب الدخول أسفل الحنية وهو مقسوم إلى نصفين :

على العضاضة اليسرى : أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك مولانا المقام الشريف السلطان

على العضاضة اليمنى : الملك الأشرف أبو النصر قايتباي اللهم أنصره نصراً عزيزاً يارب العالمين[2] .

---

[1] - يوجد بالنص الأصلي لهذه الكتابات تآكل وتهشم كبيرين، وقد قمت بتكملت قراءة بعض كلمات هذه البحور من كتاب مكس فان برشم .

Van Berchem, Max,. Materhaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Le Caire, I.F.A.O., 1930. P517.

[2] - تعرضت الكتابات الموجودة على هذا المقعد إلى تهشم كبير إستحال معه قرآءة أغلب كلماتها فأكملتها نقلاً عن فان برشم .

Ibid., P516 .

والبحر الثاني يقع أعلى العقد العاتق وهو مستطيل عليه النص التالي :
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم [ابعث ...] أنك على كل شـــيء قديــر يــارب العالمين .

والبحر الثالث يقع أسفل العقد المدائني الذي يتوج كامل حنية المدخـــل، وهــذا البحر مستطيل ينتهي من جانبيه بهيئة عقد مفصص، يقرأ كالتالي :
بسم الله الرحمن الرحيم محمد [...][1] صدق رسوله الكريم .

والكتابات الموجودة على الإزار أسفل السقف تتألف من عشرة بحور، تمتد بيـن الحنايا الركنية والوسطية التي على هذا الإزار، تبدأ من الزاوية الغربيـــة للضلـــع الجنوبي الغربي، لتمتد في أعلى الضلع الجنوبي الشرقي، والشمالي الشرقي، ثـــم الشمالي الغربي، ونصها كالتالي :

أولاً : الكتابات في الضلع الجنوبي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي
البحر الثاني : إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات
البحر الثالث : تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا [2]

ثانياً : الكتابات على الضلع الجنوبي الشرقي :

البحر الرابع : صدق الله العظيم وصدق رسوله
البحر الخامس : الكريم وصلى الله على سيدنا محمد

ثالثاً : الكتابات على الضلع الشمالي الشرقي :

البحر السادس : أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك السعيد من فضل الله
البحر السابع :تعالى العظيم وجزيل عطائه العميم سيدنا
البحر الثامن : ومولانا ومالك رقابنا المقام الشريف

---

[1] – لم استطع اقتراح كلمات مناسبة في كتابات الواجهة، حيث أن التآكل والحت بها بلغ درجـــة كبيرة جداً،صعب معها قراءة الكثير من كلماتها .
[2] – سورة الفرقان الآية رقم ١٠ .

رابعاً : الكتابات على الضلع الشمالي الغربي :

البحر التاسع : السلطان المالك الملك

البحر العاشر : الأشرف أبو النصر قايتباي أدام الله أيامه[١] .

---

[١] - لقد تعرض سقف هذا المقعد إلى الكثير من العوامل المؤثرة التي تسببت بتلف الكثير من العناصر الزخرفية، وكذلك الكتابية الموجودة على الإزار أسفل السقف، وخاصة على الضلعين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي، وقد استعنت بما كتبه فان برشم من أجل إكمال البحور التي صعب قراءتها اليوم .

Van Berchem,Max,. Op.cit, P517 .

أثر رقم : ٢٣٥

التاريخ : ٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م

الموقع : تذكر حجة وقف السلطان الأشرف قايتباي[١] هذا المنزل يقع (بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة والدرب الأحمر بخط التبانة[٢]، بجوار المدرسة المعروفة بمدرسة أم السلطان شعبان[٣]، على يمنة من سلك طالباً المدرسة المذكورة، وقلعة الجبل المحروسة)[٤] [الشكل ٢٧] .

المنشئ :

هو السلطان قايتباي[٥]، ولكن في الواقع تشير وثيقة قايتباي في أكثر من موضع[٦] إلى أن قايتباي قد عمر هذا المنزل على عمارة قديمة سابقة لمنزل، أضاف عليه تجديدات كبيرة دون أن يهدم كل ما كان فيها من أجزاء باقية .

---

(١) – وثيقة وقف السلطان قايتباي، وزارة الأوقاف، رقم ٨٨٦، وهي مؤرخة بعدة تواريخ آخرها ١٨جمادى الأول ٩١٢هـ .

(٢) – يذكر علي باشا مبارك أن شارع التبانة بدايته تكون عند المفارق بجوار جامع عارف باشا، ونهايته عند أول شارع باب الوزير بجوار جامع إبراهيم آغا، وبهذا يظهر خطأ في تعيين خريطة القاهرة الأثرية لحدود هذا الشارع، وتبع ذلك نسبة هذا المنزل إلى شارع باب الوزير خطأ . أنظر :

– علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ١٢ ج، ج٢، ص٢٨٢ .

(٣) – وهي مدرسة خوند بركة أم السلطان شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون، وكان الفراغ من إنشائها سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، وكانت مخصصة للشافعية والحنفية، وألحقت بها سبيل ذو كتاب وحوض لسقاية الدواب وقبة دفنت بها، وكذلك ابنها الأشرف بعدها . أنظر :

– المقريزي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء الرابع، ص٢٤٩-٢٥٠ .

(٤) – وثيقة وقف السلطان قايتباي، المصدر السابق، ص٢٦٥ .

(٥) – حول ترجمته انظر مقعد الأمير قايتباي ص ٥٤ ـ ٥٦ .

(٦) – حيث ورد في وثيقة قايتباي ما يلي :

(... ثم يتوصل من بقية السلم إلى السطح العالي على الرواق القديم، ثم إلى السطح العالي على الرواق الجديد ...) .

=

ولكن في الواقع ليس من الممكن، اليوم أن نحدد التاريخ الأول لبناء هذا المنزل، ولا أن نحدد من كان صاحبه، خاصة أن الحجة الشرعية للمنزل والمقريزي أيضاً لم يذكرا شيئاً عن ذلك، كذلك لا يوجد في المنزل أي كتابات تشير إلى التاريخ الدقيق للعمارة الواسعة التي قام بها السلطان قايتباي، ولهذا لا يسعنا إلا إرجاعها إلى فترة سلطنته أي بين سنتي ٨٧٢ ـ ٩٠١هـ/١٤٦٨ ـ ١٤٩٦م .

وعلى الأرجح أن هذا المنزل ظل مستخدماً في العصر العثماني حتى سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، حيث قام الأمير خليل آغا بن المرحوم عثمان بإحداث بعض تجديدات في هذا المنزل، وربما يكون خليل آغا هذا هو الذي ذكره المؤرخ الجبرتي أثناء ترجمته للأمير رضوان جوربجي الرزاز المتوفى سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م، حيث قال أن الأمير المذكور أصله مملوك حسن كتخدا أبن الأمير خليل آغا؛ الذي هو شاب تركي، دخل في خدمة لاجين بك، ونال حظوة عنده فأنعم عليه الكثير من المال، وأعطى له البيت الذي بالتبانة، وصار خليل آغا من الأمراء المعدودين وولد له حسن كتخدا ومصطفى كتخدا وكانا أميرين كبيرين، وصار له الكثير من المماليك تجاوز عددهم المائة[1]، وعلى الأغلب أن ذلك البيت الذي أعطاه لاجين بك لخليل آغا بالتبانة إنما هو بيت السلطان قايتباي هذا، حيث أخذه خليل آغا وجدد بعض عمارته وترك لنا أسمه على مسجلاً على الإزار السفلي للقاعة الصغرى في الطابق الأول، للضلع الجنوبي الشرقي، من الفناء الشرقي، ونصها " أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله، تعالى الأمير خليل آغا بن المرحوم عثمان، وكان الفراغ من ذلك سنة خمسين وألف[2] "، ونستطيع أن

(... ثم يتوصل من الدهليز المذكور إلى معالم باب يتوصل منه إلى طبقة، كانت قديماً طبل خاناه، تجاهها باب مربع يغلق عليه زوجا باب، يدخل منه إلى رواق جديد كبير يحوي إيوانين متقابلين بينهما دور قاعة ...) .

(... وفي هذا البعض الذي في الحد القبلي المذكور باب مقنطر مسدود الآن من حقوق هذا البناء، وشباك وطاقة من حقوق الرواق العتيق المذكور أعلاه، الداخل هو وجميع ما وصف أعلاه من بناء عتيق وبناء جديد في هذا الوقف المذكور ...) .

– وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(١) – عبد الرحمن بن محمد الجبرتي(ت ١٢٣٠هـ)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة،٤ج، ج١، ص٣٩٣،٣٩٤ .

(٢) ـ ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م .

نعتبر تبعاً لما هو متاح لنا من مصادر تاريخية وأثرية أن هذه هي أول عمارة لهذا المنزل في العصر العثماني .

وتكمل لنا الحجة الشرعية المسطرة بمحكمة الباب العالي[1] التطور التاريخي للمكان وتثبت في الوقت نفسه صحة ما وصلنا إليه أعلاه، حيث تذكر أن الأمير أحمد آغا قبجي وكتخدا طايفة عزبان بمصر حالاً ابن المرحوم مصطفى كتخدا عزبان الرزاز ــ الذي ذكر الجبرتي أنه أحد أولاد خليل آغا كما قلنا أعلاه ــ قد وقف وحبس وسبل جميع المكان الكاين بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة والدرب الأحمر بخط التبانة المجاور لمدرسة أم السلطان شعبان، والتي تؤكد أن هذا المكان جاري أصلاً في وقف السلطان قايتباي[2] وهذا يؤكد بدوره أن ملكية هذا المنزل قد آلت إلى مصطفى كتخدا عزبان الرزاز ابن خليل آغا ثم من بعده لإبنه أحمد آغا قبجي الذي يعرف بأحمد كتخدا الرزاز وهو صاحب هذه الحجة الشرعية، وقد تولى كل منهما المحافظة على هذا المنزل بالعمارة والتجديد .

عمارة المنزل :

في الواقع إن هذا المنزل عبارة عن منزل كبير جداً يذكرنا من حيث ضخامة مساحته، وشكل تخطيطه بالبيوت الطولونية بالفسطاط، حيث يتألف بشكله الحالي من فنائين داخليين شرقي وغربي، متصلين مع بعضهما، ولكل منهما مدخل خاص، ويحيط بكل فناء منهما عناصر المنزل الإسلامي من حواصل وقاعات ومقعد .

ومن المؤكد أن الفناء الشرقي من هذا المنزل الكبير هو الذي يعود تاريخ بناءه أو تجديد عمارته كما بينا أعلاه إلى فترة حكم السلطان قايتباي، حيث أن وثيقة السلطان قايتباي لم تشر عند ذكر هذا المنزل إلى وجود فنائين بل تتحدث عن فناء

---

[1] ـ محكمة الباب العالي، سجل رقم ٣٥٩، مادة ١٠٢١، ١٢ رجب ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، ص٣٨٢،٣٨٤ .

ويوجد في وزارة الأوقاف نسخة ثانية من هذه الحجة الشرعية ولكن بها تلف كبير . أنظر: وزارة الأوقاف، وثيقة رقم١٧٠٩، وهي مؤرخة في ١٢ رجب سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م .

وقد قام الدكتور محمد حسام الدين إسماعيل بنشر جزء منها متعلق بهذا المنزل . انظر :

– محمد حسام الدين إسماعيل، أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية، حوليات إسلامية، المجلد ٢٤، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٨، ص٧٣-٧٦.

[2] ـ محكمة الباب العالي، المصدر السابق، ص٣٨٢ .

واحد، يتوصل إليه من مدخل يفتح على شارع التبانة مجاور لمدرسة أم السلطان شعبان، وبه مدخل يفضي [الشكل ٢٨] إلى دركاه يتصل بها يساراً مدخل منكسر، يفضي إلى الفناء الذي يتوزع حوله عناصر الدار، وهي كما تذكرها وثيقة قايتباي عبارة عن بابين مقنطرين متنافذين يدخل منهما إلى بائكة ذات سبعة عقود، مقام خمسة عشر رأساً، ومطبخ وبئر ماء وساقية توصل الماء إلى فسقية مضروبة بالخافقي بالفناء في الضلع الشمالي الشرقي، وكراسي راحة وطباق يتألف من عدة غرف في الضلع الشمالي الغربي، وأربعة أبواب معقودة، كان يعلوها مقعد ذو واجهة، كانت تتكون من ثلاثة عقود محمولة على عمودان من الخام الأبيض، في الضلع الجنوبي الغربي .

وأما الضلع الجنوبي الشرقي فقد كان به ثلاثة أبواب، الأول يوصل لحاصل، والثاني هو باب سر مسدود يوصل لو فتح إلى باب سر مدرسة أم السلطان شعبان، والثالث مقنطر كان يوصل لبائكة مقام سبعة رؤوس الخيل مسقفة غشيماً، وما يزال في هذا الضلع باب يحمل اسم ورنك السلطان قايتباي، يوصل لبئر سلم حلزوني يؤدي للطابق الأول، [الشكل ٢٩] الذي كان به زمن قايتباي مطبخ ومرحاض وطبقة وقاعة ذات إيوانين متقابلين أحدهما صغير بصدره باب كان يتوصل منه إلى مقعد قمري كشف بخركاه[١] .

كما وتذكر وثيقة قايتباي أنه يحد هذا المنزل في حده القبلي زقاق غير نافذ، يفصل بين المنزل ومدرسة أم السلطان شعبان، والحد البحري ينتهي بعضه لزقاق غير نافذ أيضاً، ومكان يعرف بابن بهادر، والحد الشرقي يطل على درب التبانة "الشارع المسلوك" أما الحد الغربي أو الجنوبي الغربي فتقول الوثيقة أنه يطل بعضه على زقاق غير نافذ، وإلى مكان يعرف بوقف المدرسة ويعرف الآن بسكن دولات باي[٢] .

وهذا يؤكد أن هذا المنزل قد كان في زمن قايتباي ذو فناء واحد لا فنائين كما هو اليوم، كما لا يفوتنا أن نذكر أن ملامح هذا الفناء الشرقي لم تتغير كثيراً اليوم بالنسبة للملاحظ الجيد خاصة في الطابق الأرضي، رغم أن المقعد في الطابق

---

(١) ـ وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٢٦٠،٢٦١ .

(٢) – المصدر نفسه، ص٢٦٢،٢٦٣ .

الأول من الضلع الجنوبي الغربي قد زال تماماً، ليحل محله ثلاث غرف حديثة، كما تغير تخطيط الطابق الأول في باقي الأضلاع .

وكل هذا يؤكد أيضاً حجم التغيرات التي تعرض لها هذا المنزل منذ العصر العثماني عند مقارنته بصورته الحالية، فقد زيدت عليه إضافات كثيرة، حيث ألحقت به كافة الأرض التي كانت تقع في الحد الجنوبي الغربي للمنزل، وهي كما ذكرتها وثيقة قايتباي الزقاق غير النافذ، والمكان المعروف بوقف المدرسة أو سكن دولات باي، ومن المرجح أن جميع هذه الأرض التي كانت تمثل الحد الغربي لمنزل قايتباي قد آلت ملكيتها لعد أشخاص، وأخذت بالعمارة والتشييد حتى آلت جميع ملكيتها إلى الأمير أحمد آغا قبجي الرزاز كتخدا طايفة عزبان، والذي كان يملك بالوراثة الجزء الشرقي القديم العائد لوقف قايتباي، فأكمل هذا الأمير عمارتها على عدة مراحل آخرها عمارة الجزء الغربي " الجنوبي الغربي" التي تذكر الحجة الشرعية أنه سوف يبنى[1]، وصار آنذاك من السهل إلحاق المنزلين ببعضهما بتحويل باب الفراشخاناه التي أسفل مبيت مقعد قايتباي إلى باب يؤدي إلى دهليز يفضي يميناً لفناء المنزل الحديث أو الفناء الغربي الكبير [الشكل ٣٠]، والذي يشغل الضلع الجنوبي الغربي منه مقعد كبير، يتصل به عدة غرف وقاعة أرضية كبيرة في الضلع الجنوبي الشرقي [الشكل ٣١] الذي يوجد بطابقه الأول قاعة أخرى أصغر مساحة كانت تعتبر جزء من الحرملك، كما كان في كل من الضلعين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي عمارات أخرى، لا يوجد منها اليوم أي أثر سوى مدخل كبير معقود يفتح الزاوية الغربية على شارع سوق السلاح كان يشكل المدخل الخاص لهذا المنزل .

وتتحدث وثيقة أحمد آغا قبجي، عن هذا المنزل باعتباره يتألف من فنائين، مع الإشارة إلى أن الفناء الشرقي يرجع لزمن الملك الأشرف قايتباي[2] .

---

[1] - محكمة الباب العالي، المصدر السابق، ص٣٨٣ .

[2] - المصدر نفسه، ص٣٨٤

المقاعد الموجودة في المنزل :

أولاً : مقعد قايتباي في الفناء الشرقي :

كما قلنا أعلاه فإن هذا المقعد يقع في الضلع الجنوبي الغربي من هذا الفنـــــاء، حيث يتألف هذا الضلع من طابقين، الأرضي أســـفل المقعـــد [الشـــكل ٢٨ ـ ١٥] ويوجد به أربعة أبواب معقودة، يتوصل من الأول منها حسب ما تذكر وثيقة قايتباي إلى ركاب خاناه[١]، والثانية إلى طشت خاناه[٢] والثالث إلـــى شـــراب خانـــاه[٣]، والرابع في الزاوية الغربية يوصل إلى فراش خاناه[٤] أرضية [الشـــكل٢٨ ـــ ١٣]، وجميع ذلك عليه سقف مسطح لوح وفسقية [٥].

وكان يعلو ذلك في الطابق الأول واجهة المقعد، التي كانت تتكون مـــن بائكـــة ذات ثـــلاثة عقود، قائمة في الوسط على عامودان من الرخام الأبيض، ويعلو هـــذه

---

[١] – الركاب خاناه : ومعناها بيت الركاب، وكانت تشتمل على عـــدد مـــن الخيـــل والســـروج المتنوعة الساذجة والمطلية والمغشاة بالذهب والفضة، واللجم، والعبي المتخذة مـــن الحريـــر والصوف، وغير ذلك من نفائس العدد والمراكيب .

– القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، للقـــاهرة، ١٩١٥م، ١٤ج، ج٤، ص١٢ .

[٢] – الطشت خاناه ومعناها بيت الطشت، و الطشت صحن كبير لحمـــل الطعـــام أو المـــاء، و الطشتخاناه هو المكان المخصص لوضع الطشوت اللازمـــة لغســـل الأيـــدي والقمـــاش وغيرها، فضلاً عن ما يلبسه السلطان من الثياب والسيف والخف ...، وما يجاس عليه مـــن المقاعد والوسائد والسجادات كالتي يصلي عليها .

– المصدر نفسه، ج٤، ص١٠،١١ .

– محمد أحمد محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص١٠٨.

[٣] – الشراب خاناه ومعناه بيت الشراب، وتشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان، وبها الأواني النفيسة من الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره... .

– القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص١٠ .

[٤] – الفراش خاناه ومعناها بيت الفراش، وتشتمل على أنواع الفراش من البسط والخيام، ولـــها مثل الركاب خاناه والطشت خاناه والشراب خاناه، مهتار تحت يده جماعة من الغلمان .

– القلقشندي، المصدر السابق، ج٤، ص١١ .

وقد حولت هذه الفراش خاناه لاحقاً في العصر العثماني إلى جزء من الدهليز الموصّل إلـــى الفناء الجديد الغربي .

[٥] – وثيقة السلطان قايتباي، المصدر السابق، ص٢٥٧، ٢٥٨ .

الواجهة رفرف خشبي، كما يتقدمها من الأسفل درابزين من خشب الخرط المأموني، وكان يوصل إليه عن طريق كتلة مدخل تقع على يسار الواجهة في الزاوية الغربية من الفناء، بها باب يفضي عبر دهليز إلى داخل المقعد، والذي كان عبارة عن مساحة مستطيلة، فتح بجداره الجنوبي الشرقي باب مربع يغلق عليه زوجا باب، يوصل إلى دهليز مسقف نقياً، يفتح عليه بابان مربعان، يغلق على كل منهما فردة باب، يوصل الأول منهما على يسار الداخل إلى مبيت مسقف نقياً، مفروشة أرضه بالبلاط الكدان، مسبلة جدرانه بالبياض، به كتبيه يغلق عليها بابان، وله شباكان يغشي كل منهما مصبعات من الحديد، يطلان على الفناء، والباب الثاني يوصل إلى مرحاض مبلط، مسقف نقياً لوحاً وفسقيةً[1] .

هذا وتصف الوثيقة المقعد من الداخل بأنه (مقعد مفروش بالبلاط، مسقف نقياً، مغرّق بالذهب واللازورد[2]على زوايا وصُرر مغرّقة بالشّرح، برفرف ملمع بالذهب واللازورد، بشقّة الدرابزين خرطاً مأمونياً، يعلوها تحت الرفرف عمودان رخاماً أبيض كل واحدة بقاعدتين رخاماً، السفلية ساذجة والعلوية معرقة بالذهب، على ثلاث قناطر مُسبل جدر ذلك بالبياض ...)[3] .

واليوم فإن الباقي من هذا المقعد قليل ولا يتعدى الطابق الأرضي أسفل المقعد، الذي به ثلاثة حواصل [الشكل ٢٨ ــ ١٥] مستطيلة يفتح كل منهما على الفناء بباب معقود بعقد مدبب [لوحة ٢٣]، ارتفاع كل منها ١,٨٠م، وعرضه ٩٨سم، كما يوجد باب رابع معقود في الزاوية الغربية [لوحة ٢٤]، ارتفاعه ١,٩٢م، وعرضه ١,٠١م، والذي كان يفضي إلى فراش خاناه [الشكل ٢٨ ــ ١٣]،

---

[1] – وثيقة السلطان قايتباي، المصدر السابق، ص٢٥٨، ٢٥٩ .

[2] – اللازورد حجر طبيعي، وأصفاه لوناً السماوي، فيتدرج لونه من الأزرق السماوي إلى الأزرق الغامق . ومن خصائصه أنه إذا جمع إلى الذهب إزداد كل واحد منهما حسناً في أعين الناظرين، ولذلك استخدم اللازورد المصنع من مواد مختلفة في النقوش والدهانات كخافية للكتابة المذهبة في العمائر المملوكية، ويؤكد هذا ما ذكره القلقشندي من أن اللازورد أنواع كثيرة وأجودها المعدني، وباقي ذلك مصنوع لا يناسب الكتابة وإنما يستعمل في الدهانات ونحوها . أنظر :

– محمد محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٧ .

[3] – وثيقة السلطان قايتباي، المصدر السابق، ص ٢٥٨ .

فقد صار يفضي اليوم إلى دهليز يوصل للفناء الثاني الغربي، كما بقيت كتلة المدخل الرئيسي للمقعد، وتقع داخل جحر غائر، وهي عبارة عن فتحة باب مربع ارتفاعه ٢,٢٥م، وعرضه ١,١٠م، يعلوه عتب حجري مستقيم، ثم نفيس يعلوه عقد عاتق، حيث يفضي هذا الباب إلى دهليز [الشكل ٣٢ ــ ١] عرضه١,٣٠م، به تسعة درجات سلم، توصل إلى بسطة ينعطف الداخل منها يساراً إلى باب مربع ارتفاعه ٢,٢٨م، وعرضه ١,٢٠م، كان يوصل إلى داخل المقعد .

واليوم فقد تغيرت ملامح هذا المقعد عما وصفته به الوثيقة، رغم أننا نستطيع معرفة مقاساته حيث يبلغ طوله ٩,٧٥م، وعرضه ٧,٤٧م، وقد قسمت هذه المساحة إلى ثلاثة غرف مستطيلة [الشكل ٣٢ ــ ٢]، الأولى منها على يسار الداخل، وتفتح على الفناء بشباكين مستطيلين ارتفاع كل منهما ٢,٣٥م، وعرضه ٩٠سم، يغشي كل منهما حجاب من الخشب، أما الغرفة الثانية " الوسطى " فهي تفتح على الفناء بثلاثة شبابيك مشابهة للأولى، وهي تتصل بالغرفة الثالثة عن طريق فتحة باب توصل إليها، كما تفتح هذه الغرفة على الفناء بشباكين مشابهين للشبابيك التي سبق ذكرها .

هذا ويتقدم هذه الغرف دهليز [الشكل ٣٢ ــ ٣] بطول المقعد وعرضه ٢,٦٨م، كان يفتح في جداره الجنوبي للغربي شباك عريض يفتح على الفناء الغربي، ولكنه مسدود الآن، كما ينتهي الدهليز في الجدار الجنوبي الشرقي بثلاث درجات سلم، توصل إلى فتحة باب ارتفاعها ٢,١٣م، وعرضها ٩٨سم، تفضي إلى مساحة مربعة [الشكل ٣٢ ــ ٤]، فتح على جانبيها يمين ويسار الداخل بابين يوصل كل منهما إلى غرفة مستطيلة [الشكل ٣٢ ــ ٥]، ويرجح أن تكون الجنوبية الشرقية منهما هي التي كانت المبيت زمن قايتباي وطولها ٤,٥٠م، وعرضها٣,٨٠م، حيث تقع فوق الدهليز الموصل للفناء الغربي، والذي كان فراش خاناه، كما مازالت تفتح على الفناء بشباكين، كما يتصدر المساحة المربعة باب يوصل إلى عدة منافع منها قاعدة مرحاض لا تزال المصدر السابق، تعملة، ومطبخ مهجور، وإلى سلم يصعد منه إلى طبقة علوية مهدم [1] .

---

(1) - Revault, J. & Maury, B., Palaise Et Maisons Du Caire XIV Au XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O. III Partie, 1975-79. Part I, P. 51,52.

ثانياً : مقعد الرزاز في الفناء الغربي :

في الواقع لم تذكر الحجة الشرعية للأمير أحمد آغا قبجي أي شيء واضح عن هذا المقعد بل ذكرت أن الضلع الجنوبي الغربي من هذا الفناء سوف يبنى به لاحقاً كما ذكرنا أعلاه، ومن هنا يمكننا الشك في صحة نسب هذا المقعد إلى الأمير أحمد آغا قبجي كتخدا الرزاز لعدم معرفتنا بأنه هو الذي أكمل بنائه مع القاعة الكبيرة الموجودين الآن والذين ينسبان إليه، كما يمكننا أن نجزم بخطأ تأريخهما بسنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، وهو التاريخ المسجلين به في فهرس الآثار الإسلامية، ونرجع بنائهما إلى بعد سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، وهو تاريخ تسجيل حجة وقف هذا المنزل، المسجلة باسم أحمد آغا قبجي .

وإجمالا فإن هذا المقعد يحتل كامل الضلع الجنوبي الغربي من هذا الفناء، ويشغل الدور الأرضي أسفله[1] ثلاثة حواصل [الشكل ٣٠]، أولها للغرب عبارة عن حاصل مستطيل [الشكل ٣٠ ــ ٥]، يغطي قسمه الأكبر قبو متقاطع من الحجر، وفتح بجداره الشمالي الغربي دخلتين جداريتين، الأولى منهما كبيرة غطيت بقبو مدبب، والثانية صغيرة جعلت خرستان، ويفتح هذا الحاصل على الفناء بباب خشبي ذو عقد مدبب ارتفاعه حتى قمة العقد ٢,٠٠م، وعرضه ١,٠٠م، فتح على يساره شباك مستطيل ارتفاعه ١,٠٠م، وعرضه ٦٥سم، وهو مسدود الآن .

يلي ذلك حاصل مستطيل ثاني [الشكل ٣٠ ــ ٦] واسع غطي بسقف مسطح عليه عروق خشبية، ويفتح على الفناء بفتحة باب واسع عليه عقد موتور وارتفاعه ٢,٤٥م، وعرضه ٢,٦٣م، والحاصل الثالث [الشكل ٣٠ ــ ٧] عبارة عن مستطيل ضيق مغطى بقبو اسطواني، فتح بجداره الجنوبي الشرقي دخلتين جداريتين، الأولى مستطيلة عريضة وعميقة، مغطاة بسقف خشبي مسطح، والثانية مستطيلة ضيقة عليها سقف مشابه للأولى، ويفتح هذا الحاصل على الفناء بفتحة باب ذات عقد موتور ارتفاعه ٢,٧٥م، وعرضه ١,٨٠م .

ويعلو هذا الدور الأرضي واجهة المقعد [لوحة ٢٥]، التي تشرف على الفناء الواسع الغربي ببائكة من ثلاثة عقود حدوة فرس مدببة قليلا من الأعلى، تحمل على عمودان رشيقان من الرخام الأبيض، لكل منهما قاعدة وتاج ناقوسين،

---

(١) Revault, J. & Maury, B., Op.cit, P 56,57

ويربط بين أرجل العقود روابط خشبية، كما يتقدم الأعمدة من الأسفل درابزين خشبي بسيط، ويؤطر العقود الثلاثة من الأعلى جفت لاعب ذو ميمات، ينعقد فوق قمة كل عقد بشكل ميمه كبيرة، ونلاحظ بأسفل المساحة بين كل عقدين وفي بداية البائكة ونهايتها من الأعلى وجود رؤوس حجرية بارزة، من الأرجح أنها كانت مستخدمة لتثبيت كابل خشبي يحمل عليه رفرف كان يظلل واجهة المقعد .

أما مدخل المقعد فيقع على يسار الواجهة [لوحة ٢٦]، ويتألف من حنية غير مرتفعة عرضها ٢,٢٠م، عمقها ٥١سم، تنتهي من الأعلى بعقد موتور، أسفلها توجد فتحة باب ارتفاعها ٢,٢٥م، وعرضها ١,٢١م، يغلق عليها مصراع خشبي، وعلى جانبيها يوجد مكسلتين مستطيلتين، طول كل منهما ٥٥سم، وعرضها ٤٧سم، وارتفاع كل منهما عن أرض المدخل ٩٣سم، ويعلوها فتحة الباب عتب مستطيل يعلوه عقد عاتق ذو صنجات معشقة، ويحصر العتب والعقد بينهما نفيساً، ويعلو ذلك فتحة شباك صغير تقع أسفل العقد الموتور، الذي يعلوه أيضاً فتحتي شباكين فوق بعضهما البعض العلوي منهما ذو مصبّعات خشبية .

ويتوصل الداخل إلى فتحة باب المدخل عبر سلم حجري ذو قلبة واحدة، مكون من خمس درجات سلم، توصل لبسطة مستطيلة طولها ٢,١٤م، وعرضها ١,٤٤م، تتقدم كتلة المدخل الذي يفضي بابه إلى ممر [الشكل ٣٣ ـ ١] طوله ٣,٣٥م، وعرضه ٢,٢٥م، فتح في جداره الشمالي الغربي سدلة كبيرة [الشكل ٣٣ ـ ٢]، تفتح على الممر بعرض ٣,٤٠م، وعمقها يصل حتى ١,٦٥م في زاويتها الغربية، وفي هذا الممر يوجد سلم صاعد من سبعة درجات توصل إلى بسطة مستطيلة طولها ٢,٢٥م، وعرضها ١,٥م، فتح في صدرها حنية جدارية يعلوها عقد مدائني بسيط، عرضها ١,٧٢م، وعمقها ٨٧سم، كما يفتح على هذه البسطة فتحة باب ذات عتب حجري، يقع على يسار الداخل يؤدي مباشرة إلى المقعد .

والمقعد ذو تخطيط مستطيل [الشكل ٣٣ ـ ٣]، طوله ١٠,٧١م، وعرضه ٧,١٠م، فرشت أرضيته بالبلاط الكدان، بينما غطي بسقف خشبي [لوحة ٢٧] من براطيم وتماسيح كانت مجلدة بالتذهيب والألوان[1] .

---

[1] – حول هذه الزخارف أنظر تحت عنوان الزخارف .

أما الضلع الشمالي الشـــرقي فهو عبارة عن بائكة من ثلاثة عقود حدوة الفرس، محمولة على عمودين دائرين لكل منهما تاج ناقوسي، كما يربط بين أرجل هـــذه العقود روابط خشبية، ويتقدم الأعمدة من الأسفل درابزين خشبي بسيط، بينما فتـــح في الضلع الجنوبي الشرقي كتبيتين ارتفاع الأولى للشرق ١,٦٠م، وارتفاع الثانيـــة لجنوب ١,٤٠م، وعرض كل منهما ١,١٤م، وعمقها ٣٠سم، وترتفعان عـــن أرض المقعد بمقدار ٤٠سم، كما فتح في الضلع الشـــمالي الغربي كتبيه مشابهة ارتفاعـــها ١,٦٥م وعرضها ١,١٤م، وعمقها ٣٣سم، وترتفع عن أرض المقعد بمقدار ٣٨سم، وقد زالت درف هذه الكتبيات جميعا، وفتح في الطرف الجنوبي لهذا الضلع بـــاب الدخول للمقعد وهو باب مربع ارتفاعه ٢,١٨م، وعرضه من الداخل ١,١٤م، ومـــن الخارج على البسطة ١,٣٧م .

ويتوسط الضلع الجنوبي الغربي سدلة كبيرة [الشكل ٣٣ ــ ٤] طولـــها ٤,٨٥م، وعرضها ٢.٢٥م، يغطيها سقف خشبي مسطح، عليها زخـــارف بـــارزة[١]، كمـــا تشرف هذه السدلة على المقعد بكرديين خشبيين، بينهما معبرة، وينتهي كل منـــهما بتاريخ وخورنق، ويعلو هذه السدله فتحة شباك مستطيلة، تشرف للخـــارج علـــى المقعد، وللداخل على ما يشبه الطبقة المستطيلة والتي كان يتوصل إليها من بـــاب مسدود الآن في جدارها الجنوبي الشرقي، وأرجح أن تكون هذه بمثابة الأغاني التي كانت مخصصة للنساء لـــيراقبن ما يدور في المقعد من أحاديث وحفلات .

ويفتح على هذه السدلة بابان، الأول في جدارها الجنوبي الشرقي وهـــو بـــاب مربع ارتفاعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٢٠م، يفضي إلى غرفة مستطيلة [الشكل ٣٣ ــ ٦] طولها ٢,٢٢م، عرضها ١,٩٣م، فتح في جدارهـــا الشـــمالي الشـــرقي كتبيـــه ارتفاعها ١,٩٥م، وعرضها ١,٢٧م، وعمقها ٤٩سم، وقد فرشت أرض هذه الغرف بالبلاط الكدان، وسقفت بسقف خشبي مسطح عليه عروق خشبية رفيعة، كما فتـــح في الجدار الجنوبي الغربي فتحة باب ارتفاعه ٢,٢٥م، وعرضه ١,١٥م، يوصـــل إلى غرفة أخرى تؤدي إلى أجزاء المنزل الأخرى .

هذا ويفتح الباب الثاني في الجدار الشمالي الغربي للسدلة، وهـــو بـــاب مربـــع ارتفاعه ١,٩٢م، وعرضه ١,٠٤م، يفضي إلى دهلـــيز [الشـــكل ٣٣ ــ ٧] طولـــه

---

[١] - حول هذه الزخارف أنظر تحت عنوان الزخارف .

٣,٩٠م، وعرضه ٢,٦٠م، يغطيه سقف أسطواني، ويوصل الدهليز في نهايته إلى سلم صاعد إلى الطبقة التي تعلو كتلة وممر مدخل المقعد، كما فتح في هذا الضلع الجنوبي الغربي للمقعد على يمين الداخل مباشرة فتحة باب ارتفاعها ٢,٠٧م، وعرضها ١,٠٠م، تؤدي إلى الدهليز السالف الذكر، كما يتلو هذا الباب دخلة جدارية ارتفاعها أيضا ١,٠٠م، وعرضها ٩١م، وعمقها ٨٢م، فتح في أعلاها ملقف لإدخال الهواء البارد للمقعد وربما استخدم أسفل هذه الخلة كمزيرة .

ويقع السلم الصاعد للطبقة في دهليز طوله ٢,٢٠م، وعرضه ٨٣ سم، وهو مكون من ثمانية درجات توصل لبسطة طولها ١,١٠م، ينعطف الداخل منها يمينا إلى الطبقة [الشكل ٣٤ ـ ٢] عبر ممر طوله ١,٦٢م، وعرضه ١,٠٣م، وقد فتح في الجدار الجنوبي الغربي للطبقة دخلة جدارية طولها ١,٣٩م، وعرضها ١,٣٠م، فتح في أعلى الجدار الجنوبي الغربي لها شباك علوي ذو مصبعات خشبية، يطل على دهليز السلم الموصل للطبقة، كما فتح في جدارها الجنوبي الشرقي دخلة جدارية ارتفاعها ٢,٠٠م، وعرضها ٩٢سم، وعمقها ٢٩سم، كما فتح في الجدار الجنوبي الشرقي لهذه الطبقة كتبيه ارتفاعها ١,٩٠م، وعرضها ٩٤سم، وعمقها ١٨سم، بينما ترتفع عن سطح أرض الطبقة بمقدار ٤١سم .

هذا وفتح في الجدار الشمالي الغربي المقابل دخلتين جداريتين، ترتفع كل منهما حتى أسفل سقف الطبقة أي ٣,٦٠م، كما ترتفع كل منهما عن أرض الطبقة بمقدار ٣٥سم، وعمق كل منهما ٢٥سم، وبينما يبلغ عرض الدخلة الأولى للشمال ١,٥٢م، فلا يتجاوز عرض الدخلة الثانية ٩١سم، أما الجدار الشمالي الشرقي لهذه الطبقة فقد فتح به فتحتي شباك، كل منها مستطيل، الأول سفلي ارتفاعه ١,٦٨م، وعرضه ١,٢٥م، ويرتفع عن أرض الطبقة بمقدار ٥٨سم، يعلوه عتب مستطيل عرضه ٢٥سم، ركب فوقه الشباك الثاني الذي يبلغ ارتفاعه ١,٢٢م، وعرضه ١,٠٠م، وقد غشي هذا الشباك بمصبعات خشبية من خشب الخرط، ولا يفوتنا أن نذكر أن الجزء الأكبر من هذه الطبقة مستطيل طوله ٤,٣١م، وعرضه ٣,٤٢م، وقد كانت أرضها مفروشة بالبلاط الكدان بينما غطيت الآن بسقف خشبي حديث .

الزخـــارف :

نلاحظ في هذين المقعدين قلة الزخارف المتبقية بهما، خاصة بعد زوال الجــزء الأعظم من مقعد قايتباي الواقع في الفناء الشرقي، رغم أن وثيقة قايتبـــاي تشــير صراحة إلى مدى فخامة الزخارف التي كانت موجودة عليه كما أشرنا لذلك فــي موضعه، وأما زخارف مقعد الرزاز في الفناء الغربي فقد جاءت أصلا فيما يظــهر قليلة، والجزء المتبقي منها اليوم صار بحالة رثة، فقد ضاعت خطوطها وأشــكالها، وانمحت ألوانها، وأهم المتبقي من هذه الزخارف هي بعض آثار للزخارف الهندسية والنباتية الموجودة على سقف المقعد، وهي رغم ضياع معالمها كما قلنا؛ يظهر بــها آثار زخارف نباتية مكونة من زهور وأوراق، وزخارف هندســـية مــن خطــوط وأقواس، ونرى ظهورا أكبر لمثل هذه الزخارف الهندسية فوق الإزار الذي يجــري أسفل هذا السقف، وإجمالا نرى أن هذه الزخارف ملونة بالأبيض والبني والأســود، [لوحة ٢٧] .

وأما الزخارف الموجودة على سقف السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي للمقعد، فهي عبارة عن زخارف هندسية بارزة، تمثل أطباقا نجمية متشابكة، يظــهر بداخلها أثر لزخارف وألوان مذهبة .

قصــر الأمــير ماماى الســيفى

أثر رقم : ٥١

التاريخ : ٩٠١ هــ - ١٤٩٦ م

الموقع : يقع هذا الأثر بالجمالية، بشارع بيت القاضي، المتفرع يمينا من شارع بين القصرين أمام بيمارستان قلاوون بالنحاسين [الشكل ٣٥]، وقد أخذ هــذا الشارع اسمه من اسم الأثر نفسه .

المنشئ :

هو الأمير ماماي السيفي من خداد، ولا يعرف عنه الشيء الكثير، وكــان مــن مماليك السلطان قايتباي المحمودي، حيث نال حظوة عند سيده حتى صــار مــن خواصه، وترقى في الوظائف من الدوادارية الثانية[١] حتى أمير مقدم ألف[٢]، وذهب سفيرا للسلطان قايتباي عدة مرات إلى الدولة العثمانية في آسيا الصغرى وأرمينيــة آنذاك .

وتدخل ماماي في النزاع الذي قام على الحكم زمن تولي الســلطان محمد ابــن الأشرف قايتباي[٣]، فناصر الأمير قانصوه خمسمائة وسار معــه ضــد الســلطان

---

(١) - حول الدودار ووظيفته أنظر مقعد السلطان إينال ص٣١، حاشية رقم ٤ .

(٢) - أمير مقدم ألف، والمقدم لقب فخري، وهو اسم مفعول من قدم معناه الرئيــس أو القــائد أو كبير القوم أو الطائفة...، وعرف في العصر العباسي كأحد كبار الموظفين الذين يصطحبــون ولي العهد، وورد بمعنى القائد في كل من الدولة الغونوية والســلجوقية ثــم دول الأتابكــة، وحمله بعض رجال الدولة الفاطمية، ثم أطلق في العصر الأيوبــي علــى رؤســاء طوائــف الحرف، ثم شاع كثيرا في الدولة المملوكية فلقب به كبار جند الحلقة، وحمله قــواد الجيــوش وبعض قواد السفن، ورؤساء طوائف الجند مثل مقدم التركمان أو الأكراد، كما ظهر في هــذا العصر أسماء وظائف مختلفة مكونة من لفظ مقدم مضاف إليه ألفاظ أخرى مثل مقدم الممــالك السلطانية، مقدم العسكر، ومقدم الألوف أو مقدم ألف وهو هنا أمير مئة يقال له مقدم ألف، وقد يفخم أكثر من ذلك فيقال عين مقدمي الألوف .

- حسن الباشــا، الفنــون الإســلامية والوظــائف علــى الآثــار العربيــة، دار النهضــة العربية،١٩٦٦،٣ج، ج٣، ص ١١٢٠-١١٢٧ .

(٣) - تميزت السنوات الأخيرة لحكم السلطان قايتباي بالاضطراب الشديد على الصعيد الداخلــي، حتى ضاق الناس بسبب كثرة الضرائب، وانخفاض النيل، وانعدام الأقوات، وبسبب انتشــار الطاعون، حتى لم ينجى المماليك أنفسهم منه، وقد استغل المماليك الطامعون بــالعرش هــذه الظروف، فقام بين هذين الأميرين نزاع تمكن في بدايته الأمير أقبردي من السيطرة علــى =

محمد[1]، وكان مع الأمراء اللذين توجهوا مع قانصوه خمسمائة إلى غـــزة طالبـــا رأس الأمير أقبردي الدودار، الذي تمكن بمساعدة جنود الســـلطان مـــن التصـــدي لقانصوه خمسمائة وقتله وأسر من معه، وكان أول من أسر من الأمراء ماماي مـــن خدد، فحزت رأسه بين يدي أقبردي[2]، ودخلت رأسه إلى القاهرة في يوم الخميـــس رابع رجب مع غيرها من رؤوس الأمراء معلقة على رماح [3]، حتى أمر النـــاصر محمد بتعليقها على باب زويلة وباب النصر، ويضيف ابن إياس قائلا : (كـــــان ــ ماماي ــ شابا رئيسا حشما وافر العقل شجاعا بطلا... وهو الـــذي جـــدد الـــدار العظيمة التي بين القصرين وأصرف عليها جملة مال) [4] .

وكلام ابن إياس هذا شديد الأهمية حيث نستنتج منه أن ماماي لم يكن أول مـــن بنى هذا القصر، وإنما يظهر أنه قد آلت إليه ملكية القصر فقام هو بتجديد عمارتـــه، وربما أضاف في هذا التجديد عدة ملحقات جديدة وتوسعات ولهذا نسب إليه دون أن تشير المصادر لصاحبه الأصلي .

تشير ضخامة هذا القصر أو المقعد المتبقي منه إلى مدى المكانة العالية والغنـــى الذي كان عليه ماماي السيفي زمن السلطان قايتباي .

مقاليد الحكم لفترة، تمكن بعدها الأمير قانصوه من الضغط عليه حتى أضطره إلـــى الفـــرار بنفسه إلى غزة، وأخذ مكانه حتى صار وصيا على السلطان محمد بن قايتباي، ثم سلطانا لعدة أيام قبل رجوع الناصر محمد بن قايتباي للســـلطة ثم قتله لقانصوه سنة ٩٠٢هـــ/١٤٩٧م . انظر :

– عبد العزيز عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين،نهضة الشـــرق، جامعـــة القاهرة، ١٩٩٦،ص ١٥٩.

[1] – ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتـــاب، القاهرة، ١٩٨٤، ٥ج، ج٣، ص٣٤٨ .

[2] – المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٠ .

[3] – المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٣ .

[4] – المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٣ .

عمـــارة القصـــر :

ويعتبر هذا المقعد هو الجزء الوحيد المتبقي من القصر الـــذي جـــدده الأمـــير ماماي[1]، وذلك بعد إن هدم القصر عام ١٨٩٧م على يد مصلحة التنظيـــم، لتفتـــح مكانه شارع بيت القاضي الموجود الآن . وتشير ضخامة هذا المقعد إلـــى اتســـاع وضخامة القصر الأصلي، وفي الغالب اليوم أن هذا القصر كان مستطيل المســـقط يمثل المقعد المتبقي الضلع الجنوبي الغربي القصير منه، بينما يمثل أغلب الســـاحة الواسعة أمام هذا المقعد فناء هذا القصر، والذي كان تتوزع على أضلاعه الثلاثـــة الأخر باقي أجزاء الدار التي زالت .

ويرجح أن مدخل هذا القصر كان يقع في ضلعه الجنوبي الشرقي الذي يحتلـــه اليوم مبنى مصلحة دمغ المصوغات الموازين، وجزء من مبنى قسم الجمالية، حيث يوجد اليوم أسفل مبنى مصلحة دمغ المصوغات الموازين مدخل ضخم [الشـكل ٣٦ ـ ٢] يفتح مباشـــرة على شارع بيت المال بفتحة باب عرضها ٣,٢٠م، معقـــودة بثلاثة عقود دائرية متراكبة [لوحة ٢٨]، ويفضي المدخل إلى دهليز عريض يغطيـه سقف حجري ضخم مكون من عقدين متقاطعين، يتوصل منه إلـــى شـــارع بيـــت القاضي أمام المقعد [لوحة ٢٩]، وأرجح أن هذا المدخل هو المدخل الرئيسي لـــهذا القصر، الذي يعود بنائه الأصلي كما قلنا إلى قبل ماماي الذي قام بتجديده، وربمـــا شمل هذا التجديد هدم أجزاء من البناء القديم، وبناء أخرى مكانها، ويرجح أن يكون من هذه الأجزاء الجديدة هذا المقعد المتبقي، خاصة أن ابن إياس كما قلنا قد أشـــار إلى أن ماماي قد صرف على تجديد هذا القصر أموالا طائلة .

ومن المؤكد أن هذا القصر كان يحتوي على عناصر الـــدار الإســـلامية، مـــن حوش أوسط كشف سماوي، تتوزع حولـــه العنـــاصر المعماريـــة مـــن قاعـــات، وحجرات، وأروقة ودهاليز وممرات، يربط بينها سلالم، وكل هذه العناصر تـــأخذ نمط الانفتاح على الداخل، شأن كل المنازل الإسلامية، كما يلاحظ أن حوش هـــذا القصر كان موجها نحو الشمال الشرقي لتسهيل استقباله للنسيم البحري الرطب .

---

[1] - لم أعثر على أي حجة وقف لهذا الأمير، كما لم يرد أسمه إطلاقا بكشف الحجج المســـجلة في دار الوثائق القومية أو في دفتر خانة وزارة الأوقاف .

من المؤكد أيضا أن ضخامة هذا القصر واكتمال بنائه كان السبب الرئيسي في قرار السلطات العثمانية بنقل دار القضاء العالي إليه، بعد إن كانت المدرسة الصالحية مقرا لقاضي عسكر الذي كان يتولى بحكم منصبه رئاسة دائرة القضاء العالي، وذلك منذ الاحتلال العثماني لمصر ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وعلى مدى أكثر من خمسين عاما، فقد (وجدت دائرة القضاء العالي في مقرها الجديد بقصر السيفي ماماي ما يحقق لها مواجهة النشاط المتزايد في عملها، وبخاصة استقبال الأعداد الكبيرة التي توافدت عليها في دعاوى الأحوال الشخصية، وما إرتبط بذلك من قضايا عديدة) [١] .

(وقد إتخذ قاضي عسكر إلى جانب رئاسته من قصر ماماي سكنا له، بينما اتخذ من المقعد الكبير الذي كان يتسع لجلسات دائرة القضاء العالي ومراسيمها، مقرا لعقد جلسات دائرة القضاء العالي)[٢]، وقد أطلق العامة ثم الخاصة على هذا القصر منذ سكن قاضي عسكر به بيت القاضي، (كما جاء ذكره في كتاب الحملة الفرنسية تحت هذا الاسم)[٣]، ثم حمل الشارع الذي أقيم على أجزاء من المدرسة الظاهرية وأجزاء أخرى أكبر من هذا القصر نفس الاسم . وقد استمر هذا الأثر مقرا لمحكمة دار القضاء العالي حتى السنوات الأولى من هذا القرن .

أما اليوم فإن الجزء الوحيد المتبقي من هذا القصر هو الجهة الجنوبية الغربية منه والتي تتألف من طابقين الأرضي والأول، وفي الطابق الأرضي أسفل المقعد [الشكل ٣٧] يوجد أربعة حواصل مستطيلة المسقط، مختلفة المساحات، يبلغ طول الحاصل الأول [الشكل ٣٧ ـ ٧] منها الواقع على يمين الواجهة ١١,٢٥م، وعرضه ٨,٢٥م، والحاصل الثاني [الشكل ٣٧ ـ ٦] فطوله ٨,٢٥م، وعرضه ٤,٧٥م، وأما الثالث [الشكل ٣٧ ـ ٤] طوله ٨,٢٥م، وعرضه ٦,٥٠م، فتح في جداره الشمالي الغربي دخلة جدارية [الشكل ٣٧ ـ A،٤] بعرض ١,٥٠م،

---

[١] – سوسن سليمان يحيى، بيت القاضي دار القضاء العالي في مصر العثمانية " دراسة وثائقية آثارية "، ندوة قسم التاريخ الإسلامي، العدد العاشر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٠٨ .

[٢] – المرجع نفسه، ص ٢٠٨ – ٢١٠ .

[٣] – عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٦٨، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص٢٠٥ .

وارتفاع ٢,٢٠م، عليها عقد موتور، ويوجد لجانبها فتحة بـــاب ارتفاعـــه ٢,٣٥م، وعرضه ٢,١٨م، يفضي لدهليز مستطيل يمتد بطول الحاصل، وعرضـــــه٢,٥٠م، عليه سقف مائل للأعلى حسب ميلان السلم الصاعد المؤدي للمقعد فوقه .

ويغطي الحاصلين الأول والـــثالث أقبية متقاطعة [لوحة ٣٠]، تستند على دعائم حجرية ضخمه، أكبرها التي في وسط أرضية كل منهما، بينما يغطـــي الحـــاصل الثاني قبو أسطواني .

وتطل هذه الحواصل الثلاثة على الخارج بفتحات أبواب ذات عقـــود صغـــيرة مدببة [لوحة ٣١]، ارتفاع كل منها ٢,٤٠م وعرضه ١,٢٥م، كما يوجد على يســـار كل منها فتحة شباك مستطيلة ارتفاعها ١,٥٥م، وعرضها حوالـــي ٩٠سم، يعلوهـــا عتب حجري ذو مزرارات، ويغشي هذه الشبابيك مصبعات من الـــبرونز، وعلـــى يمين باب الحاصل الأول يوجد شباكين إضافيين أيضا .

وأما الحاصل الرابع [الشكل ٣٧ ــ ٣] الواقع على يسار الواجهة فطوله ٨,٠٠م وعرضه ٤,٢٥م، مغطى بسقف خشبي مسطح، ويفتح على الخارج بباب كبير عليه عقد مدبب ارتفاعه ٢,٥٢م، وعرضه ١,٥٠م، يغلق عليه مثـــل بـــاقي الحواصـــل الثلاثة الأولى مصراع خشبي، ويعلو هذا الباب شباكين صغيرين مستطيلين علـــى كل منهما مصبعات برونزية، ويرجح أن هذه الحواصل الأربعة كـــانت أرضيتـــها مفروشة بالحجر الكدان، وجدرانها مسبلة بالبياض، (كما استخدمت هذه الحواصـــل في حفظ سجلات المحكمة، وكذلك ما كان يرد إليها من سجلات محاكم الأقاليم) [١].

المقعـــد : [الشكل ٣٨]

ويعلو الحواصل الثلاثة الأولى في الطابق الأول واجهة المقعد [لوحة ٣٢]، التي تتألف من خمسة عقود مدببة على شكل حدوة الفرس، ذات أرجل طويلة محمولـــة على أربعة عمد ذات تيجان على شكل زهرة اللوتس، ويعلو هذه التيجـــان وســـائد خشبية يمتد منها روابط خشبية عريضة ترتبط من الطرفين مع الجدارين الجـــانبيين بهدف منع الرفـــس الطارد للعقود، كما ترتبط هذه الأعمدة ببعضها مـــن الأســـفل بواسطة درابزين من خشـــب الخرط، ويؤطر العقود من الخارج جفت لاعـــب ذو ميمات صغيرة يرسم فوق كل عقد شكل دائرة كبيرة، ويظهر على كوشتي كل عقـــد

---

[١] - سوسن سليمان، المرجع السابق، ص ٣٤١ .

من عقود هذه الواجهة دائرة كبيرة وضع بداخلها رنك[1] ماماي السيفي، المكون من ثلاثة أقسام عرضيه، يفصل بين كل منها خط، القسم العلوي وعليه شكل معين أو الذي يشير إلى البقجة، والقسم الأوسط به شكل كأس بها دواة وعلى جانبي الكأس يوجد شكل هلالين، والقسم السفلي عليه صورة كأس[2]، ويغطي باقي كوشات العقود الخمسة زخارف نباتية بارزة .

كما يعلو كوشات العقود إفريز عريض مقسم إلى خمسة بحور يحدد كل منها جفت لاعب ذو ميمات، وملء كل بحر منها بكتابة بخط الثلث[3]، هذا ويتقدم الواجهة من الأعلى رفرف خشبي مائل، محمول على ستة كوابل خشبية جميلة .

ويقع مدخل هذا المقعد[4] على يسار الواجهة المذكورة أعلاه [لوحة ٣٣]، وهو عبارة عن حنية غائرة تنتهي من الأعلى بعقد مدائني ملئت ريشتاه بصفوف من المقرنصات ذات شكل هرمي، وأسفل الدخلة فتحة باب ضخم ارتفاعه ٣,٠٠م، وعرضه ١,٧٦م، يغلق عليها مصراع باب خشبي، وعلى جانبي هذا الباب يوجد مكسلتين مستطيلتين طول كل منهما ٧٦سم، وعرضها ٥٦سم، بينما ترتفع كل منهما عن أرض المدخل بمقدار ١,٠٠م، ويظهر على كل منهما جفت لاعب مجدد، ويعلوهما على عضادتي الباب شريط كتابي متآكل[5] .

---

[1] – الرنك كلمة فارسية بكاف معقودة كالجيم المصرية، وتنطق رنج وتعني بالعربية لون، وقد عربت هذه الكلمة وأصبح حرف ك الجاف ينطق كافا ولما كان اللون يلعب دورا رئيسيا في رسوم هذه الشارات ويستخدم للتمييز بين الشارات المتشابهة من حيث الشكل ولا سيما الخاص منها بوظائف الأمراء فقد اصطلح على تسميتها بالرنوك، ويعتبر الرنك امتيازا خاصا بالأمراء والقادة العسكريين في خلال العصرين الأيوبي والمملوكي . أنظر:

– سعيد محمد مصلحي، أدوات وأواني المطبخ المعدنية المملوكية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص ٣١٣ .

[2] – وهذا الرنك هو رنك مركب، حيث يحتوي على عدة علامات تشير إلى الوظائف التي امتهنها ماماي السيفي، ويشير شكل المعين إلى البقجة وهي رمز للأستادار، كما يشير شكل الكأس إلى وظيفة الساقي، بينما يشير رمز الدواة للدوادار .

[3] – أنظر حول هذه الكتابات تحت عنوان الزخارف .

[4] – أنظر :

Revault, J.& Maury, B., Palaise Et Maisons Du Caire XIV Au XVIII Siecle, LeCaire I.F.A.O. III Partis, 1975-79. Part I , P14 –18 .

[5] – أنظر نص هذه الكتابات تحت عنوان الزخارف .

ويعلو الباب عتب حجري فوقه نفيس، ثم عقد عاتق ذو صنجات معشقة من الرخام الأبيض والأسود، ويوجد على النفيس زخارف نباتية، كما يعلو الباب شطف رأسي ينتهي من الأعلى بصفين من المقرنصات، وبوسطه فتحة شباك مستطيلة ذات مصبعات من البرونز، وعلى جانبي هذا الشطف للأعلى أسفل رجلي العقد المدائني يوجد مستطيلان، على كل منهما زخارف هندسية بارزة، وعلى كل من كوشتي العقد المدائني يوجد تكرار لرنك ماماي كما شاهدناه على كوشات عقود الواجهة، كما يعلو ذلك بحر كتابي بعرض كتلة المدخل[١] .

هذا ويؤطر جميع تكوين كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات دائرية، كما يتقدم هذه الكتلة بسطة مستطيلة طولها ٢.٥٢م، وعرضها ٢,٠٥م، يتوصل إليها عبر قلبتي سلم يتألف كل منهما من سبعة درجات سلم .

ويفضي باب المدخل إلى ممر [الشكل ٣٨ ــ ٨] عرضه ٢,٥٢م به سلم صاعد يتألف من إثني عشرة درجة، يوصل إلى بسطة واسعة، فتح بصدرها سدلة ترتفع عن أرض البسطة بمقدار ٧٩سم، وتفتح على البسطة بعرض ٢,٥٠م، يضيق قليلا من الداخل، وعمقها ١,٠٤م، وأما ارتفاعها فيصل حتى سقف الممر الذي هو عبارة عن سقف خشبي يتكون من براطيم تحصر بينها أشكال طبالي وتماسيح عليها زخارف هندسية ونباتية ذات ألوان بديعة[٢] [لوحة ٣٤] .

ويفتح على هذه البسطة أيضا بابان، الأول على يمين الصاعد وهو باب مستطيل ارتفاعه ٢,٣٣م، وعرضه ١,١٨م، عليه مصراع باب خشبي حديث، ويفضي هذا الباب إلى مبيت أو خزانه نوميه [الشكل ٣٨ ــ ٩] تعلو الحاصل الرابع سالف الذكر، وهي مستطيلة المسقط طولها ٨,٠٠م، وعرضها ٤,٠٠م، فتح في جدارها الشمالي الغربي دخلة جداريه عرضها ٦,٠٠م، وعمقها ٤٠سم، كما فتح في جدارها الشمالي الشرقي دخلة ثانية بارتفاع السقف عرضها ١,٨٥م، وعمقها ١,٣٥م، فتح بصدرها شباك مستطيل مغشى بمصبعات من الخشب، يعلوه من الخارج عتب وعقد عاتق مكونين من الصنجات المعشقة، يحصران بينهما نفيس .

---

[١] - أنظر نص هذه الكتابات تحت عنوان الزخارف .

[٢] - أنظر الحديث عن هذه الزخارف تحت عنوان الزخارف .

ويصل الداخل إلى المقعد [الشكل ٣٨ ــ ١٠] مباشرة عبر الباب الثاني على يسار الصاعد، وهو باب مربع كبير ارتفاعه ٢,٩٧م، وعرضه ١,٥٥م، يفضي إلى داخل المقعد مباشرة .

والمقعد من الداخل عبارة عن مساحة ضخمة مستطيلة طوله ٢١,٨٢م، وعرضه ١٠,٣٦م، بينما يرتفع سقفه حوالي ٨,٢٥م[١]، وقد تعرض المقعد من الداخل إلى تغيرات وتبدلات كثيرة عبر تاريخه الطويل ضاعت معها ملامحه المعمارية والزخرفية، التي يفترض وجودها في هكذا مقعد بمثل هذه الضخامة والعظمة، فلا أثر اليوم في جدرانه لأي دخلات أو لخزانات أو كتبيات أو أي تكوينات زخرفية، بل طليت الجدران بالإسمنت، ثم كسي أسفلها بعد إن حول المقعد إلى مسجد بألواح خشبية دهنت بالون الأبيض [لوحة ٣٥] .

وكل ما بقي في المقعد مما يشير إلى ما كان عليه في ماضيه، هو الضلع الشمالي الشرقي أي الوجهة، التي قلنا أنها تتألف من خمسة عقود مدببة على شكل حدوة الفرس، ذات أرجل طويلة محمولة على أربعة أعمدة ذات تيجان على شكل زهرة اللوتس، يربط بينها من الأعلى روابط خشبية عريضة ترتبط من الطرفين مع الجدارين الجانبيين، كما ترتبط هذه الأعمدة ببعضها من الأسفل بواسطة درابزين من خشب الخرط ارتفاعه ٨٦سم، هذا إضافة للسقف من الداخل، وهو عبارة عن سقف خشبي من براطيم مستعرضة، تحصر بينها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، ذات زخارف هندسية غاية في الدقة والإبداع، سواء في أشكالها وزخارفها أو في ألوانها وتذهيبها[٢] .

كما يجري أسفل السقف إزار خشبي عرضه أكثر من متر، يستند في زواياه على صفوف متتالية من المقرنصات الخشبية المتصاعدة المتقنة، والتي تنتهي من الأسفل بشكل ورقة نباتية ثلاثية، كما يتخلل الإزار في الأواسط أشكال حنيات

---

[١] - كان عباس كامل حلمي قد حدد مقاسات هذا المقعد كالتالي : الطول ٣٢متر، العرض حوالي سبعة أمتار، ارتفاع السقف ١١,٥٠متر . أنظر :
- عباس كامل حلمي، المرجع السابق، ص ٢٠٥ .

[٢] - أنظر الحديث عن هذه الزخارف تحت عنوان الزخارف .

صغيرة ذات عقود مدببة، بواقع ثلاثة حنايا في الضلع الطويل، وواحدة في الضلع القصير، وعلى الإزار كتابات متصلة من الآيات القرآنية بخط الثلث المملوكي[١] .

وهكذا نرى مدى الضخامة والعظمة التي يوحي بها هذا الجزء الباقي من القصر الزائل أو " المعتدى عليه "، حتى يمكن القول بأن هذا المقعد يعتبر (أكمل مثال للمقاعد المنشأة في دولة السلطان قايتباي)[٢]، بل أروع وأكمل المقاعد الباقية في عمائر الدولة المملوكية، كما يعطينا هذا تصورا لما كانت عليه سلطة الأمراء في العصر المملوكي سواء البحري أو الجركسي .

الزخارف :

في الواقع إن زخارف هذا المقعد تشير رغم ما تعرض إليه المقعد ككل من تعدي وإهمال إلى مدى الثراء الزخرفي الكبير الذي كان عليه قصر ماماي عامة ومقعده هذا خاصة، حيث تتوزع الزخارف بأنواعها على واجهة المقعد، وعلى حنية مدخله وعلى سقفه، وقد جاءت هذه الزخارف معبرة عن الطراز الزخرفي المملوكي في أشكالها وألوانها الذهبية القائمة على أرضية من الأزرق الغامق .

الزخارف الهندسية والنباتية :

كما قلنا فأن زخارف هذا المقعد قد تعرضت للكثير من الإهمال، ولم يبقى من الزخارف الهندسية والنباتية على هذا المقعد سوى بعض الزخارف الهندسية الموزعة، منها الزخارف النباتية المحورة الموجودة على النفيس أسفل العقد العاتق، وتلك الزخارف الهندسية البارزة الموجودة على مستطيلين بارزين، واقعين أسفل رجلي العقد المدائني .

أما أهم هذه الزخارف الهندسية والنباتية فتوجد على الأسقف الخشبية الموجودة بهذا المقعد، أي سقف الدهليز المؤدي إلى المقعد، وسقف المقعد نفسه، فقد جاء سقف الدهليز غاية في الثراء الزخرفي في أشكاله وألوانه، حيث يوجد عليه زخارف نباتية عبارة عن مجموعة كبيرة من الزهور والأوراق والعروق الملتفة، كما يوجد عليه زخارف هندسية مكونة من خطوط ودوائر ومثلثات، وأغلب هذه الزخارف ذات لون ذهبي قائم على أرضية من اللون الأزرق الغامق [لوحة ٣٤] .

---

[١] – أنظر نص هذه الكتابات تحت عنوان الزخارف .

[٢] – محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٢٧ . ص ١٧٧ .

وكذلك جاء سقف المقعد، حافلا بمثل هذه الزخارف الهندسية والنباتية المذهبة على أرضية زرقاء غامقة، ولكن جاء الاتساع الهائل لهذا السقف ليعطي قدرا كبيرا من الجمال والجلال .

الزخارف الكتابية :

وقد كانت هذه الزخارف كثيرة على هذا المقعد، ولكن للأسف ضاع جزء كبير من الكتابات التي كانت موجودة داخل خمسة بحور، أعلى عقود الواجهة، كان كل منها مليئا بكتابة بخط الثلث، وقد صارت صعبة القراءة بسبب الحت والتآكل الذي لحق بها، وأغلب الظن أنها عبارة عن آية قرآنية تبدأ بالبسملة [1] .

ويوجد أسفل حنية المدخل على عضادتيي باب الدخول شريط كتابي متآكل يقرأ كالتالي :

المقر الكريم العالي ماماي السيفي مقدم عين الألوف بالديار المصرية الملكي الأشرفي عز نصره .

كما يعلو حنية المدخل فوق قمة العقد المدائني شريط كتابي آخر بعرض كتلة المدخل كتب عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله[2] .

أما أهم الكتابات في هذا المقعد فتوجد على الأزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد، وهي إثني عشر بحرا، مكتوبة كلماتها المذهبة بخط الثلث المملوكي على أرضية زرقاء، وهي عبارة عن آية الكرسي كاملة يسبقها البسملة كاملة، ثم يتلو ذلك النص التأسيسي للمقعد، وتبدأ هذه الكتابات من الطرف الغربي للضلع الجنوبي الغربي وتقرأ كالتالي [الشكل ٣٩] :

أولا : الكتابات بالضلع الجنوبي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم الله [لوحة ٣٦]

---

[1] من المحتمل أن هذه البحور قد تآكلت منذ زمن بعيد، حيث لم يقم فان برشم بقراتها . أنظر :
Van Berchem,Max,. Materhaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Le Caire, I.F.A.O., 1930.P 542.

[2] - الآية رقم (١) وجزء من الآية(٢) من سورة الفتح، وربما تكون بحور الكتابه الغير الواضحة أعلى واجهة المقعد هي تتمة لهذه الآية إضافة لآيات أخرى من نفس السورة .

البحر الثاني : لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه

البحر الثالث : سنة و لا نوم له ما في السموات وما

البحر الرابع : في الأرض من ذا الذي يشفع عنده

ثانيا : الكتابات في الضلع الجنوبي الشرقي : [لوحة ٣٧]

البحر الخامس : إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم

البحر السادس : وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من

ثالثا : الكتابات في الضلع الشمالي الشرقي :

البحر السابع : علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات

البحر الثامن : والأرض ولا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم(١)

البحر التاسع : أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك المقر

البحر العاشر : الأشرف العالي المولوي

رابعا : الكتابات في الضلع الشمالي الغربي :

البحر الحادي عشر : الأميري السيفي ماماي عين مقدمين

البحر الثاني عشر : الألوف (٢) الملكي الأشرفي .

---

(١) ـ سورة البقرة، الآية ٢٥٥ " آية الكرسي " .

(٢) – عين مقدمين الألوف هي صيغة مفخمة لرتبة مقدم ألف وهو أمير مئة، والعين هنا بمعنى كبير القوم، وقد وردت العبارة في بعض المؤلفات بصيغة أكثر تفخيما هي " عين أعيان الأمراء المقدمين "

– حسن الباشا، المرجع السابق. ج٣، ص٧٩١ .

منزل ومقعد السلطان الغوري

أثر رقم : ٦٦
التاريخ : ٩٠٩هـ /١٥٠٣م
الموقع : الغورية [الشكل ٤٠] .

المنشئ : .

هو السلطان، الملك، الأشرف[١]، أبو النصر قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي الجركسي، نسبة إلى غوري، وهي مدينة على نهر كور " غور" شمال غربي تفليس، وهي قصبة ببلاد القفقاس أي الجركس[٢]، وإلى السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥، ٨٧٢هـ ـ ١٤٦١، ١٤٦٧م)، وإلى الأشرف قايتباي الذي صار قانصوه من جملة مماليكه بعد وفاة خشقدم، فأعتقه وعينه جمدارا ثم خاصيكا، وعلا شأنه زمن قايتباي، ثم زمن محمد بن قايتباي، ومن خلفه من السلاطين، حتى عينه الأمراء سلطانا على البلاد المصرية والشامية في سنة ٩٠٦هـ ـ ١٥٠١م، فقبل بعدد إن أظهر زهدا كبيرا بذلك، وصار السلطان الثالث والعشرين من سلاطين المماليك الجراكسة[٣]، وكان يبلغ حوالي الستين عاما عندما تولى هذا

---

(١) - حول هذه الألقاب والوظائف التي تليها انظر مقعد السلطان إينال، ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢) - عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، ٣ أجزاء، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ج١، ص٤٨ .

(٣) - نسبة إلى الموطن الأصلي لأغلب سلاطين هذه الدولة في جورجيا أو بلاد الجركس، شمالي بحر قزوين، وشرقي البحر الأسود، التي جلبوا منها لمصر مع أعداد كثيرة جدا من الرقيق، حيث كان السلطان المنصور قلاوون أول من بدأ بجلبهم ليكونوا كالحصون المانعة له ولأولاده وللمسلمين، وأسكنهم في أبراج قلعة الجبل، مما جعل اسم البرجية أو الجراكسة يلصق بهم في التاريخ، تمييزا لهم عن المماليك البحرية، الذين أقاموا في جزيرة الروضة، وقد ازدادت أعداد هذه الطائفة بعد ذلك حتى تمكنوا من السيطرة على السلطة، وتأسيس دولة المماليك الجراكسة أو البرجية (٧٨٤ - ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢ - ١٥١٧م)، التي حكم فيها أربعة وعشرون سلطانا . أنظر :

- عبد العزيز عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١٥-١١٦ .

المنصب[1]، (ولكنه وصل إلى السلطنة بعد إن شاخت الدولة، فكان عصره بمثابة صحوت الموت لدولة الجراكسة في مصر والشام)[2] .

وظل الغوري سلطاناً حوالي ستة عشر عاماً كان بها (كثير الطمع والظلم، يصادر الناس، ويأخذ أموال من يموت)[3]، ودبت الفوضى في البلاد في النصف الثاني من سلطنته، وقامت الضائقة الاقتصادية نتيجة لاكتشاف البرتغال لرأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٦م، الذين تمكنوا من هزيمة الجيش المصري في معركة " ديو" البحرية سنة ١٥٠٩م، التي لم يلبث الغوري يلملم جراحها حتى هزمه السلطان سليم الأول العثماني في معركة مرج دابق شمالي حلب سنة ٩٢٢هـ - ١٥١٦م، بعد خيانة كبيرة بين المماليك، تفرقت بعدها جموعهم، وقتل سلطانهم الغوري بلا أثر ولا خبر، ليدخل الجيش العثماني الشام ثم مصر معلناً بذلك نهاية الدولة المملوكية[4] .

وفي عصر الغوري ازدهرت الفنون العلوم، وراجت سوق الأدب والموسيقى[5]، كما كان للغوري ولعٌ غريب بالعمارة، (وليس أدل على غرامه بها من إنشائه في منطقة واحدة مجموعة أثرية مكونة من وكالة وحمام ومنزل المقعد وسبيل وكتاب ومدرسة وقبة[6])[1] .

---

[1] - ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ٥ج،ج٤، ص٤،٥ .
- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩، ج١، ص٢٩٤ .

[2] - عبد اللطيف ابراهيم، المرجع السابق، ص ٤٨ .

[3] - علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج١، ص١٣١ .

[4] - حول تاريخ الدولة المملوكية في عصر الغوري انظر :
- عبد العزيز محمود عبد الدايم، المرجع السابق، ص١٦٣-١٧٨ .

[5] - حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ٢ج، ج١، ص ٢٨٦ .

[6] - إضافة لهذه الآثار الباقية فإن وثيقة الغوري تؤكد أنه كان له عمارة كبيرة أخرى زائلة اليوم، كانت تقع إلى الغرب من مجموعته الشريفة هذه بالغورية، [ص٣٦١]، وتتكون هذه العمارة من سبعة حوانيت. وطاحون، وحواصل، وقاعات عجين، وربع به تسع مساكن، =

ويقع المقعد [الشكل ٤١ ـ ٣] ضمن مجموعته[٢]، التي تضم قبة ضريحيه ضخمة[٣] [الشكل ٤١ ـ ٤]، وسبيل وكتاب[٤] [الشكل ٤١ ـ ٦]، ومنزل، والتي تقع

وقاعة كبرى مرخمة كاملة المنافع والمبيتات، وحمام [ص٣٧٠]، وقد كانت هذه العمارة تتصل مع المجموعة الشريفة الخانقاه والمقعد القبطي [ص٣٧٨]، وقد أنشأت هذه الأماكن بتواريخ مختلفة آخرها ١٢ذي القعدة سنة ٩١٣هـ [ص٣٨٣]، وتذكر الوثيقة أن السلطان الغوري قد قام بوقف هذه الأماكن على جهته المعظمة خوند الكبرى باي، تنتفع بها مدة حياتها، ويسقط استحقاقها إذا تزوجت بعد السلطان الغوري، حيث ينتقل حق الانتفاع بها إلى أولاد السلطان الغوري منها ومن غيرها م زوجاته ذكورا وإناثا، فإذا انقرضوا عاد وقف هذه الأماكن ليصرف بعدها على مجموعته الشريفة [ص٤٣٠-٤٣١] .

- وثيقة وقف الغوري، الأوقاف، رقم٨٨٢، وهي مؤرخة بعدة تواريخ آخرها ١٧ ربيع الثاني ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م .

(١) - حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٢ .

(٢) - تحدد لنا وثيقة الغوري موقع هذه المجموعة كالتالي : (القبة والخانقاه والمكتب والسبيل متصل بعضها ببعض، تجاه المدرسة على يمنة من سلك من باب زويلة والمدرسة المؤيدية، طالبا بين القصرين والمدرسة الأشرفية، [ص١٠]، وهي مشتركة في واجهة بحرية مبنية بالحجر المشهر، وبها في طرفها الشرقي بروز به ثلاثة شبابيك، وهي تنعطف منه بالطريق المسلوك منها لمصبغة الأزرق وجامع الأزهر، وتنعطف من غربها بزقاق غير نافذ، ويمتد فيه من رأسه إلى أقصاه، بها حلقة شبابيك نحاسا دائرة وبيوت قمريات بأعمدة مسمنة وأغطية من شريط، وهذه الواجهة بها في الجهة البحرية تسعة حوانيت بشرح ما تقدم وباب مربع ....، وسلم حجر هيصم يصعد منه إلى مصطبة كبرى....، وبهذه البسطة باب كبير مربع بعتبتين صوانا سفلي أسود وعليا ياسمينيا برخام أبيض وأسود على هيئة باب المدرسة [ص٢١]، ويحيط القبة والخانقاه والمكتب والسبيل وما هو متصل بدلك مما ذكر أعلاه حدود أربعة الحد القبلي ينتهي للمكان المعروف قديما بالزيني مثقال مقدم المماليك السلطانية كان، وفيه باب سر لذلك ....، والحد البحري ينتهي إلى القصبة العظمى وفيه باب الخانقاه ....، والحد الشرقي ينتهي وفيه الطريق المتوصل منه لمصبغة الأزرق والجامع الأزهر ....، والحد الغربي ينتهي إلى درب قيطون وهو الزقاق الملغا [ص٣٢] . انظر :

- وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص١٠،٢١، ٣٢ . وللاستزادة :

- Rvault , J. & Maury , B . , Palaise Et Maisons Du Caire XIV Au XVII Siecle Le Caire,, I.F.A.O., III Partis, 1975-79 . Part II P32-33-34-35-36 .

- محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوه الغوري "دراسة أثرية معمارية "، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص ٩٢ - ١٠٤ .

(٣) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٢-٢٥ .

(٤) - المصدر نفسه، ص٢٥-٢٦ .

على ناصية تقـــاطع شارع الغورية مع شارع الأزهر والتي يقابلها المدرسة[1] التي أنشأها الغوري أيضا .

عمـــارة المنزل :

ويتألف المنزل من ثلاثة طوابق [الشكل ٤٢]، كلها عبارة عن قاعات وحجرات، تهدم معظم جدرانها، وتغيرت معالمـــها، فبينمـــا يضـــم الطـــابق الأرض غـــرف وحواصل، يوجد في الطابق الأول قاعة كبيرة تتألف من دور قاعة وإيوانين فتـــح بصدر الشمالي الغربي منهما باب يفضي إلى مبيت ملحق بالقاعة، كما يوجد بـــهذا الطابق غرفة واسعة، أما الطابق الثاني فهو عبارة عن ثلاثة غرف كبيرة، ويسـقف كافة الحجرات والإيوانات سقف خشبي من براطيم خـــالية من الزخارف .

يقع مدخل المنزل بالواجهة الشمالية الشرقية، (الشكل ٤٣) في دخلـــة مســـاوية لسمت الحائط، معقودة بعقد مدبب تتوج قمته ميمه كبيرة، وتذكر الوثيقة أن عناصر هذا المنزل كانت مخصصة لسكن إمام المدرسة وشيخ الخانقاه[2] .

وملحق بهذا المنزل حوش واسع يقع إلى الجنوب الشرقي من مجموعة السلطان الغوري، وهذا الحوش [الشكل ٤١ ــ ٢] عبارة عن مساحة مربعة كشف ســماوي،

---

[1] – تقع هذه المدرسة على يمنة السالك من بين القصرين والمدرسة الأشرفية التي بـــالعنبريين طالبا لباب زويله والمدرسة المؤيدية...، ولها من كل جهة من جهاتها الأربعة واجهة مبنيـــة بالحجر الفص النحيت المشهر بالأبيض والأحمر، فالواجهة الأولى وهي القبلية بها بطرفـــها الغربي منار مربع ...، وسلمان حجرا هيصميا مما يلي طرفها الشرقي، يتوصل منهما إلـــى بسطة كبرى مفروشة بالرخام ...، وفي هذه البسطة باب كبير مربع مبني بالرخام الأبيـــض والأسود بعتبتين صوانا سفلي أسود وعليا ياسمينيا ...، يعلو ذلك عقد مداينـــي مقرنـــص...، ويدخل منه إلى المدرسة المذكورة، وهي تشتمل على إيوانين متقابلين إحداهما قبلـــي كبـــير، والآخر بحري لطيف [بينهما] دور القاعة . انظر :

– وثيقة وقف الغوري، الأوقاف، رقم٨٨٢، ص١٠– ٢٠ . وللاستزادة انظر:

– محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوه الغوري، المرجع السابق، ص٦٤-٩١ .

[2] – للاستزادة :

– مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري فـــي العصـــور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصـــم والمـــدن الإســـلامية، ١٩٩٠، ص٢٧٣-٢٧٦.

– وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٣٠، وقد أطلق على هذا المنزل اسم منزل سعيد باشـــا وورد بهذا الاسم في كراسات لجنة حفظ الآثار العربية .

مساحته (٣٣٧,٨٠)[١]، كان مبلط بالحجر الأحمر[٢]، وبه خمس فساقي دفن، ذكرت وثيقة وقف الغوري أنها (معدة لدفن الأموات ممن يعينها له من أقاربه وعتقائه الخصيصين به)[٣]، (ودفنت به يوم الأربعاء ٢جمادى الأولى سنة ٩٢٤هـ نال باي سرية السلطان الشهيد طومان باي الذي دفن به أيضا قبلها بمدة بعد شنقه على باب زويلة)[٤] .

ويتوصل إلى هذا الحوش من مدخل بالواجهة الشمالية الشرقية للمجموعة المعمارية [الشكل ٤٣ ــ ١]، وهو عبارة عن (باب كبير مقنطر يدخل منه إلى دركاه بصدرها مصطبة، مسقف ذلك جميعه عقدا، وبهذه الدركاه على يمنة الداخل باب ثاني كبير مقنطر عليه فردة باب بخوخة يدخل منه إلى دهليز [الشكل ٤٣ ــ ٢] ... يتوصل منه إلى باب مقنطر عليه فردة باب يدخل منه للحوش[٥] .

ويشغل الجهة الجنوبية الغربية من الحوش المذكور أعلاه مقعد [الشكل ٤١ ــ ٣]، أطلقت عليه وثيقة الغوري اسم المقعد القبطي[٦]، الذي يختلف في واجهته أو الأصح في نوعه عن المقاعد التي ذكرناها آنفا[٧]، فهو لا يفتح على الصحن بواجهة ذات عقود وأعمده، بل يفتح عليه بمستوين من الشبابيك [٨] .

وأسفل هذا المقعد يوجد ثلاثة فتحات أبواب [لوحة ٣٨]، يعلو الأول والثاني منها على يسار الواجهة عقدين منكسرين، ويعلو فتحة الباب الثالث عتب حجري،

---

(١) – عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦،٣أجزاء، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، .ج١، ص٨٥ .

(٢) – أما اليوم فإنه غارق بالمياه الجوفية .

(٣) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٣٤ .

(٤) – عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، المرجع السابق، ج١، ص٨٥ .

(٥) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٧ .

(٦) – المصدر نفسه، ص٢٩-٣٠ .

(٧) – أنظر لاحقا الدراسة التحليلية، الباب الثالث، الفصل الأول، أنواع المقاعد .

(٨) – لم يأتي محمد فهيم على ذكر هذا المقعد على الإطلاق رغم أنه قد تعرض بالدراسة والوصف لمجموعة الغوري المعمارية المقابلة لمدرسة الغوري، والتي هي موضوع دراسته الأصلي . أنظر :

– محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوه الغوري، المرجع السابق .

ويوصل كل من الباب الأول والثاني إلى حاصلين مستطيلتين [الشكل ٤٤ ـ ٦]، ويطل كل منهما أيضاً على الحوش بشباكين بمصبّعات برسم الضوء، ويغطي كل منهما قبو نصف دائري، ويوصل الباب الثالث المربع الآن إلى غرفة طويلة [الشكل ٤٤ ـ ٧]، وكان هذا الباب عبارة عن باب سر يتوصل منه لدهليز أسفل المقعد يفتح على بئر سلم صاعد في الخلف يوصل للمقعد وللمبيت الملحق به، ويفتح بئر السلم على باب ثانوي خلف المقعد يطل على زقاق الملغا حسب ما تذكر الوثيقة(١) .

المقعد :

ويطل هذا المقعد على الحوش(٢) بواجهة ضخمة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات :

المستوى الأول [لوحة ٣٩] وهو عبارة أربعة شبابيك مستطيلة ضخمة، ذات مصبّعات من الحديد، ومغشى كل منها أيضاً بحجاب حديدي مخرم .

والمستوى الثاني [لوحة ٣٩] عبارة عن أربعة قندليات جميلة مغشاة بحجاب حديدي مخرم، وأسفل هذه القندليات إفريز عريض به كتابة بخط الثلث المملوكي نصّها : بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر(٣) أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عزّ نصره(٤).

أما المستوى الثالث [لوحة ٤٠] من هذه الواجهة فهو عبارة عن شطف مقرنص عريض، يتألف من أربعة مستويات من المقرنصات ذات الدلايات، يعلوها صف من الشرفات المورقة، والتي زينت أسطحها الخارجية بزخارف نباتية، هذا ويؤطر المستوى الثاني والثالث جفت لاعب ذو ميمات دائرية .

---

(١) – محمد فهيم، المرجع السابق، ص٢٨-٣١ .

(٢) – Revault , J . & Maury , B , op.cit., p38-40,44-45.

(٣) – الآية ٥٤-٥٥ من سورة القمر .

(٤) – Van Berchem,Max,.Materhaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Le Caire, I.F.A.O. 1930. P 578.

أما المدخل الموصل للمقعد فهو عبارة عن حنية رأسية عرضها ٢,٢٥م[١]، بينما ترتفع حتى المستوى العلوي لقنديليات الواجهة، وتنتهي هذه الحنية بشطف من أربع مستويات من المقرنصات ذات الدلايات، [لوحة ٤١] كما يؤطر حنية المدخل جفت لاعب ذو ميمات، وأسفل الحنية توجد فتحة باب مستطيلة عرضها ١,٢٥م، يتوصل إليها عبر سلم بقلبة واحدة مبني بالحجر، ينتهي ببسطة مستطيلة طولها ٣,٥٠م، وعرضها ٢,٠٠م [الشكل٤٥-٥]، تقع أمام باب الدخول الذي يعلوه عتب حجري وعقد عاتق ذو صنجات معشقة يحصران بينهما نفيس، ويعلو ذلك شطف رأسي ينتهي بثلاث صفوف من المقرنصات، وبداخل الشطف يوجد شباك مستطيل ذو مصبعات .

ويؤدي الباب إلى دركاه دخول [الشكل ٤٥ ـ ١٠] عليها سقف خشبي، وبصدرها حنيه بها مصطبة للجلوس، ويفتح بجهتها الشمالية الغربية يمين الداخل فتحة باب توصل الداخل يساراً إلى عبر أربعة درجات سلم إلى مساحة كشف سماوي [الشكل ٤٥ ـ ١١]، طولها ٣,٢٥م، وعرضها ٣,٠٠م، واستخدمت كملقف للهواء والضوء، فتح بجهتها الشمالية الغربية على يمين الداخل فتحة باب شباك كان يؤدي إلى قبة السلطان الغوري التي تذكر حجته أن (بهذه القبة حلقة شبابيك نحاساً أحدها بمنة المحراب وبها خوخة مِنْهُ يفتح ويقفل يتوصل منه الحريم لزيارة القبة عند اشتياقهم إلى رؤية أضرحة أمواتهم وإلى زيارة الآثار الشريفة)[٢]، وفتح بجهتها الجنوبية الشرقية على يسار الداخل فتحة باب مستطيلة توصل إلى المقعد مباشرة .

---

[١] - جميع مقاسات هذا المقعد مأخوذة بالاستناد إلى مقياس الرسم، حيث تعذرت إمكانية أخذها على أرض الواقع بسبب صعوبة الدخول إلى هذا المقعد، الذي بذلت في سبيل الوصول إليه مساعي كثيرة بمساعدة الأستاذ مجدي سليمان المفتش الأثري المسئول عن منشآت السلطان الغوري بالغورية، وقد كانت المياه الجوفية التي أغرقت كامل أرض الحوش أمام المقعد هي العقبة الرئيسية، بحيث صار من الخطر الشديد العبور منه للوصول للمقعد، بوقت تغيرت معه معالم المقعد وصار الحوش هو السبيل الوحيد للوصول إليه .

[٢] - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٣ .

والمقعد من الداخل [الشكل ٤٥ ــ ١٢] عبارة عن مساحة مستطيلة يبلغ طولـــه ١١,٥٠م وعرضه ٦,٠٠م، أي تبلغ مساحته (٦٩ متر مربع)[١]، وقد قسم جـــداره الشمالي الشرقي إلى أربع دخلات عميقة ترتفع حتى السقف، بينما يبلغ عرض كـل منها ٢,٢٥م، بكل منها مستويين من الشبابيك المطلة على الحوش المذكور أعـــلاه، الســفلى مستطيلة الشكل، ذات مصبعات يغلق عليها أبواب خشب نقـــي، والعليــا قندليات مشغولة من الداخل بالجص المعشق بالزجاج الملون الرائع .

ويقع باب الدخول للمقعد في الجدار الشمالي الغربـــي، يقابلـــه فـــي الجـــدار الجنوبي الشرقي باب تسميه الوثيقة باب حلية[٢] كان يفتح على دخلة جداريه لم تعد موجودة، بينما يتوسط الجدار الجنوبي الغربي سدلة عميقة [الشـــكل ٤٥ ــ A،١٢] عرضها ٥,٠٠م، وعمقها ١,٧٥م، يوجد بصدرها للأعلى ثلاثة شبابيك تطل علـــى بئر السلم خلف المقعد [الشكل ٤٦]، كما تشرف هذه السدلة على المقعـــد كرديـــين خشبيين، بينهما معبرة، وينتهي كل منهما بتاريخ وخورنق .

ويوجد للشمال الغربي من السدلة باب يتوصل منه لبئر الســلم الســابق ذكـــره [الشكل ٤٥ ــ ١٤]، والذي يتوصل عن طريقه إلى مبيتيـــن علويـــين مســـتطيلي التخطيط [الشكل ٤٦ ــ ١٥]، كما كان يوفر الاتصال بين المقعد والحـــوش عـــن طريق باب السر المذكور أعلاه أسفل المقعد، وفي الزاوية الغربية من هذا الجـــدار وعلى يمين الداخل فتحة باب أخرى توصل مباشرة لمبيت ثالث مســـتطيل أســـفل المبيتين السابقين، فتح بجداره الشمالي الغربي فتحة شباك تطل على زقاق الملغـــا فوق الباب الثانوي سابق الذكر، ويبلغ طول ضلع كل من هذه المبيتات الثلاثة التـــي تعلو بعضها بعضا ٥,٥٠م وعرضها ٢,٠٠م .

---

[١] – عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصـــر الغـــوري، المرجـــع السابق، ج١، ص٨٥ .

[٢] – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٩ .

وفرشت أرضية هذا المقعد وملحقاته بالبلاط الكدان، وسبلت جدرانه بالبياض، وسقف بسقف خشبي من براطيم تحصر بينها مربعات مجلدة بالتذهيب والألوان، ويسير أسفل هذا السقف إزار خشبي به بحور من الكتابات بخط الثلث[1] .

وتذكر الوثيقة بأن السلطان الغوري قد (جعل المقعد القبطي وما معه من المبيتات و الأروقة ... معدة لانتفاع حريمه وحريم ذريته وأقاربه ومن يلوذ به عند ترددهم لذلك لزيارة ولد أو قريب أو ذي رحم) [2] .

وقد شغل هذا المقعد في أواسط هذا القرن (بعض فصول مدرسة الغوري الابتدائية للبنين) [3] .

---

[1] - لم أستطع قراءة هذه الكتابات لعدم تمكني من الدخول إلى هذا المقعد كما أشرت لذلك أعلاه، كما لم يقم فان برشم بقراءتها رغم أنه قرء الكتابات الموجودة على الواجهة ولا أدري سبب ذلك، وربما كانت هذه الكتابات بحالة سيئة يصعب معها فهمها . أنظر :

- Van Berchem, Op. Cit, P578 .

[2] - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٣٤ .

[3] - عبد اللطيف إبراهيم، المرجع السابق، ج١، ص٨٥ .

الفصل الأول

منازل القاهرة ومقاعدها
في العصر العثماني

منازل القاهرة ومقاعدها في العصر العثماني

عندما بدأ العصر العثماني ٩٢٣هـ/١٥١٧م، كانت القاهرة قد فاضت بعمائرها وذخرت بمشاكل كثيرة، جاءت من ضيق المساحة وتكدس العمائر، بشكل فاق ما عاني منه المماليك الذين اضطروا منذ بداية الدولة المملوكية الثانية في كثير من الأحيان إلى بناء مجموعاتهم الدينية الكبيرة في الصحراء البعيدة عن القاهرة حيث تتوفر المساحة اللازمة .

وقد شهدت العمارة السكنية في العصر العثماني في تطورها شكلاً مشابهاً لما عرفته هذه العمارة في العصر المملوكي، مع استمرار مشاكل التكدس وضيق المساحة، والاتجاه في بناء هذه العمائر إلى صغر المساحة الكلية للدار، خاصة وأن هذا النوع من العمارة المدنية لم يكن له أن يبنى إلا وسط المدينة أو في الأحياء القريبة الملحقة بها .

فلم تعد تتيح المساحة المتاحة الفرصة، رغم وجود الإمكانيات المادية، إلى المبالغة في ضخامة العناصر والوحدات داخل الدار، والميل نحو إظهار العظمة التي رأيناها في العصر المملوكي .

ولكن ذلك لم يكن يعني بطبيعة الحال التخلي عن التقاليد الراسخة في بناء المنزل الإسلامي، هذه التقاليد الموروثة، والتي تكونت تحت تأثير مجموعة كبيرة من العوامل الدينية والاجتماعية والبيئية، والتي رأينا صداها في المنزل المملوكي، كما جاء المنزل العثماني كان بكل تفاصيله صدى لتلك التقاليد الراسخة سواء في شكل واجهاته و في مدخله من الخارج، أو في نوع فراغاته ووحداته وتوزع عناصره من الداخل، وقد رأينا المهندس في هذا العصر رغم ضيق المساحة، يحرص على أن يضمن البيت كافة العناصر والوحدات التقليدية التي عرفت في العصر المملوكي، ولكن جاءت هذه الوحدات والعناصر هنا أقل مساحة وأكثر بساطة .

وقد كان عنصر المقعد من أهم هذه العناصر التي ظهر بها هذا الاتجاه الجديد نحو تقليل المساحة والميل للبساطة، رغم بقاؤه في العصر العثماني محافظاً على شكله المعماري الأساسي وعلى مكانته القديمة كمرآة حقيقية للدار، وواجهة داخلية

تتحكم في الشكل النهائي للفناء الداخلي، فنلاحظ أن فتحات عقود بائكــة واجــهات المقاعد في هذا العصر لم تكن تزيد في الأعم والأشمل في معظم الأمثلة الباقية على عقدين يستندان في الوسط على عمود، ولم تصل إلى ثلاثة عقود إلا في مثل وحيــد باقي في مقعد منزل الملا[1]، بل سوف نرى في هذا العصر ظهور أصغر أنــواع المقاعد ذات العقود أي المقعد ذو العقد الواحد في منزل آمنة بنت سالم[2] .

ولكن هذا الصغر لم يكن ليؤثر على أي من الشروط المعمارية لــهذه المقــاعد العثمانية، سواء من حيث شكلها التصميمي العام، أو من حيث موقعــها واتجاهــها واتصالها بباقي أجزاء المنزل، أو من حيث وجود مداخل خاصة لها غالباً، أو مــن حيث الوظائف التي قامت بأدائها، وكأن هذا قد أصبح بمثابة التقاليد الثابتة، التي لـم يلحظ أنها تغيرت حتى نهاية العصر العثماني، كما سوف نلاحــظ عنــد دراســتنا التفصيلية لهذه المقاعد الباقية .

---

(1) ـ أثر رقم ٥٤١، تاريخه ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م .

(2) ـ أثر رقم ٥٥٩، تاريخه ٩٤٧هـ/١٥٤٠م .

منازل القاهرة ومقاعدها الباقية

من العصر العثماني

منزل المعلم عبد القادر الحداد
المعروف بمنزل آمنة بنت سالم

أثر رقم : ٥٥٩

تاريخ : ٩٤٧هـ/١٥٤٠م

الموقع : يقع هذا المنزل[١] ملاصقاً للزاوية الشرقية للجدار الجنوبي الشرقي لجامع أحمد بن طولون[٢]، ومقابلاً لمنزل محمد بن سالم الجزار المعروف بمنزل الكردلية[٣] [الشكل ٤٧] .

المنشئ :

من المعتقد أن هذا المنزل يعود في إنشاءه الأول إلى أواخر القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، (فقد وجدت ببابه آثار تدل على أن بنائه يرجع إلى عهد السلطان قايتباي)[٤]، رغم أن الكتابة المثبتة على إزار سقف قاعة الاحتفالات بالطابق الأول من المنزل تشير إلى أن المعلم[٥] عبد القادر الحداد هو

---

[١] - لم أعثر لهذا المنزل على حجة وقف .

[٢] - جامع أحمد بن طولون، أثر رقم ٢، شيده أحمد بن طولون فوق قمة جبل يشكر، فيما بين عامي ٢٦٣ - ٢٦٥هـ/٨٧٦ - ٨٧٩م، وقد بني على طراز المساجد العباسية في مدينة سامراء، التي كان قد نشأ فيها، فجاء تخطيط هذا الجامع على طراز مسجد الرسول ﷺ، فهو يتكون من صحن كبير، تحيط به أربع ظلات ذات عقود، تستند على دعائم مستطيلة في أركانها أعمدة مدمجة، ولهذا المسجد أهمية خاصة بين الآثار الإسلامية في مصر، فهو ثالث مسجد جامع بني بها بل أكبر مساجدها، حيث تبلغ مساحته مع الزيادات حوالي ستة أفدنه ونصف . انظر:

- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٥، ص٣٢-٤٦ .

- حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العالمية، جامعة القاهرة،١٩٩٦، ص١١٨-١٢٠ .

[٣] - أثر رقم ٣٢١ مؤرخ بسنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م، أنظر ص٨٦-٩٤، من هذه الرسالة .

[٤] - محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ٩٣٧، ص١٩٨ .

[٥] - المعلم لفظة تشير إلى اسم وظيفة، كانت تسبق اسم صاحبها، فتطلق على معلم الكتّاب، واشتق من هذا اللقب أسماء وظائف أخرى، مثل معلم الرماحة، ومعلم النشاب ...، واستخدمت هذه اللفظة أيضاً كاسم وظيفة للصانع الماهر الذي يعتقد أنه يتمتع بشيء من الإشراف على غيره من الصناع، أو كان له فضل تعليم غيره من أبناء حرفته، سواء كانت البناء أو النجارة أو غير ذلك .

=

من أنشأ هذا المنزل سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، لا يمكننا الحديث عن شخصية هذا المنشئ بأكثر مما يُظهره لنا اسمه، أي أنه كان معلماً في حرفة الحدادة، يؤكد ذلك أن اسمه الذي سبق بلفظة المعلم، التي لا يحملها إلا من كان شيخاً لمهنة معينة، وهي هنا كما يشير الاسم مهنة الحدادة، ولا يستبعد أن أبوه أو جده كان كذلك، فأورثه هذا اللقب .

ومن المرجح أن ملكية هذا المنزل انتقلت بعد ذلك حتى آلت إلى آمنة بنت سالم التي أعطته اسمها، لأنها في الأغلب كانت (آخر من امتلكته)[1]، والتي يظن أنها من أفراد الأسرة التي امتلكت منزل الكردلية المجاور[2]، ولما حاولت لجنة التنظيم هدم هذا المنزل ومنزل الكردلية المجاور له تنفيذاً لمشروع التوسيع حول جامع أحمد بن طولون وقفت لجنة حفظ الآثار العربية ضد هذا الهدم، وتمسكت بملكية هذا المنزل، وأوقف قرار هدمه، وتمَّ اعتباره جزء هاماً لأجل تجميل المكان[3] .

عمارة المنزل :

يقع المدخل الرئيسي لهذا المنزل[4] في الواجهة الشمالية الشرقية للمنزل، مطلاً على الممر المسمى اليوم عطفة الجامع، والذي يفصل بين

- حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ٣ج، ص ١١٠٨ - ١١١٠ .

(1) - مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٩٩٠ . ص٣٣٦ .

(2) - محمود أحمد، دليل موجز، ص ١٩٧ .

- المعالم الأثرية في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجزء الثالث ١٩٧٢، ص ١٢٨ .

(3) - Comit de Conservation Des Monuments De Lart Arabe, Le Caire, Imp Noury,. 1934, XXXVII, P48

(4) - Revault, J.& Maury, B., Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, I.F.A.O. Le Caire, III Partie, 1975-79, Part II, P 68-73.

- سوسن سليمان يحيى، عمائر المرأة في مصر في العصر العثماني، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، (رسالة دكتوراه غير منشوره) . ص ٤١٥-٤١٧ .

هـذا المنزل ومنزل الكردلية، واللذين يرتبطان ببعضهما بواسطة سلباط علوي(١) .

يتوصل الداخل لهذا المنزل عبر دركاه تؤدي إلى مدخل منكسر [الشكل ٤٨ ـ ٤،٥]، يفضي لفناء مستطيل [الشكل ٤٨ ـ ٧] طوله ٦,٣٠، وعرضه ٦,٠٥، تتوزع حوله عناصر المنزل في ثلاثة طوابق، تتصل مع بعضها من خلال بئر سلم صاعد [الشكل ٤٨ ـ ١١] أهم ما فيها الحواصل [الشكل ٤٨ ـ ١٦] في الدور الأرضي، والمقعد [الشكل ٤٩ ـ ١٩] وقاعه الاستقبال الكبيرة [الشكل ٤٩ - ٢٣] ذات الأغاني الرائعة والمبيت الملحق بها [الشكل ٤٩ ـ ٢٤] في الدور الأول، وغرف الحرملك الموجودة في الدور الثاني [الشكل ٥٠ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩]، والتي تطل أغلبها على القاعة الكبيرة في الطابق الأول من خلال فتحات الأغاني العديدة الموجودة بهذا الدور(٢) .

المقعد :

يقع المقعد في الدور الأول، ويطل من الزاوية الشرقية من الضلع الجنوبية الشرقية للفناء، أي فوق فتحة نهاية دهليز المدخل المنكسر، وهو يعتبر أصغر المقاعد التي وصلت إلينا من العصرين المملوكي والعثماني(٣)، حيث يشرف على

– محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص ١٧ ـ ٣٨ .

(١) – الساباط هو سقيفة بين بنائين، أو حائطين، أو دارين، تحتها طريق أو ممر مشترك غالباً، وتجمع على سوابط وسباطات . انظر :
– عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، ٣أجزاء . (رسالة دكتوراه غير منشورة) . التحقيق رقم ١٤٨.
– محمد أمين، ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٦٠ .

(٢) – أنظر الباب الثالث، الفصل الأول، أنواع المقاعد، مقعد الأغاني، ص ٢٨٥ ـ ٢٩٣ .

(٣) ـ لقد جاء هذا المقعد مختلفاً في نوعه عن باقي المقاعد الباقية في عمائر القاهرة السكنية موضوع الدراسة، حيث جاء صغيراً على غير العادة بسبب ضيق المساحة المتاحة للمنزل ككل، حيث أراد المهندس أن يلبي في تصميمه لهذا المنزل كافة الاحتياجات المعمارية والبيئية والمعيشية التي تطلبها الأسرة في بيتها . أنظر :
– الباب الثالث، الفصل الأول، أنواع المقاعد، المقعد ذو العقد بلا أعمدة، ص ٢٧٤ - ٢٧٦ .

الفناء بواجهة متوجة بعقد حجري مخموس[1] [لوحة ٤٢]، ترتكز رجلاه على كابولين مقرنصين من أربع حطات من المقرنصات، ويتقدم هذه الواجهة من الأسفل درابزين من خشب الخرط، مكون من أربع مربعات، تفصل بينها خمس مستطيلات، مغشاة بأشكال البرامق، يعلو ذلك صف من تسع خورنقات خشبية، وثبت في هذا الإزار عصى خشبية طويلة، بغرض تعليق أدوات الإضاءة لإنارة فناء المنزل ليلاً [لوحة ٤٣] .

كما يؤازر عقد الواجهة وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمة العقد ليشكل ميمة دائرية كبيرة يحدها أربع ميمات صغيرة مستديرة، ويشكل أعلى العقد شكل مستطيل فارغ .

ليس لهذا النوع من المقاعد مدخل خاص بل يدخل إليه عبر بئر السلم المستطيل الصاعد إلى طوابق المنزل [الشكل ٤٨ ـ ١١]، حيث فتح بالزاوية الجنوبية للجدار الجنوبي الغربي لدهليز الدخول المنكسر فتحة باب مربع ارتفاعها ٢,١٣م، وعرضها ١,١١م، يعلوها عتب حجري مستقيم، يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة، ويحصر العتب والعقد بينهما نفيس (كان في الأصل مغشى ببلاطات خزفية تركوازية اللون كما يتضح من بعض البقايا الموجودة الآن)[2]، ويفضي هذا الباب إلى حجرة بئر السلّم، الذي يؤدي في الطابق الأول لبسطة تتقدم باب [الشكل ٤٩ ـ ١١] الدخول إلى المقعد .

والمقعد من الداخل عبارة عن مساحة مستطيلة [الشكل ٥١ ـ ١٩]، طولها ٤,٤٣م، وعرضها ٣,٠٨م، يفتح جدارها الشمالي الغربي على الفناء بواجهة متوجة بعقد مخموس، محمول على كابولين يستندان على أربع حطات مقرنصة، ويشغل أسفل هذه الواجهة درابزين من خشب الخرط ارتفاعه ١,٠٣م، ويستند في أسفله على جلسة ترتفع عن أرض المقعد المفروشة بالبلاط الكدان بمقدار ١٨سم .

بينما يوجد في الطرف الشمالي للجدار الشمالي الشرقي فتحة باب ارتفاعها ٢,١٦م، وعرضها ١,٠١م، يتوجها عتب حجري مستقيم، يعلوه عقد عاتق يحصران

---

(١) – هو مصطلح صناع نسبة إلى الطريقة التي ينفذ بها . انظر :
– محمد أمين، ليلى إبراهيم، المرجع السابق، ص٨١ .

(٢) – محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص٢٢ .

بينهما نفيس، يغلق عليها باب من درفتين من الخشب، يؤدي إلى القاعة الكبرى في الدور الأول [الشكل ٤٩ ــ ٢٣]، كما يوجد في الطرف الجنوبي للجدار الجنوبي الغربي للمقعد فتحة باب الدخول إليه، ارتفاعها ٢,٤٣م، وعرضها ١,٠٨م و يغلق عليه درفتا باب خشبي، ويغطي هذا المقعد سقف خشبي مجدد عبارة عن براطيم وتماسيح خالية تماماً من أي زخارف[١] .

وفتح بالضلع الجنوبي الشرقي على ارتفاع ٢٠سم عن أرضية المقعد فتحة باب ارتفاعه ٢,٢٥م، وعرضه ٩٦سم، يغلق عليه فردة باب خشبي، يتوصل منه إلى مبيت أو حجرة مستطيلة [الشكل ٥١ ــ ٢٥] طولها ٤,٨٧م، وعرضها ٤,٢٠م، فتح بكل من ضلعيها الجنوبي الغربي، والجنوبي الشرقي، فتحتا شباك ارتفاع كل منهما ١,٩٨م، وعرضه ١,٣٨م، بينما فتح في الطرف الشمالي للجدار الشمالي الشرقي فتحة باب ارتفاعها ٢,١٤م، وعرضها ٦٧سم، تفضي إلى ردهة مستطيلة [الشكل ٥١ ــ ١٥] طولها ١,٥٥م، وعرضها ١,٠٣م، تؤدي عبر باب إلى مسلحة مستطيلة طولها ٢,٥٠م، وعرضها ١,٠٣م، كان يتوسطها قاعدة مرحاض[٢]، وفتح بصدرها فتحة شباك مستطيلة، جعلت بوسط دخلة عمقها ٣٠سم، وارتفاعها سم، وعرضها ٩٠سم، وغطيت بسقف خشبي مجدد، بينما فرشت أرض هذه الردهة بالبلاط الكدان .

---

[١] – في الواقع لا يوجد بهذا المقعد أي زخارف تستحق الدراسة، ولهذا لم نرى داعياً للحديث عنها في فقرة منفصلة كما نفعل عادة في المقاعد سابقة الدراسة .

[٢] – حولت هذه المساحة اليوم إلى مخزن لحفظ المواد الكيميائية المستخدمة من قبل الورش المتخصصة في ترميم المنزل .

منزل الحاج محمد سالم بن جلمام الجزار
المعروف بمنزل الكريدلية

أثر رقم : ٣٢١

تاريخ : ١٠٤١هـ/١٦٣١م

الموقع : يطل هذا المنزل بواجهته الشمالية الشرقية على حارة أبن طولون المسماة سابقاً بحارة بئر الوطاويط[١]، ملاصقاً للزاوية الشرقية للزيادة الشمالية الشرقية لجامع أحمد بن طولون، وهو مقابلاً في واجهته الجنوبية الشرقية لمدخل منزل المعلم عبد القادر الحداد المعروف بمنزل آمنة بنت سالم[٢][الشكل ٥٢]، ويفصل بينهما ممر يطلق عليه عطفة الجامع، بآخره باب يؤدي إلى الزيادة الشمالية الشرقية للجامع الطولوني، ويعلو هذا الممر ساباط[٣] يربط بين المنزلين .

المنشئ :

تؤكد الكتابات الموجودة على إزار سقف المقعد، والقاعة الرئيسية[٤]، والسبيل، أن منشئ هذا المنزل الحاج محمد سالم بن جلمام الجزار سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م، الذي لا نعرف عنه إلا ما يمكننا التكهن به مما يشير إليه لقبه أي " الجزار"، الذي

---

(١) - حارة بئر الوطاويط عرفت بذلك من أجل البئر التي أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن خنزابة لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين، سنة ٣٥٥هـ- ٩٦٥م، فلما طال الأمر خربت السقايات، وبني فوق البئر المذكورة، وتولد فيها الكثير من الوطاويط، عرفت ببئر الوطاويط، ولما أكثر الناس من بناء الأماكن في أيام الناصر محمد ابن قلاوون عُمر هذا المكان، وعرف إلى اليوم بخط بئر الوطاويط .

- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢، ص٣٠٧،٣٠٨ .

(٢) - أثر رقم ٥٥٩ (٩٤٧هـ/١٥٤٠م) أنظر ص ١١٣ ــ ١١٤ .

(٣) ـ أنظر منزل آمنة بنت سالم، ص ١١٥، حاشية رقم ١ .

(٤) - يجري حالياً ترميم للكتابات التي بإزار سقف القاعة الرئيسية، وقد كشف هذا الترميم عن الكثير من الكتابات التي كانت غير مقروءة حتى فترة قصيرة ماضية، أهمها اسم المنشئ، وتاريخ الإنشاء الذي يؤكد أنه أنشأت بنفس تاريخ إنشاء المقعد وباقي المنزل وعلى يد نفس المنشئ .

يشير إلى مهنة الجزارة، وهي هنا في الغالب لقب قديم حملته عائلته، دون أن يكون هو نفسه يعمل بالجزارة حيث لم يسبق أسمه لقب المعلم، كما كان بالنسبة لمنشئ المنزل المجاور منزل المعلم عبد القادر الحداد .

ومن المؤكد بعد ذلك أن هذا المنزل (آل إلى سيدة تدعى الست زنوبة الكريتلية[1]، ولذلك نسب إلى الكريتلية، ثم حرفت بين العامة بعد ذلك وسمي بمنزل الكريدلية، أي قلبت التاء إلى دال)[2] .

ومنذ سنة ١٩١٢ عملت لجنة حفظ الآثار العربية[3] على إدراج هذا المنزل في عداد الآثار المقتضى الحفاظ عليها وشراؤه، (وقد نزعت ملكية المنزل مصلحة التنظيم سنة ١٩٢٨، تنفيذا لمشروع التوسيع حول جامع ابن طولون، واعترضت لجنة حفظ الآثار العربية على هذا الهدم، وبدأت منذ تلك اللحظة في ترميمه وإصلاحه، وقرت قيمة مشروع نزع الملكية في ذلك الوقت بمبلغ ١٠٧٦,٨٣٠ جنيها مصريا)[4] .

---

[1] - سميت بذلك نسبة إلى جزيرة كريت التي من المؤكد أنها مسقط رأسها، أو البلد التي قدمت منها إلى مصر، وكريت أو أقريطش Crete هي جزيرة يونانية في البحر المتوسط، اشتهرت قديما بمدنيتها التي انتشرت على السواحل الشرقية للمتوسط، ومن مدنها كانيا، كاندي أو هيراكليون .

- المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٢، ص٥٨٨ .

[2] - محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص ٤٨ .

[3] لمزيد من المعلومات عن جهود لجنة حفظ الآثار العربية في الحفاظ على هذا المنزل، انظر :

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ٩٠٩، الأوقاف، القاهرة، ١٩١٣ . ص١٦٠، ١٦١.

Comit de Conservation Des Monuments De La art Arabe, Le Caire I.F.A.O.,1913.XXIX Rapp,.442,444,450, 451 .

Ibid.,XXX,Rapp,p 36,71,72

bid.,1922.XXXII,Rapp.502,p369

- محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص٤٨ - ٥٢ .

[4] - المرجع نفسه، ص٤٧ .

وفي عام ١٩٣٥ وافقت اللجنة على تأجير هذا المنزل مع منزل آمنة بنت سالم للمستر جاير اندرسون[١]، ليسكن به، ويعرض مجموعته التحفيه فيه، مقابل أن يترك هذه المجموعة في المنزل هبة لمصر عند وفاته أو سفره[٢] .

وقد تمَّ ما رغب به المستر جاير أندرسون، وصدر قرار وزاري عام ١٩٤٣، وحول كل من منزلي الكردلية وآمنة بنت سالم إلى متحف، ليعرف باسم متحف جاير أندرسون، أو متحف الكردلية[٣]، وتعود أهمية هذا المتحف من حيث كونه نموذجاً حياً كما كانت عليه المنازل في العصر التركي العثماني منذ القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي[٤] .

---

[١] - لقد كان المستر جاير اندرسون ضابطاً في الجيش الإنكليزي، أثناء الاحتلال الإنكليزي لمصر "١٨٨٢-١٩٥٢"، ووصل إلى رتبة العميد، ثم ترك الخدمة العسكرية، ليعمل بالسفارة البريطانية، وكان من هواة اقتناء التحف والآثار الإسلامية، جعل من بيت الكردلية وآمنة بنت سالم منذ عام ١٩٣٥ معرضاً لمجموعته لأثرية، ثم غادر مصر ١٩٤٢ تاركاً هذه المجموعة هبةً للشعب المصري . للاستزادة انظر :

- عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٦ .

[٢] - Comit de Conservation Des Monuments De La art Arabe, Le Caire, Bulak,1940, XXXVII, p.260,261.

[٣] - Op.Cit., Irip. Univ . Fouad I, 1951. XXXIX, p. 93,94,96-98.112-114,118-123,135,198.236,237.

[٤] - أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٣، ص٩٥

عمـارة المنزل :

تتميز عمارة هذا المنزل[1] عن المنازل السابقة بوجود سبيل[2] ذو شـاذروان[3] وشباكين [الشكل ٥٣ ـ ١٢]، ملحق به في الزاوية الجنوبية من واجهته الجنوبيـة

---

(١) – للاستزادة حول عمارة هذا المنزل انظر :

Revault,J.& Maury,B., Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O, III Partis,. 1975-79. Part III. P 53-68

– محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص٤٧-٧٠ .

– مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري فـي العصـور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصـم والمـدن الإسـلامية، ١٩٩٠، ص٣٣٦-٣٤٢ .

– محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٢٧ . ص ١٩٧-٢٠٢ .

– المعالم الأثـرية في البـلاد العربية، المنظمة العربية للـتربية والثقـافة والعلوم، الجـزء الثالث ١٩٧٢، ص ١٢٨-١٣٣ .

– أبو الحمد محمود فرغلي، المرجع السابق، ص ٩٥-٩٨ .

(٢) – الأسبلة من المنشآت المائية الخيرية، الغرض الأساسي من إقامتها هو تسبيل ماء الشـرب للناس، لنيل الثواب والتقرب لله تعالى، وقد عرفت في كافة بلدان العـالم الإسلامي، وجـرت العادة في مصر أن تبنى ملحقة بالمنشآت، أو مستقلة خاصة في العصر العثمـاني، ويعتـبر سبيل الظاهر بيبرس الملحق بمدرسته بالنحاسين أقدم سبيل باقي في مصر، كما يعتـبر هـذا السبيل ثاني أقدم سبيل ملحق بالمنازل بعد السبيل الملحق بمنزل عبد الواحد الفاسي، أثر رقـم ٣٥٥، ومؤرخ بنهاية القرن ١٠هـ/١٦م . للاستزادة أنظر :

– محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينـة القـاهرة، (١٥١٧-١٧٩٨)، مدبولـي، القاهرة، ١٩٨٨ .

– حسني محمد نويصر، مجموعة سبل السلطان قايتباي، كلية الآثار، جامعة القـاهرة، ١٩، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

(٣) – الشـاذروان والجمع شـاذروانات، وهو لفظ فارسي ورد بالدال أو بالذال، ويطلق علـى لوح الرخام المـائل "السلسبيل" المموج أو المنقوش – دالات أو عروق لاعبه – المعـرق بالذهب أحيانا، والذي يكتنفه عمودان من الرخام الأبيض غالبا، الملمعين بـالذهب ويسـمى " صدر سفلي "، ويعلو ذلك صدر علوي أو قبلة الشاذروان، وهي من المقرنصـات الخشـب تعلوها طاقية مجوفة مخوصة، وكان ذلك كله يغرق بالـذهب، وقد تكون للقبـلة (لمشـابهتها لقبلة المحراب) من الحجر، وكانت تلك المجموعة توضع في تجويف مسـتطيل فـي حـائط المبنى بالسبيل . ويوجد أسفل الشاذروان عادة صحن رخام ملون أو فسـقية رخـام خـردة، وسطها فوار ينزل إليه الماء منه . =

الشرقية التي يقع فيها المدخل الرئيسي للمنزل مطلاً على الممر الواقع بين المنزلين، حيث يفضي باب الدخول إلى دركاه [الشكل ٥٣ ـ ٤]، ينعطف منها الداخل يساراً إلى دهليز [الشكل ٥٣ ـ ٥] معقود يوصل إلى الفناء [الشكل ٥٣ ـ ٧]، الذي يحيط به في الطابق الأرضي غرف الخدمات والمخازن، وفي الدور الأول القاعة الرئيسية [الشكل ٥٤ ـ ٢٠]، والمقعد [الشكل ٥٣ ـ ١٩]، وفي الطابق الثاني ما يسمى بغرفة الكتابة، وغرفة القراءة، ويضم الطابق الثالث قاعة علوية بها باب يتوصل منه إلى سطح المنزل[١] .

ويفتح دهليز الدخول على الفناء في الطرف الجنوبي للواجهة الجنوبية الغربية، بفتحة واسعة ترتفع حتى سقف الدور الأرضي أسفل المقعد، وهي معقودة بعقد نصف دائري، وإلى الشمال الغربي منها يوجد فتحة باب عليها عقد مدبب ارتفاعها ١,٩٠م، وعرضها ١,١٠م، يغلق عليها فردة باب خشبي ذو مقبض حديدي، يفضي إلى حاصل مستطيل [الشكل ٥٣ ـ ١٦] طوله ٤,٥٠م، وعرضه ٣,٣٠م، غطي بسقف خشبي لوح و فسقية، وفرشت أرضيته بالبلاط الكدان، وسبلت جدرانه بالبياض، فتح بجداره الشمالي الغربي دخلة مستطيلة عرضها ١,٨٠م، وعمقها ١,٢٠م، عليها قبو مدبب، كما فتح بالجدار الشمالي الشرقي بجاني باب الدخول فتحة شباك مستطيلة ارتفاعها ١,١٠م، وعرضها ٨٠سم، وهي مغشاة بحجاب من خشب الخرط، وتطل على الفناء للزيادة في إدخال الضوء والهواء للحاصل .

كما يعلو الباب والشباك عتب عريض مستقيم، مكون من صنجات معشقة بشكل أوراق نباتية، ويؤطر العقد المدبب وكوشتيه، وكذا العقد العاتق جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمة العقد المدبب بشكل ميمة كبيرة .

المقعد : [الشكل ٥٥]

ويعلو ذلك واجهة المقعد [لوحة ٤٤] في الدور الأول [الشكل ٥٤]، التي تتكون من بائكة ذات عقدين حدوة الفرس، مكون كل عقد من الحجر الأبلق الأحمر

= ـ عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، ٣ أجزاء، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، التحقيق ١٣٩ ص١٤ .

[١] ـ للاستزادة حول تفاصيل مجمل عمائر هذا المنزل أنظر :

ـ رفعت موسى، المرجع السابق، ص٤٦-٧٠ .

والأبيض، وهما محمولان في الوسط على عامود رخامي مستدير، يعلوه تاج كورنثي، تستند عليه رجلا العقدين، اللذين تستند رجليهما الخارجيتين على الجدار، محمولة كل واحدة على ثلاث صفوف من المقرنصات، ويشغل أسفل هذه الواجهة درابزين من خشب الخرط الصهريجي [لوحة ٤٥]، كما يعلو هذه الواجهة زوج من الحرمدانات الخشبية، للمساعدة في تثبيت رفرف خشبي، يقي الجالسين في المقعد من أشعة الشمس، كما يساعد على بروز الطابق الثاني للمنزل .

ويؤطر هذه الواجهة وعقدي المقعد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق الصنجة المفتاحية لكل عقد بشكل ميمة دائرية كبيرة، يحدد جهاتها الأربعة ميمات أربع دائرية صغيرة .

وإلى الشمال الغربي من هذه الواجهة تقف كتلة مدخل المقعد، وترتفع بارتفاع الطابق الأرضي والأول، حيث يصعد إليها عبر سبع درجات سلم توصل إلى بسطه مستطيلة [الشكل٥٥ ــ ١١]، [لوحة ٦٠]، طولها ١,٨٩م، وعرضها ١,٢٠م، عليها درابزين خشبي ارتفاعه ١,٣٤م، ويوجد أسفلها دخلة غائرة يعلوها عقد موتور، ويفتح على هذة البسطة حجر المدخل المدائني بعمق ٣١سم، وعرض١,٦٦م، يوجد أسفله باب الدخول للمقعد، وهو باب مربع ارتفاعه ٢,٢٠م، وطوله ٩٩سم، يغلق عليه درفتي باب من حشوات خشبية مجمعة تشكل أطباق نجميه، وعلى جانبي المدخل يوجد مكسلتان ارتفاع كل منهما ٦٢سم، وهي ذات جلسة مربعة طول ضلعها ٤٠سم، ويعلو فتحة الباب عتب مستقيم عريض مكون من صنجات بشكل أوراق نباتية معشقة، ويعلو العتب عقد عاتق مشابه له، كما يحصران بينهما نفيس .

وفوق ذلك [لوحة ٤٧] يوجد مستطيلان بهما زخارف هندسية، يحصران بينهما شباك مستطيل عليه حجاب من خشب الخرط يظهر به شكل مشكاة، ويعلو ذلك حشوتان مربعتان تحملان زخارف بارزة، ويؤطر هذه الوحدات الزخرفية السابقة جفت لاعب ذو ميمات سداسية، وأسفل العقد المدايني يوجد جامتان على كل منهما زخارف نباتية، يحصران بينهما مربع عليه زخارف نباتية بارزة أيضا [1] .

---

[1] ـ حول تفاصيل الحديث عن زخارف حنية المدخل أنظر تحت عنوان الزخارف .

ويتوج هذا الجحر الغائر عقد مدايني ملئت ريشتاه بصفين من المقرنصات ذات الدلايات يغطي اثنتين منهما أحجبه، كما يؤطر هذا المدخل ككل جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمة العقد المدايني بشكل ميمه دائرية كبيرة .

يفضي باب الدخول أسفل المدخل المدائني إلى دهليز [الشكل ٥٥ ــ ١٨]، بـه تسع درجات سلم توصل الصاعد إلى بسطة، ويؤازر هذا الدهليز إزار من الرخام الخردة بشكل مستطيلات رأسية، طول كل منها ١,١٣م، وعرضه ٣٠سم، ويفصل بين كل مستطيلين منهما كرنداز بعرض ٢سم[١]، وفتح في الجدار الشمالي الغربي لهذا الدهليز دخلتين جداريتين [الشكل ٥٥ ــ ١٨، A]، الأولى تفتح أعلى درجات السلم بعرض ٢,١٩م، وعمق ٤٩سم، وترتفع حتى أسفل السقف، والدخلة الثانية تفتح على البسطة بارتفاع ٢,٥٦م، وبعرض ١,١٦م، وعمق ٦٣سم، ويتوجها من الأعلى عقد مدايني يوجد في عقده الأوسط جامة كتب عليها " العـز لله "، ويغلق على هذه السدلة خركاه[٢] من خشب الخرط الصهريجي، كما غطي الدهليز بسقف مجدد من عروق خشبية بسيطة خالية من الزخارف .

وفتح أمام هذه الخركاه باب مربع ارتفاعه ٢,١٠م، وعرضه ١,١١م، ويعلوه عتب خشبي عرضه ٣١ سم كتب على واجهته الداخلية بخط ثلث غير متقن ما نصه : " كتب على السعيد بوابها ادخلوها بسلام آمنين "، ويفضي هذا الباب لداخل المقعد ذو المسقط المستطيل [الشكل ٥٥ ــ ١٩] والذي يبلغ طوله ٦,٠٠م، وعرضه ٥,٢٨م، كما يتقدم باب الدخول استطراق [الشكل ٥٥ ــ ١٩- B] ينخفض عن أرضية المقعد بمقدار ١٤سم، وعرضه١,٢١م، ويمتد بطول المقعد لينتهي بثلاث درجات سلم توصل إلى باب مربع ثان يؤدي للإيوان الجنوبي الغربي للقاعة الرئيسية .

---

[١] ـ حول الزخارف الموجودة على هذه التكسيات الرخامية أنظر تحت عنوان الزخارف .

[٢] ـ خركاه في الأصل هي كلمة فارسية، كانت تطلق على المحل الواسع خاصة الخيمة الكبيرة، وفي العمارة المملوكية كان يقصد بها أصلا الهيكل الخشبي الذي يركب أو يثبت عليه الخشب الخرط، وذلك تشبيها بالخيمة ثم أصبح يقصد بها ما يسمى مشربية الآن، أي الهيكل الخشبي وقطع الخشب الخرط التي تكون في مجموعها المشربية التي تغشي فتحات الشبابيك .
– محمد محمد أمين، ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ص٤١ .

تفتح واجهة المقعد على الجهة الشمالية الشرقية ببائكة من عقدين حدوة الفـوس، محمولان في الوسط على عامود رخامي مستدير، يعلوه تاج كورنثي عليه مخـــدة خشبية، يمتد منها رباطين خشبيين يرتبطان مع الجدارين أسفل رجلـــي العقديـن، بغرض تقوية العقدين ومنع الرفـس الطارد لهما، كما يمتد أسفل هـــذه الواجهـة درابزين من الخشب قسم إلى سبع مستطيلات رأسية، وستة مربعات، كلـــها مـن خشب الخرط الصهريجي والميموني .

بينما يشغل الجدار الجنوبي الغربي المقابل دخلة، وسدلة، ترتفعان حتى أســفل سقف المقعد، حيث تقع الدخلة [الشكل ٤ ــ ١٩- B] على يسار الداخل مـن بـاب المقعد، وهي ترتفع عن أرضية الاستطراق بمقدار ٥٢ ســم، وعرضـها ١,٨٤م، وعمقها ٣٣ سم، ثبت بصدرها جامة مستديرة من الفسيفســاء الخزفيـة الملونـة، وفرشت أرضها ببلاطات صغيرة من الخزف العثمــاني، بينمـا غطيـت بسـقف خشـبي مسطح عليه زخارف نباتية وهندسية، أما السدلة [الشكل ٥٥ ــ ١٩- B]، فتقع على بعد ١,٠٥م للجنوب الشرقي من الدخلة، حيـث تشـرف علـى المقعـد بكرديين من الخشب يحصران بينهما معبرة، وينتهي كل منهما بذيل هابط وتـاريخ وخورنق، وترتفع هذه السدلة عن أرضية الإستطراق بمقدار ٥٠ سـم، وعرضـها ٢,٣٦م، وعمقها ٩٨ سم، بصدرها مربع مكون من أربعة بلاطات خزفية عثمانيـة، عليها زخارف نباتية لفروع وزهور، وفرشت أرضـها ببلاطـات صغـيرة مـن الخزف، بينما غطيت بسقف خشبي لوح وفسقيه، عليه زخارف نباتيـة وهندسـية، يمتد أسفله إزار كتابي مكتوب بخط ثلث متداخل، مما سبب إضافة لعـامل الزمـن صعوبة في قراءة هذه الكتابات .

أما الجدار الشمالي الغربي فيوجد في طرفه الغربي باب الدخول للمقعـد مـن بسطة السلم السابق ذكرها، ويشغل باقي الجدار للأسفل كتبيتين جداريتين، ارتفـاع كل منهما ١,٨٩م، وعرضها ١,١٦م، وترتفعان عن أرضية المقعد ٣٠ سم، كمـا يغلق على كل منهما ضلفتان من الخشب فوقهما ثلاثة خورنقات، ويوجد للأعلـى أسفل إزار السقف شباك كبير مغشى بمصبعات خشبية، ويطل على دهليز الدخـول للمقعد .

والجدار الجنوبي الشرقي يشبه الجدار السابق [لوحة ٤٨] بوجود كتبيتيـن متماثلتين مع اللتين في الجدار المقابل، ويعلوهما شباكان كبيران مغشيان بمصبعات

خشبية، يطلان على القاعة الرئيسية للمنزل، كما يوجد في الطرف الجنوبي لهذا الجدار فتحة باب مربع ارتفاعه ١,٩٠م، وعرضه ١,١١م، يعلوه عتب خشبي عرضه ٤١سم، عليه كتابة صعبة القراءة بخط ثلث غير متقن، ويغلق عليه درفة باب من الخشب ذو الحشوات المجمعة، يفضي للإيوان الجنوبي الغربي للقاعة الرئيسية كما قلنا سابقا .

وفرشت أرضية المقعد بالبلاط الكدان، بينما سقف ببراطيم خشبية تحصر بينها براطيم وتماسيح، مجلدة بالتذهيب والألوان[١]، ويمتد أسفل هذا السقف إزار خشبي عليه كتابة بخط الثلث، في عشرة بحور، سجل في بحري الضلع الشمالي الغربي نص تأسيس المقعد، به اسم ونسب المنشئ، وتاريخ الإنشاء[٢] .

الزخارف :

وقد وجدت على حنية كتلة المدخل وعلى سقف المقعد بخاصة، وجاءت هذه الزخارف رغم شكلها العام الجديد محافظة على الروح الزخرفية المحلية القاهرية التي كانت سائدة في العصر المملوكي، وأهم هذه الزخارف .

الزخارف الهندسية والنباتية :

وقد ظهرت على حنية مدخل المقعد في عدة حشوات [لوحة ٤٧]، حيث جاءت بشكل زخارف هندسية دالية منزلة بالمعجون على مستطيلين يعلوان العقد العاتق مباشرة، كما يحصر هذين المستطيلين بينهما شباك مستطيل عليه حجاب من خشب الخرط يظهر به شكل مشكاة، ويعلو ذلك حشوتان مربعتان تحملان زخارف بارزة نباتية وهندسية محورة، وكما قلنا أعلاه فإنه يؤطر هذه الوحدات الزخرفية السابقة جفت لاعب ذو ميمات سداسية، وأسفل العقد المدايني يوجد جامتين على كل منهما زخارف نباتية لثمان بتلات بارزة، يحصران بينهما مربع عليه زخارف نباتية وهندسية بارزة أيضا .

كما حملت التكسيات الرخامية الموجودة على إزار دهليز الدخول للمقعد زخارف هندسية، حيث جاءت هذه التكسيات من الرخام الخردة بشكل مستطيلات رأسية، يفصل بين كل مستطيلين منهما كرنداز، فجعل المستطيل الأول خالي من

---

(١) – حول الزخارف الموجودة على هذا السقف أنظر تحت عنوان الزخارف .

(٢) – حول نص هذه الكتابات الموجودة على هذا الإزار أنظر تحت عنوان الزخارف .

الزخارف، يتلوه أخر عليه زخارف هندسية ملونة بـــالأحمر والأســـود والأبيـــض والأصفر وهكذا بالتتالي[1] .

أما سقف المقعد فهو حافل بمجموعة كبيرة من الزخارف النباتيـــة والهندســـية، عبارة عن فروع ملتفة وأزهار وبتلات وأوراق وأشكال أخرى محورة، إضافة إلى الخطوط الهندسية وأشكال النجوم والدوائر والأقواس، وأغلب هذه الزخـــارف ذات لون ذهبي وأبيض على أرضية من اللون الأزرق الغامق الذي شهدنا كثرة إستعماله في العصر المملوكي .

وقد ظهر على سقف كل من الدخلة الجدارية والسدلة الواقعتيـــن فـــي الجـــدار الجنوبي الغربي للمقعد [الشكل ٥٥ ــ D-C-١٩] زخـــارف نباتيـــة وهندســـية لا تختلف كثيرا عن الزخارف الموجودة على سقف المقعد .

الزخـــارف الكتـــابيـــة :

وتوجد هذه الزخارف موزعة على عدة أماكن، ومنها ما هو مضاف من فـــترة غير بعيدة، يشير إلى ذلك ركاكة خطه، ومن ذلك النصين الموجود كل منهما على الواجهة الداخلية لعتب البابان اللذان يفتحان على داخل المقعد، وهما باب الدخـــول المؤدي للمقعد، وقد كتب عليه بخط ثلث غير متقن ما نصه: " كتب علـــى الســـعيد بوابها ادخلوها بسلام آمنين "، بينما يوجد على عتب الباب الثاني الذي يؤدي للقاعة عدة كلمات أخرى مكتوبة بنفس الـــخط ولكنها صعبة القراءة، لشدة تراكب حروفها وســـوء خطها .

وأهم هذه الزخارف الكتابية موجودة على الإزار الخشبي الذي يجـــري أســـفل سقف المقعد، حيث يوجد علية عشرة بحور كتابية، بخط الثلث، سجل في بحـــري الضلع الشمالي الغربي البحران ٩ ــ ١٠ نص تأسيس المقعد، بـــه اســـم ونســـب المنشئ، وتاريخ الإنشاء، ويبدأ النص الكتابي من الطرف الغربي للضلع الجنوبـــي الغربي [الشكل ٥٦] ونصه كالتالي :

---

[1] – هذا الإزار الخشبي مضاف حديثا كما يشير إلى ذلك النص الكتابي المثبـــت علـــى صـــدر الدهليز والذي يشير إلى أن هذا الرخام هو هدية من المستر وين في عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.

الكتابات بالضلع الجنوبي الغربي وهي ثلاثة بحور :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم إنا [لوحة ٤٩]

البحر الثاني : فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذ

البحر الثالث : نبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صر

الكتابات بالضلع الجنوبي الشرقي وهي بحران :

البحر الرابع : اطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل

البحر الخامس : السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع

الكتابات بالضلع الشمالي الشرقي وهي ثلاثة بحور :

البحر السادس : إيمانهم ولله جنود السموات والأرض

البحر السابع : وكان الله عليما حكيما[١] صدق الله العظيم

البحر الثامن : أنشأ هذا المقعد المبارك فضل من الله

الكتابات بالضلع الشمالي الغربي وهي بحران :

البحر التاسع : تعالى وعونه الحاج محمد بن المرحوم الحاج سالم بن

البحر العاشر : المرحوم الحاج جلمام الجزار وكان الفراغ سنة واحد وأربعين [وألف][٢] [لوحة ٤٩] .

---

(١) – سورة الفتح الآية رقم ١–٤ .

(٢) – ١٠٤١هـ/١٦٣١م . ويلاحظ عدم وجود هذه الكلمة، والسبب يرجع لضيق المساحة، بينما تظهر بوضوح الآن في الكتابات المرممة حديثا في إزار سقف الإيوان الجنوبي الغربي للقاعة الرئيسية .

منزل جمال الدين الذهبي

أثر رقم : ٧٢

التاريخ : ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م

الموقع : يقع هذا المنزل بحارة خوشقدم[١] على يمين الطالب للغورية من باب زويلة [الشكل ٥٧] .

المنشئ :

هو جمال الدين بن محمد بن جرباس[٢]، وقد كان جمال الدين من أغنياء عصره ولهذا لقب بالذهبي، وقد وجد أسمه على إزار سقف المقعد بمنزله هذا مسبوقا بلقب الخواجة[٣]، ومتبوعا بلقب شاه بندر

---

[١] - حارة خوشقدم تتفرع يسارا من شارع العقادين، الذي كان يعرف عند المقريزي بحارة الديلم، والتي قسمت الآن إلى ثلاث حارات هي حارة الكحكيين، ودرب الأتراك، ثم حارة خوشقدم التي كانت سكنا للأمراء والأعيان، فعرفت في حجج الأملاك بحارة الأمراء .
- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء ٣، ص١٢-١٥.
- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢، ص١١٩،١٢٠ .

[٢] - لا توجد لهذه الشخصية ترجمة في كتب التراجم والتاريخ العائدة للقرن ١٧-١٨م، ولكن الدكتور رفعت موسى محمد في دراسته للماجستير تمكن من خلال الوثائق من العائدة لهذه الشخصية من أن يلقي لنا بعض الضوء عليها ويقدم لنا الاسم الحقيقي لها . أنظر :
- رفعت موسى محمد، منشآت جمال الدين الذهبي المعمارية، ١٠٤٧ هـ-١٦٣٧م، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١.(رسالة ماجستير منشورة تحت عنوان الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣)، وسوف أعتمد على النسخة المنشورة وأرمز لها بالوكالات والبيوت .
- وانظر :
- رفعت موسى محمد، معلومات أثرية جديدة عن الخواجا جمال الدين الذهبي بوثائق لم يسبق نشرها، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد٥،ج٢، ١٩٩٥،ص٤٨١-٥٨٦ .

[٣] - الخواجه لفظ فارسي بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد، وقد أستعمل في العالم الإسلامي كلقب عام مكان يأتي في أول الألقاب، وقد يطلق أحيانا على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي . للاستزادة أنظر:
=

التجار[1]، حيث أستمر أشغال جمال الدين الذهبي لمنصب شاه بندر التجار لفترة طويلة، وكان كثير ومتنوع المتاجرات فعمل بالأقمشة والفلفل والسكر... [2].

وقد خلف جمال الدين الذهبي العديد من العمائر يعتبر هذا المنزل من أشهر ما بقي منها إضافة إلى وكالة ملحق بها سبيل وكتاب [3].

عمارة المنزل[4] :

يتألف هذا المنزل[5] من فناءين واحد كبير وآخر صغير، وثلاثة طوابق تلتف حول الحوش الرئيسي الكبير، الذي يتوسطه فسقية جميلة (من الرخام نقلت إليه من منزل تابع لوقف الشعراني)[1] [لوحة ٥٠].

= ـ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٢٧٩، ٢٨٠.

(١) – شاه بندر التجار هو لقب يتكون من مقطعين الأول شاه وهو لفظ فارسي بمعنى ملك وسيد وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم، والثاني بندر بمعنى الميناء أو المركز ويكون المعنى كاملا سيد أو ملك أو كبير التجار. للاستزادة أنظر :
– حسن الباشا، المرجع نفسه ص ٣٥٢.
– الوكالات والبيوت، ص ١٠٥ – ١٠٩.

(٢) – الوكالات والبيوت، ص ٩٢ – ٩٤.

(٣) – تقع هذه الوكالة في شارع المقاصيص المتفرع من شارع المعز لدين الله. وللاستزادة عن عمارة هذه الوكالة أنظر : الوكالات والبيوت، ١١٣٣-١٦٤.

(٤) – Lezian . A., Trois Palais D epoque Ottoman au . Le Caire, I.F.A.O., 1972, P 1-16.
– Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P142-151.
– الوكالات والبيوت، ص ٢٤٣ ـ ٣٤٢.

(٥) ـ لقد ذكرت الوثيقة المسجلة في أرشيف المحكمة الشرعية سجل رقم ٢٩٥، مادة ٤٦٦، والمؤرخة في ٥ جمادى الأول سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، والمدونه باسم فاطمة خاتون بنت جمال الدين الذهبي، أن هذا المنزل كان يتألف من ثلاثة واجهات بحرية وشرقية وغربية، وأربعة حوانيت، وحوشين كبير وصغير، وثلاثة آبار، وقاعتين علوية وسفلية، وتسعة حواصل، واسطبل، ومقعد، ومتبن، وقصر، وأحد عشر رواقا [السطر ٧ – ٩]، وذلك دون أن تذكر أي تفاصيل في وصف هذه العناصر.
– وقد قام رفعت موسى بنشر نص هذه الوثيقة في رسالته للماجستير عن عمائر جمال الدين لذهبي، أنظر :
– رفعت موسى محمد، منشآت جمال الدين الذهبي المعمارية، المرجع السابق، ص ٣٣٤ ـ ٣٦٨.

ففي الطابق الأرضي [الشكل ٥٨] يقع المدخل الرئيسي للمنزل، الذي يطل على حارة خوشقدم، والمؤدي عبر دهليزه المنكسر [الشكل ٥٨ ــ ٢] إلى الفناء، الـــذي تتوزع حوله عدة حواصل بكل من الضلعين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربـــي [الشكل ٥٨ ــ ٤]، بينما يحتل الضلع الشمالي الشرقي قاعة أرضية (مندرة) [الشكل ٥٨ ــ ٥] مكونة من إيوانين ودور قاعة، ويشغل الضلع الشمالي الغربـــي أبيـــار سلالم [الشكل ٥٨ ــ ٨،٩] صاعدة للطابق الأول، منها في الزاوية الغربية الســـلم الصاعد للمقعد، الذي يقع في الضلع الجنوبي الغربي من الطابق الأول [الشـكل ٥٩ ــ ٣]، وإلى جانبه الحمام [الشكل ٥٩ ــ ٤ ــ ٥ ــ ٦ ــ ٧]، ثم القاعة الرئيســية [الشكل ٥٩ ــ ٩] التي تحتل الضلع الجنوبي الشرقي، والمتصلة أيضا مع غـــرف الحرملك .

أما الطابق الثـــاني فقد تعرض إلى تهدم كبير[2] لم يسلم منه سوى رواق واحد، إضافة إلى عدة حجرات يظهر بها تجديدات ظاهرة[3] .

---

[1] - محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٢٧، ص ٢٠٣ .

[2] - تظهر كراسات لجنة حفظ الآثار العربية الاهتمام المبكر الذي لاقاه هذا المنزل من أعضـاء اللجنة حيث توالت أعمال الترميم له منـــذ ســـنة ١٨٨٦، ١٨٨٧، ١٨٩٢، ١٨٩٤، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٩٠٠ . أنظر :

- كراسات لحنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٧-١٨٨٨، رقم٥، القاهرة، بولاق، ١٣٠٨هــ ص ٧، ٤٢ .

- كراسات لحنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٩٢، رقم٩، القاهرة، بولاق، د.ت، ص٦٣ .

- كراســات لحنـــة حفـظ الآثـــار العربيـــة ســـنة ١٨٩٢، رقـــم١١، القـــاهرة، بـــولاق، ١٨٩٥،ص٥٨،١٢٦ .

- كراسات لحنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٩٥، رقم١٢، القاهرة، بولاق، ١٨٩٨، ص٧٧ .

- كراسات لحنة حفظ الآثار العربية ســـنة ١٨٩٦، رقــم١٣، القـــاهرة، بـــولاق، ١٨٩٩، ص١٤،٨٦ .

- كراسات لحنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٩٧، رقم١٤، القـــاهرة، المطبعـــة المتوســـطة ١٨٩٩، ص٨٣،١٦٠،١٦٧ .

- كراسات لحنة حفظ الآثار العربية ســـنة ١٩٠٠، رقـــم١٧، القـــاهرة، بـــولاق، ١٩٠٢، ص٨٢،٨٣ .

[3] - للاستزادة أنظر :

- المعالم الأثرية في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربيـــة والثقافـــة والعلـــوم، القـــاهرة، ١٩٧٢، ٣ج، ج٢، ص ١٢٠ - ١٢٣ . =

المقعد [1] :

يقع هذا المقعد في الضلع الجنوبي الغربي للصحن [الشكل ٥٩ ـ ٣]، قائما على حاصلين مستطيلين يغطي كل منهما قبو أسطواني، ويتألف المقعد من واجهة [اللوحة ٥١] مكونة من عقدين مدببين، يستندان في الوسط على عمود دائري من الرخام، عليه تاج كورنثي فوقه طبلية خشبية، يستند عليها قاعدة مكعبة تقوم عليها الرجلين الداخليتين لعقدي الواجهة، بينما تستند رجلاهما الخارجيتين على الجدار بثلاثة صفوف من المقرنصات .

ويتقدم هذه الواجهة من الأسفل درابزين من الخشب الخرط، ارتفاعه ٦٠ سم، كما يؤطر هذه البائكة جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينعقد فوق قمة كل عقد بشكل ميمه دائرية كبيرة، كما يبرز من أعلى البائكة حرمدان حجري كان يساعد على حمل بروز الطابق الثاني .

أما مدخل هذا المقعد فيقع على يسار كتلة الواجهة [لوحة ٥٢]، متعامدا عليها، ويتوصل لهذا المدخل عبر خمسة درجات سلم، تنتهي إلى بسطة مستطيلة [الشكل ٦٠ ـ ١] طولها ١,٩٤م، وعرضها ١,٤٤م، ويفتح عليها حجر غائر عمقه ٤٢سم، وعرضه ١,٩٨م، ينتهي من الأعلى بثلاث حطات متراكمة من المقرنصات ذات الدلايات، ويتوسط هذا الجحر من الأسفل فتحة باب مستطيل ارتفاعه ٢,٣٠م، وعرضه ١,٠٠م، يوجد على جانبيه مكسلتين مربعتين طول وعرض كل منهما ٤٢سم، وترتفعان عن أرض البسطة بمقدار ١,٠٠م، ويعلوهما على عضاضتي الباب إفريز فارغ .

= ـ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، ج٢، ص١٨٠.

- أسامة مصطفى الهمشري، تأثير البيئة على تصميم الفراغات المعمارية "المسكن القاهري المملوكي"، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة،١٩٨٧.ص٥٨-٦١ .

Maury, B., Rvault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II– Epoque Ottomane XVI-XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P. 142-151.

(١) - أنظر :

- الوكالات والبيوت، ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

كما يعلو الباب عتب حجري عريض، مكون من الحجر الأبلق ذو الصنجـــات المعشقة، يعلوه عقد عاتق يحصر أسفله نفيس غطي ببلاطات مـــن القيشـــاني، ذو الزخارف الزرقاء على أرضية بيضاء، ويعلو ذلك أسفل المقرنصات شباك مستطيل مغشى بحجاب خشبي، يوجد على جانبيه مستطيلان بكل منهما زخرفـــة هندســية بارزة، ويؤطر كامل التكوين الزخرفي[1] لهذا المدخل جفـــت لاعـب ذو ميمـــات سداسية .

ويفضي الباب أسفل كتلة المدخل إلى دركاه صغيرة [الشـــكل ٦٠ ــ ٢] فتـح بصدرها دخلة جدارية عرضها ١,٦٠م، وعمقها ٦٠سم، ثم ينعطف الداخل من هذه الركاه يسارا عبر سلم صاعد مكون من تسعة درجات توصل لبسطة واسعة [الشكل ٦٠ ــ ٣]، يغطيها مع الدهليز سقف خشبي مكون من عروق عرضية مجددة خالية من الزخارف، ويوجد بصدر هذه البسطة فتحة واسعة تتصل بدهليز يؤدي لداخـــل المقعد، وقد فتح في الجدار الجنوبي الغربي لهذا الدهليز شباك مستطيل يطل علـــى حارة خوشقدم [لوحة ٥٣]، كما فتح على يمين الصاعد على هـــذه البســطة دخلـــة متوجة بعقد مدائني بسيط، يقابلها على يسار الصاعد باب الدخول، وهو عبارة عـن باب مستطيل ارتفاعها٢,١٥م، وعرضها ٨٦سم .

والمقعد من الداخل [الشكل ٦٠ ــ ٤] عبارة عن مساحة مستطيلة طولها٧,٣٠م، وعرضها ٥,١٥م، فرشت أرضه بالبلاط الكدان، وبها أسفل الجدار الجنوبي الغربي استطراق [الشكل٦٠ــ ٤،A] يمتد بطول المقعد، ويبلغ عرضه ١,١٠م، وينخفـض عن مستوى هذه الأرضية بمقدار ١١سم، وتحتل واجهة المقعد سابقة الوصف أعـلاه الجدار الشمالي الشرقي للمقعد، بينما فتح بوسط الجدار الجنوبي الغربـــي المقـــابل سدلة عميقة [الشكل ٦٠ ــ ٥] ارتفاعـــها ٣,٤٠م، وعرضـــها ٣,٥٠م، وعمقـــها ١,٤٠م، وترتفع أرضيتها المكونة من الحجر الكدان عن مستوى أرضية الاستطراق ٥٠ سم، ويوجد بصدر هذه السدلة مشربية من الخشب الخرط [لوحة ٥٤] بـــارزة وترتفع أرضيتها عن أرضية السدلة بمقدار ٥٠سم أيضا،بينما يبلغ عمقها ٧٤ســـم، وعرضها ٢,٣٣م، وارتفاعها ٢,٦٠م، وهي تشرف على حارة خوشقدم، كما يعلـــو هذه المشربية فتحة شباك مستطيل مغشاة بحجاب من خشب الخرط، هذا وفتح أيضا

[1] - حول هذه الزخارف أنظر تحت عنوان الزخارف .

بكل من الجدارين الجانبيين لهذه السدلة كتبيه ارتفاعها ١,٥٥م، وعرضها ٦٥سم، وعمقها ٣٢سم، يغلق على كل منها درفة من الخشب ذو الحشوات المجمعة .

وتشرف هذه السدلة على المقعد بكرديين خشبيين هابطين، ينتهي كل منهما بتاريخ وخورنق، ويحصران بينهما معبرة زخرفت بأشكال مقرنصات. ويغطي هذه السدلة سقف خشبي مدهون حريريا [لوحة ٥٥] عليه زخارف نباتية وهندسية[1]، يجري أسفله إزار خشبي عليه كتابات مجددة، تظهر تجديد لجنة حفظ الآثار العربية لهذا المقعد زمن حكم الخديوي عباس حلمي الثاني لمصر١٨٩٢-١٩٢١ [2].

وقد فتح في هذا الجدار الجنوبي الغربي على جانبي السدلة فتحتي بابين، يبلغ ارتفاع كل منهما ١,٨٣م، وعرضه ٩٦سم، ويرتفع كل منهما عن أرضية الاستطراق ٥٠سم، ويغلق على كل منهما فردة باب خشبي، ويؤدي الباب الشمالي الغربي منهما إلى ممر دهليز يوصل إلى الفتحة الواسعة الموجود بصدر بسطة السلم المؤدي للمقعد من الفناء، بينما يوصل الباب الثاني إلى ممر منكسر، يؤدي من خلف الحمام إلى القاعة الرئيسية في الضلع الجنوبي الشرقي من الطابق الأول، أو إلى بئر سلم صاعد للطابق الثاني، كما يوصل قبل ذلك إلى الأغاني المطلة على الإيوان الشمالي الشرقي للقاعة الرئيسية سابقة الذكر .

أما الجدارين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي فيوجد بكل منهما فتحة باب عليها مصراع خشبي، وتقع الفتحة الأولى في الطرف الغربي للجدار الشمالي الغربي، وهي فتحة باب الدخول للمقعد، أما الفتحة الثانية فتقع وسط الضلع الجنوبي الشرقي، ارتفاعها ٢,٠٣م، وعرضها ٨٠ سم، ويتقدمها ثلاث درجات سلم ترتفع عن أرض المقعد بمقدار ٨٠ سم أيضا، وتفضي إلى ساحة مستطيلة [الشكل ٥٩ ــ ٤] طولها ٣,١٥م، وعرضها ١,٧٧م، تستخدم كممر يوصل إلى القاعة

(١) - حول زخارف هذا السقف أنظر تحت عنوان الزخارف .

(٢) - حول هذه الكتابات أنظر تحت عنوان الزخارف .

الرئيسية، أو تقوم بوظيفة الحجرة الدافئة في حالة استخدام الحمام[١] الواقـع بيـن المقعد والقاعة .

ويغطي هذا المقعد سقف خشبي [لوحة ٥٦] عبارة عن براطيم تحصـر بينـها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، مزخرفة بأشـكال نباتيـة وهندسـية[٢]، ويجري أسفل هذا السقف إزار خشبي عريض، يرتكز على حنايا ركنية ووسـطية بها أشكال مقرنصات، وتنتهي الحنايا الركنية منها بزيل هابط على هيئة ورقة نباتية ثلاثية، وقد قسم هذا الإزار إلى بحور كتابية تحمل النص التأسيسي للمنزل واسـم المنشأ وتاريخ الإنشاء[٣] .

الزخـارف :

من الواضح أن الترميمات الكثيرة التي أجريت على هذا المنزل[٤] قد سـاهمت بقدر كبير في ضياع زخارفه الأصلية، كما يظهر ذلك على سقف المقعد الذي هـو اليوم بحالة سيئة، وجاري ترميمه منذ أشهر طويلة .

الزخارف الهندسية والنباتية :

لقد ظهرت هذه الزخارف على حنية المدخل منفذة على القيشاني الذي يغطـي النفيس المحصور بين العتب والعقد العاتق، حيث غطيت بلاطات القيشـاني هـذه بزخارف نباتية وهندسية زرقاء قائمة على أرضية بيضاء، كما وجـدت زخرفـة

---

[١] – ويتألف هذا الحمام من ثلاثة أقسام، القسم الأول الشمال الشرقي، وهو عبارة عـن حجـرة مستطيلة تطل على فناء المنزل بمشربية كبيرة من خشب الخرط، محمولة على كوابـل مـن الحجر، والقسم الثاني هو الحجرة الدافئة، وهي التي تؤدي كما قلنا أعلاه وظيفة الممر بيـن المقعد والقاعة الرئيسية في حالة عدم استخدام الحمام، والقسم الثالث وهو الحجرة السـاخنة، وهي أيضا مستطيلة المسقط يغطيها قبة ضحلة مخرم بأشكال مضاوي من الزجاج الملون .

للاستزادة انظر :

– الوكالات والبيوت، ص٢٨٨-٢٩٣ .

[٢] – حول زخارف هذا السقف أنظر تحت عنوان الزخارف .

[٣] – حول كتابات هذه البحور أنظر تحت عنوان الزخارف .

[٤] – آخر هذه الترميمات بدأ تحت إشراف الهيئة العامة للآثار منذ عدة سـنوات، وقـد شـمل مشروع هذا الترميم عزل أساسات المنزل عن تأثير المياه الجوفية، إضافة إلى عملية ترميـم واسعة لكل المنزل من الناحية المعمارية والزخرفية، وما يزال بعض هذه الأعمال مستمرا .

هندسية فوق حشوتان مستطيلتان تقعان على جانبي الشباك أعلى حنيـــة المدخـــل، وعلى كل منهما زخرفة لشكل بخارية بارزة [لوحة ٥٢] .

وعلى سقف المقعد توجد أهم هذه الزخارف التي هي عبـــارة عـــن زخـــارف هندسية مكونة أشكال مربعات ومستطيلات وجامات وأقواس وخطوط، يتداخل معها زخارف نباتية لأشكال أوراق محورة وفروع ملتفة [لوحة ٥٦] .

كما يغطي السدلة التي تتوسط الجدار الجنوبي الغربي للمقعـــد ســـقف خشـــبي مدهون حريريا يظهر به آثار تجديدات واضحة قامت بها لجنة حفظ الآثار العربيـــة سنة ١٣١٦هـــ/١٨٩٨م كما هو مكتوب على الإزار الخشبي الذي يجري أسفل هذا السقف، ويحمل هذا السقف زخارف نباتية وهندسية [لوحة ٥٥] .

الزخـــارف الكتـــابيـــة :

وأهم هذه الزخارف يوجد على الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف المقعد، والذي قسم إلى بحور كتابية، بخط الثلث، تحمل النص التأسيسي للمـــنزل، واسم المنشئ، وتاريخ الإنشاء، وتقرأ كالتالي [الشكل ٦١] :

أولا : الكتابات على الضلع الجنوبي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم إنا

البحر الثاني : فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و

البحر الثالث : ما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما

ثانيا : الكتابات على الضلع الجنوبي الشرقي :

البحر الرابع : وينصرك الله نصرا عزيزا وهو الذي أنزل

البحر الخامس : السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا

ثالثا : الكتابات على الضلع الشمالي الشرقي :

البحر السادس : إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات وا

البحر السابع : لأرض وكان الله عليما حكيما[١] صدق الله العظيم ربنا

البحر الثامن : أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى .

---

[١] - سورة الفتح الآية ١-٤ .

رابعا : الكتابات على الضلع الشمالي الغربي :

البحر التاسع : الفقير إلى الله الخواجا جمال الدين الذهبي شاه [لوحة ٥٧]

البحر العاشر : بندر التجار ابن المرحوم ناصر الدين بتاريخ سنة سبعة وأربعين بعد الألف .

كما توجد كتابات تسجيلية حديثة فوق الإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف السدلة التي تتوسط الجدار الجنوبي الغربي للمقعد، وتسجل هذه الكتابات للتجديدات التي قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية لهذا المقعد زمن حكم الخديوي عباس حلمي الثاني لمصر ١٨٩٢ ــ ١٩٢١، وهي عبارة عن أربعة بحور تبدأ من الضلع الشمالي الغربي وهي [الشكل ٦١] :

ــ الكتابات في الضلع الشمالي الغربي هي :

البحر الأول : جدد هذا المكان المبارك من فضل

ــ الكتابات في الضلع الجنوبي الغربي : [لوحة ٥٥]

البحر الثاني : الله تعالى في عهد خديوي

البحر الثالث : مصر الأفخم عباس حلمي الثاني

البحر الرابع : بمباشرة لجنة الآثار العربية عام

ــ الكتابات في الضلع الجنوبي الشرقي :

البحر الخامس : ستة عشر وثلاثمائة وألف هجرية[1] كتبه يوسف أحمد .

---

(1) ـ ١٨٩٨م .

أثر رقم : ٣٣٩

التاريخ : ١٠٥٨-١٢١١هـ/ ١٦٤٨-١٧٩٦م

الموقع : يقع هذا المنزل في حارة الدرب الأصفر، المتفرعة من شارع المعز لدين الله، بحي الجمالية في القاهرة الفاطمية [الشكل ٦٢] .

المنشئ :

يعود الفضل في إنشاء هذا المنزل إلى عبد الوهاب الطبلاوي، وإسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبي[١]، حيث قام كل منهما ببناء جزء من المنزل[٢]، فقد ابتدأ ذلك عبد الوهاب الطبلاوي في سنة ١٠٥٨هـ ــ ١٦٤٨م، حين قام بتأسيس الجزء الجنوبي الغربي من المنزل، وأثبت ذلك في الطراز الكتابي على الإزار الخشبي أسفل سقف المقعد .

وقام إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبي في سنة ١٢١١هـ ١٧٩٦م، بتأسيس الجزء الثاني الشمالي الشرقي من المنزل، (كما ينص على ذلك النص التأسيسي بطراز سقف الدور قاعة بالقاعة السفلية)[٣] الشمالية الغربية، كما قام بدمج الجزئيين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي ليصبحا منزلا واحدا .

وآل المنزل بعد ذلك (إلى ملك السيد محمد إمام القصبي شيخ الجامع الأحمدي بطنتدا بطريق الشراء الشرعي)[٤] .

---

(١) – لم أعثر على أي ترجمة لهاتين الشخصيتين في أي من كتب الأخبار والتراجم .

(٢) – لم أجد لهذا المنزل حجة وقف، والحجة التي ذكرها رفعت موسى تحت رقم ٩٩٣٣ محكمة مصر الابتدائية، غير موجودة إطلاقا كما لا تحتوي سجلات أي من المحاكم في مصر على هذا الرقم، وكان البحث بها دون جدوى .

(٣) – محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص٧٣ .

(٤) – علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩، ١٢ج، ج٢، ص ٢١٥ .

ثم (آلت ملكيته بعد ذلك إلى الشيخ أحمد السحيمي[1] ثم لولديه أحمد ومحمد)[2]، وأولادهم حتى (كان آخر من سكن به الشيخ محمد أمين السحيمي شيخ رواق الأتراك في الجامع الأزهر، المتوفى في الثامن من إبريل سنة ١٩٢٨م)[3]، ليسمى المنزل باسم أسرة السحيمي باعتبارها آخر من سكنته كالعادة .

ومن الثابت في تقارير اللجنة العربية لحفظ الآثار أنها قررت في ١٩٣٠/٤/٣ شراء المنزل مع كل ما يحويه من منقولات أثريه، ورصدت لذلك مبلغ ٧٠٠٠ جنيه مصري، على أن يخصص من هذا المبلغ ألف جنيه لترميم المنزل[4] .

عمارة المنزل : [الشكل ٦٣]

لقد أكدت الحفائر التي قام بها المسؤولون عن مشروع ترميم منزل السحيمي، أن هذا المنزل بني على أنقاض أبنية قديمة [5]، كما يذكر علي مبارك عند حديثه

---

(١) – هو الشيخ أحمد بن محمد السحيمي الشافعي، لقب بذلك نسبة إلى مدينة سحيم في مديرية الغربية، وكان له بها مسجداً باسمه، جاء للقاهرة وتصدر للتدريس بجامع سارية " سليمان باشا " بقلعة الجبل، وعمر بالقرب من منزله زاوية، وحفر ساقية، ووضع تصانيف عديدة في علم التوحيد والفقه، وتوفي في سنة ١١٧٨هـ ـ ١٧٦٤م، ودفن بباب الوزير . للاستزادة انظر :

– عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة ٤ج، ج١، ص ٣٤١ .

– محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص٧٣ .

(٢) – محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص٧٣ .

(٣) – المعالم الأثرية في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٢، ٣ج، ج٢، ص١٢٤ .

(٤) – Comite de Conservation Des Monuments De La art Arabe. Le Caire, Imp. Noury, 1936, XXXVI, Pr. Verba l274, P. 36.

(٥) – يتم اليوم ومنذ عام ١٩٩٤ مشروع توثيق وترميم منزل السحيمي، وذلك بناء على منحة مقدمة من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، وقدرها ثلاثة ملايين دولار أمريكي . ويعتبر هذا الترميم هو الأكبر الذي شهده المنزل في المائة سنة الأخيرة، علماً أن لجنة حفظ الآثار العربية قد قامت بجهود كبيرة في المحافظة على هذا المنزل . للاستزادة أنظر :

Ibid., XXXI, Rapp. 660, p. 224, 225.

Ibid., 1940, XXXVII, Pr, Verbal 280; p. 31,32.

Ibid., XXXVII, Rapp, 680, p. 104.

= Ibid., Bulak, 1940, XXXVII, Rapp, 682, p. 123.

عن الخانقاه الشرابيشيه[1] أنها قد زالت اليوم، ويقول وفي محلها الآن الدار الكبيرة المعروفة بدار السحيمي، التي بداخل الدرب الأصفر، وقلنا سابقا أن هذا المنزل قد أنشأ على عدة مراحل، وصلت بالمنزل أخيرا إلى ما هو عليه الآن، والذي صار يتألف من فنائين .

<u>الفناء الأول</u> الجنوبي الغربي الرئيسي، وهو مستطيل المسقط طوله ٢١,٠٠م وعرضه ١٦,٥٠م، وأهم ما به في الدور الأرضي [الشكل ٦٤] ثلاث قاعات أرضية، الأولى [الشكل ٦٤ ــ ٣] على يسار الداخل للمنزل من المدخل الرئيسي المنكسر، وتتألف من ثلاثة إيوانات يوجد في إزار سقف إيوانها الجنوبي كتابات قرآنية .

أما القاعة الثانية [الشكل ٦٤ ــ ٤] فهي على يمين الداخل، وهي تتألف من (إيوانين بينهما دور قاعة أرضيتها مفروشة بالرخام الخردة الدقيق المختلف الألوان، وقد كسيت أسفل جدرانها بوزرة من الخشب المنقوش على هيئة ترابيع من القاشاني)[2] .

Ibid., Rapp, 725, p.57.

Ibid., Imp, univ, Fouad I, 1961, XL, p. 198, 199, 382, 929.

– وقد لخص رفعت موسى هذه الجهود . أنظر : محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص ٧٤ -٧٦ .

– أسعد نديم، مشروع ترميم وتوثيق بيت السحيمي، د.ن، د.م، ١٩٩٧ .

(1) – أنشأها في العصر المملوكي الصدر الأجل نور الدين علي ابن محمد بن محاسن الشرابيشي، وكان من ذوي الغنى واليسار، وكان مكانها زمن الدولة الفاطمية ما يعرف بالمنحر، وقد أكدت الحفائر التي قام بها مشروع توثيق وترميم بيت السحيمي في أحواش المنزل هذا، حيث وجد أن المنزل يقوم فوق طبقات من الردم وأنقاض مباني قديمة . للاستزادة انظر :

– المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء الرابع، ص ٢٧٩ .

– علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، طبعة مصورة عن لطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩، ١٢ج، ج٦، ص١٤٤، ١٤٥ .

(2) – المعالم الأثرية في البلاد العربية، المرجع السابق ص ١٢٤ .

– محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٣٧، ص٢٠٥ .

والقاعة الثالثة [الشكل ٦٤ ــ ١٤] وهي الشمالية الغربية، والتي تعتبر من أكبر قاعات المنزل، وتتألف من دور قاعة وإيوانين، ويوجد بإزار سقفها كلها كتابات، أهمها كتابات إزار سقف الدور قاعة، والذي هو عبارة عن نص تأسيسي، عليه اسم المؤسس الحاج إسماعيل بن المرحوم الحاج إسماعيل شلبي، وتاريخ التأسيس ١٢١١هـ .

كما يوجد في الجهة الشمالية الشرقي من الدور الأرضي لهذا الفناء تختبوش كبير [الشكل ٦٤ ــ ١١]، محمول في وسطه على عامود رخامي مستدير، ويفتح بكامل اتساعه على الفناء، كما يفتح جداره الشمالي الشرقي على الفناء الثاني للمنزل بشباكين عريضين غشي كل منهما بحجاب من خشب الخرط[1] .
(وبخلاف هذه القاعات والتختبوش، يضم الدور الأرضي مدفن الشيخ السحيمي، حيث يشغل ركن المبنى الجنوبي الغربي مطلاً على حارة الدرب الأصفر)[2] .

أما الدور الأول [الشكل ٦٥] لهذا الفناء فأهم ما به قاعة القاشاني [الشكل ٦٥ ــ ٣٨] التي تتألف من إيوانين ودور قاعة، فرشت كل أرضيتها بالرخام الخردة الملون، وغطي الجزء الأسفل من جدرانها بالقاشاني، ويفتح الضلع الجنوبي الغربي للدور قاعة والإيوان الجنوبي الشرقي على الفناء بحجاب من خشب الخرط، فتح به عدة شبابيك، يعلوها اثنا عشر شباك معشقة بالزجاج الملون كتب عليها اسم الشيخ "محمد السحيمي"، ووظيفته " شيخ الأتراك بالأزهر " مما يؤكد تجديده لهذه القاعة، ويعلو هذا الحجاب من الخارج رفرف خشبي .

كما يجاور هذه القاعة للشمال الغربي حمام [الشكل ٦٥ ــ ٣٧] يتوصل إليه أيضا من بئر السلم الصاعد في الزاوية الشمالية للفناء، ويتألف هذا الحمام من ثلاث غرف باردة، ودافئة، وحارة، غطي كل من الغرفة الباردة والحارة بقبة ضحلة بكل منها مضاوي من الزجاج الملون .

---

(1) – يعتبر هذا التختبوش هو الأقدم الباقي في المنازل العثمانية، حول هذا العنصر أنظر الباب الأول، الفصل الأول، ص ٢٠، هامش رقم ٣ .

(2) – مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٩٩٠، ص ٣٤٩ .

ويحتوي هذا الدور على أهم عناصر هذا المنزل، الذي يعتبر بمثابة الواجهة الداخلية للمنزل، وهو المقعد [الشكل ٦٥ ــ ٢٧] الذي يوجد في الجهة الجنوبية الغربية من الفناء، ويعلو المدخل المنكسر [الشكل ٦٤ ــ ١] والإيوان الجنوبي الشرقي من القاعة الأرضية ذات الإيوانات الثلاثة [الشكل ٦٤ ــ ٣] .

هذا ويقتصر الدور الثاني والثالث على وجود عدد كبير من الغرف والأروقة والسطوح التي يبرز من بعضها الشخشيخات .

أما **الفناء الثاني** في الجهة الشمالية الشرقية، فهو عبارة عن حديقة كبيرة [الشكل ٦٤ ــ ٢٢]، أو فناء خدمة للمنزل، حيث يوجد به ساقية ماء [الشكل ٦٤ ــ ٢٣]، وطاحونة [الشكل ٦٤ ــ ٢٤]، وتفتح عليه أبواب بعض غرف الخدم وغيرها [الشكل ٦٤ ــ ٢٥،٢٦]، ويتصل مع الفناء الأول عبر دهليز يقع على الجانب الشمالي الغربي للتختبوش .

المقعد[١] : [الشكل ٦٦]

يقع في الدور الأول من المنزل، ويشرف بواجهته الشمالية الشرقية " البحرية " على الفناء الرئيسي للمنزل، وهذه الواجهة عبارة عن بائكة مكونة من عقدين حدوة الفرس [اللوحة ٥٨]، محمولين في الوسط على عمود مستدير، يعلو تاجه طبلية خشبية كان يمتد منها للجدارين رباطين خشبيين[٢] .

ويتوصل لهذا المقعد من خلال بير السلم الصاعد المتوصل إليه من فتحة الباب[٣] الواقعة في الطرف الجنوبي للضلع الجنوبي الشرقي للفناء [الشكل ٦٤ ــ ٧]، حيث يؤدي هذا السلم في الطابق الأول إلى دهليز طويل [الشكل ٦٦ ــ ٥] عرضه حوالي ١,٤٥م، ينعطف الداخل منه يسارا إلى المقعد [الشكل ٦٦ ــ ٢٧] عبر فتحة باب في الزاوية الجنوبية للضلع الجنوبي الشرقي ارتفاعه ١,٨٠م،

---

(١) Revault,J.& Maury,B., Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, Le-Caire , I.F.A.O. III Partie, 1975-79. Part II P. 105-108.

(٢) يلاحظ عدم وجود هذين الرباطين اليوم حيث تم نزعهما مؤخرا لتسهيل القيام بعملية الترميم .

(٣) ـ يلاحظ أن مقعد هذا المنزل من المقاعد القليلة التي ليس لها مدخل خاص مستقل يوصل إليها، كما رأينا أمثلة كثيرة لذلك في دراساتنا السابقة، ونلاحظ أن الوضع والشكل الغريب لمدخل هذا المقعد قد فرضته ظروف خاصة تتعلق بعامل المساحة المتاحة .

ـ أنظر الدراسة الخاصة بأنواع المقاعد لاحقا في الباب الثالث، الفصل الأول أنواع المقاعد .

وعرضه ٨٥سم، يغلق عليه باب من درفة خشبية [لوحة ٥٩]، يفضي إلى داخل المقعد .

والمقعد من الداخل [الشكل ٦٦ ـ ٢٧] عبارة عن مستطيل طوله ٤,٨٤م، وعرضه ٤,٤٩م، فتحت واجهته الشمالية الشرقية في الضلع القصير منه، وقد كان يتقدم هذه الواجهة من الأسفل درابزين خشبي حديث من عمل لجنة حفظ الآثار العربية، عندما قامت بترميم هذا المقعد، وإعادة فتح واجهته التي كانت مسدودة بالحجارة[1].

أما الضلع الجنوبي الشرقي فقد فتح بوسطه كتبيه جداريه مستطيلة [لوحة ٦٠]، ارتفاعها ١,٦٨م، وعرضها ١,٠٥م، وعمقها ٢٥سم، ترتفع عن أرض المقعد ٢٥سم، وهي كتبيه من الحشوات المجمعة، تتألف من درفة واحدة، يحدها من الأعلى ومن الجانبين ثلاث خورنقات، وفي الطرف الجنوبي لهذا الضلع فتح باب الدخول لهذا المقعد من الدهليز السالف الذكر .

ويتشابه الضلع الشمالي الغربي المقابل مع الضلع السابق، حيث يتوسطه كتبيه جداريه مستطيلة، وبجانبها في الطرف الغربي لهذا الضلع يوجد باب مستطيل، يفضي إلى دهليز به سلم صاعد إلى الطابق الثاني [الشكل ٦٦ ـ ٧]، ومن الدهليز يوصل هذا الباب مباشرة إلى قاعة موازية للمقعد [الشكل ٦٥ ـ ٣٠]، ومقاسات كل من هذا الباب والكتبية تتطابق مع مقاسات الضلع المقابل .

بينما يتوسط الضلع الجنوبي الغربي للمقعد سدلة [الشكل ٦٦ ـ ٢٧،A] ترتفع حتى إزار السقف، وعرضها ١,٥١م، وعمقها ٤٦سم، وترتفع عن أرض المقعد بمقدار ٣٣سم، ويشغل أسفلها خزانة جداريه ارتفاعها ١,٤٠م، يغلق عليها درفتين من الخشب، ويعلو هذه الخزانة شباك مستطيل يشغل أعلى السدلة، وهو مغشى بمصبعات خشبية، ويفتح على جانبي هذه السدلة بابان، الأول في الزاوية الجنوبية ارتفاعه ١,٦٦م، وعرضه ٧٧سم، يغلق عليه مصراع واحد، يفضي إلى طبقة جنوبية شرقية [الشكل ٦٦ ـ ٢٨] مستطيلة طولها ٤,٠٦م، وعرضها ١,٦٦م، فرشت أرضيتها بالبلاط الحديث، وسقفها على ارتفاع ٢,٧٦م، وهو خشبي مسطح

(١) ـ Comite de Conservation Des Monuments De La art Arabe. Le Caire, bulak, 1961,XL, p198,199 .

محمول على عروق رفيعة، وفتح به فتحة مربعة يغلق عليها سقف سري متحـــرك يوصل إلى طبقة أخرى صغيرة مسروقة[1] أعلاها .

وقد فتح بهذه الطبقة عدة دخلات جداريه مستطيلة، استغل أغلبــــها ككتبيــات، الأولى في الجدار الشمالي الغربي، ارتفاعها ١,٧٠م، وعرضها ٨٨ سم، وعمقـــها ٣٦سم، وترتفع عن أرض الطبقة بمقدار ١٠سم، والثانيـــة والثالثـــة فـــي الجـــدار الجنوبي الشرقي، واحدة على يسار الداخل مباشرة ارتفاعــــها ١,٩٢م وعرضـــها ٦٩سم، وعمقها ١٠سم، والأخرى في الطرف الجنوبي للجدار ترتفع حتى الســقف، وعرضها ٥٥سم، وعمقها ١٠سم .

وقد فتح في الجدار الجنوبي الغربي لهذه الطبقة شباك مستطيل كبير، مغشــــى بمصبعات خشبية، ارتفاعه ١,٦٤، وعرضه ٧٤سم، ويرتفع عـــن أرض الطبقـــة بمقدار ٦٣سم، وهو يشرف مباشرة على حارة الدرب الأصفر .

أما الباب الثاني فهو في الزاوية الغربية لهذا الضلع الجنوبي الغربي، وهو بنفس مقاسات الباب السابق، كما يفضي إلى طبقة ثانية شمالية الغربيـــة [الشـــكل ٦٦ ــ ٢٩] مستطيلة طولها ٤,٠٦م، وعرضها ٢,٩٣م، فرشت أرضيتها بالبلاط الحديـث، بينما يرتفع سقفها مثل سقف المقعد بارتفاع الطابق الأول، وهو مكون من براطيـم تحصر بينها طبالي وتماسيح، مجلدة بالتذهيب والألوان، تحمل بعـــض الزخـــارف النباتية والهندسية[2]، ويوجد في الجدار الجنوبي الغربي لهذه الطبقة مشربية [الشكل ٦٦ ــ ٢٩-E] من الخشب الخرط، تبرز عن الجدار للخارج لتشرف على الـــدرب الأصفر، وارتفاعها من الداخل ١,٧٦م، وعرضها ١,٨٧م، وعمقها ٦٩سم، بينمـــا ترتفع جلستها عن أرض الطبقة بمقدار ٦١سم، [لوحة ٦١] .

وقد فتح بهذه الطبقة دخلتين جداريتين، الأولى في الزاوية الجنوبية، ارتفاعـــها ١,٦٠م، وعرضها ٥٥سم، وعمقها ٢٨سم، وترتفع عن أرض الطبقة بمقدار ٢٧سم، يعلوها دخلة أخرى ترتفع حتى أسفل السقف، بعرض ٥٠سم، وعمق ٣٠سم، تقابلها

---

[1] - وهي عن عبارة خزانة حبيس غالبا، وتوجد في مكان يتعمد اخفاءه بعيدا عن الأنظار .
- عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، المجلـــد الثامن عشر، الجزء الثاني، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٩، ص٢٣٦ .

[2] - حول هذه الزخارف الهندسية والنباتية أنظر تحت عنوان الزخارف .

الدخلة الثانية ارتفاعها ١,٦٠م، وعرضـها ٦٣سم، وعمقها ٤٦سم، وترتفع عـن أرض الطبقة بمقدار ٢٧سم .

أما أرض المقعد فقد فرشت بالبلاط الكدان، وجعل في النصف الشمالي الغربـي منها جلسة تمتد بطول المقعد تقريبا، وعرضها ٢,٥٣م، بينما ترتفع عن باقي أرض المقعد بمقدار ٣٢سم[١] .

ويغطي المقعد سقف خشبي، مكون من براطيم تحصر بينها طبالي وتماسـيح، مجلدة بالتذهيب والألوان، عليها زخارف هندسية ونباتية[٢]، ويجري أسفل السـقف إزار خشبي عريض ينتهي في الأركان بشـكل ورقة نباتية ثلاثية، كما يوجد عليـه نص تأسيسي للمنزل[٣] .

كما يوجد في المقعد إزار سفلي، يجري أعلى مسـتوى الكتبيـات والأبـواب الموجودة داخل المقعد، وقد قسم هذا الإزار أيضا إلى بحور كتابية[٤] .

الزخـارف :

انحصر وجود الزخارف في هذا المقعد على الأسقف الخشبية الموجودة فيـه أو الملحقة به، وهي على العموم زخارف هندسية ونباتية وكتابية .

الزخـارف الهندسـية والنبـاتيـة :

وأهم هذه الزخارف موجودة فوق السقف الخشبي مكون من براطيـم تحصـر بينها طبالي وتماسيح، حيث يغطي هذا السقف زخارف هندسية ونباتيـة، مجلـدة بالتذهيب والألوان، وهي عبارة عن أشكال هندسية لأطباق نجمية كاملة، وأشـكال أقواس متصلة وخطوط تحصر بينها زخارف نباتية محورة، ذات ألـوان سـوداء وصفراء وبيضاء على أرضية حمراء غامقة [لوحة ٦٢] .

---

(١) - يرجح أن تكون هذه الجلسة أضيفت في زمن متأخر عندما كانت واجهـة المقعـد مقفلـة بالحجارة حيث جعلت أرضية المقعد هكذا بما يوحي بشكل الدور قاعة والإيوان، خاصـة وأن الجزء المنخفض جعل أمام باب الدخول الرئيسي للمقعد .

(٢) - حول هذه الزخارف الهندسية والنباتية أنظر تحت عنوان الزخارف .

(٣) - أنظر هذا النص الكتابي تحت عنوان الزخارف .

(٤) - أنظر هذا النص الكتابي تحت عنوان الزخارف .

أما الزخارف الأخرى الهامة فهي على سقف الطبقة الشمالية الغربية، وهو مثل سقف المقعد وهو مكون من براطيم تحصر بينها طبالي وتماسيح، مجلدة بالتذهيب والألوان، ولكنه أقل في كمية الزخارف وجمالها، وهي عبارة عن زخارف هندسية ونباتية، أهمها أشكال بخاريات مليئة بزخارف دالية، وهي إجمالا قليلة الوضوح باهتة الألوان [لوحة ٦٣] .

الزخارف الكتابية :

وهي توجد في موضعين داخل المقعد، مكتوبة بالخط الفارسي .

وأهم هذين الموضعين الإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد، وهو مقسم إلى ستة عشر بحرا موزعين على الأضلاع الأربعة للسقف، وتحتوي هذه الكتابة على النص التأسيسي للجزء الأقدم من المنزل، وتبدأ هذه البحور من الزاوية الغربية للضلع الجنوبي الغربي وتقرأ كالتالي :

أولا : الكتابات بالضلع الجنوبي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم [لوحة ٦٢]

البحر الثاني : الله لا إله إلا هو الحي القيوم [لوحة ٦٢]

البحر الثالث : لا تأخذه سنة و لا نوم له ما في

البحر الرابع : السموات وما في الأرض من ذا

ثانيا : الكتابات في الضلع الجنوبي الشرقي :

البحر الخامس : الذي يشفع عنده إلا بإذنه

البحر السادس : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

البحر السابع : ولا يحيطون بشيء من علمه

البحر الثامن :إلا بما شاء وسع كرسيه

ثالثا : الكتابات في الضلع الشمالي الشرقي :

البحر التاسع : السموات و الأرض ولا يؤده

البحر العاشر : حفظهما و هو العلي العظيم[1]

---

[1] ـ الآية رقم ٢٥٥، سورة البقرة .

البحر الحادي عشر : أنشأ هذا المكان المبارك

البحر الثاني عشر : من فيض فضل الله وأنعامه

رابعا : الكتابات في الضلع الشمالي الغربي :

البحر الثالث عشر : العبد الفقير الراجي عفو ربه

البحر الرابع عشر : ومغفرته الشيخ الفاضل

البحر الخامس عشر : الهمام عبد الوهاب الطبلاوي

البحر السادس عشر : في عام ثمان وخمسين وألف[١]

وثاني الموضعين هو الإزار السفلي الذي يجري أعلى مستوى الكتبيات والأبواب الموجودة داخل المقعد، وقد قسم هذا الإزار أيضا إلى بحور، بها كتابات لعدة أبيات شعر منتقاة من بردة الإمام البوصيري، وتبدأ من الطرف الشمالي للضلع الشمالي الغربي :

أولا : الكتابات في الضلع الشمالي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم

البحر الثاني : أمن تذكر جيران بذي سلم

البحر الثالث : مزجت دمعا جرى من مقلة بدمي

البحر الرابع : أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

البحر الخامس : وأومض البرق في الظلماء من إضم

ثانيا : الكتابات في الضلع الجنوبي الغربي :

البحر السادس : ما بين منسجم منه ومضطرم

البحر السابع : لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل

البحر الثامن : ولا أرقت لذكر البان والعلم

البحر التاسع : فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت

ثالثا : الكتابات في الضلع الجنوبي الشرقي :

البحر العاشر : به عليك عدول الدمع والسقم

---

(١) - ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م .

البحر الحادي عشر : وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى
البحر الثاني عشر : مثل النهار على خديك والعنم
البحر الثالث عشر : نعم سرى طيف من أهوى فارقني
البحر الرابع عشر : والحب يعترض اللذات بالألم[١] .

---

[١] - هذه الأبيات من بردة البوصيري المشهورة . أنظر :
ــ الإمام البوصيري، البردة، شرح الشيخ إبراهيم الباجوري، ضبط وتعليق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود، طبع مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت .

منزل رضوان بك

أثر رقم : ٢٠٨

التاريخ : ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م

الموقع : يقع هذا الأثر في ما يعرف بقصبة رضوان، عند بداية شارع الخيامية، من جهة باب زويله، [الشكل ٦٧] .

المنشئ :

إن الباني الأول لهذه الدار التي سماها المقريزي الدار القردمية، هو الأمير ألجاي الناصري، مملوك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، الذي ترقى حتى صار دودارا [١] له، ثم أمير طبلخانه[٢]، وكان فقيها حنفيا، منكبا على الاشتغال بالعلم، بنى هذه الدار وبالغ في إتقان عمارتها، حتى أنفق على بوابتها مائة ألف درهم فضة، ولكنه مات سنة ٧٣٢هـ ـ ١٣٣١م، ولم يكن قد مر على اكتمال عمارة هذه الدار إلا فترة قصيرة، فسكنتها من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية، ابنة الملك الناصر محمد، فعرفت الدار بها، وظلت بها حتى ماتت سنة ٧٧٨هـ ـ ١٣٧٦م، فسكن هذه الدار من بعدها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستدار، وأنشأ تجاهها مدرسته[٣]، التي ما زالت تحمل اسمه[٤] .

وظلت هذه الدار تنتقل من يد إلى أخرى حتى وصلت ليد الأمير الكبير رضوان بك، الذي اشتراها وجددها، وعمر كامل القصبة التي تقع خارج باب زويلة بما فيها من حوانيت كثيرة، وربع ذو أروقة واسعة، ووكالة كبيرة، وزاوية، وغير ذلك

---

[١] - حول كلمة دودار أنظر مقعد السلطان إينال ص٣١، حاشية رقم٤ .

[٢] - أمير طبلخاناه، وهو أمير الأربعين وقد يختصر الاسم فيقال طبلخاناه فقط، والطبلخاناه لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل، وهو أحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيها الطبول والأبواق وما يتعلق بها من الأدوات، وتستخدم اللفظة أيضا للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان، التي تقوم بدق النوبة ليلا ونهارا، أثناء إقامة السلطان أو سفره أو حربه، وقد كان دق النوبة من حق أمراء الأربعين ولذلك صاروا يسمون بأمراء الطبلخاناه .
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ٣ج، ج١، ص٢٣١ .

[٣] - المدرسة المحمودية أو مسجد الكردي ٧٩٧هـ ـ ١٣٩٥م، أثر رقم ١١٧، وقد دفن منشأها فيها .

[٤] - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة الآداب. أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء الثالث، ص١٠٨ .

من الوحدات والمرافق التي تضمها قصبته هذه، وهو الأمير الكبير رضوان بك الفقاري، الذي تولى إمارة الحج[1] عدة سنين، وكان وافر الحرمة، مسموع الكلمة، ملازماً للصوم والعبادة، مات سنة ١٠٦٢هـ ــ ١٦٥٤م، دون أن يترك ذرية وراءه، ودفن بتربته التي تقع اليوم بقرافة الإمام الشافعي[2] .

عمارة القصر :

وكما قلنا فقد عمر رضوان بك بهذه المنطقة عمائر كثيرة تطل على شارع الخيامية بواجهة طولها ٦٣م، يتوسطها مدخل رئيسي ضخم يتوصل منه لمجموع هذه العمائر[3] [الشكل ٦٨] هذا القصر جزء منها، ويظهر من الأجزاء الباقية منه أنه كان يتألف من فناء كبير تتوزع حوله عناصر هذا القصر الذي بقي منه اليوم بعض الأجزاء في الطابق الأرضي [الشكل ٦٩]، والأول [الشكل ٧٠]، والثاني، والتي أغلبها اليوم مخرب أو معتدى عليه حتى صار يضم أكبر ورش لصناعة الأخشاب في المنطقة، وإجمالاً يعتبر المقعد من أهم الأجزاء الباقية من هذا القصر، على الإطلاق[4] .

المقعد : [الشكل ٧١]

ويقع هذا المقعد في الطابق الأول [الشكل ٧٠ ــ ٢٢] من الضلع الجنوبي الغربي لقصر رضوان بك، ويوجد أسفله في الطابق الأرضي فتحتي باب [الشكل

---

(١) – اسم وظيفة عرفت منذ عهد النبيﷺ، إذ كان ينيب عنه أحياناً عند الضرورة أحد الصحابة في رئاسة المسلمين الذاهبين للحج، وسار الخلفاء والولاة على هذه السنة، فكانوا يعينون نواباً عنهم يرأسون الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام، وعرف هؤلاء في العصر العباسي باسم أمراء الحاج، وهو اسم مؤلف من كلمتين، أمير بمعنى رئيس أو قائد أو وال، وحاج وهو قاصد مكة للنسك، وجمعها حجاج وحجيج وحج .

– حسن الباشا، المرجع السابق، ص٢٠٢ .

(٢) – علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢، ص١٣٦ .

(٣) – حول عمائر رضوان بك بالقاهرة أنظر : جمال عبد الرؤوف عبد العزيز، عمائر رضوان بك بالقاهرة ق ١١هـ/١٧م، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٠ (رسالة دكتوراه غير منشورة) .

(٤) – Revault , J . & Maury, B. , Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, Le Caire , I.F.A.O. III Partis, 1975-79. Part I, P. 67-82.

٦٩ ــ ١٦]، على يمين كل منهما فتحة شباك مستطيل، كان كــل منهما يوصل إلى غرفة مستطيلة، تشير الوثيقة[1] أنهما استخدمتا كطشت خانـــاه[2]، ويبلــغ ارتفـــاع واجهة هذا الطابق ٢،٧٠ م .

ويعلو ذلك واجهة المقعد[3] [لوحة ٦٤] التي يبلغ ارتفاعها ٧،٣٠مـــتر، وهـــي عبارة عن بائكة تتكون من ثلاثة عقود حجرية مدببة، محمولة في الوســـط علـــى عمودين من الرخام الأبيض، كل عمود يحمل تاج كورانثي، ويقسم جســـمه إلـــى قسمين، علوي حلزوني، وسفلي عليه خطوط طولية، ويفصل بين الجزئيين خـــط بارز، بينما تستند العقود في الأطراف على الجدران بصفيـــن مـــن المقرنصـــات، ويؤطر العقود الثلاثة جفت لاعب، ينعقد فوق قمة عقد بشكل ميمة كبيرة، ويغشـــي مساحة العقد الثالث شرفة من خشب، بارزة عن سمت الجـــدار بمقـــدار ٨٠ ســـم، وطولها ٢,٧٠م، وعرضها ١,٠٠م، وارتفاعها حتى الســـقف ٢,٥٠م، وهـــي ذات سقف محمول بواسطة أربعة أعمدة خشبية مركزة في الأركان، ولهذا السقف شـــكل هرمي من الخارج، ارتفاعه ٥٠سم، بينما هو من الداخل عبارة عن لوح مســـطح علية بقايا ألوان باهتة، كما يربط بين الشرفة والعمودين درابزين خشبي .

وتقع كتلة المدخل على يسار الواجهة [لوحة ٦٥]، وهي مسامتة لـــها، وهـــي عبارة عن دخلة غائرة مستطيلة، تنتهي من الأعلى بعقد موتور، يعلـــوه شـــباكين مستطيلين فوق بعضهما البعض، يغشي كل منهما حجاب مـــن خشـــب الخـــرط،

---

[1] – أشارت الوثيقة رقم ٩٩٧، والوثيقة رقم ٩٩٨، إلى أنه كان يوجـــد أســـفل المقعـــد ثـــلاث طشتخانات، ولكن يظهر أن اثنان منهما لاحقاً أدمجا في واحدة عندما أستخدم أســـفل المقعـــد كحوانيت . وقد ذكرته الوثيقة كالتالي : (وبالحوش المذكور عند بئر ماء معين يعلوها كرمـــد تجاهها، ودعائم حجر سفلها ثلاث طستخانات) . أنظر :

ــ وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٧، تاريخها ٨ ربيع أول ١٠٥٣هـ ــ ١٦٤٣م، ص ١٩ .

ــ وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم٩٩٨، تاريخها ١٠ شوال سنة ١٠٥٧هـــــ/١٦٤٧م، الســـطر ٢٤٥ - ٢٤٦ .

[2] – حول الطشت خاناه انظر : مقعد قايتباي ومقعد الرزاز بالتبانة، ص٥٤، حاشية رقم٢ .

[3] – حيث تتابع الوثيقتان السابقتان، الكلام عن المقعـــد مباشـــرة بعـــد انتـــهاء الحديـــث عـــن الطشـــتخانات كالتالي : (يجاور البحرية منها سلم يتوصل منه إلى مقعد، به درابزي خشـــباً، بوسطه عمودين رخاماً أبيض، يعلوها بوائك حجراً) .

– وثيقة رضوان بك، رقم ٩٩٧، المصدر السابق، ص١٩ .

– وثيقة رضوان بك، رقم ٩٩٨، المصدر السابق، سطر ٢٤٦-٢٤٧ .

ويؤطره الدخلة جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد أعلى قمـــة العقــد الموتـــور بشـــكل ميمه دائرية كبيرة، يتوسط هذه الدخلة للأســـفل فتحة باب الدخول، الـــذي عرضه ١,١٠م، وارتفاعه ٢,٢٧م، يعلوها عتب حجـــري علـــى جانبيــه شـــكل مزرارات منزلة بالمعجون، ويعلو العتب شباك مستطيل صغير عليـــه مصبعـــات خشبية، وعلى جانبي هذا الباب المربع يوجد مكسلتين مربعتين طول وعرض كـــل منهما ٤٠سم، وتتكون كل منهما من صنج معشقة، يظهر بها بعض التفكك بســـبب التقادم، وارتفاع كل منهما ١,٠٠م، ويحيط بالمكسلتين من الأعلى والأسفل جفت ذو ميمات .

ويفضي الباب السابق إلى دهليز [الشـــكل ٧١ ــ ٢١] مستطيل طولـــه ٤,٣٥م، وعرضه ١,٦٠م، به ســـلم صاعد يتألف من ستة درجات، ويغطيه سقف خشـــبي مسطح يظهر به أثر لألوان باهتة، وينتهي الدهليز إلى بسطة مستطيلة يفتح عليـــها فتحتي باب، الأول بصدر الدهليز أمام الداخل ارتفاعه ٢,٥٥م، عرضـــــه ١,١٠م، تفتح على بئر سلم [الشـــكل ٧١ ــ ٢٣] يوصل للطابق الثاني أعلـــى المقعـــد أو يوصل للأسفل إلى المنور المكشوف خلف المقعد [الشـــــكل ٧١ ــ ١٧]، والبـــاب الثاني على يسار الداخل ويوصل مباشرة إلـــى داخـــل المقعـــد ارتفاعـــه ٢,١٦م، وعرضه ١,١٠م، ويغلق على كل من البابين مصراع خشبي .

والمقعد[١] من الداخل [الشـــكل ٧١ ــ ٢٢] عبارة عن مساحة مستطيلة طولـــه ٩,٠٠م، وعرضه ٦,٢٠م[٢]، وتقع واجهة المقعد في الضلعه الشمالي الشرقي، وهي كما قلنا عبارة عن بائكة تتكون من ثلاثة عقود حجرية مدببة، محمولة في الوســـط على عمودين من الرخام الأبيض، ويغشي مساحة العقد الثالث شـــرفة بارزة مـــن الخشب، كما يربط بين الشرفة والعمودين درابزين خشبي ارتفاعه ٦٥ سم .

أما الضلع الجنوبي الغربي المقابل، فقد جدد حديثاً بطبقة من الأسمنت الأســـود، وبه في طرفه الغربي على يمين الداخل مباشرة دخلة جداريـــه ارتفاعـــها ١,٨٠م،

---

[١] – لقد احترق المقعد في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٢م .

[٢] ذكر جمال عبد الرؤوف عبد العزيز أن مقاسات المقعد هي ٩,٨٠م طول، و ٥,٨٠م عرض .
– المرجع السابق،ص٨٥ .

عرضها ١,٦٣م، وعمقها ٢٢سم، يعلوها على مسافة ١,٠٠م، دخلة أخرى مشابهة يصل ارتفاعها لأسفل مستوى إزار السقف بقليل .

وعلى يسار الداخل يوجد على الضلع الشمال الغربي كتبيه جداريه ارتفاعها ٢,٢٦م، وعرضها ١,٢٥م، وعمقها ٤٦سم، وهي تتألف من درفتين خشبيتين تغشيهما زخارف هندسية محفورة، ويعلوهما عدة خورنقات، كما ويكسي الجزء الباقي من هذا الجدار إزار رخامي عبارة عن وزرات[١] بارتفاع ٢,١٥م، بارزة عن سمت الجدار، رأسية وأفقية، متعددة الألوان عليها زخارف هندسية، ويقابله إزار مشابه على الضلع الجنوبي الشرقي بنفس الشكل والارتفاع[٢] .

وسقف المقعد [لوحة ٦٦] عبارة عن براطيم خشبية تحصر بينها مربوعات، كانت مجلدة بالتذهيب والألوان، كما يجري أسفل هذا السقف إزار عريض، وقد سقطت كل زخارف وألوان هذا السقف من جراء الحريق الذي أصاب المكان في ١٢ فبراير ١٩٠٢م، حيث يظهر في السقف الآن الكثير من التجديدات التي قامت بها لجنت حفظ الآثار العربية عام ١٩١٠م[٣]، وكذلك جدد الإزار بكامله تحت السقف، ماعدا الإزار في الجهة الشمالية الغربية، والذي عليه جامات بها كتابات وألوان غير واضحة نهائياً .

---

[١] - تتابع الوثيقتان الكلام عن المقعد كالتالي: (وبه وزرة رخام وصفه مفروشة الأرض بالرخام وبها وزرة رخاماً...)
- وثيقة رضوان بك، رقم ٩٩٧، المصدر السابق، ص١٩ .
- وثيقة رضوان بك، رقم ٩٩٨، المصدر السابق، سطر ٢٤٧ .

[٢] - حول وصف الزخارف التي على هذه الألواح والوزرات الرخامية أنظر تحت عنوان لزخارف .

[٣] - انظر كراسات لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠٢م، تقرير القسم الهندسي رقم ٣٠٧ ص ٨٦ .

ولسنة ١٩٠٣م، محضر جلسة اللجنة رقم ١٢٥ ص٦١ .
ولسنة ١٩٠٤م، محضر جلسة اللجنة رقم ١٢٨ ص٩١ .
وتقرير القسم الفني رقم ٣٢٨ ص٢٨-٢٩ .
ولسنة ١٩٠٦م تقرير القسم الفني رقم ٣٥٤ ص ٤٤ .

الزخـــارف :

مما يؤسف له أن جميع زخارف هذا المقعد قد ضاعت من جراء الحريق الـــذي أصاب المكان سنة ١٩٠٢م، ولكن يظهر أن هذا المقعد كان يحتوي على جملة مـــن الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية .

الزخـــارف الهندســـية والنبـــاتيــــة :

كانت هذه الزخارف تتركز على الأسقف الموجودة في هذا المقعد، وأهم هـــــذه الأسقف السقف الذي يغطي المقعد [لوحة ٦٦] الذي يظهر مما بقـــي منـــه، رغـــم التجديدات الكثيرة التي تمت عليه، أنه كان يحتوى زخارف هندسية ونباتية محورة، كما يظهر ذلك على سقف دهليز الدخول الموصل لمقعد، وكذلك فوق سقف الشـــرفة البارزة التي تشغل مساحة العقد الثالث من عقود الواجهة .

أما أهم ما بقي بهذا المقعد من الزخارف الهندسية فيوجد فوق الإزار الرخـــامي الموجود على كل من الجدارين الشمالي الغربي [لوحة ٦٧] والجنوبي الشـــــرقي، والذي هو عبارة عن وزرات رخامية بارزة عن سمت الجدار، ذات أشكال رأســـية وأفقية، مجمعة من الرخام الخردة الدقيق، بأشكال مستطيلات كبيرة، بداخل كل منها مستطيل أصغر ذو إطار أسود، يحد به من الخارج شـــــريطين ممتديـــن يشـــكلان جامات هندسية سداسية ورباعية، بكل جامة منها شكل مماثل لها، حيث تحوي كـــل جامة سداسية شكلاً مسدساً، بوسطه توجد دائرة صغيرة، وبكل ضلع من أضلاعـــه يوجد مثلث صغير أسود، وكذلك تحوي كل جامة مربعة شكلاً مربعاً بوسطه يوجـــد دائرة صغيرة، وبكل ضلع من أضلاعه يوجد مربع صغير أسود .

كما يجري أعلى هذه المستطيلات شريط عريض به أشكال مربعـــات مكـــررة يسير فوقها زخرفة من خطوط ملونة مجدولة تعطي أشكالاً نجمية متداخلة، ويعلـــو هذا الشريط بكل ضلع حشوتين مستطيلتين من الرخام الخردة المتناهي في الدقـــة، الكبيرة منهما مليئة بأشكال الزخارف السداســـية الحمـــراء، والنجميـــة الزرقـــاء، والمتداخلة مع بعضها بأسلوب رائع بديع، أما الحشوة الصغيرة فبها أشكال أطبـــاق نجمية محورة ذات ألوان متناسقة .

وإجمالاً تعتبر هذه الوزرات الرخامية هي الأفضل التي وصلتنـــا فـــي مقـــاعد عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني، على الرغم من أن مثـــل

هذه الوزرات كانت شائعة الإستخدام بشكل كبير في تكسية أرضيات وأسفل جدران المقاعد، كما يظهر ذلك في الوثائق التي ترجع لهذين العصرين[١] .

أما الزخارف الكتابية في هذا المقعد فقد ضاعت كلها، ولم يبقـــى منـــها علـــى الإزار أسفل سقف المقعد سوى أشكال حروف مطموسة المعالم على إزار الســـقف في الضلع الشمالي الغربي .

---

[١] - أنظر الباب الثالث، الفصل الأول، أنواع المقاعد ووظائفها .

منزل الأمير محمد بن طوران المعروف ببيت الملا

أثر رقم : ٥٤١

تاريخ : ١٠٦٥ هـ ـ ١٦٥٤م

الموقع : يقع هذا الأثر بمنطقة خان الخليلي، ويتوصل إليه الآن من شارع الصيارف، المتفرع من شارع المقاصيص الذي سماه المقريزي بحارة العدوية [الشكل ٧٢] .

المنشئ :

يعود الإنشاء الأخير لهذا المنزل إلى الأمير محمد بن طوران[١] كما هو مثبت على إزار سقف المقعد، ويغلب على الظن أن يكون هذا الأمير قد أقام منزله على أنقاض منزل للأمير بيبرس الحاجب[٢]، حيث يذكر المقريزي أنه قد كان للأمير بيبرس منزلاً بهذا المكان[٣]، وقد آل هذا المنزل إلى أحد تجار خان الخليلي، وهو الحاج علي المنلا[٤]، ومن بعده لأحفاده من إبنته خدوج زوجة خالد أحمد الوزوق،

---

[١] – لم أجد له ترجمة في كتب التراجم .

[٢] – الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، هو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، ترقى لديه حتى صار أمير آخور، وتنقل في وظائفه بين حلب ودمشق، حتى مات سنة ٧٤٣هـ-١٣٣٢م .

ـ المقريزي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، ج٣، ص٨٩ .

ـ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنه، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج١، ص ٥٠٨، ترجمه رقم ١٣٧٧ .

[٣] – المرجع نفسه، ج٣، ص٨٩ .

[٤] – وقد ورد الاسم بالوثيقة بهذا الشكل المنلا، حيث أن المنلا هو العالم أو الشيخ، وهو من مولى من العربية، ويستخدمه اليوم الأكراد في الشمال العراقي والسوري للإشارة إلى شيخ المسجد أو الإمام، ومن المؤكد أن اللفظ الشائع للعامة أي الملا مشتق من اللفظ الأصلي .

أنظر :

– محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص١٤٦.

– وثيقة وقف الحاج أحمد الملا، أوقاف، رقم ١٢٥٥، مؤرخة ١٢جمادى الآخرة، ١٢٨٨هـ، سطر٤ .

وهم أحمد المنلا، وحسن المنلا التجار بخان الخليلي، وأختهما المصونة صالحة، الذين يبدو من الوثيقة أنهم ورثوا عن جدهم لوالدتهم كل أملاكه[1] .

عمارة المنزل :

تشير الدلائل الباقية من هذا المنزل إلى أنه كان منزل كبيراً [الشكل ٧٣] ولكنه تعرض لكثير من التخريب والتعدي، حتى لم يبقى منه اليوم إلا الضلع الجنوبي الغربي من الفناء، والذي يضم المقعد والطابق الذي أسفله، الذي تشير ضخامته إلى ما كان عليه هذا البيت من الضخامة والاتساع[2] .

ويتكون الطابق الأرضي أسفل المقعد [الشكل ٧٤] من حاصلين وتختبوش [لوحة ٦٨]، حيث أن التختبوش [الشكل ٧٤ ــ ٦] عبارة عن مساحة مستطيلة طولها ٦,٧٠م، وعرضها ٤,٨٠م، فرشت أرضها بالبلاط الكدان، وفتح بضلعها الجنوبي الغربي فتحة باب ارتفاعها ١,٧٣م، وعرضها ١,٣م، تفضي الآن إلى مساحة كشف سماوية [الشكل ٧٤ ــ ١٣] خلف الدور الأرضي، وكانت توصل إلى المندرة [الشكل ٧٤ ــ ١٥]، وبعض الملحقات قبل أن تهدم، وللغرب من هذا الباب يوجد دخلة جداريه ارتفاعها ٩٧سم، وعرضها ١,٠٠م، وعمقها ٥٠ سم، وكانت تستخدم كخرستان، وفي الجدار الشمالي الغربي يوجد فتحتين، الأولى من الشمال عبارة عن دخلة ذات عقد موتور، ارتفاعها ٩٢ سم وعرضها ١,٠٣م، عمقها ٥٤سم، والثانية من الجنوب وهي دخلة ارتفاعها ١,٠٣م، وعرضها ٩٧م، كانت تفضي إلى غرفة صغيرة [الشكل ٧٤ ــ ١١] متصل بجدارها الجنوبي الغربي دهليز كان يوصل للمندرة ولكنها سدت الآن .

هذا وفي الجدار الجنوبي الشرقي يوجد فتحتين أيضاً، الأولى للشرق كانت (تؤدي إلى حاصل مستطيل [الشكل ٧٤ ــ ٨]، عرضه ٢,٠٠م، وطوله ٣,٣٠م، وإلى جواره من جهة الجنوب فتحة عرضها ١,٠٠م، تؤدي أيضا إلى حاصل مربع

---

[1] - المصدر السابق، سطر ٤، ٥، ٢١، ٢٢ .

[2] - من آخر الأجزاء التي خُربت بهذا المنزل المندرة، التي كانت تقع خلف المقعد، وقد بذلت لجنة حفظ الآثار العربية جهوداً في الحفاظ على هذه المندرة، كما تحدث عنها كل من بوتي Pauty وجاك ريفو J.Revault في كتابيهما عن المنازل في القاهرة، حيث هدمت بعد عام ١٩٧٩ ليبنى مكانها مدرسة ابتدائية .

[الشكل ٧٤ ـ ١٠] طول ضلعه ٢,٠٠م)[1]، وقد ردم هذين الحاصلين حتى أسفل السقف تقريباً، مما يشير أيضاً لمدى ارتفاع مستوى أرضية التختبوش، وسَقفُ هذه التختبوش عبارة عن براطيم خشبية كانت مجلدة بالتذهيب والألوان، يظهر عليها بعض آثار للزخارف، ويشرف التختبوش على الفناء بعقد موتور .

وإلى الشمال الغربي من فتحة التختبوش يوجد حاصلين [الشكل ٧٤ - ٧]، يطل كل منهما على الفناء بفتحة باب، عرضها ١,٠٠م، وعلى يسار كل منهما شباك مستطيل، كان مغشى بمصبعات من خشب الخرط، وكلا الحاصلين ذو مسقط مستطيل، وسقفه عبارة عن قبو نصف أسطواني، وربما كانت أرضه مفروشة بالبلاط الكدان، الأول[2] من الشرق طوله ٤,٠٠م وعرضه ٢,٩٠م، والثاني طوله ٨,٦٠م، وعرضه ٣,٠٠م، وقد انخفضت أرضيتهما عن مستوى أرض الفناء .

المقعد : [الشكل ٧٥]

يعتبر هذا المقعد من أكبر المقاعد الباقية من العصر العثماني، وقد كان يقع كما قلنا في الضلع الجنوبي الغربي للطابق الأول من الفناء الداخلي للمنزل المندثر، ويشرف على هذا الفناء بواجهة كبيرة [لوحة ٦٩]، تتألف من بائكة من ثلاثة عقود حدوة الفرس، [الشكل ٧٦] محمولة على عمودين مثمنين من الرخام، يقوم كل عمود على قاعدة مكعبة مشطوفة الزوايا، ويعلوه تاج كورنثي، يوجد فوقه طبلية خشبية كبيرة، تستند عليها أرجل العقود بحطتين من المقرنصات، وتمتد بين الطبالي أسفل أرجل العقود وبين طرفي الواجهة أربطة خشبية لمنع الرفس الطارد للعقود، ويؤطر هذه الواجهة من الخارج جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمة كل عقد بشكل ميمه دائرية كبيرة، ويبدو من الرؤوس الحجرية البارزة على كوشتي كل عقد، أنه كان يغطي هذه الواجهة رفرف خشبي، كان محمول على كوابل مثبتة بالواجهة أرجلها بواسطة الرؤوس السابقة .

وعلى يسار هذه الواجهة يقوم حجر مدخل المقعد، والذي يتألف من جحر غائر عرضه ٢,٢٥م يتوجه من الأعلى عقد مدائني بسيط، ويتوسطه من الأسفل فتحة

---

(1) – محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص٩٦ .

(2) – مقاسات هذه الحواصل مأخوذة عن : رفعت موسى، المرجع السابق، ص٩٦ .

باب الدخول [لوحة ٧٠] ارتفاعه ٢,٥٥م، وعرضه ١,١٧م، ويغلق عليه فردة باب من الخشب، وله على جانبيه مكسلتين مستطيلتين طولها ٦٤سم، وعرضها ٤٦سم، وارتفاع كل منهما عن أرض المدخل ٧٨سم، ويعلو هذا الباب عتب مستقيم، يعلوه عقد عاتق مكون من مزرارات، والعتب والعقد يحصران بينهما نفيس، ويؤطرهما جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويعلو العقد العاتق شباك مستطيل مغشى بحجاب من خشب الخرط [لوحة ٧١]، يعلوه فتحة شباك آخر من المرجح أنها كانت مغشاة بحجاب يشبه الموجود في الشباك السابق، كما يوجد أسفل قمة العقد المدائني شباك ثالث مربع صغير عليه حجاب من الخشب أيضاً، ويتقدم كتلة المدخل هذه بسطة مستطيلة طولها ٢,١٧م، وعرضها ١,٥٠م، يفتح عليها حجر مدخل مدائني، يتوصل إليها عبر سُلم صاعد من خمسة درجات[1]، هذا ويؤطر جحر المدخل والعقد المدائني أيضاً جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمة العقد بشكل ميمه دائرية كبيرة .

ويفضي باب المدخل السابق إلى دهليز عرضه١,٥٠م، به سلم صاعد يتألف من سبعة درجات سلم، توصل لبسطه يفتح عليها بابان، ويغطي هذا الدهليز سقف خشبي ذو عروق صغيرة عليه زخارف نباتية باهتة[2]، والباب الأول أمام الداخل مباشرة ارتفاعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٠٧م، يؤدي الآن إلى مساحة كشف [الشكل ٧٥ ــ ٢٠]، في الجهة الجنوبية الشرقية منها بقايا مهدمة لبئر سلم صاعد للطابق الثاني، وفي الجهة الشمالية الغربية منها يوجد سلم حديث هابط من عدة درجات، يوصل اليوم إلى مساحة كشف تقع خلف الحواصل في الدور الأرضي، أما الباب الثاني على يسار الداخل وهو باب مربع ارتفاعه ٢,١٠، وعرضه١,٠٩م، ويؤدي لداخل المقعد [الشكل ٧٥ ــ ١٦]، حيث يفضي الباب إلى استطراق [الشكل ٧٥ ــ ١٦- A] طوله ٣,٣٦م وعرضه ١,٢٧م، وتنخفض أرضه عن أرضية المقعد بمقدار ٢٠ سم .

---

(١) - يظهر أنه قد غُير اتجاه هذا السلم، حيث يظهر هذا السلم في مسقط أفقي للدور الأرضي عمل لجنة حفظ الآثار العربية متجهاً من الشمال الشرقي للجنوب الغربي أي بعكس اتجاهه الحالي .

(٢) - حول هذه الزخارف أنظر الزخارف الهندسية والنباتية، تحت عنوان الزخارف .

والمقعد من الداخل عبارة عن مساحة مستطيلة طوله ١٣م، وعرضه ٦,٩٨م، يحيط به أربعة أضلاع، حيث يشغل الطرف الغربي من الضلع الشمالي الغربي فتحة باب الدخول للمقعد [لوحة ٧٢]، بينما يوجد بباقي الضلع دخلة جداريه كبيرة ترتفع حتى إزار سقف المقعد، وعرضها ٣,٢٤م، وعمقها ٣٩سم، ولا ترتفع عن أرض المقعد، بينما يتوسط الضلع الجنوبي الغربي للمقعد سدلة [الشكل ٧٥ ــ ١٦، B] طولها ٥,٢٠م، وعرضها ١,٨٠م، عليها سقف بسط لوح وفسقية [لوحة ٧٣]، مزخرف بأشكال هندسية بارزة لمربعات بوسطها دوائر صغيرة، ولهذا السقف إزار خشبي عليه زخارف نباتية وهندسية، وينتهي في الأركان بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وتشرف السدلة على المقعد بزوج من الكرادي الخشبية يحصران بينهما معبرة، وكل كردي ينتهي بذيل هابط مقرنص وتاريخ وخورنق، وعلى هذا الكرادي زخارف هندسية مذهبة تشبه زخارف سقف السدلة .

ويوجد بصدر هذه السدلة فتحة باب ارتفاعه ٢,٢٨م، وعرضه ١,١٦م، يفضي الآن إلى مساحة كشف خلف الدور الأرضي، وكان يؤدي إلى ملحقات مندرسة بالدور الأول [الشكل ٧٧]، وبجانب هذا الباب للغرب دخلة جداريه ارتفاعها ٢,١٥م، وعرضها ١,٢٠م، وعمقها ١,٢٢م، وترتفع عن أرض السدلة ٢٠سم، ولكن سقف هذه الدخلة مهدم وربما كانت تستخدم كخزانة جداريه، وفتح بالجدار الجنوبي الشرقي للسدلة باب ارتفاعه ١,٩٤م، وعرضه ١,٠٦م، يعلوه عقد موتور، ويغلق عليه درفتي باب خشب، يفضي إلى غرفة مستطيلة [الشكل ٧٥ ــ ١٧] المسقط طولها ٢,٤٠م، وعرضها ١,٢٠م .

ويكتنف هذه السدلة بنفس الضلع الجنوبي الغربي فتحتي باب، الأول جهة الغرب ملاصق لباب الدخول على يمين الداخل ارتفاعه ١,٩٦م، وعرضه ٩٠سم، يعلوه عتب مستقيم، ويغلق عليه درفة باب خشب يفضي إلى بئر السلم المهدم خلف المقعد، ويعلو هذا الباب فتحة شباك مستطيل كبير يعلوه آخر صغير، والباب الثاني جهة الجنوب ارتفاعه ٢,٢٣م، وعرضه ١,١٨م، يؤدي إلى دهليز طوله ٤,٥٥م وعرضه ١,٥٥م، فتح بجداره الجنوبي الغربي شباك صغير، كما فتح بجداره الشمالي الشرقي باب ارتفاعه ٢,٤٠م، وعرضه ١,١٥م، يفضي إلى مبيت مستطيل، ملحق بالمقعد، طولها ٦,٨٠م، وعرضها ٢,٣٠م، ولكن سقفها مهدم الآن.

أما الضلع الجنوبي الشرقي فهو يتشابه مع الضلع الشمالي الغربي من حيث وجود الدخلة الجدارية الكبيرة التي ترتفع حتى إزار السقف، وعرضها ٣,٢٧م، وعمقها ٤٧سم، وترتفع عن سطح الأرض بمقدار ٣٥سم، ويوجد في الطرف الجنوبي من نفس الضلع كتبية ارتفاعها ٢,٠٠م، وعرضها ١,١٨م، وعمقها ٥٥سم، وترتفع عن سطح أرض المقعد ٣٥سم .

هذا بينما تشغل واجهة المقعد الضلع الشمالي الشرقي، والتي هي عبارة عن بائكة من ثلاثة عقود حدوة الفرس، محمولة على عمودين مثمنين من الرخام، وتمتد بين الطبالي أسفل أرجل العقود وبين طرفي الواجهة أربطة خشبية لمنع الرفس الطارد للعقود، كما يربط بين هذه الطبالي وبين الجدار الجنوبي الغربي للمقعد رباط من الحديد، يبدو أنه أضيف حديثاً للزيادة في متانة الجدران، وفرشت أرضية المقعد والسدلة بالإسمنت الحديث، وقد كانت قديماً مفروشة بالبلاط الكدان .

ويؤزر هذه الأضلاع الثلاثة إزار خشبي يمتد بارتفاع ٢,٥٥م، وتظهر عليه آثار كتابات كانت مكتوبة داخل بحور صغيرة[١] .

وغطي سقف المقعد ببراطيم خشبية [لوحة ٧٤]، تحصر بينها طبالي وتماسيح، عليها زخارف نباتية وهندسية[٢]، ويمتد أسفل السقف إزار خشبي ينتهي في الأركان بذيل هابط عبارة عن ثلاثة أوراق نباتية ثلاثية الفصوص، ويوجد على هذا الإزار بحور كتابية تحمل النص التأسيسي للمكان[٣] .

الزخـــارف :

من الواضح أنه قد كان بهذا المقعد الكثير من الزخارف، ولكن الحال السيئ الذي وصل إليه هذا المقعد، خاصة بعد زوال كامل الأجزاء الأخرى من المنزل، أدى بالكثير من هذه الزخارف إلى الضياع، فانمحت خطوطها، وضاعت ألوانها .

---

[١] - حول هذه الكتابات أنظر الزخارف الكتابية، تحت عنوان الزخارف .

[٢] - حول هذه الزخارف أنظر الزخارف الهندسية والنباتية، تحت عنوان الزخارف .

[٣] - حول هذه الكتابات أنظر الزخارف الكتابية، تحت عنوان الزخارف .

الزخارف الهندسية والنباتية :

أهم هذه الزخارف توجد على الأسقف الخشبية الموجودة بهذا المقعد، التي منها السقف الذي يغطي دهليز الدخول الموصل للمقعد، حيث يظهر عليه بقايا زخارف نباتية باهتة ذات ألوان بيضاء وزرقاء على أرضية حمراء غامقة [لوحة ٧٥] .

ويحوي السقف الذي يغطي المقعد أكبر وأهم كمية من الزخارف الهندسية والنباتية، فرغم التهتك الكبير الذي تعرضت له أخشابه نتيجة الرطوبة وتسرب مياه الأمطار، فأنه قد بقي من هذه الزخارف قدراً معقولاً يكفي لنقول أن هذه الأخشاب كان عليها زخارف أكثرها نباتية محورة لأشكال أوراق وبتلات وعروق، ينتشر بينها زخارف هندسية قليلة، [لوحة ٧٤] .

وكذلك يغطي سقف السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي للمقعد، زخارف لأشكال هندسية بارزة لمربعات بوسطها دوائر صغيرة، على أرضية حمراء غامقة، كما يوجد على إزار هذا السقف، وعلى زوجي الكردي والمعبرة التي بينهما زخارف نباتية وهندسية باهتة [لوحة ٧٣] .

الزخارف الكتابية :

وهي توجد على إزارين خشبيين بداخل المقعد، رغم أن الشكل العام لهذه الكتابات غير جيد حيث بهتت حروفها وألوانها، وضاع الكثير منها، بينما صار الجزء الباقي بشكل عام صعبة القراءة .

وأهم هذين الإزارين الإزار الذي يجري أسفل سقف المقعد، الذي قسم إلى إثنا عشر بحراً، مكتوبة بخط الثلث، بحروف بيضاء على أرضية زرقاء، وتبدأ هذه الكتابة من الركن الغربي بالضلع الجنوبي الغربي [الشكل ٧٨] ونصها كالتالي :

أولا : الكتابات بالضلع الجنوبي الغربي :

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي

البحر الثاني : القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في

البحر الثالث : السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده

البحر الرابع : إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و لا يحيطون

ثانياً : الكتابات بالضلع الجنوبي الشرقي :

البحر الخامس : بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض

البحر السادس : و لا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم لا إكراه

ثالثاً : الكتابات في الضلع الشمالي الشرقي :

البحر السابع : في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت

البحر الثامن : و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

البحر التاسع : [لا انفصام لها و الله سميع عليم][1]

البحر العاشر : ....[2] وبلغ رسوله الكريم

الكتابات بالضلع الشمالي الغربي [لوحة٧٦] :

البحر الحادي عشر : أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى

البحر الثاني عشر : الأمير محمد بن طوران في سنة خمسة وستين وألف [3]

أما الإزار الثاني فهو إزار غير عريض يجري على جدران المقعد الثلاثة بارتفاع ٢,٥٥م، وتظهر عليه آثار كتابات كانت مكتوبة داخل بحور صغيرة، ضاع أغلبها، ولم أستطع أن أقرأ منها سوى بحرين باقين على الجدار الشمالي الغربي للسدلة التي تتوسط الجدار الجنوبي الغربي للمقعد وهما [لوحة ٧٧] :

البحر الأول : مثل النهار على خديك والعنم

البحر الثاني : نعم سرى طيف من أهوى فأرقني[4] .

---

(١) - الآيتان ٢٥٥ -٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) - هذه الكتابات غير مقروءة كما هي كتابات البحر السابق الذي بين قوسين .

(٣) - ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م .

(٤) - هذه الكتابة عبارة عن أشطر أبيات من بردة البويصري المشهورة .

منزل عبد الحق وشقيقه لطفي أولاد محمد من الكناني المعروف بمنزل الست وسيلة

أثر رقم : ٤٤٥

التاريخ : ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م

الموقع : يقع هذا المنزل في زقاق الست وسيلة ـ العنبه سابقاً ـ المتفرع يمينا من نهاية شارع عطفة العيني[١]، وهو ملاصق في واجهته الشرقية لمنزل عبد الرحمن الهراوي[٢] [الشكل٧٩] .

المنشئ :

ينسب هذا الأثر لآخر من امتلكه، كما هو الحال مع المنازل المجاورة له، مثل منزل عبد الرحمن الهراوي، ومنزل زينب خاتون[٣]، بينما يشير النص التأسيسي على إزار سقف مقعد هذا البيت، أن منشئه هو الحاج عبد الحق وشقيقه لطفي أولاد محمد من الكناني [٤] سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٤م، بينما الست وسيلة ما هي إلا أبرز من امتلك وسكن هذا المنزل منذ مطلع القرن التاسع عشر، وهي (وسيلة خاتون

---

(١) ـ هي عطفة غير نافذة، تتفرع عن يمين المار بحارة الدويداري الواقعة بشارع الأزهر، المسمى حالياً بشارع محمد عبدو، سميت بعطفة العيني نسبة إلى محمود بدر الدين العيني، الذي أنشأ فيها مدرسة سميت باسمه سنة ٨١٤هـ/١٤١١م، وهو من مواليد مدينة عنتاب شمال سورية، وتلقى تعليمه في حلب، وصار من كبار فقهاء الحنفية، كما ذاعت شهرته بالتاريخ والحديث، سافر إلى القاهرة وولي الحسبه بها بدلا من المقريزي المؤرخ، كما تولى بها نظر السجون وقضاء الحنفية، وله " عمدة القارئ في شرح البخاري " و"رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق"، توفي في القاهرة سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، ودفن في مدرسة .
- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢، ص٢٦٠-٢٦١ .
- السخاوي، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ١٠أجزاء، ج١٠، ص١٣١، ترجمة رقم٢٨٦ .
- المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط١٢، ١٩٨٢، ص٤٩٨،٤٩٩ .

(٢) ـ أثر رقم ٤٤٦، مؤرخ سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، انظر الدراسة الخاصة عن هذا الأثر، ص ١٨٨ ــ ١٩٤ .

(٣) ـ أثر رقم ٧٧، مؤرخ سنة ٨٥٠ -١١٢٥هـ/١٤٤٦-١٧١٣م، انظر الدراسة الخاصة عن هذا الأثر، ص ١٧٩ ــ ١٨٧ .

(٤) ـ لم أجد أي ترجمة للمنشئ الأصلي للمنزل في كتب التراجم .

بنت عبد الله البيضا، معتوقة المرحومة ست عديلة هانم بنت المرحوم ابراهيم بـــك الكبير محمد)[١]، وقد توفيت في (٦ محرم ١٢٥١هـ/١٨٣٥م)[٢] .

عمـارة المنزل :

أقيم منزل الست وسيلة[٣] على أرض مستطيلة محاطة بجيران من ثلاث جهات، وجعلت الواجهة الرئيسية بها في الضـلع الشمالي الطويل، الذي يطـل على زقاق الست وسيلة، والذي كان في طرفه الشمالي الشرقي باب الدخول الرئيسي المعقـود، ولكن الشارع اليوم ارتفع لأكثر من ثلثاه، وقد كان هذا الباب يفضي عـبر مدخـل منكسر إلى الفناء المستطيل طوله ١٠,٣٠م، وعرضه ٥,٨٥م، حيث تتوزع حـول هذا الفناء عناصر المنزل في ثلاثة جهات [الشكل ٨٠] .

فقد فتح في الجهة الشرقية للطابق الأرضي ثلاثة أبواب معقودة، الأول هو باب المدخل المنكسر [الشكل ٨١ ـ ١]، والثاني باب لدهليز يوصل لقـاعدة مرحـاض [الشكل ٨١ ـ ٢]، والثالث يفضي إلى حاصل [الشكل ٨١ ـ ٣]، ويعلو ذلك فـي الطابق الأول الجدار الغربي للمبيت الملحق بالمقعد، والـذي يطـل علـى الفنـاء بحجابين من خشب الخرط، وكذلك فتح في الضلع الغربي دخلـة إيـوان صغـير [الشكل ٨١ ـ ٧] به فتحة بئر ماء، يجاورها حجر مدخل باب يفضي إلى دهلـيز منكسر [الشكل ٨١ ـ ٨] يؤدي للقاعة الأرضية أو المندرة [الشـكل ٨١ ـ ١٣]، ويعلو ذلك فوق فتحة الإيوان في الدور الأول شـباك يطل على طبقة صغيرة .

---

[١] - وثيقة الست وسيلة، أوقاف، رقم ١٥٢٢، تاريخها١٧ذي الحجة ١٢٥١هـ/١٨٣٥، سـطر رقم ١٤، ١٥ .

[٢] - المصدر نفسه، سطر ٣٠-٣١ .

[٣] - حول هذا المنزل أنظر :

- Lezine, Alexander, Trois Palais D'epoque Ottomane Au Caire, Le Caire, I.F.A.O., 1972, P35-45 .

- Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S., 1983, P180-188 .

- محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقيـة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشـورة)، ص١٠٠-١١٦ .

وبينما جعل الضلع الشمالي من الفناء مصمت، تركزت في الضلع الجنوبي المقابل أكبر كمية من العناصر المعمارية والزخرفية، فبه توجد واجهة المقعد في الدور الأول أسفلها يوجد فتحتي باب معقود كل منهما بعقد نصف دائري، وكان يغلق على كل واحد فردة باب خشبي، كما يوجد على يسار كل باب فتحة شباك مستطيلة ذات عقد منكسر، يغشيها حجاب من المصبعات الخشبية .

حيث يفضي الباب الأول للشرق إلى إسطبل [الشكل ٨١ ـ ٦] مستطيل المسقط طوله ٥,٢٠م، وعرضه ٢,٨٠م، فتح في جداره الشرقي دخلة جدارية عرضها ٤,٢٠، وعمقها ٢,٠٠م، سقفت بقبو حجري إسطواني، أما الباب الثاني [لوحة ٧٨] فيفضي إلى حاصل [الشكل ٨١ ـ ٥] مستطيل المسقط أيضاً طوله ٤,٧٥ م، وعرضه ٢,٧٥م، وقد غطي كل من الإسطبل والحاصل بسقف من البراطيم الخشبية، كما تجدر الملاحظة أن الطابق الثاني في هذا المنزل مهدم تماماً اليوم .

المقعد : [الشكل ٨٤]

يشغل المقعد الدور الأول من الضلع الجنوبي [الشكل ٨٢]، حيث تقف واجهته فوق بابي الحاصل والإسطبل، وتتألف هذه الواجهة من بائكة ذات عقدين على هيئة حدوة الفرس [لوحة ٧٩]، محمولين في الوسط على عامود أسطواني من الرخام، ذو قاعدة مربعة وتاج مربع عليه زخارف تشبه أشكال المحاريب ذات العقود المنكسرة، يعلوه طبلية خشبية يستند عليها رجلي العقدين، ويمتد منها روابط ترتبط بالجدران للتخفيف من الرفس الطارد لعقدي البائكة، كما يؤطر هذه الواجهة بكاملها جفت لاعب ذو ميمات سداسية، وينعقد فوق قمة كل عقد بشكل ميمه دائرية كبيرة [الشكل ٨٣] .

ويمتد من الطرف الغربي لباب الحاصل أسفل المقعد سلم صاعد، يتألف من ثمانية درجات، توصل لبسطة مستطيلة [لوحة ٨٠]، من الأرجح أنه كان مركب عليها وعلى السلم درابزين خشبي، كما يوجد أسفلها دخلة ذات دخلة مستطيلة، ويفتح على هذه البسطة باب الدخول إلى المقعد وهو باب مربع ارتفاعه ٢,١٠م، وعرضه ١.٠٥م، يعلوه عتب حجري مستقيم عليه زخارف هندسية بارزة، يعلوه عقد عاتق يحصر بينه وبين العتب نفيساً يظهر أنه كان مغطى بالقاشاني .

ويعلو ذلك شطف ينتهي بصفين من المقرنصات [لوحة ٢ ٨١]، وفتح بصدره شباك مغشى بحجاب من خشب الخرط، يحده على الجانبين عامودين مدمجين، كما يعلو هذا الشطف شباك مستطيل عليه بقايا حجاب خشبي، ويؤطر كامل تكوين كتلة الدخول جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويفضي باب الدخول إلى دهليز [الشكل ٨٤ ــ ١٨] به أربع درجات سلم توصل إلى بسطة يفتح عليها بابين، الأول على يمين الصاعد يؤدي إلى ممر طويل [الشكل ٨٤ ــ ١٩] يوصل اليوم لطبقة مستطيلة [الشكل ٨٤ ــ ٢٠] تطل على الفناء بفتحة شباك مستطيل، والباب الثاني على يسار الصاعد وهو باب مربع ارتفاعه ١,٩٠م، وعرضه ٩٠سم، يفضي مباشرة إلى المقعد [الشكل ٨٤ ــ ٢١]، وجعل أمامه داخل المقعد استطراق [الشكل ٨٤ ــ A،٢١] يمتد بطول المقعد وعرضه ٩٠سم، وينخفض عن أرضية المقعد بمقدار ٢٠سم .

والمقعد عبارة عن مستطيل طوله ٦,٣٣م، وعرضه ٤,٤٣م، يفتح ضلعه الشمالي على الفناء ببائكة تتألف من عقدين حدوة الفرس، يستندان في الوسط على عامود رخامي مستدير، ويرجح أنه قد كان يتقدم هذه الواجهة درابزين خشبي أسوة بباقي مقاعد منازل القاهرة، وهدفه حماية الجالسين في المقعد من السقوط .

ويتوسط الضلع الجنوبي للمقعد دخلة جدارية [الشكل ٨٤ - B،٢١] ترتفع حتى أسفل إزار السقف [لوحة ٨٢]، عرضها ٣,١٠م، وعمقها ٦٠سم،، وهي تفتح على المقعد بزوج من الكريدي يحصران بينهما معبرة، وينتهي كل منهما بزيل هابط بآخره تاريخ وخورنق، ويحمل كل كريدي زخارف نباتية وهندسية ملونة، كما غطيت هذه الدخلة بسقف خشبي بسط، عليه زخارف هندسية ملونة[1]، ويجري أسفله إزار خالي من الزخارف، ويوجد على جانبي هذه الدخلة كتبيتين، الأولى على يسار الداخل في الزاوية الجنوبية الغربية ارتفاعها ١,٨٠م، وعرضها ٩٣سم، وعمقها ٦٠سم، والثانية في الزاوية الجنوبية الشرقية ارتفاعها ١,٩٢م، وعرضها ٩٦سم، وعمقها ٤٢سم .

ويتشابه كل من الضلع الغربي والشرقي حيث يشغل الطرف الجنوبي الشرقي من الضلع الشرقي باب مربع يشابه باب الدخول للمقعد في الضلع الغربي يؤدي

---

[1] - حول هذه الزخارف أنظر الزخارف الهندسية والنباتية، تحت عنوان الزخارف .

للمبيت الملحق بالمقعد [الشكل ٨٤ ــ ٢٢]، بينما فتح في وسـطه كتبيـة جداريـه ارتفاعها ١,٨٢م، عرضها ١,١٥م، يقابلها كتبية أخرى مشابهة في الضلع الغربـي، الذي يعلوه فوق كل من الكتبية وباب الدخول للمقعد شباكان [لوحة ٨٣] يرتفع كـل منهما حتى إزار السقف، ويغشى كل منهما حجاب من خشب الخرط جعل الجـزء الأسفل منه متحرك ليسهل استخدمه كمغاني للنساء[١] .

وقد كان يجري أعلى فتحات الأبواب والكتبيات داخـل المقعـد إزار خشـبي عريض عليه زخارف نباتية ملونة لم يبقَ منه سوى أجزاء قليلـة، كمـا فرشـت أرضية المقعد بالبلاط الكدان، بينما غطي سقفه بالبراطيم الخشبية، التـي تحصـر بينها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، قوامها زخارف هندسية ونباتيـة[٢] [لوحة ٨٤] .

ويجري أسفل هذا السقف إزار خشبي عريض سجل عليه آية الكرسي، والنـص التأسيسي للمنزل، ويفصل بين كل بحر وآخر جامة كبيرة بداخل كل منها رسـوم نباتية، ولكن يلاحـظ اختفاء أجزاء عديدة من هذا الإزار، كما كان ينتـهي الإزار في كل زاوية بذيل خشبي هابط على هيئة ورقة نباتية ثلاثية[٣] .

المبيـت الملحـق بالمقعـد : [الشكل ٨٤ ــ ٢٢]

كما قلنا أعلاه فإن الباب في الطرف الجنوبي الشرقي للضلع الشـرقي للمقعـد يؤدي عبر ممر إلى قاعة صغرى ملحقة بالمقعد بحيث لا يمكن الوصول إليـها إلا من المقعد [الشكل ٨٥]، وهي عبارة عن دورقاعة وإيوان [الشكل ٨٤ ــ ٢٢]، يبلغ طول الإيوان ٦,٢٥م، وعرضه ٣,٧٠م، فتح بصـدره دخلـة جداريـة ارتفاعـها ٢,١٠م، وعرضها ١,٣٥ م، وعمقها ٣٠ سم، يعلوها بقايا صـورة تمثـل مسـجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة[٤] .

---

[١] ـ أنظر الباب الثالث، الفصل الأول أنواع المقاعد ووظائفها، مقعد الأغاني .
[٢] – حول هذه الزخارف أنظر الزخارف الهندسية والنباتية، تحت عنوان الزخارف .
[٣] – حول هذه الكتابات أنظر الزخارف الكتابية، تحت عنوان الزخارف .
[٤] – حول هذه الصور الجدارية المرسومة أنظر الزخارف الهندسية والنباتيـة، تحـت عنـوان الزخارف .

كما فتح بالضلع الشرقي لهذا المبيت دخلتان جداريتان، الأولى في الطرف الشمالي الشرقي وارتفاعها ١,٨٠م، وعرضها ١,٤٠م، وعمقها ٣٠سم، وترتفع عن أرض الإيوان بمقدار ٤٥سم، وقد حولت هذه الدخلة اليوم إلى شباك متحرك ارتفاعه ١,٢٥م وعرضه ٨٠ سم، يصعد منه الأثريون إلى داخل المنزل بعد أن سدت جميع مداخله، ويعلو هذه الدخلة صورة تمثل مباني ذات قباب .

والدخلة الثانية ترتفع حتى إزار سقف القاعة، وعرضها ٣,٣٥م، وعمقها ٢٥سم، ترتفع عن أرض الإيوان بمقدار ٦٥سم، ويظهر على هذا الجدار بين الدخلتين صورة ثالثة يحيط بها ثلاثة إطارات، تمثل محراباً .

أما الضلع الغربي لهذا الإيوان فيوجد به سدلتين الأولى [الشكل ٨٤ ـ ٢٢، D] وهي الأكبر تقع في الطرف الجنوبي الغربي، وترتفع حتى إزار سقف القاعة، وعرضها ٣,٤٠م، وعمقها ١,٦٠م، وهي تشرف على الإيوان بكرديين خشبيين، يحصران بينهما معبرة، وينتهي كل منهما بزيل هابط بآخره تاريخ وخورنق، بينما تطل على الفناء بحجاب من خشب الخرط عرضه٢,٧٠م، به سلاري من الزجاج، كما فتح في كل من الضلع الشمالي والجنوبي لهذه السدلة دخلة جدارية، يوجد بأعلاها بقايا صور موضوعة داخل إطارات، يغلب أنها كانت تمثل المسجد الحرام، بينما استغل أسفل هاتين الدخلتين لعمل كتبيات .

أما السدلة الثانية للشمال فهي مشابهة تماماً للسابقة، ولكن عرضها ١,٤٠م فقط، ويغطي كل من السدلتين سقف خشبي بسط، ويوجد على الجدار الفاصل بين السدلتين صورة تمثل شجرة كبيرة على أرضية نباتية .

ويشرف هذا الإيوان على الدور قاعة [الشكل ٨٤ ـ ٢٢، C] بكرديين خشبيين يحصران بينهما معبرة وينتهي كل منهما بزيل هابط بآخره تاريخ وخورنق، والدور قاعة مستطيلة طولها ٣,٩٠م، وعرضها ١,٦٠م، وتنخفض عن أرض الإيوان بمقدار ١٥سم، يصل الداخل من المقعد إليها مباشرة من الممر المذكور أعلاه عبر فتحة باب في جدارها الشمالي الغربي، كما فتح في جدارها الجنوبي دخلة جداريه عرضها ١,٨٠م، وعمقها ١٧سم .

وقد كانت جميع أرض هذه القاعة مفروشة بالبلاط الكدان، كما مازال يغطي القاعة سقف خشبي مكون من براطيم مستعرضة خالية اليوم من الزخارف .

الزخارف :

يمكن اعتبار الزخارف الموجودة بهذا المقعد من أجمل الزخارف الباقية في مقاعد عمائر القاهرة السكنية، خاصة تلك الزخارف الهندسية والنباتية الموجودة على السقف الذي يغطي المقعد، وكذلك مجموعة الصور الجدارية التي توجد على جدران المبيت الملحق بالمقعد والتي تعتبر من الأمثلة المبكرة لظهور هذا النوع من الصور في العمائر السكنية في القاهرة .

الزخارف الهندسية والنباتية :

كما قلنا فأن أهم هذه الزخارف توجد على سقف المقعد، الذي تغطيه زخارف هندسية ونباتية محورة، مرسومة بألوان بيضاء وسوداء وحمراء وخضراء وبنية وذهبية [لوحة ٨٤] .

وكذلك يوجد مثل هذه الزخارف على سقف الدخلة الجدارية التي تتوسط الضلع الجنوبي للمقعد، وعلى زوج الكريدي اللذان يحصران بينهما معبرة يظهر وجود زخارف نباتية لأشكال أزهار وأوراق وفروع ملتفة ومتداخلة [لوحة ٨٢]، وعلى الأجزاء القليلة الباقية من الإزار الخشبي العريض الذي كان يجري أعلى فتحات الأبواب والكتبيات داخل المقعد كان يوجد زخارف نباتية وهندسية ملونه، غير واضحة اليوم .

وإجمالاً فأن مجموعة الصور الجدارية الموجودة على جدران المبيت الملحق بالمقعد، قد تعرضت للكثير من الإهمال الذي ضاعت معه ملامحها وانمحت خطوطها وبهتت بشكل كبير ألوانها وهي عدة صور، الصورة الأولى منها تعلو الدخلة الجدارية التي تتوسط الجدار الشمالي للمبيت وهي بقايا صورة تمثل مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة، حيث يظهر بشكل قبة عالية تلتف حولها أروقة مغطاة بقباب ضحلة، وعلى الجدار الشرقي يوجد صورتان، واحدة تعلو إحدى الدخلتين الجداريتين وهي صورة تمثل مباني ذات قباب، تقع وسط أشجار ونباتات، ويحيط بذلك سور مرتفع ذو أبراج منيعة، والصور الثانية موجودة على المساحة الجدارية التي تتوسط الدخلتين الجداريتين، وهي صورة تمثل محراباً ذو عقد مفصص

محمول على عمودين مستديرين، ويتدلى من قمته مشكاة معلقة، ويحيط بالصورة ثلاثة إطارات خارجية مرسومة .

كما يوجد بأعلى كل من الدخلتين الشمالية والجنوبية للسدلة الكبيرة الواقعة في الضلع الغربي للمبيت بقايا صور موضوعة داخل إطارات يغلب أنها كانت تمثل المسجد الحرام، وعلى المساحة الجدارية التي تتوسط هذه السدلة الكبيرة والسدلة الأخرى الأقل عمقاً يوجد صورة تمثل شجرة كبيرة قائمة على أرضية نباتية .

الزخارف الكتابية :

يتركز وجودها فقط على الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف المقعد، وهو يتكون من عشرة بحور كتابية ثلاثة بكل من الضلع الجنوبي والشمالي، واثنان بكل من الضلع الغربي والشرقي، ولكن يلاحظ اختفاء أجزاء عديدة من هذا الإزار، وقد سجل بهذه البحور آية الكرسي، والنص التأسيسي للمنزل،، وتبدأ الكتابة من الزاوية الجنوبية الغربية [الشكل ٨٦] :

الكتابة في الضلع الجنوبي :

البحر الأول : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إ

البحر الثاني : له إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له [لوحة ٨٢]

البحر الثالث : ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي [لوحة ٨٥]

الكتابة في الضلع الشرقي : [لوحة ٨٤]

البحر الرابع : يشفع عند إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم

البحر الخامس : وما خلفهم وما يحيطون بشيء [من علمه إلا] [١]

الكتابة في الضلع الشمالي[٢] :

البحر السادس : [بما شاء وسع كرسيه السموات]

البحر السابع : [والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي]

البحر الثامن :[العظيم ﴾ [١] صدق الله العظيم أنشأ هذا المكان]

---

[١] – كل الكتابات التي بين أقواس [ ] هي إضافة من الباحث، بسبب وجود فقد لجزء كبير من الإزار، وقد قمت باقتراح إكمال هذه الكتابة تمشياً مع سياق الآية الكريمة، وبما تسمح به المساحة المفقودة .

[٢] – كافة كتابات هذا الضلع من اقتراح الباحث .

الكتابة في الضلع الغربي [لوحة ٨٣]

البحر التاسع : [المبارك بفضل من الله] عبد الحق وشقيقه لطفي أولاد

البحر العاشر : المرحوم محمد الكناني[٢] في سنة أربعة [وسبعين وألف] [٣]

---

(١) – سورة البقرة الآية رقم ٢٥٥ .

(٢) – أكدت لجنة حفظ الآثار العربية بأن هذا المنزل يرجع إلى منشئه عبد الحق وأخيه إبني القالي .

-- Comite De Conservation Des Monuments De L art Arabe . Le Caire, Bulak, 1961 XL,. P.206

وقد أورد ليزان في كتابه نفس الخطأ .

Lezine,A, Op. Cit,.P35 .

(٣) – ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م .

منزل الشيخ محمد بن الشيخ إمام الدين القباني الشبشيري

أثر رقم : ٦٠٩

التاريخ : ق ١١ هـ / ١٧م

الموقع : يقع هذا المنزل بعطفة التتري، المتفرعة يميناً من حارة الروم المتفرعة، من جوار سبيل محمد علي بالعقادين داخل باب زويلة[١] [الشكل ٨٧] .

المنشئ : أقام هذا المنزل الشيخ محمد بن إمام الدين القباني الشبشيري[٢] .

عمارة المنزل[٣]:

يتألف هذا المنزل[٤] من ثلاثة طوابق [الشكل ٨٨]، يتوسطها كالعادة فناء مكشوف، يتوصل إليه عبر فتحة مدخل معقود، في الطرف الشمالي للواجهة الجنوبية الشرقية، التي تفتح على حارة التتري، حيث يفضي المدخل لدركاه [الشكل ٨٩ ـــ ٢]، فتح عن يسارها باب معقود يوصل عبر دهليز [الشكل ٨٩ ـــ ٣] إلى الفناء المستطيل [الشكل ٨٩ ـــ ٤]، الذي توزعت حوله عناصر المنزل، حيث يوجد بالضلع الجنوبي الشرقي إضافة لفتحة الدهليز تختبوش مستطيل [الشكل ٨٩ ـــ ٥]،

---

(١) – انظر : علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩، ١٢ج، ج٢ ص١٢٣ .

(٢) – لم أجد ترجمة له في كتب التراجم والأخبار .

(٣) – أنظر :

– مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٩٩٠، ص ٣٥٥-٣٥٦ . وسوف نرمز إليه ب " أسس التصميم والتخطيط الحضري " .

- Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P152-168 .

(٤) – لم أجد حجة وقف خاصة بهذا المنزل، والكلام المذكور عن الحجة رقم ٥١١ محكمة، والمؤرخة سنة ١١٠١هـ، في كتاب أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، غير دقيق، فرغم أنني عثرت على سجل في المحكمة الصالحية النجمية يحمل الرقم ٥١١، إلا أنني وجدت أن مواد هذا السجل مؤرخة بين سنة ١١٢٥ - ١١٢٨هـ، وليس قبل ذلك . أنظر :

– أسس التصميم والتخطيط الحضري، المرجع السابق، ص ٣٥٥ .

ذو سقف مسطح، يعلوه في الطابق الأول عدة غرف مستطيلة، منها مبيت ملحـــق بالمقعد [الشكل ٩١ ــ ٢٢،٢١]، ثم القاعة الرئيسية للمنزل في الطابق الثاني .

وقد فتح بالضلع الشمالي الغربي من الفناء دخلة مغطاة بقبو مدبب [الشــكل ٨٩ ــ ١١]، فتح عليها ثلاثة أبواب، يؤدي الجانبيين منهما إلى حاصلين [الشكل ٨٩ ــ ١٣،١٠]، بينما يؤدي الأوسط إلى إسطبل كبير [الشكل ٨٩ ــ ١٢]، ويعلو ذلك في الطابق الأول قاعة صغيرة بإيوان واحد [الشكل ٥ ــ ٢]، هذا بينما يشغل الضلـــع الشمالي الشرقي فتحتي باب، يؤدي الشرقي منهما إلى حاصل مستطيل [الشـكل ٨٩ ــ ١٥]، بينما يؤدي الشمالي إلى بئر سلم [الشــكل ٨٩ ــ ١٤] صـــاعد للطوابـــق الثلاثة العلوية للمنزل .

أما الضلع الجنوبي الغربي [الشكل ٩٠] فيشتمل في الطابق الأرضي على فتحتي باب معقود كل منهما بعقد مدبب [لوحة ٨٦]، ارتفاع كل منهما حتى قمـــة العقـــد ٢,٠٠م، وعرضه ١,٠٤م، يؤدي كل منهما إلى حاصل مستطيل طول كل منـــهما ٤,٣٠م، وعرض الحاصل الجنـــوبي ٣,١٥م [الشكل ٨٩ ــ ٧]، بينمـــا عـــرض الحاصل الغربي ٢,٩٠م [الشكل ٨٩ ــ ٨]، يمتد منه للجنوب دخلة جداريه عميقـة، ويغطي كل منهما قبو حجري متقاطع، ولكل منهما فوق مستوى عقد الباب شـباكان مستطيلان يغشي كل منهما حجاب خشبي، كما يعلو الشبابيك شريط عريض عليـــه زخارف هندسية بارزة يحددها جفت لاعب ذو ميمات دائرية ويعلو ذلـــك واجهـــة المقعد .

المقعد : [الشكل ٩٢]

يقع كما قلنا في الطابق الأول من الضلع الجنوبي الغربي للفناء [الشـــكل ٩٠]، ويطل على هذا الفناء ببائكة تتألف من عقدين مدببين [لوحة ٨٧]، محموليـــن فـــي الوسط على عمود مثمن من الرخام، ذو قاعدة مربعة، وتاج ناقوسي، يعلوه طبليـــة خشبية، يمتد من جانبيها رباطان خشبيان لمنع الرفس الطارد للعقود، ويرتكز علـــى هذه الطبلية قاعدة مربعة عليها ثلاثة حطات من المقرنصات تقوم عليـــها رجلـــي العقدين، ويغشي أسفل هذه البائكة درابزين من الخشب الخرط، عبارة عن ثمانيـــة مستطيلات تحصر بينها سبع مربعات، ويؤطر هذه الواجهة من الخارج جفت لاعب ذو ميمات سداسية، يحدد العقدين وينعقد فوق كل منهما بشكل ميمه دائرية كبيرة .

ويمتد في الركن الغربي من هذه الواجهة سلم صاعد من سبع درجات [الشكل ٩٢ ــ ٩]، توصل إلى بسطة مستطيلة، طولها ١,٧٠م، وعرضها ١,٢٠م، يوجد أسفلها دخلة عميقة ذات عقد موتور، وعليها درابزين خشبي، ويفتح عليها كتلة المدخل المؤدي إلى المقعد [لوحة ٨٨]، والتي تتألف من فتحة باب مستطيل، ارتفاعه ١,٩٠م، وعرضه ١,٠٠م، ويعلوه عتب حجري مستقيم يعلوه عقد عاتق ذو صنجات معشقة تعشيقاً بسيطاً، كما يوجد فوق صنجته المفتاحيه زخرفة بارزة لشكل شبه دائري، يخرج منه خطان علوي وسفلي، يتفرع من طرف كل منهما ثلاثة خطوط إضافية(١)، ويحصر العتب والعقد بينهما نفيس .

ويعلو ذلك شباك مستطيل مغشى بمصبعات خشبية، ويحدد هذا التكوين جفت لاعب ذو ميمات سداسية، يرسم على جانبي الشباك شكل أربع مستطيلات، ويعلو ذلك بمستوى عقود بائكة واجهة المقعد شباك ثاني يشبه السابق .

يفضي باب الدخول إلى ممر [الشكل ٩٢ ــ ٢٤] عرضه ١,٤٠م، وطوله ٤,٥٠م، به ثمان درجات سلم تنتهي إلى بسطة، بصدرها يوجد دخلة جداريه عرضها ١,٢٠م، وعمقها ٧٠سم، فتح بسقفها ملقف سماوي، كما يغطي الممر سقف مكون من ثلاثة أقسام، قسم أول يلي مصراع الباب مغطى بسقف مرتفع من الحجر، ومساحته أوسع من القسم الثاني الذي يغطيه قبو حجري مدبب، عرضه ١,٠٠م، ينعقد فوق قمته من الداخل ميمه كبيرة، أما باقي الممر فيغطيه سقف خشبي مسطح خالي من الزخارف .

ويفتح على البسطة السابقة بابين، الأول على يمين الداخل، ويفضي إلى سلم يوصل لبعض ملحقات الطابق الأول [الشكل ٩١ ــ ٢٨،٢٧،٢٦،٢٥]، والباب الثاني على يسار الداخل، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة عرضها من الخارج ١,٢٠م، ومن الداخل ٩٥سم، ارتفاعها ١,٩٠م، [لوحة ٨٩]، تفضي مباشرة إلى المقعد [الشكل ٩٢ ــ ٢٣] الذي هو عبارة عن مساحة مستطيلة طوله ٦,٢٠م، وعرضه ٤,٥٠م، غطيت أرضه ببلاط من الحجر الكدان، ويتقدم باب الدخول فيه استطراق [الشكل ٩٢ ــ ٢٣، A] بطول المقعد، وعرضه ١,٠٨م، وينخفض عن مستوى أرض المقعد بمقدار ١٥سم .

(١) ـ حول الزخارف الموجودة بهذا المقعد أنظر تحت عنوان الزخارف .

فتح بالضلع الجنوبي الغربي للمقعد دخلة جداريه [الشكل ٩٢ ــ ٢٣، B]، ترتفع حتى أسفل إزار سقف المقعد، عرضها ٣,٢٠م، وعمقها ٨٠سم، تشرف على المقعد بكرديين بينهما معبرة، وتنتهي كل منهما بذيل هابط ينتهي بتاريخ و خورنق، وغطيت هذه الدخلة بسقف خشبي مسطح، عليه زخارف هندسية بارزة بأشكال أطباق نجمية[1]، ويمتد أسفله إزار خشبي مكون من حطتين من المقرنصات [لوحة ٩٠]، ويوجد على جانبي هذه الدخلة دخلتين مستطيلتين متماثلتين ترتفعان حتى إزار السقف، وفي أسفل كل منهما خزانة جداريه ارتفاع كل منهما ١,٧٠م، وعرضها ٩٠سم، وعمقها ٦٥سم، وتتكون كل منهما من درفتين من الخشب ذو الحشوات المجمعة، يعلوهما ثلاثة خورنقات، وترتفع كل منهما عن أرضية الاستطراق بمقدار ٣٠سم .

وتشغل واجهة المقعد الضلع الشمالي الشرقي، وهي كما قلنا عبارة عن بائكة تتألف من عقدين مدببين، محمولين في الوسط على عمود مثمن من الرخام، ذو قاعدة مربعة وتاج ناقوسي، يعلوه طبلية خشبية يمتد من جانبيها رباطان خشبيان، ويغشي أسفل هذه البائكة درابزين من الخشب الخرط، عبارة عن ثمانية مستطيلات تحصر بينها سبع مربعات .

أما الضلعين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي فهما متماثلين لحد كبير، ففي الطرف الجنوبي الغربي لكل منهما باب مستطيل، يعلوه دخلة جداريه بنفس الاتساع، متوجة من الأعلى اسفل إزار سقف المقعد بعقد منكسر، والباب الأول في الجدار الشمالي الغربي وهو باب الدخول للمقعد، ارتفاعه ١,٩٠م، وعرضه ٩٥سم، يغلق عليه ضلفه باب خشبي مكون من الحشوات المجمعة، والثاني في الجدار الجنوبي الشرقي وهو باب يوصل إلى مبيت ملحق بالمقعد، وارتفاعه ١,٨٥م، وعرضه ٩٠سم، يغلق عليه ضلفه باب خشبي مجدد .

ويتوسط كل من هذين الجدارين دخلة جداريه ترتفع حتى إزار سقف المقعد، وعرضها ٢,٠٠م، وترتفع عن مستوى أرض المقعد بمقدار ٤٠سم، ويشغل أسفل كل منهما خزانة جداريه، بعرض الدخلة، وبارتفاع ٢,٠٠م، وتتكون من درفتين من الخشب ذو الحشوات المجمعة، يحيط بهما من كل جانب أربع خورنقات

---

[1] - حول الزخارف الموجودة بهذا المقعد أنظر تحت عنوان الزخارف .

وثلاثة أخرى من الأعلى، ولا تختلف هاتين الدخلتين إلا بأن عمق الدخلة في الجدار الشمالي الغربي ١٨سم، بينما عمقها في الجدار المقابل ٤٦سم، ويعلو الخزانة بهذا الجدار فتحة شباك مستطيل مغشى بمصبعات خشبية، يطل على المبيت الملحق بالمقعد .

وقد غطي المقعد بسقف خشبي من براطيم تحصر بينها طبالي وتماسيح، وهو الآن عاطل من الزخارف تماماً .

يفضي الباب الذي في الجدار الجنوبي الشرقي إلى مبيت أو خزانة نوميه، ملحقة بالمقعد، عرضها ٣,٦٠م، وقد (قسمت حالياً إلى حجرتين)[1]، طول الأولى ٥,٥٠م، [الشكل ٩٢ ـ ٢٢] وعرضها ٣,٦٠م، وفتح بالضلع الجنوبي الشرقي منها دخلتين ترتفعان حتى السقف، الأولى للجنوب عرضها ١,٢٥م، وعمقها ٣٠ سم، فتح بصدرها شباك مستطيل مغشى بمصبعات خشبية، والثانية للشرق عرضها ١,٥٥م، وعمقها ٨٥سم، وفتح بصدرها أيضاً شباك على أتساع الدخلة، وهو مستطيل مغشى بمصبعات خشبية، كما يوجد في الجدار الشمالي الغربي لهذه الغرفة شباكين، الأول في للغرب ويقع بوسط دخلة جداريه عرضها ١,٠٥م، وعمقها ٢٥سم، وهو الذي يطل من فوق الخزانة الجدارية في الجدار الجنوبي الشرقي للمقعد، والشباك الثاني للشرق ويقع بصدر دخلة عرضها ٨٥سم، وعمقها ٣٠سم، وهو عبارة عن شباك خشبي من النوع المنزلق، ويشرف على فناء المنزل .

أما الحجرة الثانية [الشكل ٩٢ ـ ٢١] فيتوصل إليها من خلال باب بالضلع الشمالي الشرقي للغرفة الأولى، عرضه ٨٥ سم، وعمقه ٣٥سم، وهي عبارة عن حجرة مستطيلة أيضاً عرضها ٢,٤٥م وطولها ٣,٦٠م، فتح في جدارها الجنوبي الشرقي دخلة الجدار عرضها ١,٠٥م، وعمقها ٢٥سم، وللشرق منها دخلة جداريه أخرى بنفس العرض، ولكن بصدرها فتحة شباك مغشى بمصبعات خشبية، كما يوجد في الجدار الشمالي الغربي لهذه الغرفة فتحة شباك، للشرق منه يوجد مشربية بارزة من الخشب الخرط وهما يطلان على الفناء، هذا وقد كان في الجدار الشمالي الشرقي لهذه الغرفة دخلة جداريه ولكنها حولت اليوم إلى فتحة باب، يفتح على غرفة ثالثة مستطيلة، كانت في الأصل مجرد رحبة [الشكل ٩٢ ـ ١٩] تتقدم غرفة

---

(١) - أسس التصميم والتخطيط الحضري، المرجع السابق، ص ٣٥٥ .

كبيرة [الشكل ٩٢ ـــ ٢٠] واقعة فوق كتلة ودركاه المدخل الرئيسي، ويلاحظ إجمالاً الآن إن هذا الجزء من المنزل قد تعرض إلى الكثير من التغـــير، كمـــا أن كـــل الأسقف الموجودة فوق هذه الغرف مجددة حديثاً بشكل سيئ .

الزخـــارف :

يلاحظ عدم وجود أي نوع من الزخارف ذات أهمية بهذا المقعد، حيث جـــددت بالكامل جميع الأسقف التي كانت تغطي المقعد والمبيت الملحق به، هذه الأســـقف التي تحمل عادة أكبر كمية من زخارف المقعد، وبالتالي لا نرى بهذا المقعـــد مـــن الزخارف ما يثير الانتباه سوى زخرفة غريبة توجد فوق الصنجة المفتاحية للعقـــد العاتق الذي يعلو عتب باب الدخول الرئيسي للمقعد، وهي زخرفة بارزة لشكل شبه دائري، يخرج منه خطان علوي وسفلي، يتفرع من طرف كل منهما ثلاثة خطـــوط إضافية، ولم أجد لهذا الشكل تفسير محدد .

كما يوجد زخارف هندسية بارزة بأشكال أطباق نجمية فوق سقف الدخلة التـــي تتوسط الجدار الجنوبي الغربي للمقعد [لوحة ٩٠] وهي زخارف خالية من الألوان .

منزل مثقال السودوني الظاهري جقمق الساقي
المعروف بمنزل زينب خاتون

أثر رقم : ٧٧

تاريخ : ٨٥٠- ١١٢٥هـ /١٤٤٦-١٧١٣م

الموقع : يقع هذا المنزل عند زاوية تقاطع زقاق العيني[١] مع شـارع الأزهـر[٢] [الشكل ٩٣] .

المنشئ :

يعتبر هذا المنزل مثالاً فريداً في عمائر القاهرة السكنية الباقية، حيـث تجمـع عناصره المعمارية بين مميزات عصريين تاريخيين مميزين " المملوكي والعثماني"، حيث يرجح أن يكون بعض أجزائها قد كانت جزء من دار السـت شـقراء بنـت السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون والتي ماتت كما يذكر المقريـزي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، والذي قال أن دارها كانت بالقرب من المدرسة الغناميـة[٣]، كما يرجح علي مبارك أن تكون أغلب الأراضي وما عليها من دور حول المدرسـة الغنامية جهة حارة الدويداري[٤] هي محل دار الست شقراء[٥] .

---

(١) - حول عطفة العيني أنظر منزل الست وسيلة ص ١٦٤، حاشية ١ .

(٢) - يقول علي باشا مبارك أن هذا الشارع يمتد من جوار جامع محمد بك أبي الذهب إلى شارع الدراسة، وبه العديد من الدروب والحارات والعطف، وصار هذا الشارع يعرف الآن بشـارع محمد عبدو، وقد كان هذا الشارع من الأحياء الراقية في العصرين المملوكي والعثماني، وهو غني بالمنشآت الأثرية مثل مدرسة العيني، ومنزل الست وسيلة، ومنزل عبد الرحمـن بـك الهراوي، ومنزل زينب خاتون موضوع الدراسة . أنظر :
- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقـية لجديدة لمصـر القـاهرة ومدنـها وبلادهـا القديمـة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن لطبعـة الثانيـة فـي القاهرة ، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٢ ، ص٢٥٥-٢٦٦ .

(٣) - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكـر الخطـط والآثـار، مكتبـة الآداب، ٤ج، القـاهرة، ١٩٩٦،ج٣، ص١٢٠ .

(٤) - حارة الدويداري هي جزء من شارع الأزهر، وقد كان بها عدة عطف أهمها عطفة العينـي الغير نافذة، وقد ورد أسم هذه الحارة عند المقريزي بحارة كتامة .
- علي باشا مبارك، المرجع السابق، ج٢، ص٢٦٠-٢٦١ .

(٥) - المرجع نفسه، ج٢، ص٢٦٢ .

كما يرى علماء الآثار الفرنسيين[1] أن هذا المنزل الباقي الآن قد بني في أواخر العصر المملوكي، كما أن صاحب الضوء اللامع يذكر أنه كان لمثقال السودوني دار بهذا الموقع، فيقول : مثقال السودوني الظاهري جقمق[2] الحبشي الطواشي[3] الساقي[4]، كان ذا ضخامة وجلالة بين الأتراك والأمراء والخدم، أخذ دارا بالقرب من الأزهر فجددها وزاد فيها زيادات كثيرة، عينه السلطان قايتباي سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م بمشيخة الخدام بالمدينة المنورة، فاستعفى، وفي سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م أتهم بعمل الكيمياء، فنفي لمكة، حتى عفي عنه، فغادرها إلى بيت المقدس، ولكن قبل وصوله إليها أمر به للكرك فأقام حتى مات بها سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، وأخذ السلطان قايتباي إقطاعه لنفسه[5] .

كما تشير وثيقة وقف الغوري[6] إلى أنه كان للزيني مثقال عمارة كبيرة خلف الحد القبلي لمجموعة الغوري في الغورية .

---

[1] - Revault,J. & Maury,B., Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle , Le Caire , I.F.A.O. , III Partis , 1975-79 . Part II P1 .

[2] لقب نسبه يؤكد نسبة الأمير مثقال إلى الملك الظاهر جقمق سلطان مصر ٨٤٢ ــ ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م .

[3] - جمع الطواشية، وهم المماليك الخصيان، المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه . أنظر :
- محمد أحمد محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص١٠٩.

[4] - من الوظائف التي عرفت بمصر في العصر المملوكي، وكانت مهمة من يتولاها الإشراف على مد الأسمطة، وتقطيع اللحم، وسقي المشروب بعد رفع السماط، وكان رنكه على شكل الكأس .أنظر :
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ١٤ج، ج٥، ص ٤٥٤ .
- حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، ج٢، ص٥٧٧ -٥٨٦ .

[5] - السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ١٠أجزاء في ٥مجلدات، المجلد الثالث، الجزء السادس، ص ٢٤٠ .

[6] ـ وثيقة وقف الغوري، الأوقاف، رقم٨٨٢، وهي مؤرخة بعدة تواريخ آخرها ١٧ ربيع الثاني ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م . ص٣٠-٣٥ .

ويؤكد وجود رنك[١] الساقي في هذا المنزل في الإزار الكتابي أسفل سقف الردهة التي بين المقعد والقاعة، أن هذا المنزل هو المنزل الذي قصده السخاوي في حديثه السابق، والذي ربما كان جزء من العمارة الكبيرة التي كانت للأمير مثقال بهذه المنطقة كما أشارت وثيقة الغوري .

وبناء على ذلك يمكننا القول بأن هذا المنزل قد بني في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، الثامن الهجري[٢]، ثم أخذه الأمير مثقال، فجدده وزاد به زيادات كثيرة كما ذكر السخاوي، وظل يملكه حتى سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٩م، حيث آل بعد ذلك للسلطان قايتباي بعد نفيه لمثقال ومصادر أملاكه .

وهكذا لاحقاً استمر إشغال هذا المنزل في العصر العثماني، وجدد في القرن الثامن عشر ليظهر عليه الطابع التركي العثماني، ولتؤول ملكيته بعد ذلك إلى زينب خاتون[٣] التي أطلق اسمها عليه، والتي كانت في الغالب آخر من تملكه، وهي في الغالب زينب خاتون بنت عند الله البيضاء معتوقة محمد بك المغربي[٤]، والتي ترجع ملكيتها لهذا المنزل إلى قبل عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، وهو تاريخ وقف زينب خاتون لمنزلها كما تشير لذلك وثيقتها المذكورة .

وهكذا يثبت أن هذا المنزل في أغلبه يرجع للعصر المملوكي باستثناء (القاعة العلوية الثانية بالدور الأول، والمقعد والنصف الغربي من المنزل، فإنه بالمقارنة مع

---

(١) - حول معنى كلمة رنك انظر قصر الأمير ماماي ص ٨٩، حاشية رقم١ .

(٢) - أرخ فهرس الآثار الإسلامية هذا المنزل بقبل سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م، كما أرخه أسامه مصطفى الهمشري، ورفعت موسى في النصف الأخير من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي . انظر :

- أسامة مصطفى الهمشري، تأثير البيئة على تصميم الفراغات المعمارية "المسكن القاهري المملوكي"، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة،١٩٨٧،ص ٥٦ .

- محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة). ص ١٢٠

(٣) - كان هذا اللقب يلي مباشرة اسم العلم للمرأة ،وهي كلمة تعني سيدة، وتطلق على نساء الطبقة الاجتماعية العليا .

- سوسن سليمان يحيى، عمائر المرأة في مصر في العصر العثماني، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، (رسالة دكتوراه غير منشوره)، ص٥٢٧ .

(٤) - وثيقة زينب خاتون، أوقاف، رقم ٣٦٧ تاريخها ٢٤ جماد أول ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، سطر٣.

قاعات الدور في القرن " ١٢هـ/ ١٨م "، مثل قاعة منزل، مصطفى جعفر[١]، والهراوي[٢] بجواره، يمكن إرجاعه إلى نفس التاريخ ١١٥٢هـ/١٧١٣م) [٣] .

عمارة المنزل :

تتألف عمارة هذا المنزل من طابقين يعلوان الطابق الأرضي، وفي الواجهة الجنوبية للمنزل يقع المدخل الرئيسي، الذي يفضي عبر مدخل منكسر [الشكل ٩٤ ـ ١] لفناء مكشوف واسع؛ تتوزع حوله الوحدات المعمارية المكونة للمنزل[٤] .

فيحتل الضلع الشرقي للفناء بابين مربعين يوصل إحداهما إلى غرفة كبيرة [الشكل ٩٤ ـ ٥] تطل على الفناء بفتحة شباك واسعة، ويفضي الباب الثاني عبر غرفة صغيرة [الشكل ٩٤ ـ ٦] إلى مطبخ المنزل [الشكل ٩٤ ـ ٧]، ويعلو هذا الضلع في الطابق الأول القاعة الرئيسية للمنزل [الشكل ٩٥ ـ ١٥] التي تطل دور قاعتها على الفناء بمشربية كبيرة من خشب الخرط، كما يحتل الضلع الشمالي من الفناء بابين يوصل كل منهما إلى حاصل مقبي [الشكل ٩٤ ـ ١٠]، ويعلو هذين الحاصلين في الدور الأول قاعة الحرملك [الشكل ٩٥ ـ ١٦] التي يطل كل من إيوانيها على الفناء بمشربية من الخشب الخرط، تطلان بشكل مباشر على داخل المقعد في الضلع المقابل، وتتصل هذه القاعة مع الطابق الأرضي عبر دهليز [الشكل ٩٥ ـ ١٨] يوصل لبئر سلم صاعد من مطبخ المنزل وهو سلم للخدمة .

ولا يوجد في الضلع الغرب للفناء سوى باب واحد يؤدي إلى بئر سلم صاعد [الشكل ٩٤ ـ ٨] يوصل للطوابق العليا للمنزل، أما الضلع الجنوبي للفناء فيوجد فيه إضافة لفتحة دهليز المدخل الرئيسي فتحة شباك مغشى بمصبعات خشبية يطل

---

(١) ـ أثر رقم ٤٧١، ١١٢٤هـ/١٧١٣م، ويقع بأول حارة الدرب الأصفر، قرب المنزل السحيمي .

(٢) ـ اثر رقم ٤٤٦، ١١٤٤هـ/١٧٣١م، انظر الدراسة الخاصة بهذا الأثر ص ١٨٨ ـ ١٩٤ .

(٣) ـ محمد رفعت موسى، المرجع السابق ص١٢٠ .

(٤) ـ تصف الوثيقة المنزل فتذكر بأنه (يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر، بها باب كبير مركب عليه فردة باب بوابة كبير من الخشب النقي، يدخل منه إلى دركاه مسقفة نقياً، يجاوره باب ... يدخل منه إلى دهليز مسقف نقياً، يتوصل منه إلى حوش كبير كشف سماوي مبني جهاته الأربع بحجر الفص النحيت) .

ـ وثيقة زينب خاتون، المصدر السابق، السطر ٦-٧ .

على دركاه دهليز الدخول، ويوجد بهذا الضلع أيضا سلم صاعد [الشكل ٩٥ ــ ٨] يؤدي لمقعد المنزل [الشكل ٩٥ ــ ١٣]، ولا يوجد في الطابق الثاني للمنزل سوى قاعة صغيرة ملحق بها مبيت ومطبخ ودورة مياه .

المقعد :

كما قلنا فأن هذا المقعد يقع كالعادة في الدور الأول، بالجهة الجنوبية من الفناء الكبير [الشكل ٩٥ ــ ١٣]، فوق دركاه ودهليز المدخل الرئيسي المنكسر، وتشرف واجهة المقعد في الطابق الأول على الفناء الكبير ببائكة من عقدين مدببين من الحجر الفص النحيت [لوحة ٩١]، محمولين في الوسط على عمود رخامي مستدير، ذو قاعدة وتاج ناقوسي الشكل، وتعلوه طبلية خشبية، يمتد منها رباطين خشبيين لمنع الرفس الطارد للعقدين، اللذين ترتكز رجلاهما في الوسط على قاعدة حجرية مستطيلة الشكل محمولة بدورها على العمود الرخامي السابق الوصف .

ويطل المقعد من الأسفل على الفناء بشقة درابزين من خشب الخرط [الشكل ٩٦]، وهو (عبارة عن تسع مساحات مستطيلة مخروطة بالخرط الصهريجي، وهؤلاء التسع يحصران بينهما ثمان مساحات مربعة من الخرط المأموني)[١] .

ومن الأرضية أسفل الشباك الذي يطل على دركاه الدخول تمتد للغرب درجات السلم الصاعد للمقعد [لوحة ٩٢]، المكون من ثمانية درجات تنتهي ببسطة [الشكل ٩٧ ــ ٨] طولها ١,٩٧م، وعرضها ١,٥٢م، فتح أسفلها باب يعلوه عقد موتور، ويغلق عليه فردة باب خشبي، يفضي إلى دهليز كان ينتهي بقاعدة مرحاض، ولكنها غير موجودة الآن، حيث حول المكان إلى مخزن للأدوات، ويحدد السلم والبسطة من الخارج درابزين خشبي مجدد .

ويفتح على هذه البسطة كتلة الدخول للمقعد، التي هي عبارة عن جحر غائر [لوحة ٩٣] عمقه ٣٥سم، يتوجه عقد مدائني ثلاثي، مكون من صنج حجرية ملونه، وملئت ريشتاه بثلاث صفوف من المقرنصات ذات الدلايات، بينما يشغل طاقية هذا العقد زخارف إشعاعية تنطلق من دائرة في وسطها، كما يتوسط هذه الحنية من الأسفل فتحة باب مربع ارتفاعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٠٠م، يغلق عليه فردتي باب

---

[١] - محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص ١٢٧ .

من الخشب، ويعلوه عتب حجري مستقيم، يعلوه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة ملونة، ويحصر العتب والعقد بينهما نفيس .

ويعلو ذلك شطف حجري متوج من الأعلى بثلاثة صفوف من المقرنصات، ويتوسطه شباك صغير مستطيل، مغشى بمصبعات من خشب الخرط، ويكتنف هذا الشباك عمودان مدمجان، ويوجد فوق هذا الشطف ثلاث مناطق مستطيلة، مؤطرة مع الشباك الذي أسفلها، وكذلك العقد العاتق والعتب، جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ثم يمتد ليؤطر حجر المدخل، وعقدي واجهة المقعد ككل، وفتحة مدخل الدهليز والشباك أسفل المقعد، وينعقد هذا الجفت اللاعب بشكل ميمه دائرية كبيرة، يحيط بكل منها أربعة ميمات دائرية صغيرة فوق قمة كل من عقد كتلة المدخل، وعقدي واجهة المقعد، وكذلك فتحة مدخل الدهليز والشباك أسفل المقعد .

يؤدي باب الدخول أسفل حنية المدخل إلى دهليز عرضه ١,٣٥م، به سلم [الشكل ٩٧ ــ ٨] من ستة درجات توصل إلى بسطة، فتح بصدرها فتحة شباك مستطيلة عميقة ارتفاعها ١,٢١م، وعرضها ٧٥سم، وعمقها ٤٣سم، وترتفع عن مستوى أرض البسطة بمقدار ١,٠٧م، وهو مغشى بحجاب من خشب الخرط، ويغلق عليه درفتان من الخشب، ويطل هذا الشباك على شارع عطفة الأزهر، كما يفتح على هذه البسطة بابين، الأول على يمين الصاعد، ويفضي إلى ردهة [الشكل ٩٧ ــ ١٩] تؤدي إلى ممر [الشكل ٩٧ ــ ١٨] يوصل في نهايته إلى دورة مياه [الشكل ٩٧ ــ ٩]، وبئر سلم صاعد [الشكل ٩٧ ــ ٨] من الفناء في الدور الأرضي إلى الأدوار العليا، والباب الثاني على يسار الصاعد، ارتفاعها١,٩٥م، وعرضها من الخارج ٩٢سم، ومن الداخل ١,٠٤م، وتفضي مباشرة إلى داخل المقعد .

والمقعد [الشكل ٩٧ ــ ١٣] ذو مسقط مستطيل[1] طوله ٦,١٠م، وعرضه ٤,١٥م، فرشت أرضيته بالبلاط الكدان المجدد، وغطي سقفه المجدد حديثا ببراطيم

---

[1] – وصفت الوثيقة المقعد وسلم الصعود إليه كالتالي : (... ويسرة الداخل من الحوش المذكور سلم مبني بالحجر النحيت بظاهر الدركاه المذكورة باب يدخل منه سلم يصعد من عليه إلى بسطة بها باب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يتوصل منه إلى مقعد علو الدركاه والدهليز المذكورين بصدره درابزين وشباكين مطل على الحوش المذكور به عامود من الرخام مركب عليه قنطرتين معقودتين بالحجر النحيت الأحمر بصدر المقعد المرقوم مرتبه بها باب يتوصل منه إلى خزانة صغيرة بها باب يأتي ذكره ، فيه ويمنة الداخل من المقعد =

خشبية تحصر بينها مربوعات وتماسيح خالية تماماً من الزخارف، ويشرف الضلع الشمالي لهذا المقعد على الفناء ببائكة مكونة من عقدين مدببين، يرتكزان في الوسط على عمود مستدير من الرخام، بقاعدة وتاج ناقوسي الشكل يعلوه طبلية خشبية، يستند عليها قاعدة مستطيلة تحمل رجلي العقدين، بينما يغشي أسفل البائكة درابزين من خشب الخرط، يقوم على درجة عرضها ٣٥سم، وترتفع عن أرض المقعد بمقدار ٢٠ سم .

وفتح بالجدار الشرقي للمقعد كتبيتين [الشكل ٩٧ ــ ١٣، E]، ارتفاع كل منهما عن أرض المقعد ٤٦سم، وارتفاع كل منهما ١,٧٠م، وعرضها ٩٠سم، وعمقها ٤٤سم، كما يغلق على كل منهما درفتين من الخشب ذو الحشوات المجمعة، ويعلو كل واحدة خورنقتين، ويعلوهما معاً إزار خشبي مجدد [لوحة ٩٤]، بينما لا يشغل الجدار الغربي سوى فتحة باب الدخول للمقعد .

كما فتح بصدر هذا المقعد جهة الجنوب سدلة واسعة [الشكل ٩٧ ــ ١٣، A] وعميقة، ارتفاعها ٤,٢٧م، وعرضها ٣,٨٠م، وعمقها ١,١٩م، غطيت بسقف خشبي حديث مسطح، وفرشت أرضيتها التي ترتفع عن أرض المقعد بمقدار ٢٣سم بالبلاط الكدان المجدد، وتشرف هذه السدلة على المقعد بزوج من الكرادي يحصران بينهما معبرة، ينتهي كل منهما بزيل هابط مقرنص وتاريخ وخورنق، كما فتح بصدر هذه السدلة من الأعلى على ارتفاع ٢,٧٦م ثلاثة شبابيك مستطيلة، غشي كل منهما بمصبعات خشبية يغلق عليها درفة من الخشب المجدد .

وفي الجدار الغربي لهذه السدلة يوجد دخلة جداريه عميقة ترتفع حتى أسفل السقف، وعرضها ٨٧م، وعمقها ٦٦سم، بينما فتح بجدارها الشرقي فتحة باب ارتفاعها ١,٦٧م، وعرضها ٧٠سم، تفضي إلى غرفه مستطيلة [الشكل ٩٧ ــ ١٤] طولها ٣,٦٥ م، وعرضها ٢,٤٤م، فرشت أرضيتها بالبلاط الكدان المجدد، وفتح بالضلع الغربي منها فتحة باب تفضي للمقعد، وخلق بجوارها دخلة ارتفاعها ١,٩٠م، وعرضها ٨٦سم، وعمقها ١,٥٥م [لوحة ٩٥]، فرشت أرضيتها بمقدار

المذكور باب يدخل منه إلى خزانة وكرسي راحه و مزيرة وبالمقعد المرقوم أيضاً مرتبة علو الواجهة .

- وثيقة زينب خاتون، المصدر السابق، سطر ٧-٨-٩ .

٦٠سم بالبلاط، والباقي فرش بالخشب، وغطيت بسقف خشبي زخرف بأشكال السدايب، وغشيت هذه الدخلة بمشربية من خشب الخرط الجميل [الشكل ٩٧ ــ ١٤، H]، لتشرف على المدخل الرئيسي للمنزل، وفتح أعلى هذه الدخلة شباك مغشى بالجص المعشق بالزجاج الملون .

كما يوجد بالجدار الشرقي فتحة باب ارتفاعها ٢,١٤م، وعرضها ٧٤م، تفضي إلى القاعة الكبرى[1] بالدور الأول [الشكل ٩٥ ــ ١٥]، ويغشي أسفل الجدارين الشمالي والجنوبي لهذه الغرفة على ارتفاع ١,٣٧م، إزار من الرخام الخردة الملون، كما يوجد بكل جدار منهما كتبيتين [الشكل ٩٧ ــ ١٤، E] ارتفاع كل منها ٢,٣٣م، وعرضها ١,٠٦م، وعمقها ٢٠سم، كما ترتفع كل منها عن أرض الغرفة بمقدار ٢٣سم، يغلق على كل منهما درفتين من الخشب يعلوهما خورنقات، وفتح بالجدار الجنوبي من الأعلى أسفل السقف، شباكين صغيرين، مغشيين بالجص المعشق بالزجاج الملون .

وغطيت الغرفة بسقف من البراطيم الخشبية التي تحصر بينها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان [لوحة ٩٦]، عليها زخارف هندسية عبارة عن أشكال معينات تتوسطها دوائر صغيرة، ويؤزر السقف من الأسفل إزار خشبي عليه شريط كتابي مكون من بحور كتابية تبدأ من الجهة الغربية للضلع الجنوبي، كما يوجد على هذا الإزار صور كؤوس ترمز لرنك الساقي الذي كان يحمله مثقال السوداني الذي يعتبر كما قلنا أول من جدد المنزل ووزاد فيه زيادات كثيرة .

ولقد تعددت الآراء حول الوظيفة الحقيقية لهذه الغرفة فبينما يسميها جاك ريفو غرفة[2]، فإن الدكتورة سوسن سليمان قالت : (هذه الغرفة كانت مخصصة لصاحب الدار فقط، فهو وحده الذي يمكنه الدخول إليها، وذلك للراحة بعض الوقت، أو

---

(١) – حول هذه القاعة أنظر :
– سوسن سليمان، المرجع السابق ص ٣٩٤ .
– محمد رفعت موسى، المرجع السابق ص ١٣٢ .
Revault, J. & Maury, B. , Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, Le Caire , I.F.A.O. - III Partis , 1975-79 .Part II P7

(٢) – Ibid, Part II, P7 .

للمرور منها إلى قاعات الحريم)[1]، بينما يطلق عليها الدكتور رفعت موسى (ردهة بين المقعد والقاعة)[2]، وهذا هو الأقرب للصواب .

الزخـــارف :

لقد تعرض هذا المنزل للكثير من الترميمات، وخاصة مقعده الذي رمم بشـــكل كامل أكثر من مرة، التي تم آخرها منذ بضع سنوات، ولم يسلم أي جزء بـــالمقعد من الترميم، وكل هذه الترميمات أضاعت أكثر زخارف هذا المقعد، حتى لم يبقـــى منها شيء يذكر، فلم نعد نرى أي زخارف هندسية أو النباتية أو كتابية على ســقف المقعد، ولا على سقف السدلة التي تتوسط جداره الجنوبي، بينما حافظ سقف الردهة التي بين المقعد والقاعة على زخارفه، التي هي عبارة عن زخارف هندسية لأشكال سداسية حمراء تتوسطها دوائر صفراء بداخل كل منها دائـــرة صغـــيرة ســوداء، وزخارف أخرى لأشكال هندسية متداخلة ومحورة [لوحة ٩٦] .

كما يؤزر السقف من الأسفل إزار خشبي عليه شريط كتابي مكون مــــن عـــدة بحور تبدأ من الجهة الغربية للضلع الجنوبي، وقد صارت هـــذه البحـــور صعبـــة القراءة، بسبب تراكم حروفها الشديد، ولكن يظهر من بعض كلماتها أنها تحتـــوي على أبيات شعرية في المدح الديني، كما يوجد على هذا الإزار صور كؤوس ترمز لرنك الساقي الذي كان يحمله مثقال السوداني الذي لم نعد نجهل صلتــــه الوثيقـــة بتاريخ عمارة هذا المنزل .

---

(١) – سوسن سليمان، المرجع السابق ص ٣٩٤ الهامش رقم١ .

(٢) – محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص١٣١-١٣٢ .

منزل الحاج أحمد بن يوسف الصيرفي المعروف بمنزل الهراوي

أثر رقم : ٤٤٦

تاريخ : ١١٤٤هـ /١٧٣١ م

الموقع : يقع هذا المنزل في نهاية زقاق العيني، المتفرع من شارع الأزهر[١] بحي الأزهر بالقاهرة [الشكل ٩٨] .

المنشئ :

يشير النص التأسيسي الموجود على الإزار أسفل سقف المقعد أن منشئ هذا المنزل هو الحاج أحمد بن يوسف الصيرفي[٢]، رغم أن المنزل ينسب اليوم إلى عبد الرحمن بك الهراوي بن الشيخ عمران بن سيد أحمد الهراوي، وقد كان عبد الرحمن يعمل حكيما بمدرسة الطب بالقصر العيني[٣] .

عمارة المنزل :

يتألف هذا المنزل بشكل عام من ثلاث وحدات معمارية، يتوسطها فناء مكشوف [الشكل ٩٩]، ويتوصل إليه من مدخلين الأول رئيسي [الشكل ١٠٠ ــ ١] يقع في الواجهة الجنوبية للمنزل، والثاني ثانوي [الشكل ١٠٠ ــ ١١] يقع في الواجهة الشمالية، ويفتح على زقاق العيني، ويتألف المنزل[٤] من ثلاثة طوابق، الأرضي

---

[١] - حول هذا الشارع أنظر منزل زينب خاتون ص ١٧٩، حاشية رقم٢ .

[٢] - لم اعثر على أي ترجمة له في كتب التراجم والأخبار .

[٣] - وثيقة عبد الرحمن بك الهراوي، أوقاف، رقم ٢٢١٣، تاريخها ١٢جمادى الأولى سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، ص٢، سطر ٦-٨ .

وهي وثيقة وقف لعبد الرحمن بك أوقف بها جملة أوقاف كثيرة بالقاهرة والقليوبية وغيرها، ومن هذه الأوقاف هذا المنزل موضوع الدراسة، ولكن للأسف لم تقدم لنا الوثيقة أي وصف معماري لهذا المنزل كما اعتدنا في كثير من الوثائق المشابهه، بل تكتفي بذكر موقع المنزل ص٨ سطر ١٤-١٨، وحدوده الأربعة ص٨ سطر١٨-٢٢، ص٩ سطر ١-١٢، كما تذكر الوثيقة وقف عبد الرحمن بك للمنزل على نفسه طوال حياته ص١٠ سطر ١١-١٢، وقد قسم المنزل إلى حصص عديدة أوقفها بعد وفاته على ابنتيه الست وسيلة والست زينب ص١١سطر ١١-١٢، وعلى فاطمة بنت أبنته الست زينب ص١٠ سطر١٩، وعلى زوجته الست فاطمة بنت الحاج سليمان ص١١ سطر ٢٠-٢١ .

[٤] - حول عمارة هذا المنزل أنظر :

Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II – Epoque Ottomane, XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P 188-203 .

ويضم أهم أجزاء المنزل، مثل المقعد في الضلع الجنوبي [الشكل ١٠٠ ــ ١٢]، والمندرة في الضلع الشرقي [الشكل ١٠٠ ــ ١٦]، وتقع الطاحونة [الشكل ١٠٠ ــ ٣] والإسطبل [الشكل ١٠٠ ــ ٤] في الجهة الجنوبية الغربية، أما المطابخ والمنافع الأخرى فتوجد في المنطقة الخلفية من الناحية الجنوبية الشرقية، بينما يضم الطابق الأول [الشكل ١٠١] قاعة الحرملك [الشكل ١٠١ ــ ٣٥] والغرف العديدة والمنافع .

كما يتوصل عبر باب سر بصدر الإيوان الشرقي لقاعة الحريم في الطابق الأول، إلى دهليز به عدة درجات صاعدة [الشكل ١٠١ ــ ٤٤] توصل إلى ممر يفتح عليه باب مربع يؤدي إلى مساحة مربعة [الشكل ٤ ــ ٤٦] محاطة بأربعة جدران، ولكنها ذات سقف كشف سماوي، ثم يؤدي باقي الممر [الشكل ١٠١ ــ ٤٥] إلى مساحة أخرى كشف السماوي [الشكل ١٠١ ــ ٤٨] ولكنها بدون جدران(١) .

المقعد : [الشكل ١٠٢]

ويشغل هذا المقعد كل الطابق الأرضي للجهة الجنوبية من الفناء [الشكل ١٠٠ ــ ١٢]، حيث يفتح عليه بواجهة من ثلاث فتحات مستطيلة الأولى [الشكل ١٠٢ ــ A] من الشرق [لوحة ٩٧] وترتفع حتى أسفل سقف الطابق الأول، ويبلغ وعرضها ٤,٠٥م، وترتفع عن أرضية الفناء بمقدار ١,٢٠م، وقد غشيت بحجاب من خشب الخرط بكامل اتساعها .

والفتحة الثانية [الشكل ١٠٢ ــ B] بها باب الدخول للمقعد [لوحة ٩٨] ويبلغ ارتفاعه ٢٣٨م، وعرضه ١,٠٠م، ويرتفع عن أرض الفناء بمقدار ٥٢سم، ويغلق عليه فردة باب خشبي مزخرف بالحشوات المجمعة، ويعلوه عتب مستقيم يعلوه عقد عاتق يحصر بينه وبين العتب نفيس، ويغشي هذا التكوين زخارف هندسية

- محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ١٥٩ ــ ١٧٨ .

(١) ـ أنظر الباب الثالث، الفصل الأول، أنواع المقاعد، المقعد القمري ص ٢٩٣ ــ ٢٩٨، والمقعد السماوي ص ٢٩٨ ــ ٣٠٠ .

ونباتية بارزة مجددة حديثا [1]، ويعلو ذلك شباك مستطيل ارتفاعه ١,٠٠م، وعرضه ٧٠سم، مغشى بمصبعات من الخشب .

وأما الفتحة الثالثة [الشكل ١٠٢ ــ C] للغرب فترتفع أيضا حتى أسفل سقف الطابق الأول، وعرضها١,٦٠م، وهي مثل الفتحة الأولى مغشاة بحجاب من الخشب الخرط، و ترتفع عن أرضية الفناء بنفس ارتفاعها، ويبرز من أعلى واجهة المقعد حرمدانان يستند عليهما الطابق الأول ليبرز عن سمت واجهة المقعد الأرضي .

ويؤدي باب الدخول مباشرة إلى داخل المقعد [الشكل ١٠٠ ــ ١٢] الذي هو عبارة عن مساحة مستطيلة، طوله ٩,٢٠م، وعرضه ٥,٦٠م، أما أرضيته فترتفع عن الفناء ٨٠سم، كما فرشت بالبلاط الجيري الأبيض الكبير، ويتكون جداره الشمالي من ثلاث دخلات [الشكل ١٠٢ ــ A ، B، C] رأسية مستطيلة ترتفع كل منها حتى أسفل الإزار الكتابي للسقف، بعمق ٨٢سم لكل من الدخلتين على الأطراف جلسة ترتفع عن أرضية المقعد ٦٠سم، وتفتح كلها على الفناء لتشكل واجهة المقعد التي سبق وصفها أعلاه .

أما الجدار الجنوبي فبه دخلتان مستطيلتان [الشكل ١٠٢ ــ D] ترتفعان حتى الإزار الكتابي أسفل السقف، ويبلغ عمق الأولى من جهة الغرب ٤٢سم، بينما يبلغ عرضها ٢,٩٠م، والدخلة الثانية تماثل الأولى في مقاساتها، ولكن يبلغ عرضها ٣,٦٠م، ولكل منهما جلسة ترتفع عن أرضية المقعد بمقدار ٢٤سم،وغشي النصف السفلي لكل منهما بدولابين حائطيين، ارتفاع كل منهما ٢,٠٤م، يغلق على كل منهما أربع درفات من الحشوات الخشبية المجمعة، التي يحيط بها على الأطراف ومن الأعلى خورنقات .

والجداران الغربي والشرقي في المقعد متماثلان [الشكل ١٠٢ ــ E] من حيث أنه بكل منهما دخلة مستطيلة أيضا ترتفع حتى إزار السقف، حيث يبلغ عرض الدخلة في الجدار الغربي ٣,٣٠م [لوحة ٩٩]، بينما عرض الدخلة التي في الجدار الشرقي ٣,٠٢م، وعمق كل منهما ٤٠ سم، وترتفعان عن أرض المقعد بمقدار ٢٤سم، كما يغشي كل منهما دولابين حائطيين يرتفع كل منهما ٢,٠٤م، يغلق على

---

[1] – قام المجلس الأعلى للآثار والبعثة الفرنسية بترميم هذا المنزل ترميما كبيرا، حيث بدأت أعمال الترميم في يناير عام ١٩٨٦، وافتتح للزيارة في سبتمبر من عام ١٩٩٣ .

كل منهما أيضاً أربع درفات من الحشوات الخشبية المجمعة، التي يحيط بها على الجانبين ومن الأعلى خورنقات[١] .

ولكن يختلف هذان الجداران عن بعضهما بأنه فتح في الطرف الشمالي للجدار الشرقي باب ارتفاعه ٢,٢٥م، وعرضه ١,٠٨م، ويرتفع عن أرض المقعد بمقدار ٢٠سم، يوصل مباشرة إلى حجرة مستطيلة [الشكل ١٠٢ ــ ١٣] ملحقة بالمقعد طولها ٢,٧٨م، وعرضها ٢,٠٧م، فتح بجدارها الجنوبي فتحة شباك مستطيلة [الشكل ١٠٢ ــ ١٣، F] ارتفاعها ٢,٠٠م، وعرضها ١,٠٥م، كما فتح في أعلى كل من الجدارين الشمالي والشرقي فتحة شباك مغشاة بمصبعات خشبية، تطل على الفناء والممر بين المقعد والمندرة، وتساعد على التهوية والإضاءة، كما غطيت هذه الحجرة بسقف خشبي [لوحة ١٠٠] عبارة عن براطيم تمتد أيضاً لتغطي أيضاً سقف الممر بين المقعد والمندرة، وهي مجلدة بالألوان، وعليها زخارف نباتية وهندسية[٢] .

كما يغطي المقعد سقف عبارة عن براطيم خشبية، تحصر بينها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، عليها زخارف نباتية بأشكال وريدات وزهور وشجيرات محورة[٣]، ويؤزر المقعد أسفل السقف إزار خشبي عريض، قسم إلى ثمانية وعشرون بحراً، يفصل بينها حليات زخرفيه، عليها كتابات بخط الثلث، عبارة عن أبيات شعرية، والنص التأسيس للمنزل[٤] .

الزخارف :

يلاحظ أن أغلب زخارف هذا المقعد قد طالها الترميم أو التجديد، حيث يظهر ذلك على العتب والعقد العاتق الذين يعلوان مدخل المقعد، كما يلاحظ على الدرف الخشبية للخزانات الجدارية داخل المقعد، أما أهم هذه الزخارف بهذا المقعد فهي موجودة على الأسقف أي سقف المقعد وسقف المبيت الملحق به .

---

[١] – يلاحظ أن أغلب خشب هذه الدواليب الجدارية بهذا المقعد مجددة باستثناء الدرفتين الشماليتين في الجدار الغربي .

[٢] – حول هذه الزخارف أنظر الزخارف الهندسية والنباتية، تحت عنوان الزخارف .

[٣] – حول هذه الزخارف أنظر الزخارف الهندسية والنباتية ، تحت عنوان الزخارف .

[٤] – حول هذه الكتابات أنظر الزخارف الكتابية، تحت عنوان الزخارف .

الزخارف الهندسية والنباتية :

فقد غطي المقعد بسقف خشبي عليه زخارف هندسية متنوعة، وزخارف نباتية لأشكال سنابل ووريدات وزهور وشجيرات، جاءت على أرضية من اللون الأزرق الغامق الذي رأيناه مراراً على الأسقف المملوكية، حتى يمكننا القول أن زخارف هذا السقف تجمع بين طرازي الزخارف المملوكية في ألوانه والعثمانية في أشكال زخارفه .

وكذلك جاء السقف الذي يغطي المبيت الملحق بالمقعد يحمل زخارف هندسية ونباتية، ولكنها هنا تبدو أكثر إغراقاً وكثافة، حيث تغطي الزخارف الهندسية والنباتية كل مساحة السقف، وهي زخارف أطباق نجمية غير كاملة، وأشكال معينات محورة، وخطوط ممتدة، وصور وريدات متعددة، وقد رسمت زخارف هذا السقف بألوان صفراء وسوداء وبيضاء على أرضية حمراء غامقة، اعتدنا رؤيتها على الأسقف العثمانية [لوحة ١٠٠] .

الزخارف الكتابية :

وهي توجد على الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف المقعد، الذي قسم إلي ثمانية وعشرون بحراً، عليها كتابات بخط الثلث، عبارة عن أبيات شعرية بمدح الرسول ﷺ، وكتب بآخر بحر إسم المنشئ وتاريخ الإنشاء، وتبدأ هذه البحور من الطرف الغربي للجدار الجنوبي، ونصها كالتالي [الشكل ١٠٣] :

الكتابات بالضلع الجنوبي : وهي تسعة بحور

البحر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم أنه من سليمان أنه

البحر الثاني : كيف ترقى رقيك الأنبياءُ

البحر الثالث : يا سما ما طاولتها سماء

البحر الرابع : لم يساووك في عُلال وقد[١]

البحر الخامس : حال سنا منك دونهم وسناءُ[٢]

---

[١] – كان الدكتور رفعت موسى في رسالته للدكتوراه عن المنازل العثمانية قد قرأ هذا البحر بالشكل التالي : لمن يشا ودك في حلال وقد . أنظر:
– رفعت موسى، المرجع السابق، ص١٧١ .

[٢] – قام الدكتور رفعت موسى بإهمال قراءة الهمزة المتطرفة في كثير من كلمات هذه البحور الكتابية، ولعله لم يلاحظ وجودها في أعلى هذه الكلمات بشكل همزة صغيرة بسبب ضيق =

البحر السادس : إنما مثلو صفاتك للناسِ

البحر السابع : كما مثل النجوم المساءُ

البحر الثامن : أنت مصباح كل فضل فما

البحر التاسع : تصدر عن ضوايك[1] الأضواءُ

الكتابات بالضلع الشرقي : وهي خمسة بحور[2]

البحر العاشر : لك ذات العلوم عالم الغيب ومنها لآدم الأسماءُ[3]

البحر الحادي عشر : لمن ترك في ضماير الكون تختار لك الأمهاتُ والآباءُ

البحر الثاني عشر : ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها الأنبياءُ

البحر الثالث عشر : تتبارى بك العصور وتسمو بك عليا[ء]

البحر الرابع عشر : وبدا للوجود سلام من كريم آباؤه كرماءُ[4]

الكتابات بالضلع الشمالي : وهي تسعة بحور

البحر الخامس عشر: نسب تحتسب العلا بجلاه[5]

البحر السادس عشر : قل بها نجومها الجوزاء[6]

البحر السابع عشر : جندا عقد سؤدد وفخار

البحر الثامن عشر : أنت فيه اليتيمة العصماء

البحر التاسع عشر: ومختار[7] الشمس منك مضى

البحر العشرون : أسفرت عنه ليلة غراء

البحر الحادي والعشرون : ليلة المولد الذي كان للدين

= المساحة، ومن هذه الكلمات كمثال : سناء ـ المساء ـ الأضواء ـ الجوزاء ـ العصماء ... وكان قد أهمل الهمزة فيها فقرأها سنا ـ مسا ـ الأضوا ... .

– رفعت موسى، المرجع نفسه، ص ١٧١ - ١٧٢ .

(١) – المرجع السابق، ص١٧١، وكان قد قرأها صوابك .

(٢) – المرجع نفسه، ص١٧١ وقد أورد هذه البحور تحت عنوان الكتابات في الضلع الغربي، وهذا خطأ، والصحيح كما وردت أعلاه .

(٣) – المرجع نفسه، ص١٧١، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي: لك كل العلوم عالم الغيب ومنها لآدم الأما .

(٤) – المرجع نفسه، ص١٧٢، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي : .. من كريم أبا ومكرما .

(٥) – المرجع نفسه، ص١٧٢، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي : بسبب العلا بجلا .

(٦) – المرجع نفسه ، ص١٧٢، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي : قل بقا نجومها الجوزا .

(٧) – ربما تكون هذه أقرب قراءة لهذه الكلمة حيث أنها غير واضحة .

البحر الثاني والعشرون : سرور بيومه وازدها[ء]

البحر الثالث والعشرون : وتوالت بشرى الهواتف أن قد

الكتابات بالضلع الغربي : وهي خمسة بحور[1] [لوحة ١٠١]

البحر الرابع والعشرون : ولد المصطفى وحق الهنا وتداعى إيوان كسرى ولولا[2]

البحر الخامس والعشرون : آية منك ما تداعى البناء وعيون للفرس غارت فهل[3]

البحر السادس والعشرون : كان لنيرانهم بها إطفا[ء] وغدا كل بيت نار وفيه[4]

البحر السابع والعشرون : كربة من خمودها وتلا مولد كان في منة طالع .

البحر الثامن والعشرون : أنشأ هذا المكان الحاج أحمد يوسف الصيرفي سنة ١١٤٤هـ[5] .

---

(١) - رفعت موسى، المرجع السابق، ص ١٧٢، وقد أورد هذه البحور تحت عنوان الكتابات في الضلع الشرقي من المقعد الصيفي وهذا خطأ والصحيح كما وردت أعلاه .

(٢) - المرجع نفسه، ص١٧٢، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي : ولد المصطفى حوق الهنا وتزانون على كسرى ولولا .

(٣) - المرجع نفسه، ص١٧٢، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي : وأنه منك ما تداعى البنا وعيون للفرس غارت فهل .

(٤) - المرجع نفسه، ص١٧٢، وكان قد قرأ هذا البحر كالتالي : كالنيران أنهم بها اطفا وغدا كل بيت نار وفيه .

(٥) - ١١٤٤ هـ /١٧٣١ م .

منزل الأمير علي كتخدا الربعماية

أثر رقم : ٥٤٠

التاريخ : ١١٩٠هـ/١٧٧٦م

الموقع : يقع هذا المنزل بمنطقة قنطرة سنقر، قريباً من حي عابدين ودرب الحجر، وكان مدخله الرئيسي يفتح على درب الأسطا [الشكل ١٠٤] .

المنشئ :

هو الأمير على آغا كتخدا الجاويشية، وقد كان أحد مماليك الدمياطي، ثم نسب إلى محمد بك وأخيه إبراهيم بك الكبير الذي وولاه لرتبة آغا مستحفظان في سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، ثم رقاه إلى رتبة كتخدا الجاويشية في سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، وقد كان موصوفاً بالبخل رغم كثرة ماله وثروته[١] .

عمارة المنزل :

يتكون هذا المنزل[٢] من مساحة شبه مستطيلة قسمت إلى فنائين منفصلين الأول [الشكل ١٠٥ ــ ٤] جنوبي شرقي، وهو صغير يفتح عليه المقعد، والثاني [الشكل ١٠٥ ــ ٨] شمالي غربي، وهو كبير .

ولهذا المنزل واجهة واحدة جنوبية غربية، تطل على درب الأسطا، فتح بالطرف الجنوبي منها المدخل الرئيسي للمنزل [الشكل ١٠٥ ــ ١]، والذي لا يظهر منه اليوم بسبب ارتفاع مستوى أرضية الشارع سوى عقده النصف دائري، مما دعا إلى فتح مدخل ثانوي حديث في جزء ظاهر من الواجهة الشمالية الشرقية للمنزل، وقد كان هذا المنزل يتألف من ثلاثة طوابق فوق الطابق الأرضي، حيث كان دهليز المدخل الرئيسي يفضي إلى الفناء الجنوبي الشرقي الصغير [الشكل ١٠٥ ــ ٤] الذي يوجد بالطابق الأرضي بالضلع الجنوبي الغربي منه حاصل مربع [الشكل

---

(١) - علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية في القاهرة، ١٩٦٩)، ١٢ج، ج٣، ص ٣٢٧ .

(٢) - Lezian. A., Trois Palais D epoque Ottoman au Caire. Le Caire, I.F.A.O., 1972, P17-34 .

- Revault, J., Maury, B., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI-XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P.247-259.

١٠٥ ــ ٥] يعلوه في الطابق الأول المقعد [الشكل ١٠٦ ــ ١٦] الذي يرتفع بارتفاع الطابق الأول والثاني، ويعلوه في الطابق الثالث قاعة صغيرة [الشكل ١٠٧ ــ ٢٦] مكونة من إيوانين ودور قاعة، وفي الضلع الجنوبي الشرقي لهذا الفناء كانت تقوم كتلة المدخل الذي يفضي لبئر سلم صاعد [الشكل ١٠٥ ــ ٦] يوصل لكل وحدات هذه الطوابق الثلاثة .

أما الفناء الثاني الشمالي الغربي [الشكل ١٠٥ ــ ٨] فيدخل إليه من الفناء الأول عبر فتحة باب تقع بصدر التختبوش [الشكل ١٠٥ ــ ٧] الذي يحتل كامل الضلع الجنوبي الشرقي منه، كما تشغل القاعة الأرضية أو المندرة [الشكل ١٠٥ ــ ٩] أغلب الضلع الجنوبي الغربي لهذا الفناء، وهي تتكون من ثلاثة إيوانات ودور قاعة تطل على الفناء بباب وشباكين من خشب الخرط .

كما كان يعلو هذه المندرة في الدور الثاني القاعة العلوية [الشكل ١٠٧ ــ ٢١] للمنزل التي تتألف من دور قاعة وإيوانين، وملحق بها ثلاثة غرف أو مبيتات [الشكل ١٠٧ ــ ٢٠،٢١،٢٢]، يظهر بهذا الدور اليوم تهدم بالغ، يصعب معه الصعود إليه، ولكن يظهر بالقاعة بقايا مجموعة من المشربيات البارزة، المكونة من تشكيلة واسعة من أنواع الخشب الخرط، الموظف بشكل جميل ومتناغم يعكس جمالاً وإبداعاً كبيرين، ويذكر العالم ليزان Lezine [١] إضافة لذلك وجود عدة صور زيتية إحداها تمثل الحرم المكي وما حوله من عمائر وقباب، وأخرى تظهر الحرم الشريف في القدس، وأخرى عليها صور لأبنية وعمائر يظهر بها مآذن وقباب، وربما تمثل مدناً إسلامية، ويوجد على الإزار السفلي للقاعة إفريز كتابي مقسم إلى بحور، مكتوب فيها أشطر من قصيدة البردة للإمام البوصيري .

ولكن اليوم قد تعرض هذا المنزل لتهدم كبير، ضاعت به معالمه، وتهدمت سلالمه، وساء حاله حتى بات من الصعب تمييز أقسامه، أو الصعود إلى طوابقه، بوقت صار كل من الفنائين عبارة عن بركة كبيرة يرتفع فيها الماء بشكل تسرب إلى الأساسات، وامتدت رطوبته إلى أعالي الجدران فتلفت مونتها، وانمحت زخارفها، وتخرب ما ركب عليها من أبواب وشبابيك أو مشربيات، فتهدم ما تهدم،

---

(١) - Lezian. A ., Op.Cit, P25.26.

وظل ما بقي شاهداً على الإهمال مشيراً إلى أن ما بقي من هذا المنزل لابد سيسقط غداً أو بعد غد إن لم تحطه العناية .

المقعد : [الشكل ١٠٨]

يقع هذا المقعد [الشكل ١٠٦ ــ ١٦] كما قلنا في الطابق الأول من الضلع الجنوبي الغربي للفناء الجنوبي الشرقي، ويتم الدخول إليه من باب مربع يقع في الضلع الجنوبي الشرقي لهذا الفناء، ولكن واجهة هذا الباب اليوم بها تهدم كبير لا يمكن معه وصف شكلها أو زخارفها حيث كان هذا الباب يفضي إلى دركاه صغيرة عليها بئر سلم صاعد [الشكل ١٠٥ ــ ٦] مكون من ثلاث عشرة درجه كانت تؤدي إلى بسطة مستطيلة[١] فتح في جدارها الشمالي الغربي باب يفضي إلى مساحة [الشكل ١٠٨ ــ ١٥] مستطيلة، تفتح على الفناء بشباك مستطيل مغشى بحجاب من الخشب الخرط، وهي تؤدي وظيفتين الأولى أنه بها بئر سلم ثاني صاعد يؤدي إلى القاعة الرئيسية في الدور الثاني، كما فتح بجدارها الشمالي الغربي باب يفضي مباشرة إلى المقعد [الشكل ١٠٨ ــ ١٦] .

وواجهة هذا المقعد كانت قبل أن تسقط عبارة عن بائكة تتكون من عقدين مدببين يستند طرفيهما الخارجيين على الجدار بصفين من المقرنصات، بينما يستندان في الوسط على عمود رخامي مستدير يعلوه تاج فوقه طبلية سميكة عليها زخارف نباتية، ترتكز عليها قاعدة حجرية يمتد منها رباطين خشبيين، لمنع الرفس الطارد للعقود، كما ثبت عليها رجلي العقدين بصفين من المقرنصات [لوحة ١٠٢] .

وكان يتقدم هذه الواجهة درابزين من الخشب الخرط، كما يحدد عقدي هذه الواجهة جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ويظهر فوق الواجهة حرمدانين كبيرين يحملان بروز الطابق الثاني .

والمقعد من الداخل كان عبارة عن مساحة مستطيلة [الشكل ١٠٨ ــ ١٦] طوله ٨,٥٠م [٢]، وعرضه ٥.٢٠م، فتحت واجهته في الضلع القصير الشمالي الشرقي، بينما يتوسط ضلعه الجنوبي الغربي مشربية بارزة [الشكل ١٠٨ ــ ١٦، A] من

---

(١) – لا أثر لوجود هذه البسطة اليوم .

(٢) – لم يتبقى من هذا الطول سوى حوالي ثلاثة أمتار، حيث سقط القسم الشمالي الشرقي مع كامل الواجهة .

خشب الخرط عرضها ٢,٤٥م وعمقها ١,١٣م [لوحة ١٠٣]، أما الضلع الجنوبي الشرقي فقد فتح به كتبيتين [الشكل ١٠٨ ــ ١٦، B] وبابين، الكتبية الأولى كانت تقع في الطرف الشرقي ولا وجود لها اليوم، ويليها للجنوب الباب الأول وهو باب الدخول الرئيسي للمقعد، وأيضاً لم يعد له وجود اليوم، يليه الباب الثاني [لوحة ١٠٤] الذي يبلغ ارتفاعه ١,٨٥م، وعرضه ١,١٢م، وهو يؤدي إلى مبيت [الشكل ١٠٨ ــ ١٧] ملحق بالمقعد، مستطيل المسقط طوله٣,١٥م، وعرضه ٢,٤٥م، وفتح في جداره الجنوبي الشرقي دخلة جدارية [الشكل ١٠٨ ــ ١٧، C] ارتفاعها ٢,٨٨م، وعرضها ٢٧٣م، وعمقها ٧٣سم، كما فتح في جداره الجنوبي الغربي شباك مستطيل عليه حجاب من خشب الخرط ارتفاعه ٩٥سم، وعرضه١,١٢م، ويرتفع هذا الشباك عن أرض المبيت بمقدار ١,٧٢م، كما يغطي هذا المبيت سقف خشبي مسطح عليه زخارف خشبية بارزة مغطاة بطبقة من اللون البني المحروق [لوحة ١٠٥]، ويلي هذا الباب كتبية ثانية تقع في الزاوية الجنوبية للمقعد ويبلغ ارتفاعها١,٧٣م، وعرضها ٩٠سم، وعمقها ٢٥سم .

أما الضلع الشمالي الغربي فقد فتح به ثلاث كتبيات [الشكل ١٠٨ ــ ١٦، B] وباب واحد، وقد تهدم كل من الكتبية الأولى والثانية الواقعتين في الطرف الشمالي للضلع، الذي به باب ارتفاعه ١,٨٠م، وعرضه ١,٠٠م، كان يؤدي إلى بئر سلم هابط كان قبل أن يتهدم يؤمن الاتصال الحركي بين عنصري إستقبال الرجال أي المقعد والمندرة الأرضية، ويلي فتحة هذا الباب في الزاوية الغربية من هذا الضلع كتبية ثالثة ارتفاعها١,٦٨م، وعرضها ١,١٢م، وعمقها ٢٥سم .

أما سقف هذا المقعد فهو مكون من براطيم خشبية تحصر بينها طبالي وتماسيح خالية من الزخارف يظهر بها التجديد [لوحة ١٠٦] .

منزل إبراهيم كتخدا السناري

أثر رقم : ٢٨٣

التاريخ : ١١٩٨-١٢٠٨هـ/١٧٨٣-١٧٩٤م [١]

الموقع : يقع هذا المنزل في حي الناصرية بالسيدة زينب، في نهاية حارة غير نافذة، تعرف حالياً بحارة منج[٢]،ويتوصل إليها الآن مباشرة من عطفة في أول شارع الكومي يميناً، تتصل مع حارة حسن الكاشف الموصلة لحارة منج، أو من حارة ملاصقة لسبيل السلطان مصطفى[٣] توصل أيضاً لحارة حسن الكاشف [الشكل ١٠٩] .

المنشئ :

هو إبراهيم كتخدا السناري، ولقب بالسناري نسبة لمدينة سنار[٤]، ويشير الجبرتي أن أصله يرجع إلى برابرة دنقلة[٥] ، ويقول أنه جاء للوجه البحري، وعمل

---

[١] - كانت لجنة حفظ الآثار العربية، وكذلك فهرس الآثار الإسلامية قد أرخوا هذا المنزل بسنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ولكن وثيقة وقف إبراهيم كتخدا السناري، تؤكد أن إبراهيم كتخدا السناري قد قام بإنشاء هذا المنزل على ثلاثة مراحل متتالية حتى إكتمل، وتبدأ المرحلة الأولى قبل سنة ١١٩٨-١٧٨٣، وتنتهي المرحلة الثالثة في سنة ١٢٠٨-١٧٩٣م . وقد قمت بتفنيد هذه المراحل تحت عمارة المنزل انظر :

- وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، أوقاف، رقم ٩٣٦، وهي مؤرخة في ١٨رمضان ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م ص٩-٣٥ .

- محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص٢١٠،٢١١ .

[٢] - سميت هذه الحارة بحارة منج نسبة إلى مسيو منج دبرتولية، وهو أحد علماء الحملة الفرنسية، وقد تعرف هذه الحارة في زمن إنشاء إبراهيم السناري لمنزله باسم عطفة موسى جاويش، كما تشير وثيقة وقف السناري .

[٣] - أثر رقم٢١٤، ويرجع تاريخه لسنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م .

[٤] - سنار هي مدينة في السودان، أسسها الفونج واستمرت مملكة مزدهرة ١٥٠٤-١٨٢٠، فتحها الجيش المصري ثم احتلها الدراويش ١٨٨٥، وتتبع اليوم لمديرية النيل الأزرق بالسودان .

- المنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط١٢، ١٩٨٢، ص٣٦٧ .

[٥] - دنقلة مدينة في شمال السودان على نهر النيل، كانت قديماً عاصمة مملكة دنقلة المسيحية أو مملكة المقرة، سقطت في يد المهدي، وسكانها من العرب والنوبة، وهي شهيرة بنخيلها وخصب أراضيها .

بواباً بمدينة المنصورة، وفيها تفتقت مواهبه، وظهرت نجابتـــه، وتعلـم القـراءة والكتابة، وطالع في كتب السحر والتنجيم فذاع صيته بين العامة والخاصـة، فعـاد للصعيد مع من اختلط بهم، ودخل في خدمة مصطفى بك الكبير فصار من خواصه، فتعلم اللغة التركية، وحرر مكاتبات سيده وأدار شؤونه، فصار طرفاً في المؤامرات والفت،ن حتى أمر مراد بك الكبير بقتله، فهرب ودخل بخدمة الأمير حسين بـك، حتى عفى مراد بك عنه وقربه حتى عينه كتخدا[1] له .

وهكذا سطع نجم إبراهيم السـناري وزاد سـلطانه، حتـى صـار منـذ عـام ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م بمثابة لسان حال سيده، الذي اعتكف تاركاً لإبراهيم السـناري إدارة شؤونه، مما أتاح للأخير فرصة إضافية للصعود والتحكم والسيطرة، فتحـدى قرارات ورغبات الأمراء، بل صار ينفذ أوامر سيده حسب ما تقتضيه مصالحـه وهواه، فبنى داره التي بالناصرية وصرف عليها أموالاً، وصار له حاشية وجواري وأتباع وظل كذلك حتى يوم ١٧جمادى الآخرة سنة ١٢٠٦هـ/١٨٠١م، حيث قتـل في الإسكندرية مع غيره من الأمراء الذين كان حسين باشا القبطان العثمـاني قـد طلبهم للحضور إليه، فلما حضروا قتلهم فدفنوا جميعاً بالإسكندرية [2] .

عمارة المنزل :

يتضح لنا من خلال قراءة مجمل وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، أن هذا المـنزل قد تمت عملية إنشاءه وتطويره على فترة طويلة استمرت حوالي عشرة سـنوات، حيث تتكون أرض هذا المنزل من عدة قطع انتقلت لملك إبراهيم كتخـدا بتواريـخ زمنية مختلفة، وقد قام هو بتجديد بعض العمائر التي كانت موجودة على بعض هذه

= ـ المرجع نفسه، ص ٢٨٩ .

[1] الكتخدا هو صاحب البيت أو رب البيت، وهي لفظ فارسي يطلقه الفرس على السـيد الموقـر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المؤول والوكيل المعتمد .

- محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكـي، دار الفكـر، دمشـق، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص١٢٩.

[2] - عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، (ت) ١٢٣٠هـ، عجائب الآثار فـي الـتراجم والأخبـار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة ٣ج، ج٣، ص٣١٥،٣١٦ .

- الجبرتي، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣١٨، ٣١٩ .

القطع، كما أزال البعض وأعاد تعمير البعض الآخر بشكل كامل، وأتم عملية دمجها مع العمائر الأقدم .

ويرجح أن بداية إبراهيم كتخدا في إنشاء منزله هذا إلى قبل عـــام ١١٩٨هــــ/ ١٧٨٣م، كما تذكر الوثيقة[١]، حيث قام قبل هذا العام بشراء أول قطعة أرض له في هذا المكان بمبلغ ٣١٠١ ريال[٢] مصري[٣]، ثم قام بتعميرها مباشرةً بكلفة بلغـــت ٣٦٨٨ ريال[٤]، ثم في عام ١١٩٨هــ أكمل إبراهيم السناري عمارة هـــذه الأرض (وأنشأ وعمر الواقف المذكور في سنة تاريخه بالمكان المذكـــــور أبنيـــة ومنـــافع ومرافق حتى صار بالصفة التي هي عليه الآن)[٥]، وقد صرف على ذلـــك مبلـــغ ١٣٧٨ ريال مصري هي ثمن قوى وآلات وأجرة عمال ومهندسين[٦]، حتى بلـــغ ثمن ما صرفه على عمارته الأولى هذه من ثمن أرض وتكلفة بناء ٨١٨٦ ريـــال مصري[٧] .

وفي عام ١٢٠٦ و١٧٩١م قام إبراهيم كتخدا السناري بشراء قطعة أرض ثانية ملاصقة للسابقة، بلغ ثمنها ٨٠٠ ريال مصري[٨]، وقام وبتعمير وتحديد كامل هـــذه الأرض، كما تذكر وتصف الوثيقة[٩]، حتى بلغ ثمن ما صرفه علـــى ذلـــك ٦٩٧٧

---

[١] - إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص١٧ .

[٢] - الريال هو اسم شائع في جميع بلاد الشرق الأدنى، وأول من أجراه في الســـوق والتجـــارة الإسبانيون، واسمه عندهم Real ومعناه الملكي، وما من نقد اختلف سعره في البلاد مثل هـــذا النقد، وكذلك اختلف سعره في الأزمنة، فقد اختلف بين ثمانين قرشاً رائجاً وتسعين قرشاً، وقد اختلفت أنواعه وأسماؤها، وهو يساوي عشرين قرشاً صاغاً أو أربعة شلناً في مصر .

- انستاس الكرملي، النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧، ص١٩٠-١٩١ .

- موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الإسلامية، لبنان، بـــيروت، دار العلـــوم، ط٣، ١٩٨٨، ص١٧٦- ١٧٧ .

[٣] - وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص١٧ .

[٤] - المصدر السابق، ص١٧ .

[٥] - المصدر نفسه، ص١٧، سطر٩-١١ .

[٦] - المصدر نفسه، ص ١٨ .

[٧] - المصدر نفسه، ص ١٩ .

[٨] - المصدر نفسه، ص ٢٧ .

[٩] - المصدر نفسه، ص ٢٠-٢٦ .

ريال مصري[1]، فصار إجمالي تكلفة هذه العمارة هو ٧٧٧٧ ريال[2]. كما أضاف للمنزل هذا بعد ذلك قطعة أرض ثالثة ورثها بعد وفاة معقوقته جلسن بنت عبد الله البيضا من غير ولد أو شريك وبلغ ثمنها آنذاك ٩٦٥ ريال مصري[3]، ومن الواضح أن هذه الأرض كان عليها جملة عمائر ذكرتها الوثيقة .

وفي عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م قام بشراء قطعة أرض أخرى بمبلغ ٦٥٠ ريال مصري وضمها لمنزله أيضاً[4]، وبذلك يكون ثمن الأرض التي بني عليها المنزل ٥٥١٦ ريال، وبلغ ثمن ما صرف على عمارة هذه الأرض ١٢٠٤٣ ريال، ثمن الحجارة والجبس والأخشاب والرخام، إضافة لأجرة العاملين من بنائين ومهندسين، فتكون بذلك تكلفة هذا المنزل من ثمن الأرض والبناء عليها هي ١٧٥٥٩ ريالاً .

ونستطيع أن نستنتج مما سبق أن إبراهيم كتخدا السناري قد بدأ بإنشاء منزله هذا منذ قبل عام ١١٩٨هـ/ ١٧٣٨م، وهو العام المذكور في الوثيقة كتاريخ لبداية الوقف[5]، وربما تكون البداية قبل هذا التاريخ بسنة أو سنتين خاصة أن قطعة الأرض الأولى التي ابتدأ إبراهيم السناري عليها عمارته تعتبر أكبر أرض اشتراها لمنزله نظراً لارتفاع ثمنها عن باقي الأرض الأخرى، كما ذكرنا أعلاه .

وعليه فإننا نستطيع تأريخ بداية عمارة هذا المنزل إلى ما قبل عام ١١٩٨هـ/ ١٧٣٨م، وذلك على خلاف التأريخ القديم لهذا المنزل أي سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤م، المثبت بفهرس الآثار الإسلامية، وأيضاً قبل التاريخ الذي حدده رفعت موسى وهو ١١٩٨هـ، حيث من الممكن القول بالنظرة للتكلفة أن حوالي ثلث عمارة هذا البيت قد اكتملت قبل هذا التاريخ .

وبهذا يكون إبراهيم كتخدا السناري قد انتهى من بناء منزله قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر بخمس سنوات فقط، وربما هذا ما دفع الحملة الفرنسية طول فترة بقائها بمصر ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ/١٧٩٨ ـ ١٨٠١م أن جعلت من هذا

---

(1) - وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص٢٩ .

(2) - المصدر نفسه، ص٢٩-٣٠ .

(3) - المصدر السابق، ص٣٣-٣٤

(4) - المصدر نفسه، ص٣٥ .

(5) المصدر نفسه، ص٩، سطر ٣

المنزل مقراً (لإقامة مصوريها وبعض علمائها ومنهم ريجـو الرسـام المشـهور، ومالوس، ولانكرية، وتيراج، وجولوا، وبه عملت الأبحاث والرسوم القيمـة التـي نشرت في كتاب وصف مصر)[١] .

وفي سنة ١٩١٦ قدم مسيو جلياردو بك طلب لأعضاء لجنة حفظ الآثار يرجـو فيه السماح له باستئجار منزل السناري كي يجعله متحفاً، يعرض فيـه مجموعتـه الخاصة التي تشتمل على كتب وصور ونقوش وأوراق ووثائق، تتحدث عن الحملة الفرنسية على مصر وسوريا[٢]، وقد تمت موافقة اللجنة على هذا العرض في جلسة ١٩١٧/٦/١٥ بعد أخذ الموافقات اللازمة من وزارة الأوقاف[٣]، (وفي المدة بيـن سنة ١٩١٧-١٩٢٦ أقام جلياردو بك متحفاً باسم بونابرت، وأغلق بعد وفاته، ثـم أخلي في سنة ١٩٣٣)[٤] .

كما شغل مركز الحرف الأثريه التابع لهيئة الآثار هذا المنزل منذ الستينات مـن هذا القرن، مما ألحق به أضرار بالغة، أضاف عليها زلزال ١٩٩٢ الكثير، حتى بدأ المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الفرنسية بالقيام بأعمال ترميم المنزل منـذ عام ١٩٩٦، وما تزال هذه الأعمال جارية حيث يتركز العمـل الآن فـي المقعـد ومدخله في الجهة الجنوبية الغربية من فناء المنزل .

وليس لهذا المنزل سوى واجهة واحدة تطل على حارة منج، وهـي الشـمالية، حيث فتح بطرفها الغربي المدخل الرئيسي للمنزل [الشـكل ١١٠]، الـذي يعلـوه مشربية كبيرة من خشب الخرط، ويفضي هذا الباب المربع ذو الدرفة الواحدة إلـى فناء المنزل عبر مدخل منكسر [الشكل ١١٠ ـ ١]، يفتح عليه باب قاعة أرضيـة [الشكل ١١٠ ـ ٣] مخصصة للاستقبال وهي ذات سقف من عقود متقاطعة .

---

(١) - محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٣٧، ص٢١٥ .

(٢) - Comit de Conservation Des Monuments De La art Arabe, Le Caire, bulak, 1922.. XXXII, P, 192.

(٣) - Ibid, XXII, Rapp. 532, p561.

وحول مجمل مجهودات لجنة حفظ الآثار العربية في الحفاظ على هذا الأثر انظر :

- محمد رفعت موسى، المرجع السابق، ص ٢١١ - ٢١٦ .

(٤) - محمود أحمد، المصدر السابق، ص ٢١٥ .

وتتوزع باقي عناصر المنزل حول فناء مستطيل طوله ٩,٠٠م، وعرضه ٧,٩٠م [الشكل ١١٠ ــ ٤] تتوسطه فسقية، ويشغل ضلعه الشرقي مزيرة [الشكل ١١٠ ــ ٤، B] وحاصل [الشكل ١١٠ ــ ١٣] وباب يفتح على ممر [الشكل ١١٠ ــ ٩] يوصل الداخل منه لعدة غرف وملحقات يتوصل منها للحديقة [الشكل ١١٠ ــ ١٧] الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية للمنزل، وفتح في الضلع الغربي بابين معقودين، يوصل كل منهما إلى لحاصل مستطيل [الشكل ١١٠ ــ ٨،٧]، بينما ظل الضلع الشمالي مصمتاً سوى فتحة المدخل المنكسر الواقعة به، أما الضلع الجنوبي [لوحة ١٠٧] فيشغل الطابق الأرضي منه تختبوش [الشكل ١١٠ ــ ٦] مستطيل محمول سقفه على عمود رخامي مستدير، ويعلوه في الطابق الأول المقعد [الشكل ١١١ ــ ١٦] .

المقعد :

من الواضح حسب ما تذكر الوثيقة أن هذا المقعد قد بني عام ١٢٠٦هـ /١٧٩١م، كجزء من إضافة إبراهيم كتخدا السناري في عمارته الثانية لمنزله[١]، وتتألف واجهة هذا المقعد[٢] من عقدين نصف دائريين [الشكل ١١٢]، ويظهر على الطرف الخارجي لكل منهما صف واحد من المقرنصات ذات العقود المنكسرة [لوحة ١٠٨]، ويستند العمودان في الوسط على عمود رخامي مستدير، يعلوه تاج عليه طبلية خشبية، يمتد منها روابط خشبية تتصل بالجدارين الجانبيين، كما يتقدم هذه الواجهة من الأسفل درابزين خشبي[٣]، ويؤطر تكوين هذه الواجهة جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

---

[١] - وثيقة وقف إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص٢١،٢٢ .

[٢] - بسبب الأعمال الترميمية التي تنفذ الآن في المقعد فقد اعتمدت في توصيفي لواجهة ومدخل المقعد على ما كتب في المراجع التالية :

Revault, J. & Maury, B. , Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O, III, Partis., 1975-79. Part I. P92-95.

Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P267-276 .

- رفعت موسى، المرجع السابق، ص ٢١٨، ٢٢٠ .

[٣] - على الأرجح أن هذا الدرابزين مضاف حديثاً، حيث تظهر الرسوم التي أعدها علماء الحملة الفرنسية في كتاب وصف مصر، شكلاً مختلفاً لهذا الدرابزين، كما يظهر في رسمهم أنه كان يغشي المساحة أسفل العقد الأول على يمين واجهة المقعد مشربية بارزة من خشب الخرط .

وإلى اليسار من هذه الواجهة أي في الزاوية الجنوبية الغربية للفناء، تقوم كتلة مدخل المقعد، التي هي عبارة عن باب مربع، يتقدمه ثلاث درجات دائرية [الشكل ١١٣ ــ ٥] توصل إليه[١]، ويعلوه عتب مستقيم عليه ثلاث دوائر في الوسطى منها زخارف نجمية، وعلى جانبيها حفر في الدائرتين الأخريين أشكال أوراق نباتية بارزة، ويحدد طرفي كل دائرة شكل شجرة صغيرة، ويحدد هذا العتب جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ويعلوه عقد عاتق عليه زخارف بارزة محددة أيضا بجفت لاعب مشابه، ويحصر العقد والعتب بينهما نفيس عليه أربعة بلاطات خزفية ذات زخارف نباتية .

كما زخرفت الأحجار على عضادتي الباب بزخارف حجرية هندسية بارزة، كان يحددها أيضا جفت لاعب، ويعلو تكوين هذا الباب شطف ينتهي من الأعلى بحطتين من المقرنصات، ويؤطره جفت لاعب ذو ميمات سداسية[٢]، ويتوسط هذا الشطف فتحة شباك مستطيل مغشى بمصبعات خشبية، وتشير الرسوم القديمة لهذا المدخل أنه كان يعلو ذلك فتحة شباك ثانية[٣] [الشكل ١١٣] .

ويؤدي باب مدخل المقعد إلى دهليز [الشكل ١١٤ ــ ٢٨]، عرضه ١,٣٥م به عشر درجات سلم صاعد، يوصل إلى بسطة، يفتح عليها بابان [الشكل ١١٤]، الأول على يمين الصاعد، يفضي إلى طرقة [الشكل ١١٤ ــ ٢٦] توصل إلى قاعدة مرحاض [الشكل ١١٤ ــ ٢٦، A]، ثم لبئر سلم [الشكل ١١٤ ــ ٢٦، B] يؤدي للطابق الثاني للمنزل، ومن ثم إلى غرفة مستطيلة [الشكل ١١٤ ــ ٢٥] فتح في جدارها الجنوبي الشرقي شباك مستطيل مغشى بمصبعات خشبية يطل على الفناء، بينما فتح في جدارها الشمالي الشرقي باب يوصل إلى القاعة المجاورة[٤].

---

[١] – ذكرت هذه الدرجات في الوثيقة بأنها عبارة عن (سلم مستدير من الحجر الفص النحيت يصعد من عليه إلى بالمقعد) .

– وثيقة وقف إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص٢١ .

[٢] – حول هذه الزخارف الهندسية والنباتية أنظر تحت عنوان الزخارف .

[٣] – لقد ظهر في رسوم علماء الحملة الفرنسية في كتاب وصف مصر، أنه كان يعلو هذا الشباك شباك آخر مستطيل، يطل على طبقة كانت تعلو الدهليز المؤدي للمقعد ولكن لا أثر اليوم لفتحة هذا الشباك .

[٤] – ورد وصف هذا الجزء من المنزل في الوثيقة كالتالي :(وبالبسطة المذكورة يمنة باب يدخل منه إلى تنها بها شباك مطل على الحوش وباب سر يدخل منه إلى فسحة صغيرة بها باب =

أما الباب الثاني على يسار الصاعد ارتفاعه ١,٩٢م، وعرضه ١,١٢م، فيدخل منه مباشرة إلى المقعد[1][الشكل ١١٤ ــ ١٩]، حيث كان يتقدم هذا الباب استطراق [الشكل ١١٤ ــ ١٩، C] طوله ٤,٠٠م، وعرضه١,٥٠م، وينخفض عن أرض المقعد بمقدار ١٥سم، والمقعد من الداخل مستطيل المسقط، طوله ٨,٤٠م، وعرضه ٤,٧٠م، يتألف ضلعه الشمالي من واجهة طولها ٦,٩٠م، مكونة من عقدين نصف دائريين، ويستندان في الوسط على عمود رخامي مستدير، يعلوه تاج عليه طبلية خشبية، يمتد منها روابط خشبية تتصل بالجدارين الجانبيين، وتظهر رسوم علماء الحملة الفرنسية أن مساحة العقد الشرقي كان مركب عليها روشن خشبي بارز ذو خمسة أعمدة خشبية رفيعة [الشكل ١١٣] وهذا يتطابق مع ما ورد ذكره في وثيقة المنزل، كما كان يتقدم هذه الواجهة من الأسفل درابزين خشبي حديث، ويفتح في الطرف الشرقي لهذه الضلع فتحة باب ارتفاعه ١,٨٥م، وعرضه ٩٠سم، يؤدي عبر ممر [الشكل ١١٤ ــ ٢٦] قصير إلى قاعة الحريم [الشكل ١١١ ــ ٢٠] التي تطل في ضلعها الغربي على الفناء بمشربية كبيرة يتمكن الجالس بها أيضا من سماع ومراقبة ما يجري في المقعد .

وفتح بالضلع الجنوبي المقابل دخلة جدارية ارتفاعها ٢,٠٦م، وعرضها ٢,٣٠م، وعمقها ٣٥سم، وترتفع عن أرض المقعد بمقدار ٤٢سم، بينما فتح في الضلع الشرقي دخلة مشابهة ارتفاعها ١,٨٥م، وعرضها ١,٩٢م، ترتفع عن الأرض المقعد بمقدار ٤٥سم، وعمقها ٢٠سم، أما الضلع الغربي، والذي فتح بطرفه الغربي باب الدخول للمقعد المذكور أعلاه، كما فتح به على يسار الداخل دخلة جدارية ارتفاعها ١,٦٨م، وعرضها ١,٥٥م، وارتفاعها عن الأرض المقعد بمقدار

= يدخل منه إلى فسحة كبيرة من منافع الحريم وبالفسحة المذكورة أولا سلم يصعد من عليه إلى مسحة كشف سماوي بها ثلاثة أود برسم المماليك) .

- وثيقة وقف إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص٢٢ .

[1] - تصف الوثيقة المقعد من الداخل كالتالي : (... ويدخل من باب المقعد الموعود بذكره أعلاه إلى سلم يصعد من عليه إلى بسطة بها يسرة باب مربع عربي يدخل منه إلى مقعد به بايكتين وسطهما عمود من الرخام الأبيض الشفاف وبه روشن من الخشب النقي به قناطر بعمدان خط وخزانه صغيره ودولابين من الخشب النقي) .

- وثيقة وقف إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص٢٢ .

٣٠سم، وعمقها ٣٢سم، وجدير بالذكر أن هذه الدخلات كانت تســـتخدم ككتبيـات جدارية يغلق عليها درف خشبية معدة لحفظ مستلزمات المقعد .

وقد كانت أرض هذا المقعد مفروشة بالبلاط الكدان، ويغطيه اليوم سقف خشـبي مكون من براطيم مستعرضة خالية تماماً من الزخارف .

الزخـارف :

في الواقع لم يتبقى اليوم من زخارف هذا المقعد نستطيع الحديث عنه، وحتـــى الزخارف الحجرية الموجودة على كتلة المدخل الرئيسي للمقعد لم يعد لـــها وجـود الآن بسبب أعمال الترميم الخاطئة التي مازالت جارية حتى اليوم .

منزل الشريف عمر الملطيلي وشقيقه إبراهيم
المعروف بمنزل علي لبيب

أثر رقم : ٤٩٧
تاريخ : القرن ١٢هـ/١٨م .
الموقع : يقع هذا الأثر بحارة درب اللبان، بجوار مدرسة قاني باي الرماح بحي الخليفة، بالجهة الشمالية الشرقية لميدان الرميلة أسفل القلعة [الشكل ١١٥] .

المنشئ :
لقد أمر السيد الشريف عمر الملطيلي وشقيقه إبراهيم[١] بإنشاء هذا المنزل في أواخر القرن ١٢هـ/١٨م، ولكن عرف هذا المنزل لاحقاً باسم الناظر عليه المدعو علي لبيب، (وقد وقع اختيار بعض رجال الفن الأجانب والمصريين على هذه الدار، فاستأجروا قاعاتها وجعلوها مراسم لهم)[٢]ولهذا سمي بدار الفنانين[٣] .

عمارة المنزل :
يطل هذا المنزل على حارة درب اللبان بواجهته الجنوبية الشرقية التي يبلغ طولها ١٦,٨٠م، وهي مبنية بالحجر الجيري المنحوت حتى مستوى الدور الأول[٤]، ويتألف هذا المنزل من فنائين، الأول جنوبي شرقي وهو صغير [الشكل ١١٦ ـ ٢]، والثاني شمالي غربي وهو الفناء الرئيسي الكبير [الشكل ١١٦ ـ ٨]، وتتوزع حول هذين الفنائين عناصر المنزل .

---

(١) – لم أجد ترجمة للمنشئ في كتب التراجم والأخبار .
(٢) – مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية،١٩٩٠، ص٣٦٩ . وسوف نرمز إليه بأسس التصميم والتخطيط الحضري .
(٣) – ذكرها عبد الرحمن زكي في موسوعته تحت هذا الاسم أي دار الفنانين، وقال وتعرف أيضاً ببيت علي لبيب. أنظر :
عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٠٦ .
(٤) – فهمي عبد العليم، عباس الشناوي، أعمال الترميم المعماري والدقيق لمنزل على لبيب، مجلة عالم الآثار، القاهرة، عدد١٣، يناير ١٩٨٥، ص٨ .

والواقع أن هذا المنزل لم يحظى بكثير من الدراسات[1] كما أغلب المنازل الأخرى، وربما يرجع ذلك كما قلنا إلى أن هذا المنزل قد صار منذ الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ ــ ١٨٠١م، وحتى هذه اللحظة مقراً لكثير من الفنانين، الذين لا تزال معظم مفاتيح أبواب حجرات وقاعات هذا المنزل بأيديهم .

يقع مدخل المنزل في وسط الواجهة الجنوبية الشرقية، حيث يدخل منه إلى دركاه [الشكل ١١٦ ــ ١]، تفضي يسارا للفناء الأول الصغير [الشكل ١١٦ ــ ٢]، البالغ طوله ٦,٢٠م، وعرضه ٥,٧٠م، الذي فتح بجداره الشمالي الشرقي فتحة باب يفضي عبر ممر إلى غرفة أرضية شبه مستطيلة [الشكل ١١٦ ــ ٤]، تطل على درب اللبان بشباك مستطيل، وبينما جعل الضلع الجنوبي الشرقي لهذا الفناء مسمط، فقد فتح في ضلعه الجنوبي الغربي [لوحة ١٠٩] ثلاثة أبواب أولها يعلوه عتب مستطيل عليه زخارف بارزة لمعينات ترسم بينها أشكال نجميه، ويعلو هذا العتب عقد عاتق عليه زخارف لخطوط بارزة متقاطعة، ويحصر العقد العاتق والعتب بينهما نفيس مغطى بالبلاطات الخزفية، ويؤطر الجفت اللاعب ذو الميمات السداسية كل من العتب والعقد العاتق .

ويفضي الباب إلى غرفة مستطيلة [الشكل ١١٦ ــ ٣] تطل على الحوش بشباك كبير مستطيل غشي بحجاب من خشب الخرط الصهريجي، وفتح بهذه الغرفة شباكين واحد في جدارها الجنوبي الغربي، وآخر في الجدار الجنوبي الشرقي، وأما الباب الثاني فيؤدي عبر ممر إلى حاصل مربع [الشكل ١١٦ ــ ٤]، ويتوسط هذين البابين سلم صاعد يوصل إلى باب يؤدي للمقعد وللمبيت الملحق به في الطابق الأول .

---

[1] – من أهم هذه الدراسات :

-- Revault ,J. & Maury,B., Palaise Et Maisons Du Caire Du XIV Au XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O. , III Partie, 1975-79. Part III P 160-170

-- Maury,B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P247-258 .

– عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٠٦ .

كما فتح في الضلع الشمالي الغربي لهذا الفناء بابين، الأول يؤدي إلى بئر سلم صاعد [الشكل ١١٦ ــ ٥] إلى الملحقات والغرف في الطابق الأول فوق الضلع الشمالي الشرقي للفناء، أما الباب الثاني فيعلوه عقد موتور، وهو بغير باب حيث يؤدي إلى الفناء الثاني الرئيسي [الشكل ١١٦ ــ ٨]، والذي تتوزع حوله معظم عناصر المنزل في طابقين أيضاً، فيشغل الضلع الغربي للفناء تختبوش [الشكل ١١٦ ــ ٩] يفتح عليه عدة أبواب، منها بابين بجدارها الغربي يفضي كل منهما إلى حاصل [الشكل ١١٦ ــ ١٢،١٣]، وباب ثالث بجداره الشمالي يؤدي لقاعدة مرحاض [الشكل ١١٦ ــ ١٤] وباب رابع يتقدمه درجتي سلم دائري يوصل إلى القاعة الأرضية للمنزل [الشكل ١١٦ ــ ١٠]، وهي مكونة من دور قاعة وإيوانين ومبيت [الشكل ١١٦ ــ ١١]، ويطل كل من المبيت والقاعة على الفناء بشباك عليه حجاب من خشب الخرط، كما فتح في الجدار الشمالي لهذا الفناء باب مربع يتقدمه درجتي سلم، يفضي إلى بئر سلم صاعد للطابق الثاني لهذا الفناء الذي به مجموعة غرف وحمّام وقاعة علوية تقع فوق القاعة الأرضية يرجح أن تكون مخصصة للنساء .

وإجمالاً يبدو أن المالك الأول لهذا المنزل (كان محباً للفن، حيث نرى على جدران القاعات العلوية رسوم شعبية، تمثل مباني وحدائق، تعتبر من بواكير الفنون الشعبية التي شاعت في كثير من دور القاهرة في القرنين ١٨/١٩م)[١] .

المقعد : [الشكل ١١٧]

يقع هذا المقعد[٢] كما قلنا في الدور الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الأول [لوحة ١٠٩]، ويفتح هذا المقعد على الفناء ببائكة من عقدين حدوة الفرس،

---

(١) - أسس التصميم والتخطيط الحضري، ص ٣٦٩ .

(٢) - يلاحظ أن هذا المقعد مغلق منذ فترة طويلة، ومفاتيحه حسب ما قال حارس المنزل مع صدر الدين آغا خان، المسئول بهيئة الأمم المتحدة، وقد فشلت محاولاتي المتكررة في الدخول إليه، وربما يكون هذا السبب في عدم قيام كل من العالمين الأثريين الفرنسيين جاك ريفو وبرنار موري Revault , J. & Maury, B بنشر أي مخطط أفقي للطابق الأول للفناء الصغير الجنوبي الشرقي الذي يقع المقعد به، كما لم يقم بذلك أي من الباحثين لا قبلهما ولا بعدهما، حسب علمي، وقد تمكنت من النظر إلى داخل المقعد من النوافذ المطلة عليه، ولكنني قدرت طول المقعد وعرضه بالاستناد إلى طول وعرض الغرفة التي تقع أسفله في الطابق الأرضي، وقمت برسم مسقط أفقي تقريبي لهذا المقعد بناءاً على ذلك .

محموليــن في الوسط على عمود، ويربط أرجل العقدين أربطة من الخشب لمنــع الرفس الطارد لهما، كما يتقدم هذه الواجهة من الأسفل درابزين من خشب الخــرط، ويؤطر كل من العقدين وكوشتيهما جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمــة كل عقد بشكل ميمه كبيرة، يحدها أربع ميمات دائرية صغيرة .

ويغشي مساحة العقد الأول للشمال الغربي من أسفل مســتوى أرجــل العقــد، مشربية خشبية بارزة [لوحة ١١٠]، محمولة على ستة كوابل مثبتة في الجدار أعلى باب الغرفة في الطابق الأرضي [لوحة ١١١]، وتطل هذه المشربية علــى الفنــاء بخمسة نوافذ ثلاثة منها في الصدر، ونافذة على كل جانب، كما يغلق على كل نافذة منها سلاري من الزجاج، ويتوجها رفرف من الخشب، بينما يغشي فتحــة العقــد الثاني عند نفس المستوى حجاب من خشب الخرط، مقفل من الداخل بالزجاج، وفتح به نافذتين صغيرتين تشرفان على الفناء .

وتقع كتلة الدخول للمقعد في الجهة الشمالية من واجهة المقعد، وتمتـد بارتفــاع الطابقين الأرضي والأول، حيث يصعد إليها عبر سلم من أربعة درجات حجريــة، توصل لبسطة [الشكل ١١٧ ــ ١] عرضها ٩٠سم، وطولها١,٨٤م [لوحــة ١١٢]، كما يحيط بجوانبها درابزين من خشب الخرط ارتفاعه ١,١٢م .

ويفتح على هذه البسطة كتلة المدخل، وهي عبارة عن حنية رأســية عرضــها ١٥٠م، يتوجها عقد مفصص ذو حليات، ويوجد على جانبي هذه الحنية من الأسـفل مكسلتان مستطيلتان، كل منهما طوله ٣٨سم، وعرضه ٣٢سم، وعلى كــل منــهما زخارف بارزة[1]، وتحصر هاتان المكسلتان بينهما فتحة باب الدخول للمقعد، وهــي عبارة عن باب مربع ارتفاعه ١,٨٦م، وعرضه ٨٥سم، يغلق عليها فردة باب مــن الحشوات المجمعة، كمــا يعلوه عتب مستقيم عليه زخارف هندسية ونباتية بــارزة، ويعلو العتب عقد عاتق مكون من صنجات معشقة، ويحصر العتب والعقد بينــهما نفيس عليه بلاطات خزفية ملونة[2] .

---

[1] – حول هذه الزخارف الهندسية والنباتية أنظر تحت عنوان الزخارف .

[2] – حول هذه الزخارف الهندسية والنباتية الموجودة على كتلة العتب المستقيم والعقــد العــاتق والنفيس المحصور بينهما أنظر تحت عنوان الزخارف .

يعلو العقد العاتق فتحة شباك مغشّاة بحجاب من الخشب الخرط [لوحة ١١٣]، تظهر فيه شكل شجرة سرو، ويؤطر هذا الشباك والعقد العاتق والعتب وكتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية، ينعقد فوق قمة عقد الحنية المفصص بشكل ميمه كبيرة يحدها أربع ميمات دائرية صغيرة .

يفضي باب الدخول إلى دهليز بعرض حجر المدخل، به سلم صاعد مكون من ستة درجات سلم [الشكل ١١٧ ــ ٢] يوصل لبسطة مستطيلة، فتح بصدرها للأعلى شباك مستطيل مغشى بحجاب من خشب الخرط من الخارج، بينما يغلق عليه سلاري من الزجاج من الداخل، كما يغطي الممر سقف خشبي مسطح عليه عروق يظهر بها آثار ألوان، ويجري أسفل هذا السقف إزار خشبي خالي من الزخارف، ويفتح على هذه البسطة بابين، الأول على يمين الصاعد ويفضي إلى حجرة مستطيلة [الشكل ١١٧ ــ ٣]، فتح في جدارها الجنوبي الغربي فتحة شباك مستطيل، ويرجح أنها كانت عبارة عن خزانة نوميه ملحقة بالمقعد، أما الباب الثاني على يسار الصاعد فهو يفضي مباشرة لداخل المقعد .

المقعد من الداخل [الشكل ١١٧ ــ ٤] عبارة عن مساحة مستطيلة طولها ٦,٠٠م، وعرضها ٤,٢٥م تقريباً، يشرف في ضلعه الشمالي الشرقي على الفناء ببائكة من عقدين حدوة الفرس، محمولين في الوسط على عمود رخامي مستدير، وقد سدت مساحة العقدين حتى أرجلهما بألواح من الخشب المسطح الخالي من الزخارف، بينما غشيت المساحة أسفل رجلي العقد الأول الملاصق لكتلة الدخول بمشربية بارزة [الشكل ١١٧ ــ ٤، A]، وغشيت المساحة أسفل رجلي العقد الثاني بحجاب خشبي .

أما الضلع الجنوبي الغربي المقابل فقد فتح به شباك مستطيل يغلق عليه سلاري من الزجاج، وبينما يشغل الزاوية الغربية من الضلع الشمالي الغربي فتحة باب الدخول للمقعد، يغلق عليها درفة باب خشبي، فإنه يتوسط الضلع الجنوبي الشرقي مشربية من خشب الخرط [الشكل ١١٧ ــ ٤، B]، تطل على درب اللبان، بارزة عن سمت جدار الواجهة الجنوبية الشرقية للمنزل بحوالي ١,٢٥م، محمولة على خمسة كوابل خشبية بسيطة، كما يعلو هذه المشربية شباك مستطيل مستعرض، يغشيه ثلاثة شبابيك عليها زخارف ملونة من الزجاج المعشق .

وقد فرشت أرضية هذا المقعد بالبلاط الكدان، بينما غطي بسقف مسطح عليه عروق رفيعة من الخشب[1] .

الزخارف :

يقتصر وجود الزخارف بهذا المقعد على الزخارف الهندسية والنباتية المنفذة فوق الأحجار المكون لكتلة المدخل الرئيسي للمقعد، منها الزخارف التي توجد على المكسلتين مستطيلتين الواقعتين على جانبي باب الدخول حيث يوجد على كل منهما زخارف بارزة تتمثل في الوجه الخارجي بمجموعة معينات تأخذ أشكال نجميه، وتتمثل في الوجه الداخلي لكل منهما بشكل شجرة سرو، كما يوجد على العتب الحجري المستقيم الذي يعلو فتحة باب الدخول زخارف هندسية بارزة، لشكل نجمة سداسية تقع في وسط العتب، يوجد على جانبيها شكلين سداسيين، كما يوجد شكل شجرة سرو منحوتة على الطرفين الخارجيين للعتب، وعلى النفيس المحصور بين العتب المستقيم والعقد العاتق يوجد بلاطات خزفية عليها زخارف نباتية محورة زرقاء على أرضية بيضاء .

ولا نستطيع تمييز وجود أي زخارف على سقف دهليز الدخول المؤدي للمقعد، أو على سقف المقعد، ولكن يوجد على الثلاثة شبابيك التي تعلو المشربية التي تتوسط الجدار الجنوبي الشرقي للمقعد زخارف ملونة من الزجاج المعشق .

---

(1) – لقد تعرض المنزل لعملية ترميم كبيرة منذ أكثر من عشر سنوات ماضية، وقد شملت هذه العملية الترميم المعماري والفني الدقيق ومنها الأسقف والمشربيات وغيرها .

– فهمي عبد العليم، عباس الشناوي، المرجع السابق ص١٠-١٣ .

الفصل الثانى

الزخارف فى المقاعد الباقية في العصرين المملوكى والعثماني

مقدمة :

يلاحظ أن زخارف المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في كلا العصرين المملوكي والعثماني قد تعرضت للكثير من التأثيرات السلبية، حيث ضاعت معالم الكثير منها، وبهتت تفاصيلها، وانمحت كتاباتها، واختفت ألوانها، وذلك يعود إلى أن عنصر المقعد كان غالباً مفتوحاً على الخارج، حيث ينتقل إليه بسرعة تأثير العوامل الجوية من رطوبة وبرودة وحرارة، هذه العوامل التي كان لها مع عامل الزمن التأثير السيئ .

ورغم ذلك فأننا نستطيع أن نقول أن عنصر المقعد قد ظهر فيه تركزاً لظهور الزخارف والعناية بها، فقد كان المقعد أحد أهم الوحدات في المنزل الإسلامي المخصصة لاستقبال الضيوف، ولهذا فقد حرص المعمار على العناية به، حتى صار المقعد بمثابة المرآة التي تعكس صورة صاحبها، حيث هو المكان الأهم – إضافة للقاعة الرئيسية – الذي يدخله الضيوف من الرجال على تنوع مقاماتهم ووظائفهم، ولهذا انصبت عناية المعمار والفنان عليه جمالاً في التصميم وروعة بالتفنن في الزخارف بأنواعها المعمارية والهندسية والنباتية والكتابية حتى نكاد لا نجد أي شكل أو نوع من العناصر الزخارفية التي عرفت في المنزل الإسلامي إلا ووجدت في المقعد وعليه فقد رأينا التركيز على دراسة زخارفه لنعكس صورة شاملة عن جميع العناصر الزخرفية التي عرفها المنزل القاهري في العصرين المملوكي والعثماني .

ولابد من الإشارة إلى أن الكثير من الحليات والزخارف التي نراها اليوم في المقاعد قد طالتها يد التجديد في سنوات عديدة لاحقة على تاريخ الإنشاء بزمن طويل .

أولاً : الزخارف المعمارية

لقد لاحظنا أن أغلب أمثلة المقاعد الباقية في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني متشابهة من حيث موقعها العام في الضلع الجنوبي أو الجنوبي الغربي من الفناء، وكذلك من حيث اتجاهها جميعاً نحو الشمال والشمال أو الشمال الشرقي، ومن حيث تصميمها المعماري المكون من واجهة مفتوحة على الفناء ببائكة مؤلفة من عدة عقود يستثنى منها في شكل الواجهة المفتوحة مقعد الغوري ومقعد الهراوي الذي يطل كل منهما على الفناء بفتحات نوافذ .

وقد حُمِلت هذه العقود على أعمدة متنوعة من الرخام، كما جعل لهذه المقاعد مداخل خاصة تؤدي إليها لا تختلف كثيراً في شكلها عن المداخل العامة للبيوت، ولكن هذه تفتح على الفناء .

ونستطيع القول أن واجهة هذه المقاعد ومداخلها أصبحت منذ العصر المملوكي بمثابة الواجهة الداخلية للمنزل الإسلامي، هذه الواجهة التي تركزت عليها عناية المعمار المسلم أكثر مما فعل مع الواجهة الخارجية للمنزل، فحرص على أن يزود هذه المقاعد بكثير من الزخارف والحليات المعمارية، التي عني بتأنيقها وزخرفتها، حتى جاءت بأبهى شكل وأجمل هيئة .

فقد عني المعمار بواجهة المقعد، وخاصة بعقود هذه الواجهة، التي تراوح عددها بين عقد واحد كما في منزل آمنة بنت سالم، وخمسة عقود كما في مقعد ماماي السيفي، وجاءت هذه العقود متنوعة في أشكالها، ففي حين جاء العقد الواحد في واجهة مقعد آمنة بنت سالم عقداً مخموساً[1] ترتكز رجلاه على الجدار بكابولين مقرنصين من أربع حطات، فقد جاءت عقود مقعد منزل جمال الدين الذهبي، ورضوان بك والشبشيري وزينب خاتون عقوداً مدببة[2]، بينما كانت هذه العقود

---

[1] - عن العقد المخموس أنظر ص ١١٦، حاشية رقم ١ .

[2] - العقد المدبب، انتشر هذا العقد في العمارة الإسلامية وأصبح من مميزاتها البارزة، وتفنن المعماريون العرب المسلمون في ابتكار أشكال منه وصل مجموعها إلى نحو ثلاثة أشكال رئيسية، أولها العقد المدبب الذي يتكون من قوسين رسما من مركزين، والثاني العقد المدبب المكون من أربعة أقواس رسمت من أربعة مراكز، والثالث العقد الفاطمي الذي يطلق عليه =

بشكل حدوة الفرس[1] في مقعد ماماي والكريدلية والملا والست وسيلة، وعلي لبيب، وجعلت عقد حدوة الفرس مدببة[2] قليلاً في مقعد الأمير طاز، ومقعد قايتباي في المغربلين، وكذلك في مقعد الرزاز بالتبانة .

كما استخدمت العقود النصف دائرية[3] في واجهات المقاعد، ولكن في منزل السناري أضيف لها بطرفها الخارجي صف حلية من المقرنصات ذات عقود منكسرة، مما أضفى على هذه العقود أشكالاً مختلفة .

= خطأ اسم العقد الفارسي، ويطلق عليه بالإنكليزية keel Arch، ويتكون من قوسين رسما من مركزين ويمس كل قوس منهما مستقيم يلتقي مع المستقيم الآخر في القمة المدببة للعقد. أنظر:
- فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، المجلد الأول "عصر الولاة"، ص ٢٠٧ .

(١) - عقد حدوة الفرس، ظهر هذا العقد في ثاني أثر معماري يوجد في العالم الإسلامي وهو المسجد الأموي في دمشق، وذلك في عقود البائكات المحيطة بالصحن والشبابيك التي تعلو تلك العقود، وتعود الحلقات السابقة لظهور هذا العقد قبل العصر الإسلامي إلى العمارة في شمال الجزيرة العربية في كل من العصرين الساساني والبيزنطي، ويلاحظ أن هذا النوع من العقود لم ينتشر في العمارة العربية في الشرق الإسلامي مثلما انتشر في الغرب الإسلامي، الذي يمكن القول بأنه هاجر إليه منذ العصر الإسلامي المبكر . أنظر :
- فريد شافعي، المرجع السابق، ص٢٠٣ .

(٢) - عقد حدوة الفرس المدبب، وهذا النوع من العقود يجمع بين نوع العقد المدبب ذو القوسين وشكل العقد حدوة الفرس، وتوجد أمثلته الأولى في جامع القيروان في الجزء الذي يؤرخ في سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م، وفي جامع ابن طولون ٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٩م، وهذا النوع من العقود إسلامي لا شك فيه .
- المرجع نفسه، ص ٢٠٧ .

(٣) - العقد النصف دائري، ليس من السهل معرفة أول من ابتكر هذا العقد ولا أول من استعمله ولكن يصح القول بأنه انتشر في جميع الطرز المعمارية في العالم القديم والوسيط والحديث وشمل لك بالطبع كافة عصور وأقطار العالم الإسلامي . أنظر :
- المرجع نفسه، ص ٢٠١ .

وقد جاءت هذه العقود مبنية بالحجر الأبلق[1] كما في مقعد الأمير طاز ومقعد الكردلية، أو بالحجر المشهر[2] كما في مقعد قايتباي بالجبانة، أو بالحجر الفص النحيت[3] كما في أغلب المقاعد .

أما الأعمدة التي يستند عليها العقود، فقد جاءت رخامية مستجلبة غالبا من عمائر سابقة[4]، وهي إما أعمدة دائرية الشكل كما في أغلب الأمثلة، أو مثمنة

---

(1) - الحجر الأبلق، ظهرت فكرة بناء العقود باستخدام الحجر الأبلق في عقود ظلة القبلة لجامع قرطبة الذي شيده عبد الرحمن الداخل في سنة ١٧٠هـ/٧٧٦م، والحجر الأبلق كان يستخدم قبل ذلك في بناء جدران العمائر في العصر البيزنطي بالشام، ولكن من الثابت أن استخدام تلك الفكرة لصنجات العقود يعد ابتكارا عربيا إسلاميا، وقد أطلق المؤرخون العرب على طريقة البناء هذه عموما الحجر الأبلق، حيث كان يستخدم الحجر الفاتح اللون " الأبيض " في مدماك والحجر الداكن " الأسود " في المدماك التالي بالتبادل، ولا يطلق لفظ الأبلق إلا على هذين اللونين . أنظر :

- سامي أحمد عبد الحليم إمام، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٧٥، ص٤١٧ .

- فريد شافعي، المرجع السابق، ص ٢١١

(2) - الحجر المشهر، وهو أيضا طريقة في بناء جدران العمائر، وهذا الحجر ذو ألوان واضحة متباينة في درجات ألوانها فمنه الأبيض والأحمر والمائل للصفرة، وقد استخدم هذا النوع بكثرة منذ العصر المملوكي خاصة في بناء الواجهات والعقود، ويكون كذلك على هيئة مداميك في صفوف منتظمة من اللونين الأبيض والأحمر توزع بالتبادل . أنظر :

- المرجع نفسه، ص٤١٦-٤١٨ .

(3) - الحجر الفص النحيت، هو نوع من الحجر المصقول، استخدم في بناء معظم العمائر والبنايات الكبرى في العصر المملوكي، ويكون على هيئة مداميك من اللونين الأبيض والأحمر في معظم الأحيان، وهو من أجود أنواع الحجر حيث تم نحته وتهذيبه وجعله أملسا مصقولا قبل الشروع باستخدامه . أنظر :

- محمد محمد أمين، ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٣ .

- سامي أحمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص٤٠١ .

(4) - لم يكن العرب المسلمين أول من عرفوا أسلوب استخدام الأعمدة المنقولة من عمائر سابقة لعصرهم، بل سبقهم لذلك البيزنطيون ومن قبلهم والرومان، ولم يكن الدافع لذلك بالنسبة للمسلمين إلا صعوبة الحصول على المادة الرئيسية لصناعة هذه الأعمدة وهي الرخام، كما لم يقتبس العرب رغم تعدد أشكال تيجان وقواعد الأعمدة التي وصلت إليهم من الطرازين الروماني والبيزنطي سوى أبسط أشكال هذه التيجان وهو التاج الكورنثي، بعد التصرف به حتى أخرجوا منه نوعا إسلاميا اختصت به العمارة العربية، كما طوروا أنواعا أخرى مثل التيجان الناقوسية والتيجان التي ظهرت بشكل زهرة اللوتس المصرية . للاستزادة أنظر : =

الشكل كما في مقعد الأمير طاز ومقعد الملا، وأحياناً حملت هذه الأعمدة زخارف هندسية، حيث قسم بدن كل من العمودين الدائريين الموجودين بمقعد رضوان بك إلى قسمين علوي عليه زخارف حلزونية، وسفلي عليه خطوط رأسية، ويفصل بين الجزأين خط بارز، كما زين كل من العمودين في مقعد الأمير طاز بخطوط رأسية دالية .

وأما القواعد التي تقوم عليها هذه الأعمدة فقد جاء أغلبها مربعاً مشطوف الزوايا من الأعلى، كما كانت معظم التيجان التي تعلو هذه الأعمدة تيجان كورنثية مستجلبة من عمائر سابقة، ولكن ظهرت بعض التيجان الناقوسية الشكل كما في مقعد الرزاز والست وسيلة وزينب خاتون،كما ظهر مثل وحيد منفرد لتاج على شكل زهرة اللوتس في مقعد ماماي .

وقد كان يتقدم واجهة المقاعد شقة درابزين من خشب الخرط الميموني أو المأموني[1]، وغشيت المساحة أسفل أحد عقود الواجهة حتى مستوى ارتفاع العمود بروش بارز من خشب الخرط، كما في مقعد قايتباي بالمغربلين ومقعد رضوان بك ومقعد علي لبيب .

وإدراكاً من المعمار لأهمية هذه الواجهة الداخلية، فقد زودت بعض هذه الواجهات بأشرطة كتابية تعلو عقود الواجهة تحتوي على كتابات قرآنية، وألقاب، ونص تأسيسي، كما في مقعد قايتباي بالجبانة، ومقعد قايتباي بالمغربلين، ومقعد ماماي، وزيادة في العناية ملئت مساحة كوشات هذه العقود أحياناً بزخارف هندسية ونباتية يتوسطها الرنك الكتابي للمنشئ، كما في مقعد قايتباي بالمغربلين ومقعد ماماي .

= ــ فريد شافعي، المرجع السابق، ص ٢١٢-٢١٣ .

(١) - الخرط الميموني أو المأموني، هو نوع من الخرط عرف في مصر من أقدم العصور، وانتشر في العصر المملوكي بشقيه، ومنه الميموني العربي أو البلدي والميموني المغربي، وكان يستعمل في الحواجز أو الأبواب أمام المزملة أو الدرابزين، وهو يصنع من الخشب الزان أو القرو . أنظر :

- عبد اللطيف ابراهيم، سلسلة الدراسات الوثائقية، الوثائق في خدمة الآثار " العصر المملوكي "، بحث في كتاب دراسات في الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٠٩ .

- سامي أحمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٣٦١-٣٦٣ .

وإجمالاً حليت واجهات المقاعد أيضاً في الغالب برفارف خشبية محمولة على كوابل، يعتبر المثل الموجود في مقعد الأمير طاز، ومقعد الأمير قايتباي بالجبانة، والأمير ماماي أفضل أمثلة باقية لها .

وكما قلنا فقد شكلت مداخل المقاعد مع واجهة المقعد الواجهة الداخلية للمنزل، حيث أظهر المعمار في مداخل المقاعد الكثير من الحرص والعناية بإنشائه غالباً على شاكلة المداخل الرئيسية للمنازل، فجاء المدخل بشكل حنية غائرة مغطاة بعقد مدائني[1] بسيط أو مجرد، وأسفلها يقع باب الدخول للدهليز الموصل لداخل المقعد، وهو باب مربع يعلوه عقد مستقيم ثم عقد عاتق، يحصر أسفله مع العتب نفيس، ويوجد على جانبي الباب مكسلتين، ويظهر ذلك في مقعد الأمير طاز، ومقعد الملا، وربما ملئت ريشتا العقد المدائني الذي يغطي حنية المدخل بصفوف من المقرنصات ذات شكل هرمي، كما في مدخل مقعد ماماي، أو بحنايا مزواة، كما في مدخل مقعد قايتباي بالمغربلين، ومدخل مقعد زينب خاتون .

وقد استبدل العقد المدائني الذي يغطي حنية المدخل بعقد موتور، كما في مقعد الرزاز في الفناء الغربي، ومقعد الكردلية، أو استبدل بعقد مفصص ذو حليات[2]، كما في مدخل مقعد علي لبيب .

---

(1) - العقد المدائني، يقصد به في العمارة عقد مكون من ثلاث فصوص، فهو يتكون من نصف عقد في كلا الجانبين يتوجهما عقد للأعلى، ويرد في الوثائق باسم عقد مدائني، وقوس مدائني، وغطاء مدائني، وقد يكون هذا العقد مقرنصاً أو مجرداً، أما اسم هذا العقد مدائني أو مدايني فهو مشتق غالباً من لفظة مدائن، لأن النسبة لها مدائني، وهي تسمية محلية، وليس كما يتبادر للذهن أنه مجلوب من مدائن كسرى، كما هو شائع . أنظر :

- محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص٨١ ، ١٠٢ .
- مصطفى نجيب، مدرسة الأمير قرقماس أمير كبير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، الجزء الثالث " الملحق الوثائقي "، ص١٩٩-٢١٠ .

(2) - العقد المفصص ذو الحليات، المقصود أن حرف العقد أو باطنه يكون على شكل فصوص، وتشاهد فكرة هذه العقود في طاق كسرى، كما ظهرت في العصر العباسي المبكر في شبابيك وهمية بواجهة باب بغداد في مدينة الرقة سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وظهرت هذه العقود كثيراً بعد ذلك . أنظر :

- فريد شافعي، المرجع السابق، ص٢٠٩ .
- محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص٨٢ .

كما جاء مدخل مقعد قايتباي بالجبانة ومقعد الغوري وكذلك مقعد جمال الدين الذهبي متوجاً من الأعلى بصدر مقرنص مكون من عدة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات .

وقد عمل المعمار دائماً لشغل المساحة أعلى العقد العاتق، وأسفل العقد الذي يتوج حنية المدخل، بمجموعة من الحليات المعمارية المتمثلة بشباك مستطيل مغشى بمصبعات خشبية، وربما وضع هذا الشباك داخل شطف مقرنص يوجد على جانبيه عامودين مدمجين، إضافة لبعض الحشوات الزخرفية والبحور الكتابية .

وربما استغنى المعمار عن الحنية الغائرة، واكتفى بجعل كتلة المدخل تتكون من باب مربع يعلوه عتب مستقيم وعقد عاتق يحصران بينهما نفيس، ثم يعلو ذلك فتحة الشباك المستطيلة، كما في مدخل مقعد الست وسيلة والشبشيري والسناري .

وقد جاء موقع أغلب مداخل المقاعد الباقية على يسار واجهة المقعد ومسامتاً لها، باستثناء مدخل مقعدي الأمير طاز وجمال الدين الذهبي، حيث جاء المدخل عمودياً على يسار الواجهة، كما جاء باب الدخول في مقعدي السحيمي وعلي كتخدا الربعماية عمودياً على يمين الواجهة، ولكن جاء المدخل هنا غير مخصص للدخول للمقعد فقط، فكان مجرد باب دخول عادي، يرجح أنه قد فرضت موقعه وزخارفه ضرورات معمارية تتعلق بالمساحة العامة، والتصميم المعماري للمنزل .

ويلاحظ أن كامل تكوين واجهة المقعد ومدخله قد أحيط بجفت لاعب ينعقد بشكل ميمات صغيرة دائرية في العصر المملوكي، أو سداسية في العصر العثماني، ويتكون في أعلى صنجات عقود الواجهة بشكل ميمات دائرية كبيرة .

ويتميز مقعد الغوري بأنه يعلو واجهته صف من الشرفات المسننة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية، يحلي وجهها زخارف بارزة .

كما حليت المقاعد في كلا العصرين المملوكي والعثماني بمجموعة من الكتبيات[1] التي يغلق عليها درف خشبية، والتي كانت تستخدم لحفظ أدوات المقعد،

---

[1] - الكتبيات، جمع كتبية وهي الدولاب من الخشب، وقد تكون في حائط العمارة، وكان مصراعا الكتبية عادة من الخشب، وتكون الكتبيات متقابلة ومتشابهة غالباً، وهي تستعمل في=

كما وجدت في المقاعد عدد من الدخلات الجدارية التي ترتفع حتى سقف المقعد، واستخدم أسفل هذه الدخلات أحياناً لعمل كتبيات جدارية، كما في مقعد السهرواي، ويرجح أن تكون قد استخدمت هذه الدخلات للجلوس، ولكن ارتفاع سقف هذه الدخلات ووجود مستويين منهما في مقعد الشبشيري يؤكد وجهة النظر الزخرفية لها أيضاً .

وعني المعمار أحياناً بأن يوجد في الجدار الجنوبي أو الجنوبي الغربي للمقاعد سدلات عميقة، فتح بجداريها الجانبيين أبواب تفضي للملحقات، كما في مقعد الرزاز في الفناء الغربي، ومقعد الملا، ومقعد زينب خاتون، وربما فتح بهما كتبيات جدارية كما في مقعد جمال الدين الذهبي، أو كانت مجرد سدلة عميقة فتح بصدرها للأعلي ثلاثة فتحات شبابيك صغيرة، كما في مقعد الغوري، هذه الشبابيك التي نرى مشابهاً لها في سدلة مقعد زينب خاتون أيضاً .

ويشغل صدر مقعد علي كتخدا الربعماية مشربية كبيرة من خشب الخرط، تطل على الشارع الرئيسي الذي به مدخل المنزل، كما يوجد مثل هذه المشربية بمقعد جمال الدين الذهبي بصدر السدلة التي تتوسط جداره الجنوبي الشرقي .

وقد كان يزيد من جمال هذه الدخلات والسدلات أنها كانت تفتح على داخل المقعد بكرديين[1] خشبيين يحصران بينهما معبرة، وينتهيان بذيل هابط بآخره تاريخ وخورنق .

= حفظ الكتب، وكذلك في حفظ اللطائف والتحف الفنية، وغيرها من الأدوات بحسب مكان وجودها . أنظر :

- سامي أحمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص٣٦٣ .

(١) - الكردي والكريدي والكرادي، هي في العمارة الإسلامية عبارة عن كابولين من الخشب، تستخدم بشكل أساسي لتزيين وزخرفة الإيوانات أعلى فتحاتها يميناً ويساراً، ويحمل كل من الكابولين بينهما معبرة، ويسمى الجزء السفلي من كل كابولي بالزيل، ويمون هذا الذيل عادة مقرنص ينتهي بتاريخ وخورنق، وأحياناً يكون الكريدي مزخرف بأشكال مختلفة، وقد يكون ساذجاً أي خال من الزخارف ومن القرنصة . أنظر :

- محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص ٩٤ .

- عبد اللطيف إبراهيم، المرجع السابق، ص ٤١٠ .

ثانياً : الزخارف الهندسية والنباتية :

نرى في عنصر المقعد تركزاً لظهور الزخارف والعناية بها، وخاصة الزخارف الهندسية والنباتية، هذه الزخارف التي أعطاها الإسلام منذ منتصف القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي روحاً جديدة كل الجدة، حتى وصل تطورها في العصر المملوكي لمرحلة متقدمة لم تبلغها لا من قبل ولا من بعد .

وقد توزع ظهور هذه الزخارف في عنصر المقعد في العصرين المملوكي والعثماني على كافة الأسطح الخارجية والداخلية للمقعد، فحملت بعض الأعمدة الحاملة لعقود بائكة الواجهة زخارف رأسية دالية، كما في مقعد الأمير طاز، بينما قسم كل عمود إلى قسمين، علوي عليه زخارف حلزونية، وسفلي عليه خطوط رأسية في مقعد الأمير رضوان بك .

كما حليت كوشات عقود الواجهات في كل من معقد السلطان قايتباي بالمغربلين، ومقعد الأمير ماماي بزخارف هندسية ونباتية محورة يتوسطها في كل كوشة رنك السلطان أو الأمير .

كما حفلت حنيات المداخل المؤدية للمقعد بظهور العديد من أشكال هذه الزخارف، فظهر في المساحة بين أعلى فتحة باب الدخول وأسفل نهاية الحنية بشكل حشوات متعددة يربط بينها سمترية وتوازن من حيث أشكال الزخارف وتوزعها، فظهر على الحشوات الستة التي ظهرت بمدخل مقعد قايتباي بالجبانة أشكال سداسية وخماسية، وشكل بتلة متعددة الأوراق، وفي مقعد الكردلية التي ظهر على زخارف الحشوات الأربعة زخرفة دالية منزلة بالمعجون، بينما تحولت هذه الزخرفة في مقعد جمال الدين الذهبي فوق حشوتيه المستطيلتين إلى شكل بخارية بارزة .

وظهر على العتب المستقيم الذي يعلو باب الدخول لمقعد علي لبيب زخارف بارزة لشكل نجمة سداسية تقع في وسط العتب، يظهر على جانبيها شكلين سداسيين يوجد على الطرف الخارجي لكل منهما شجرة سرو[1] بارزة أيضا .

كما غطيت واجهة النفيس المحصور بين العتب والعقد العاتق في مدخل مقعد الأمير ماماي وجمال الدين الذهبي وعلي لبيب ببلاطات القيشاني العثمانية التي تحمل زخارف نباتية وهندسية محورة زرقاء على أرضية نباتية .

وفي داخل المقاعد ظهرت الزخارف الهندسية والنباتية بشكل أساسي على سقف المقعد والأسقف الأخرى الملحقة به، مثل سقف الدهليز الموصل إليه، وأسقف المبيتات والسدلات الملحقة به، هذه الأسقف التي ظهر بها الكثير من الضياع وقلة الوضوح في زخارفها نتيجة للإهمال الكبير والعوامل الجوية المؤثرة، الذي يظهر لنا بوضوح في مقعد قايتباي بالجبانة ومقعده في المغربلين ومقعد رضوان بك .

وإجمالا يلاحظ في أسقف المقاعد في كلا العصرين المملوكي والعثماني ظهور مميزات الفن الإسلامي بشكل واضح من حيث الميل نحو الثراء الزخرفي وكراهية الفراغ، فزخرفت كامل مساحة أسقف المقاعد بزخارف نباتية عبارة عن مجموعة كبيرة من الزهور والوريدات المفصص، والعروق الملتفة، والبتلات متعددة الأوراق، والأوراق المتنوعة الأشكال والسنابل وبزخارف هندسية مكونة من خطوط ودوائر ومثلثات ومعينات ونجوم وأطباق نجمية وأشكال أخرى متعددة، وخطوط وأقواس متصلة وجامات .

وقد جاءت هذه الزخارف متشابكة مع بعضها البعض بنسيج زخرفي واحد منسجم ومتناسق ومتناغم بشكل لا يتعب العين ولا يثقل على النفس .

كما جاءت هذه الزخارف ذات ألوان زاهية جميلة متعددة، وشملت هذه الألوان العناصر الزخرفية وكذلك الأرضية التي تقوم عليها هذه العناصر، فجاءت العناصر

---

[1] - شجرة سرو، هي من الأشجار التي أكثر الأتراك من استخدامها في فنونهم الزخرفية، فهي رمز الخلود في عقيدتهم، لدوام خضرة أوراقها طول فصول السنة، وتعبير عن الحياة الخالدة المتجددة . أنظر :

- دولت عبد الله، معاهد تزكية النفوس في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٥٦ .

الزخرفية في العصر المملوكي ذات ألوان زاهية ذهبية وزرقاء وحمراء وصفـراء وسوداء على أرضية بيضاء، كما في مقعد قايتباي بالجبانـة، أو أرضيـة زرقـاء غامقة كما في أسقف مقعد ماماي، وهذه الأرضية الزرقاء نرى استمراراً لها فـي العصر العثماني بسقف مقعد الكردلية، ففي العصر العثماني لا تخـرج الزخـارف الهندسية والنباتية عن الأشكال المعتادة في الفن الإسلامي، ولكن يدخل عليها بعض الإضافات المتأثرة بعقلية السلطة الجديدة واتجاهاتها المتنوعـة، رغـم أن البيئـة المحلية ظلت محافظة على طرازها وشكلها العام، فنرى في سقف مقعد الكردليـة والهراوي تلك الأرضية الزرقاء الغامقة، التي كانت تنفذ عليـها الزخـارف فـي العصر المملوكي، ولكننا نرى في نفس الوقت على سقف الدهليز الموصل لمقعـد الملا، وعلى سقف المبيت الملحق بمقعد الهراوي أن لون الأرضيـة تحـول إلـى الأحمر الغامق .

وقد تميز كل من مقعد وسيلة وقايتباي بوجود إزار سفلي يجري بوسط جـدران المقعد أعلى الكتبيات والأبواب التي تفتح على داخل المقعد، حيث يظهر على كـل من الإزارين بقايا زخارف نباتية وهندسية ملونة .

ولابد من الإشارة إلى أنه قد ظهر في العصر العثماني تحت تأثير الإتجاهـات الفنية الأوربية الحديثة على جدران العمائر السكنية رسوم تمثل مناظر تصويريـة، انتقلت إلى السلطنة العثمانية والولايات التابعة لها، فظهرت هذه الرسوم في عمـائر القاهرة السكنية منذ القرن ١٢هـ/١٨م[١]، وقـد ظـهرت مثـل هـذه المنـاظر التصويرية في المقاعد على المستوى الثاني العلوي من جـدران مقعـد قايتبـاي بالمغربلين[٢]، وكذلك ظهرت على جدران المبيت الملحق بمقعد الست وسيلة[٣]، وقد كانت هذه المناظر تمثل عمائر وأبنية دينية وصور أشجار ونباتات مرسومة، توجد كل لوحة فيها داخل إطارات خارجية متعددة .

---

(١) - ربيع حامد خليفة، جوانب من الحياة الفنية في القاهرة العثمانية، دراسة حول التيارات الفنية وأثرها في فنون الزخرفة المعمارية، (أبحاث ندوة تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي فـي العصر العثماني المنعقدة بالقاهرة في ١-٣/٩/١٩٩٢)، مجلة كلية الآداب، جامعة القـاهرة، عدد ٥٧، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٢، ص ٣٠٦ ــ ٣١٠ .

(٢) - أنظر مقعد بمنزل قايتباي بالمغربلين، الزخارف، ص ٦٧ .

(٣) - أنظر مقعد بمنزل الست وسيلة، الزخارف، ص ١٧٠ ــ ١٧١ .

ثالثاً : الزخارف الكتابية :

لقد ظهرت الزخارف الكتابية في عنصر المقعد بجانب أنواع الزخارف الأخرى، لتعطي زخارف المقعد تنوعاً وجمالاً يزيد راحة النفس ويبعد العين عن الملل .

وقد جاءت كتابات المقاعد في مواقعها موزعة على الواجهات، وحنيات المداخل، وعلى الإزارات الخشبية داخل المقعد، وهي لا تختلف في شكلها العام في العصر العثماني عن العصر المملوكي السابق،كما أن الكثير منها كتب بخط الثلث في كلا العصرين، مع ظهور بسيط لاستخدام الخط الفارسي في بعض كتابات المقاعد العثمانية، مثل كتابات مقعد السحيمي .

وقد ظهرت هذه الكتابات في بحور عديدة، يفصل بينها وحدات زخرفية أو حنايا مقرنصة، وحملت البحور في مضمونها بشكل عام بعض الآيات القرآنية، مثل الآيات ١-٥ من سورة الفتح (بسم الله الرحمن الرحيم " إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ۞ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما ۞ وينصرك الله نصراً عزيزاً ۞ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيما ۞ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما "صدق الله العظيم)، التي ظهرت كاملة على الإزار السفلي الذي يجري أسفل سقف مقعد الأمير طاز ومقعد الكردلية ومقعد جمال الدين الذهبي .

وكذلك الآية ٢٥٥ (آية الكرسي) من سورة البقرة (بسم الله الرحمن الرحيم الله " لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم " صدق الله العظيم)، التي ظهرت على إزار سقف مقعد ماماي ومقعد السحيمي ومقعد الملا ومقعد الست وسيلة .

وبينما ظهر على الشريط الكتابي الذي يعلو واجهة مقعد قايتباي بالجبانة والسلطان الغوري، الآيتان ٥٣ ــ ٥٤ من سورة القمر (بسم الله الرحمن الرحيم " إن المتقين في جنات ونهر ۞ في مقعد صدق عند مليك مقتدر " صدق الله العظيم)،

فقد ظهر على إزار سقف مقعد قايتباي بالمغربلين الآية رقم ١٠ من سورة الفرقان (بسم الله الرحمن الرحيم " تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا " صدق الله العظيم) .

وقد جاءت هذه الآيات القرآنية دائماً مسبوقة بالبسملة كاملة بسم الله الرحمن الرحيم، وغالباً منتهية بصدق الله العظيم، وقد كتبت هذه الآيات بشكل أساسي للتبرك بها، وطرد الحسد والهم، واستجلاب الخير في الدنيا والآخرة، وخاصة يظهر أنها آيات مختارة بعناية ذات معاني متناسبة مع مكان ظهورها في المقعد، كما يظهر ذلك جلياً في الآيتين ٥٣ ــ ٥٤ من سورة القمر .

ودائماً كانت هذه الآيات القرآنية تنتهي بنصوص تأسيسية تحمل أمر الإنشاء بصيغة أنشأ أو أمر بإنشاء هذا المقعد أو المكان المبارك من فضل الله تعالى أو من فيض فضل الله تعالى، ويلحق بهذا الأمر اسم المنشئ مسبوقاً بأهم ألقابه أكان سلطاناً أو أميراً أو رئيساً للتجار ــ خواجا ــ أو شيخاً كان أو حاجاً، أو رجلاً عادياً، ثم يلي الاسم تاريخ الإنشاء الهجري مكتوباً بالكلمات .

وقد استبدلت الآيات القرآنية التي اعتدنا ظهورها على الإزار السفلي لسقف المقعد بأبيات شعرية بمدح الرسول الكريم ﷺ في مقعد السهراوي، وذلك دون أن يغفل في أخرها ذكر النص التأسيسي للمكان .

وقد ذكرت بعض النصوص التأسيسية إضافة لذكرها على إزار سقف المقعد في أعلى واجهات المقاعد، كما في مقعد قايتباي بالجبانة ومقعده في المغربلين، كما ذكر اسم المنشئ مسبوقاً بألقابه على عضاضتي باب الدخول لكل من مقعد قايتباي بالمغربلين ومقعد ماماي .

ولا أحسب كثرة وضع هذه النصوص التأسيسية، وذكر اسم المنشئ على المقعد إلا إدراكاً من المعمار بأن هذا المقعد هو فعلاً بمثابة الواجهة الداخلية للمنزل الإسلامي، وهو أكثر مكان يراه الناس الغرباء، وبالتالي هو المكان الأنسب لوضع هذه النصوص .

وتميز كل من مقعد الملا والسحيمي، بوجود إزار ثاني سفلي يجري على الجدار أعلى الكتبيات والأبواب، التي تفتح على داخل المقعد، وقد قسم هذا الإزار بكل من المقعدين إلى بحور صغيرة كتب بها أشطر من أبيات بردة الإمام البوصيري .

وجاءت الكتابات المنفذة على أحجار الواجهات بارزة، أما تلك التي كتبت علــى الخشب فقد أستخدم فيها الألوان والتذهيب .

البـــاب الثـــالـث

أنواع المقاعـــد ووظـائفـها

الفصـل الأول : أنــواع المقاعــد .

الفصل الثانى : وظائف المقاعد وخصائصها

الفصل الأول

أنواع المقاعد

مقدمة :

استخدمت لفظة " مقعد " في العمارة المدنية للدلالة على عدة عناصر معمارية تنوعت بتنوع هذه العمائر، وظهر هذا العنصر بكل نوع من هذه العمائر بشكل مميز نسبياً عنه في العمائر المدنية الأخرى التي وجد فيها، ومن أهمها الأسواق والقيساريات[١]، والوكالات[٢]، والمعاصر، والحمامات .

ففي الأسواق والقيساريات كان المقعد عبارة عن مسطبة من الحجر ترتفع عن مستوى الأرض بمقدار لا يتجاوز المتر، وربما صنعت هذه المسطبة من الخشب فكانت أشبه بالدكة [٣]، حيث تعرض عليها شتى صنوف البضائع، وكان يلحق بهذه " المساطب " خزانة تجعل في صدر المقعد يغلق عليها غالباً مصراع خشبي، وتطلق الوثائق على هذه الخزانة اسم داخل[٤]، وقد يستغنى عن هذه الخزانة في كثير من الأحوال، كما يغلق على بعض هذه المقاعد التجارية أبواب خشبية خاصة عرفت بالوثائق باسم درارت أو دراريب[٥]، فيرد في الوثائق (جميع المكان الكامل

---

[١] - القيسارية، وحدة معمارية تشبه سوق مستقل، تحيط بها من الخارج حوانيت، وفي الداخل صحن داخلي تحيط به حوانيت أيضاً وحواصل، ويكون لها عدة مداخل، ويعلوها وحدات سكنية، يسكنها في الغالب الصناع الذين يبيعونه إنتاجهم بالحوانيت، وهذا ما يجعل القيسارية تختلف عن الوكالة أو الخان الذي يباع بها السلع الواردة من الخارج .
- محمد محمد أمين؛ ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، القاهرة، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٢ . وسوف نرمز إليه بقاموس المصطلحات .

[٢] - الوكالة، هي اسم الخان في عرف المصريين، وسميت وكالة لأنها موضع التوكيل والوكلاء غالباً، ومن حيث الشكل المعماري فالوكالات مثل الخانات والفنادق، ومما ذكره المؤرخون يبدو أن الوكالة المكان الذي كانت ترد إليه البضائع المستوردة من خارج البلاد، والتي يجلبها الوكلاء بناء على توكيلات، ومنها توزع في الأسواق .
- قاموس المصطلحات، ص١٢١ .

[٣] - قاموس المصطلحات، ص١١٣ مادة مقعد، ص٤٧-٤٨ مادة دكة .

[٤] - داخل كل شيء باطنه، وتجمع على دواخل، وأكثر ما ترد هذه الكلمة في وصف الحوانيت الذي يشتمل عادة على مسطبة وداخل باعتبار أن الداخل جزء من الحانوت، ويقصد به خزانة في مؤخرة الحانوت من داخله، ويكون لها أحياناً باب .
- قاموس المصطلحات، ص ٤٤ .

[٥] - الدراريب جمع درابة وهي إحدى مصراعي الباب الذي ينطبق إحداهما على الآخر، وأصلها فارسي دربند أي غلق الدكان، وهي مركبة من در أي باب وبند أي رباط أوسط، وقد وردت بوثائق أخرى بسم درارت كما سوف نرى في الكثير من الوثائق التي اعتمدنا عليها هنا. أنظر :

=

أرضا وبناء الكاين بالقاهرة المحروسة داخل بابي زويلة بخط المغربلين المشتمل على واجهة... بالطريق العظمى مبنية بالحجر الفص النحيت بها صف حوانيت عددها عشرون حانوتا وثلاثة مقاعد وثلاثة أبواب يشتمل كل من الحوانيت على مسطبة وداخل ودراريت)[1]، أو (والباب الثاني يدخل منه إلى القيسارية المعروفة بالصغرى وهي مربعة تشتمل على اثنين وعشرين حانوتا وتشتمل على مصاطب مقاعد بغير داخل ولا دراريت)[2]، أو (وجميع القيسارية الكبرى ... بها خمس مصاطب مقاعد بغير دواخل)[3] .

وغالبا كانت هذه المقاعد توجد في الأماكن ذات النشاط التجاري الكبير، حيث تظهر الوثائق أن مثل هذه المقاعد قد لعبت دورا هاما في الحياة الاقتصادية للقاهرة الإسلامية، حتى صارت تذكر كنقاط هامة عند تحديد الحوانيت وغيرها من عناصر الأسواق، وقد أطلق على هذه المقاعد أسماء تعج بها وثائق رضوان بك مثل مقعد أحمد النعجلي[4] ومقعد الزهاد[5] ومقعد القباني ومقعد الدوادار[6] اللذين كانا واقعين خارج باب زويلة بالواجهة القبلية لعمائر الأمير رضوان بك تجاه جامع الصالح طلائع، ونرجح أن تكون هذه الأسماء قد أطلقت نسبة للأشخاص اللذين بنوا هذه المقاعد، أو نسبة لأشهر من ملكوها حيث سمي مقعد القباني بهذا الاسم نسبة إلى شمس الدين القباني الذي كان يملك وقفا مجاورا لقصبة رضوان بك من الجهة

= ـ قاموس المصطلحات، ص ٤٦ .

(١) – وثيقة السلطان برسباي، أوقاف، ٨٨٠، وهي مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٤ رجب ٨٤١هـ ـ ١٤٣٧م، وآخرها ٢ صفر ١٠٣٠هـ - ١٦٢٠م، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) – المصدر نفسه، ص١٠٢ .

(٣) – المصدر نفسه، ص ١٠٤ .

(٤) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، تاريخها ٢٨ جمادى أول ١٠٣٨هـ-١٦٢٨م، سطر ٢٢١ .

– وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٥، تاريخها ٨ رمضان ١٠٣٩هـ-١٦٢٩م، سطر ٢٨١ .

(٥) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر٢١٢ .

(٦) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٦، تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ-١٦٣٧م، سطر ٣٧ .

الغـــربية[1]وكذلك مقعد الـــدودار إلى صاحبه دوادار الســـوباشي الذي كـــــان لـــه أيضاً بيت مجاور لمقعده[2] .

وقد بلغ من نشاط هذه المقاعد أن أجرت بمبالغ كبيرة، وأقدم على اســـــتئجارها وتأجيرها أغنياء القـــوم، حتى أن الأمير رضوان بك قام باستئجار مقعـــــد كـــائن خارج باب زويلـــة من الشـــهابي أحمد من سليمان الشهير بالطولوني ودفع مبلغـــاً قدره ألف نصف واحدة[3] مقابل خلو هذا المقعد[4] .

ومن المؤكد أنه كان لموقع هذه المقاعد دور كبير في تحديد القيمـــة الايجاريـــة للمقعد. وكانت تعرض على هذه المقاعد مختلف المنتجات الزراعيـــة والحيوانيـــة والصناعية، ويقوم أصحابها أو المشرفون عليها بالتسويق لمعروضاتـــــهم بحســـن عرض البضاعة والنداء عليها، وربما وجدت بعض المقاعد المتخصصة بنوع واحد من المنتجات مثل البقول والأرز والقصب فيرد مثلاً مقعد برسم القناني[5] .

---

(1) – المصدر نفسه، سطر ٣٠٩-٣١١ .

(2) – المصدر نفسه، سطر ٣٢٩،٢٧٠ .

(3) – المقصود هنا ألف نصف واحدة فضة، ويذكر موسى الحسيني أنه نقد مصري قليل الثمـــن، وقد اختلف سعره باختلاف السنوات، فخمسة منها إلى عشرة تساوي غرشاً صحيحـــاً، بينمـــا تذكر وثيقة السناري أن كل تسعون نصفاً فضة تساوي عشرة ريالات مصرية، ويؤكد ذلــــك وثيقة أخرى باسم سالم العرماني، إذاً فالريال الواحد يساوي عشرة نصف فضة تقريباً، ويذكر المازندرائي أن كل ريال يساوي عشرين قرشاً صحيحاً، فيكون بالتالي أن كل واحد نصـــــف فضة يساوي في هذه الفترة قرشان صحيحان .

– وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، أوقاف، رقــــم ٩٣٦، وهـــي مؤرخـــة فـــي ١٨رمضـــان ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م ص١٧ .

– وثيقة سالم العرماني، أوقاف، رقم ٥٧،غرة ذي القعدة ١٢٤٨هـ/١٨١٣م، سطر ١٠ .

– موسى الحسيني المازندرائي، تاريخ النقود الإسلامية، لبنان، بـــيروت، دار العلـــوم، ط٣، ١٩٨٨، ص١٧٦- ١٧٧ .

(4) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٧، تاريخها ٨ ربيع أول ١٠٥٣هـ-١٦٤٣م، ص١٦-١٧ .

(5) – وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف، رقم ٩٣٨، تاريخها ٤جماد آخر ٨٢٣هـ-١٤٢٠م، ص١٩ .

ومن أشهر أماكن انتشار مثل هذه المقاعد في العصرين المملوكي والعثماني في خارج باب زويلة، بشارع تحت الربع والخيامية[١] وفي شارع المغربلين[٢]. وفي داخل باب زويلة بسوق السكرية أمام المدرسة المؤيدية[٣]، وفي الغورية[٤]، وفي خط الأزهر[٥] .

وقد اختلفت المقاعد في الوكالات بعض الشيء عن مثيلاتها في الأسواق والقيساريات، فقد بنيت مقاعد الوكالات في الأدوار العليا فوق الطابق الأرضي من الوكالة، حيث يصعد إليها عبر سلالم مبنية، وجعل المقعد ذو سقف وباب وشبابيك وفرشت أرضه بالبلاط، وسبلت حيطانه بالبياض، فيرد (المشتملة الوكالة المذكورة على سلمين بناء يصعد منهما إلى طباق الوكالة المذكورة ومقاعدها وعلى ستة عشرة طبقة ومقعد مركب على باب الوكالة المذكور مطل على الشارع وعلى خمسة مقاعد مكملين بالسقف والأبواب والشبابيك مفروشة أرضهم بالبلاط مسبّلة حيطانهم بالبياض وعلى ثلاثة مراحيض ومزيرتين وسلّم بناء يصعد منه إلى خمسة مقاعد مكملين بالسقف والأبواب والشبابيك مسبّلة حيطانهم بالبياض)[٦] .

---

[١] – وثائق رضوان بك، المصادر السابقة،
– رقم ٩٩٤، سطر ٢٢١-٢٢٢ .
– رقم ٩٩٥، سطر ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٩-٢٨١ .
– رقم ٩٩٦، سطر ٣٣-٣٧، ٢٦٩-٢٩٩ .
– رقم ٩٩٧، ص٩، ١٦-١٧ .

[٢] – وثيقة السلطان برسباي، المصدر السابق، ص٩٨-١٠٤ .

[٣] – وثائق رضوان بك، المصادر السابقة،
– رقم ٩٩٤، سطر ٢١١-٢١٣ .
– رقم ٩٩٥، سطر ٢٦٩-٢٧١ .

[٤] – وثيقة السيد محمد المحروقي، أوقاف، رقم ٩٠٣، تاريخها ١٨صفر ١٢٤١هـ-١٨٢٥م، ص١٩ .

[٥] – وثيقة الأمير محمد بك أبو الذهب، أوقاف، رقم ٩٠٠، تاريخها ٨ شوال ١١٨٨هـ-١٧٧٤م، ص٢٦ .

[٦] – وثيقة الأمير حسين جوربجي قانصوه، أوقاف، رقم ٧٩٣، تاريخها ١٠صفر ١١٥٥هـ-١٧٤٢م، سطر١٦-٢٢ .

كما ذكرت المقاعد مع عناصر المعاصر المعدة لاعتصار قصب السكر، ويتضح أنها مقاعد معدة لجلوس المباشرين في المعصرة واللذين يراقبون سير العمل، فيرد (باب يدخل منه إلى دهليز به مقعد برسم المباشرين)[1] .

وذكر عنصر المقعد ضمن عناصر بعض الحمامات، وكان معداً كما يتضح لجلوس معلم الحمام، ويقع عادة بأحد أواوين المسلخ ويلحق به خزانتين، فيرد (يدخل منه إلى دهليز به دخلة برسم القناديل يتوصل منه إلى مسلخ بدايره الأربع أواوين مكملين بالداير الخشب بأحدهم مقعد معد لجلوس معلم الحمام به خزانتين)[2].

وأما عنصر المقعد في العمائر السكنية وهو موضوع دراستنا، فقد برز فيها هذا العنصر بشكل مختلف ومميز عن باقي أنواع العمائر المدنية التي ذكرناها أعلاه .

فقد لعب المقعد في العمارة السكنية دوراً بارزاً ومهماً، ولفظة مقعد في هذه العمارة لا تشير في الغالب إلى شكل معماري محدد، فقد تعددت الأشكال المعمارية التي ظهر بها هذا العنصر على طول العصر الإسلامي، فظهر دائماً بأنماط بنائية متباينة من حيث التصميم والشكل والموقع والوظيفة، ذلك رغم توحد إطلاق لفظة مقعد عليها جميعاً باعتبارها أماكن مخصصة للقعود بها دون النظر لأي اختلافات قائمة بين هذه الأنماط .

ومن الظاهر أن أوجه الاختلاف هذه سواء من الناحية التصميمية أو المعمارية أو الوظيفية، قد اتخذت أداة لتمييز هذه الأنماط، وبالتالي أدت إلى تقسيم المقاعد في العمارة السكنية إلى أنواع تبعا لهذا الاختلاف، وقد فاضت الوثائق بالحديث عن هذه الأنواع مميزةً كل نوع منها أغلب الأحيان باسم خاص استمد من الشكل المعماري لهذا النوع، أو من الصفة الهامة المميزة له، مثل المقعد الإيواني، ومقعد بدرابزين خشبي، والمقعد الكشف السماوي، والمقعد الطيارة، وهناك مقاعد سميت بحسب وظيفة استخدامها، مثل المقعد الديواني، ومقعد الأغاني، وسميت مقاعد أخرى بأسماء حملتها بسبب موقعها المعماري في المنزل، مثل المقعد الأرضي، والمقعد

---

[1] – وثيقة السلطان المؤيد شيخ، المصدر السابق، ص٢٧ .

[2] – وثيقة زبيدة خاتون، أوقاف، رقم ٩٠٤، تاريخها ١٣ ذي الحجة ١٢٠٥هـ-١٨٣٤م، ص٩-١٠ .

على دركاه المدخل، وحملت مقاعد أخرى أسماء نسبة لأماكن ظهورها، أو نسبة لاسم شعب أو جنس معين، مثل المقعد مصري، والمقعد قبطي، والمقعد تركي، وهناك مقعد سمي بالمقعد القمري نسبة لوقت وطبيعة استخدامه في الليالي المقمرة.

وربما يكون الدافع الحقيقي وراء تعدد هذه الأنواع من المقاعد هو بالدرجة الأولى تنوع الوظيفة والاستخدام لهذا العنصر، حيث لوئم الشكل المعماري تبعاً للاستخدام الوظيفي المطلوب، فجعل المقعد السماوي كشفاً لاستخدامه فوق السطح العالي للبناء والجلوس به في أيام الصيف الحارة، وكذلك جعل المقعد القمري غالباً، أما المقعد القبطي فقد جعل في الطابق الأول، يطل على فناء المنزل بشبابيك من خشب الخرط؛ لأنه استخدم في الغالب لجلوس النساء، وجعل مقعد الأغاني يطل من الداخل على القاعة مكان الاستقبال والاجتماع ليسهل جلوس الجواري بها، والغناء للضيوف أو جلوس النساء الحرائر لمراقبة ما يدور بالقاعة دون أن تلحظ الجميع أعين الغرباء .

وإجمالاً كانت كل هذه الوظائف المطلوبة وليدة ذلك المجتمع الإسلامي بمراحله المختلفة التي اتسمت عموماً بشدة تأثير العامل الديني ورغبة المسلمون بها بالإقبال على الدنيا دون أية مساس سلبي بالتعاليم والشرائع، حتى قيل في بعض النظريات أن الإنسان المسلم حاول أن يوجد لنفسه في دنياه الفانية على الأرض جنة مبسطة حاول جاهداً جعل بعض عناصرها تشبه ما قرأه في القرآن عن الجنة التي وعد الله بها، فأسرف في إنشاء الحدائق والتفنن بها، وإنشاء القصور وزخرفتها، وكتب على جدرانها قوله تعالى (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا)[1]،كما جعل بهذه القصور مقاعداً تيمناً بقوله تعالى عندما وصف المتقين في الجنة (أن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر)[2]، وربما كان هذا مظهر عملي يعكس نفسية الإنسان المسلم الباحث أبداً عن إرضاء ربه، ومحاولة الربط بين الدنيا والآخرة برباط التصرف السليم الذي يراعي الأوامر والنواهي ويرغب أبداً بنيل رضاء الله وكسب رحمته

---

(١) – سورة الفرقان، الآية رقم ١٠، وهي مكتوبة على الإزار الخشبي أسفل سقف مقعد السلطان قايتباي بمنزله بالمغربلين . انظر الباب الأول، الفصل الثاني، ص٤٩ .

(٢) – سورة القمر، الآيتان ٥٤–٥٥، وهما مكتوبان على واجهة مقعد الغوري بالغورية . انظر الباب الأول الفصل الثاني، ص٧٤ .

ودخول جنته، فجاءت جميع منتجاته الحضارية تحمل في طياتها هذه الطبيعة المسلمة .

وأما الدافع الثاني لتعدد أنواع المقاعد في العمارة السكنية فهو المساحة المتاحة ورغبة وإمكانيات المنشئين[1]، وقد كان لهذا العوامل مجتمعة ومتفرقة دور هام في اختيار نوع المقعد وتطوره، فقد مكنت المساحة المتاحة كل من الأمير طاز ٧٥٣هـ-١٣٥٢م، والأمير ماماي ٩٠١هـ ـ ١٤٩٦م، من إنشاء كل منها لمقعد تركي ضخم كان ملحق به مبيت ومنافع، بينما لم تسمح هذه المساحة لمنشئ منزل الهراوي ١١٤٤هـ ـ ١٧٣١م، من إنشاء مقعد تركي في منزله مما أجبره إنشاء مقعد أرضي أشبه ما يكون بالتختبوش ولكنه مزود بباب وشباك كبير عليه خركاه خشب خرط يطل على الحوش، ولم يستطع أن يلحق به سوى مبيت صغير جدا طوله ٢,٧٨م وعرضه٢,٠٧م، كما قيدت المساحة المتاحة منشئ منزل آمنة بنت سالم ٩٤٧هـ ـ١٥٤٠م، فلم يتمكن من إنشاء سوى مقعد صغير في الدور الأول يعلو دهليز الدخول، ويطل على الفناء بعقد واحد بلا أعمدة، واضطرت قلة هذه المساحة وعدم انتظام أبعادها علي لبيب نهاية القرن ق ١٢هـ ـ ١٨م، من إنشاء مقعد صغير جدا في الفناء الجنوبي الشرقي سدت المساحة أسفل عقديه الصغيرين بالخشب الخرط .

كما يظهر لرغبة المنشئ دور هام جدا في تحديد إنشاء المقعد ونوعه، ففي وقت أقام منشئ منزل الملا ١٠٥٦هـ ـ ١٦٥٤م، في منزل مقعد تركي كبير، وكذلك رغب علي كتخدا الربعماية أن يقيم بمنزله ١١٩٠هـ ـ ١٧٧٦م، مثل هذا المقعد، فإن هذه الرغبة لم توجد عند منشئ منزل المسافر خانة[2] فاكتفى بإنشاء تختبوش في الجهة الجنوبية من الفناء وأكثر من القاعات للاستقبال .

---

[1] - لقد قمت بالاستفادة من بحث الأستاذ الدكتور حسني نويصر "عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية"، وحاولت تطبيق نظريته في العوامل المؤثرة على مفردات وعناصر التخطيط للمنشآت من الداخل، فكان هذا الرأي .

انظر :

- حسني محمد نويصر، عوامل المؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية، جامعة المنيا، مجلة كلية الآداب، قسم التاريخ، مج١، العدد عدد١، ١٩٩١، ص٢٣٧-٢٧٢ .

[2] - أثر رقم ٢٠، ويقع بحي الجمالية عند تقاطع دربي المسمط والطبلاوي، بناه الحاج محمود بن محرم سنة ١١٩٣هـ-١٧٨٩م،وعني به حتى مات فأخذته الأسرة العلوية، وصار مقرا =

وكذلك جاء قصر لأمير بشتاك[1] ٧٣٥ ــ ٧٤٠هـ ــ ١٣٣٤ ــ ١٣٣٩م، في الأصل على الأغلب خالي من عنصر المقعد، وكانت رغبة المنشئ وراء جعل مقعد الغوري قرب خانقاه بالغورية مقعداً قبطياً مغلقاً، لا يطل على الفناء أمامه سوى بشبابيك من الخشب الخرط .

و الواقع فقد كان لإمكانيات المنشئين دور هام في اختيار نوع المقعد ومساحته وشكله كما في مقعد الأمير طاز ومقعد الأمير ماماي ومقعد الأمير قايتباي بالجبانة حوالي ٨٦٥هـ ــ ١٤٦٠م، ومقعد جمال الدين الذهبي ١٠٧٤هـ ــ ١٦٣١م، ومقعد وقف الملا ١٠٤٥هـ ــ ١٦٥٢م، التي يظهر بها مدى الغنى والعظمة التي

= لاستضافة الوفود، فعرف بالمسافر خانة، واشتهر بكثرة زخارفه، ورخامه، وقيشانه، وقد تعرض هذا المنزل مؤخراً في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس ٢٢ أكتوبر عام ١٩٩٨ إلى حريق مدمر، لم يبق من هذا البيت سوى أطلال تنعق فيها الغربان .

للاستزادة انظر :

- محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٢٧، ص ٢١٢ .
- أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٤٠-٢٤٢ .
- محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ص ١٧٩ ــ ٢٠٥ .
- Maury,B., Revault,J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise ET Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, Part II, P223-226.

(١) - قصر الأمير بشتاك أثر رقم ٣٤، ويقع بالنحاسين من شارع المعز لدين الله مقابلاً للمدرسة الكاملية، وكان قصراً عظيماً، أنشأه الأمير سيف الدين بشتاك الناصري ٧٣٥ ــ ٧٤٠هـ/١٣٣٤ ــ ١٣٣٩م، وملكه بعده الكثير من الأمراء حتى أهمل واندثرت معظم أقسامه، وأهم ما بقي منه الإسطبل في الدور الأرضي والقاعة الكبرى فوقه .

للاستزادة انظر :

- المقريزي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء الثالث، ص١١٣-١١٤ .
- محمود أحمد، المرجع السابق، ص١١٨-١١٩ .
- أبو الحمد محمود فرغلي، المرجع السابق، ص٢١٢-٢١٣ .
- أسامة مصطفى الهمشري، تأثير البيئة على نظم الفراغات المعمارية، جامعة القاهرة كلية الهندسة، قسم العمارة، ١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٥١-٥٣ .

تمتع بها هؤلاء عند بنائهم لمقاعدهم هذه، والذي ينعكس في مدى التأنق في البناء والزخرفة المذهبة رغم التقادم وطول السنين .

بينما لا يلاحظ ذلك في العينة التي قامت الدكتورة نيللي حنا بدراستها دراسة وثائقية وميدانية والتي ترجع للقرنين ١١ ـ ١٢هـ/١٧ ـ ١٨م، حيث تشير لوجود (٦٤) منزل بهم مقعد من أصل (٣٧٥) منزلاً هم أصل عينتها للدراسة، كما تشير إلى أنه يوجد فقط أربعة مقاعد بها أعمدة من أصل هذه العينة من البيوت ذات المقاعد ومنها عموداً حجراً، وهي ترجع ذلك بشكل مباشر إلى العلاقة القائمة بين السعر العالي للخامات اللازمة للبناء وإقامة المقاعد في البيوت المتوسطة [١]، مما انعكس طبعاً على نوع المقعد ومساحته، فجاءت معظم المقاعد صغيرة المساحة بغير عقود تطل على الفناء بدرابزين فقط، بينما رأينا أغلب بيوت الأمراء والسلاطين أو الطبقة الغنية مزودة بأنواع مقاعد ذات كلفة أكبر في شكل البناء ونوع الخامة المطلوبة لإقامة العقود والأعمدة وغير ذلك .

وإجمالاً فقد مر عنصر المقعد بتطور شديد من الناحية المعمارية والزخرفية وطبعاً الوظيفية، وذلك تبعاً لهذه العوامل التي ذكرناها، وأيضاً تبعاً لتطور العمارة الإسلامية بعامة والسكنية بخاصة، ولتطور المفاهيم الدينية والاجتماعية في المجتمع المصري، حتى تمكنا من حصر ثلاثة عشر نوعاً فاضت بها الدراسة الميدانية والوثائقية، وكلها تؤكد تلك الأهمية التي صارت لهذا العنصر في العصرين المملوكي والعثماني، حتى صارت أغلب أنواعه مثل التركي، القبطي، الديواني، المصري تتحكم في الشكل النهائي للفناء الداخلي للبيت الإسلامي .

كما صارت واجهة هذه الأنواع وفخامة بنائها وفرشها وكل محتوياتها بمثابة الواجهة الداخلية للبيت، التي تعكس غنى صاحبها ورفعة مكانته، ولذلك نجد الغالبية العظمى من النصوص التأسيسية للبيوت تكتب على الإزار الخشبي أسفل سقف المقعد لتكون تحت مرأى كل من يزور الدار وتزيد من مكانة صاحبه .

وبسبب هذه الأهمية فقد وظف لهذا العنصر المعماري الكثير من المميزات الخاصة، سواء في اختيار موقعه، ومساحته، أو العناية والتأنق في شكل واجهته

---

[١] – نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر دراسة اجتماعية ميدانية، ترجمة حليم طوسون، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص١٧٧-١٧٨ .

وروعة زخارفه، ذلك ليحقق أقصى ما طلب منه من وجـــهات النظـــر الانتفاعيـــة والجمالية، خاصة في العصر المملوكـــي ٦٤٨ ــ ٩٢٣هـــ/١٢٥٠ ــ ١٥١٧م، والعثماني ٩٢٣ ــ ١٢٢٠هـ/١٥١٧ ــ ١٨٠٥م .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقاعد قد بنيت منفصلة ومرتبطة بالمنشآت المدنية، كما بنيت في الحدائق وروعي بدرجة كبيرة جداً توجيه فتحات المقـــاعد للاتجـــاه البحري " الشمالي الشرقي " ولا يشذ عن ذلك إلا لظروف تتعلق بالمساحة المتاحـــة والتصميم العام .

ونستطيع أن نقول عموماً أنه قد حرص على أن تفرش أرضية المقاعد بـــالبلاط الكدان[1]، وسقفت نقياً بالبراطيم الخشبية ذات الزخارف المميزة، كمـــا روعـــي أن يكون لأغلب أنواع المقاعد مدخل خاص من الفنـــــاء مباشـــرة، وزودت المقـــاعد بملحقات ومنافع لخدمة الزائرين .

سوف أقوم بعرض أنواع المقاعد التي استنتجتها من خلال دراســـتي الميدانيـــة والوثائقية، محاولاً إيضاح الشكل المعماري المميز لكل نوع على حـــــدا وإظـــهار مميزاته ووظيفته التي قام بها، هذه الوظيفة التي اختلفت في حقيقتها غالباً بحســـب اختلاف أنواع المقاعد عن بعضها، وآمل من الله التوفيق فيما هداني إليه وهو مـــن وراء القصد .

أولاً : المقعـــد القبـــطي

هو أكثر أنواع المقاعد شهرة في العمارة السكنية في مصر، ولم يكن عند الكثير من الأثريين منذ البداية لبس في تسميته .

ومن المرجح أن هذا المقعد قد نال تسميته نسبة للقِبْط أو الأَقْبَـــاط، وهـــم أهـــل مصر وأصلها، والواحد منهم قِبْطِي[2]، وهو لفظ مشتق من GUPT أو قبط المشـــتقة

(1) – حول البلاط الكدان انظر : الباب الأول، الفصل الثاني، ص٢٦، حاشية رقم١ .

(2) – ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٥، ص٣٥١٤، مادة قبط .

– محمد بن أبي بكر الرازي، مختـــار الصحـــاح، القـــاهرة، مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة، ط١، ١٩٨٦،ص٥٤٥، مادة قبط .

– مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦، ص٦٠٦، مـــادة قبط .

من كلمة إيجيتوس EGEATUS اليونانية المأخوذة أصلاً عن EGOPTAH وهو أحد أسماء عاصمة مصر القديمة منف، واستخدم لاحقاً كناية عن مصر كلها، ومنذ الفتح الإسلامي صارت كلمة جبت أو قبط تشير إلى المسيحيين من أهل مصر[1] .

والمقعد القبطي هو مقعد مغلق؛ أي لا يفتح تصميمه الفراغي على الفناء الذي أمامه مباشرة مثل أنواع عديدة من المقاعد، ولذلك أطلقت عليه بعض الوثائق مقعد قبطي حبيس [2]، ويطل هذا المقعد على الفناء الذي أمامه بواجهة من الحجر الفص النحيت[3]، بها غالباً عدد من الشبابيك الكبيرة، كما كان المقعد الذي أنشأه السلطان الغوري بالحوش السلطاني بالقلعة والذي (جعل له شبابيك على الحوش وشبابيك على جنينة البحرة، وجعله مقعداً قبطياً بغير أعمدة)[4] وقد تراوح عدد شبابيك المقاعد القبطية عموماً بين خمسة شبابيك[5]، أو أربعة كما في مقعد الغوري[6] الملحق بمنزله قرب خانقاته بالغورية[7]، والذي يعتبر المثل الوحيد الباقي في القاهرة لهذا النوع من المقاعد [اللوحة ١١٤]، أو شباكين[8]، أو شباك واحد[9]، وقد

---

[1] - جورج بوزنر؛ وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص٤٤-٤٥ .

[2] - وثيقة علي آغا توبتخي باشي، أوقاف، رقم ٥٦، تاريخها ٧ ربيع الآخر ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م، سطر ١٠ .

[3] - انظر الباب الثاني، الفصل الثاني، ص٢٢٠، حاشية رقم ٢ .

[4] - ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٥ج، القاهرة، ١٩٨٤م،ج٤، ص ١٦٥ .

[5] - وثيقة طومان باي، أوقاف، رقم ٨٨٢، وهي ملحقة بآخر وثيقة الغوري التي تحمل نفس الرقم وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، ص٥٤٧ .

[6] - أنظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد في الباب الأول الفصل الثاني، ص٩٥- ١٠٣ .

[7] - أثر رقم ٦٦، ٩٠٩هـ-١٥٠٣م .

[8] - وثيقة قرقماس أمير كبير، أوقاف، رقم ٨٨٠، هي مؤرخة بعدة تواريخ أولها ١٨ ربيع أول ٩١٦ وآخرها ١٠ جماد آخر ١٠٧٩هـ، ص١٥٧ . وقد قام الدكتور مصطفى نجيب بنشر جزء من هذه الوثيقة في رسالته للدكتوراه . انظر :
- مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، دراسة أثرية معمارية، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ٣ج، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ١٩٧٥، ج٣، الملحق الوثائقي .

[9] - وثيقة فاطمة خاتون بنت الحاج محمد البيطار، أوقاف، رقم١٢٨، تاريخها غرة ذي القعدة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، سطر ٢٣-٢٤ .

تكون هذه الشبابيك من الخشب شغل النجار، فيرد (المقعد قبطي بـــه فـــي الجهـــة اليسرى أربعة شبابيك كبار شغل النجار ومطل ذلك على الحوش المرقـــوم، يغلـــق على كل واحدة منهما زوجا باب يجران على بكرة يغلق كل واحد منهما شباك كبير برسم النور والهوى[1]، أو تكون هذه الشبابيك من النحاس الصهريجي، كمـــا فـــي مقعد الغوري المؤكد أعلاه حيث تذكر الوثيقة (باب مربع يدخل منه لمقعد قبطـــي بشبابيك حديداً أصفراً مطلة على الحوش المذكور عليها أبواب خشب نقي)[2].

وربما كان يعلو هذه الشبابيك قمريات أو قندليـــات مغشـــاة بـــالجص المعشـــق بالزجاج الملون، والذي نراه حتى الآن في مقعد الغوري بالغورية [اللوحـــة ١١٤]، وربما يكون شكل واجهة هذا المقعد مناسبة لتحمل إفريز كتابي عريض يسجل بـــه بعض الآيات الكريمة إضافة لنص التأسيس الذي يظهر نموذجه الوحيد الباقي فـــي مقعد الغوري، حيث جعل هذا الإفريز فوق صف الشبابيك الأربعة الكبيرة وتحـــت الأربعة قندليات ونصه (بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في جنات ونـــهر فـــي مقعد صدق عند مليك مقتدر[3]، أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك مولانـــا الســـلطان قانصوه الغوري عز نصره)[4] .

كما أن واجهة مقعد الغوري تنتهي من الأعلى بشطف مقرنص؛ يتألف من أربعة مستويات من المقرنصات ذات الدلايات، يعلوها صف من الشرفات المورقة والتـــي زينت أسطحها الخارجية بزخارف نباتية، كما يؤطر الشبابيك والقندليات في واجهة هذا المقعد جفت لاعب ذو ميمات دائرية .

---

(1) ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، لســـجل رقـــم ١٢٥، مـــادة ٨٣٣، ١٣ شـــوال ١٠٥٧هـــ/ ١٦٤٧م، ص ٢٦٠ .

(2) ـ وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر وآخرهـــا ٩ جماد أول ١٠١١هــ، ص٢٩ . وقد قام الدكتور عبد اللطيف إبراهيم بنشر الوثيقة رقـــم ٨٨٣ في رسالته للدكتوراه . انظر :

- عبد اللطيف إبراهيم، دراســـات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، قسم الآثـــار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦،٣ج، (رسالة دكتوراه غير منشـــورة)، ج٢، الدراسة الوثائقية .

(3) – سورة القمر، الآية رقم ٥٤-٥٥ .

(4) ـ انظر الباب الأول، الفصل الثاني، المقعد الغوري، ص ١٠٠ .

وقد يشرف المقعد القبطي أحياناً على الفناء الذي أمامه بمشربيتين؛ كما يفهم مما ورد في إحدى الوثائق (مقعد قبطي به خزانة نوميه ومشـــربيتين مطلتيـن علـى الحوش المذكور)[1].

وكان يتوصل لهذا النوع من المقاعد غالباً من مدخل خاص على الفناء يكـــون على يسار واجهة المقعد، ويتقدمه سلم من عدة درجات تنتهي ببسطة، وكان هــذا السلم في كلا العصرين المملوكي والعثماني مبني بالحجر الفص النحيت العـادي[2] أو الحجر الأحمر[3]، أو يكون السلم معقود بالبلاط[4]، وقد يكون هذا الســلم مـن النوع الطرابلسي فيرد (سلم طرابلسي[5] بآخره بسطة يتوصل منها لمقعـد لطيـف قبطي)[6] .

وغالباً فإن هذا الباب الذي يفتح على البسطة بنهاية السلم يفضي إلى دهليز بـه سلم صاعد من عدة درجات؛ توصل لبسطة ثانية؛ بها على يسار الصاعد فتحة باب مربع يدخل منه إلى داخل المقعد القبطي، رغم أن مدخل المثل الوحيد الباقي لدينـا من هذا النوع من المقاعد أي مقعد الغوري يأخذ شكلاً أكثر تعقيداً، فهو عبارة عـن حنية رأسية [اللوحة ١١٥] تنتهي من الأعلى بشطف مكون من أربع صفوف مـن المقرنصات ذات الدلايات، ويوجد أسفل الحنية فتحة باب يتوصل إليها من البسـطة التي ينتهي بها السلم الصاعد من الفناء، ويعلو فتحة الباب هذه عتب حجري وعقـد عاتق ذو صنجات معشقة يحصران بينهما نفيس مستطيل ذو مصبعات، ويؤدي هذا

---

[1] – وثيقة عائشة خاتون، أوقاف، رقم ٣٤٦، غرة ذي القعدة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، سطر ٢٦ .

[2] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، سجل رقم ١٢٥، مادة ٨٣٣، المصدر السـابق، ص٢٦٠ .

[3] – وثيقة السلطان الغوري، المصدر السابق، ص٢٨ .

[4] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، سجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٦ تاريخـها ٨ ربيـع الأول ١١٣٤هـ/ ١٧٢١، ص٢٠٤ .

[5] – السلم الطرابلسي سمي بذلك نسبة إلى مدينة طرابلس، ويقصد به السلم الذي يتكون من قلبة واحدة، وهو يستخدم أصلاً في سلالم الهبوط إلى الصهاريج أسفل الأسبلة، وأيضاً قد يوصـل إلى الدور العلوي ولكن بدون بسطات أو قلبات أخرى، ولكن يلاحظ هنا مما ذكرنـاه مـن وثيقة الغوري أنه يمكن أن ينتهي السلم الطرابلسي المستخدم للصعود ببسطة كما في مقعدنـا هذا .

– قاموس المصطلحات، ص٦٦، مادة سلم

[6] – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ٨٨٢، ص٩٠ .

الباب إلى دركاه دخول [الشكل ١١٨ ــ ١٠] عليها سقف خشبي وبصدرها حنية بها مصطبة للجلوس، ويفتح بجهتها الشمالية الغربية يمين الداخل فتحة بــاب توصــل الداخل يساراً إلى سلم يؤدي إلى مساحة كشــف سـماوي [الشــكل ١١٨ ــ ١١]، واستخدمت كملقف للهواء والضوء، فتح بجهتها الشمالية الغربية على يمين الداخــل فتحة شباك باب تؤدي إلى قبة السلطان الغوري؛ وكانت مخصصة للحريم يدخلــون منها لزيارة القبة كما تذكر وثيقة الغوري، كما فتح بجهتها الجنوبية الشرقية علـــى يســار الداخــل فتحــة بــاب مســتطيلة توصــل إلــى مباشــرة إلــى المقعــد [الشكل ١١٨ ــ ١٢] .

هذا وتذكر بعض الوثائق الأخرى أنه كان يتوصل أحياناً لهذا النوع من المقــاعد عبر سلالم يتوصل إليها من بعض الوحدات داخل المنزل، فيرد مثلاً (وبالطشتخاناه المذكورة باب يدخل منه إلى سلم بدرابزي خشب يصعد من عليه يمنة إلــى بــاب يدخل منه إلى المقعد قبطي مطل على الحوش المذكر به أوده وكرسي راحة)[١] .

ويعتبر هذا النوع من المقاعد من أكثر أنواع المقاعد غنى بالوحدات والمنـــافع الملحقة به من الداخل، حيث أُلحق به عدة مبيتات، وصل عددها في مقعد الغــوري إلى ثلاثة مبيتات [الشكل ١١٨ ــ ١٣] يعلو بعضها البعــض[٢] [الشــكل ١١٩ ــ ١٥]، أو يلحق به خزانة نوميه وطبقة ومبيت يتوصل إليهم جميعاً من أبواب داخــل المقعد[٣] وقد يكتفي بأوده وكرسي راحة[٤]، أو بخزانة وكرسي راحة[٥]، كما أُلحــق بهذا النوع أزيار أو مزملة بواجهة خشب خرط مأموني[٦]، كما في مقعد الغـــوري وكذلك كراسي راحة[٧]، من الغريب أن يوجد بأحد المقاعد القبطية دكة تقع علـــى

---

[١] – وثيقة محمد أفندي بن عبد الله، أوقاف، رقم ٥٨، تاريخها غرة ذي القعــدة ١٢١٨هــــ ــ ١٨٠٣م، سطر ١٨ ــ ١٩ .

[٢] ـ انظر الدراسة الخاصة بهذا المقعد في الباب الأول، الفصل الثالث، ص ٩٥ - ١٠٣ .

[٣] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، الحالة ٨٣٣، المصدر السابق، ص٢٦٠ .

[٤] – وثيقة محمد أفندي بن عبد الله، أوقاف، المصدر السابق، سطر١٩ .

[٥] – وثيقة الأمير حسن بن عبد الله، أوقاف، رقم ٧٩، تاريخها٢٠ ذو الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، سطر ١٢-١٣ .

[٦] ـ انظر الباب الثاني، الفصل الثاني، ص ٢٢١، حاشية رقم ١ .

[٧] – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٩ .

السدلة بصدر المقعد مزودة بدرابزين خشبي تطل على المقعد القبطي، ويتوصل إليها من باب بصدر المقعد يؤدي إلى سلم بآخره بسطة، وربما كانت هذه الدكة مخصصة لجلوس الطواشية أو الجواري لحراسة النساء ولتلقي الأوامر بالخدمة عليهم[1].

وفتح بهذا المقعد شبابيك عديدة تطل وبالغالب الأعم على واجهة المنزل وعلى زقاق خلفه أو على بئر سلم كما في مقعد الغوري أو على إحدى البرك[2]، بينما تشير إحدى الوثائق إلى وجود شبابيك تطل على إسطبل[3]، وقد فرشت أرضية هذا النوع من المقاعد وملحقاتها دائماً بالبلاط الكدان، وسبلت جدرانه بالبياض، بينما سقف[4] بطرق مختلفة، فمنها سقف نقياً مدهون سكندرياً[5]، أو سقف نقيا مدهون حريرياً بأنواع الدهان الملون[6]، أو سقفاً غشيماً[7] .

وجعلت أغلب هذه المقاعد سهلة الاتصال مع أجنحة الحريم في المنزل، أو قد تكون جزءاً منها، فيرد (باب خشبياً نقياً يدخل منه إلى حوش لطيف به يسره سلم برسم باب الحريم يصعد من عليه إلى بسطة بها باب الحريم يدخل منه إلى مقعد

---

(1) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي،السجل رقم ١٢٥، الحالة ٨٣٣، المصدر السابق، ص٢٦٠ .

(2) - وثيقة طومان باي، المصدر السابق، ص٥٤٧ .

(3) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٩٠ .

(4) - في الواقع لقد تنوعت السقوف الخشبية في العمارة الإسلامية، وفاضت الوثائق بذكر العديد من هذه الأنواع، مثل مسقف نقياً أي من الخشب المستورد، أو مسقف غشيماً أي من الخشب البلدي أو من جذوع النخل، أو مسقف غرد أي من البوص، كما ترد مصطلحات عديدة لأنواع التسقيف التي تدل على شكل أو طراز السقف، مثل مسقف سكندرياً، أي ذو كمرات "مربعات " طولية بينها ألواح، ومسقف شامياً، أي سقف ذو الكمرات الطولية ولكن بينها عروق صغيرة عرضية، كما ورد في الوثائق الكثير من الوصف للأسقف من حيث طريقة التسقيف أيضاً . للاستزادة انظر :

- محمد محمد أمين؛ ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، القاهرة، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٢ . وسوف نرمز إليه بقاموس المصطلحات .

(5) - وثيقة قرقماس أمير كبير، المصدر السابق، ص١٥٧ .

(6) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، الحالة ٨٣٣،المصدر السابق، ص٢٦٠ .

(7) - وثيقة فاطمة خاتون بنت الحاج محمد العطار، المصدر السابق .

قبطي حبيس)[1]، أو (بالمقعد القبطي المذكور ممشاة موصله للحريم)[2]، بل تذكر وثيقة وقف الغوري ذلك صراحة فتقول (جعل المقعد القبطي وما معه من المبيتات والأروقة ... معدة لانتفاع حريمه وحريم ذريته وأقاربه ومن يلوذ به عند ترددهم لزيارة ولد أو قريب أو ذي رحم)[3] .

وكل هذا يؤكد أن هذا النوع من المقاعد أريد له أن يكون مخصصاً لاستعمال النساء، حيث أن تصميمه يحجبهن عن فضول أعين الغرباء، ويظهر من بعض الوثائق الأخرى أن هذا النوع من المقاعد جعل أحياناً يطل على الزريبة أو الإسطبل المخصص للحيوانات، وبالتالي ربما استغل هذا النوع من المقاعد بسبب تصميمه المغلق ليسكن به أحياناً المباشرين لشؤون الإسطبل ورعاية الحيوانات، فيتيح لهم تصميمه الحياة داخل المقعد مع مراقبة الحيوانات في الإسطبل، فيرد (بسطة يتوصل منها لمقعد قبطي مطل على الإسطبل)[4].

وبقي أن نذكر أن هذا المقعد كان يقوم دائماً مثل أغلب أنواع المقاعد السكنية بين مستوى الدور الأرضي والأول، ويقوم أسفله عدة حواصل تتراوح بين حاصل واحد كبير يطل على الفناء بثلاثة شبابيك[5]، أو حاصلين يطل كل منهما على الفناء بشباكين بمصبعات برسم النور والهواء[6]، أو طشتخاناه وركاب خاناه[7]، كما جعل تحته ثلاثة بيوتات[8]، ومن النادر ما يخرج البناء أسفل المقعد القبطي عن هذه الوحدات كما ورد في إحدى الوثائق التي يظهر بها بناء المقعد القبطي فوق إسطبل، فيرد (تجاه الداخل باب يدخل منه إلى إسطبل يعلوه مقعد قبطي لطيف)[9] .

---

(1) - وثيقة علي آغا توبتخي باشي، المصدر السابق، سطر ٩-١٠ .

(2) - وثيقة عائشة خاتون، المصدر السابق، سطر ٢٦ .

(3) - وثيقة الغوري، أوقاف، المصدر السابق، ص٣٤ .

(4) - المصدر نفسه، ص٩٠ .

(5) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، مادة ٨٣٣، المصدر السابق، ص٢٦٠ .

(6) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٨-٣١ .

(7) - وثيقة قرقماس، المصدر السابق، ص١٥٧ .

(8) - وثيقة طومان باي، المصدر السابق، ص٥٤٧ .

(9) - وثيقة الحاج حسن العطار، أوقاف، رقم ٣٤، تاريخها ٢٥ صفر ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص١.

وأخيراً يلاحظ أن هذا النوع قد شاع استخدامه منذ أواخر القرن التاسع الـهجري الخامس عشر الميلادي، وكثر بعد ذلك، وقد جاء المقعد القبطي في شكله وتصميمه ملائماً للوظيفة الأساسية التي وجد من أجلها كأحد الوحدات المخصصة للحريم فكان أكثر من غيره تجهيزاً بالمنافع والملحقات، فصار مؤهلاً للعيش الدائم فيه في كـــل الظروف المناخية وخاصة حين يسوء الجو، فكان أقرب ما يكون للمقعد الشتوي .

ثانيــاً : المقعــد التــركي

يعتبر هذا المقعد أكثر أنواع المقاعد انتشاراً في العمائر السكنية في مدينة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، ولهذا السبب فهو أكثر أنواع المقاعد الباقية عدداً واكتمالاً، وربما يكون من أقدم أنواع المقاعد ظهوراً، حيث أثبتنا ظهور أول أمثلتـه في مدينة الفسطاط؛ وبالتحديد في الدار التي يسميها علي بهجت بالدار الثانية، حيث كان مبني في جناح مستقل في الجهة الجنوبية الشرقية من الدار، مستقلاً عن بـــاقي الأجزاء، يتوصل إليه من مدخل خاص على يسار الداخل من الباب الرئيسي للدار، وكان يتكون من صفة أو دخلة عميقة قائمة على أرض مرتفعة عن الرحبة الفضـاء التي أمامها، هذه الصفة عبارة عن حنيتين يشير سمك جدارهما أنهما كانتا تفتحـــان على الفناء ببائكة من عقدين محمولين على دعامة، وكان هذا العنصـــر ذو ســقف حجري مفروشة أرضه بالبلاط، ومزوداً بمنافع مثل دورة المياه، وكان يتصل مـــع باقي أجزاء الدار بدهليز وعدة درجات[1] .

والواقع أن هذا النوع قد ظل بالنسبة إلينا بعد العصر الطولونـــي فـــي مرحلـــة اختفاء أثري حتى رأيناه يظهر في العصر المملوكي البحري عنصراً على درجـــة عالية من الاكتمال المعماري والفني، كما فـــي مقعـــد الأمـــير طـــاز بالســـيوفية ٧٥٣هـ/١٣٥٢م[2]، وليتبوأ من ذلك الوقت مكان الصـــدارة فـــي الأهميـــة بيـــن العناصر المعمارية في الدار المملوكية ثم العثمانية، حتى صار يتحكم في الشــــكل

---

[1] - انظر الباب الأول، الفصل لأول، " تطور عمارة المنزل والمقعد في العمارة الســـكنية قبـــل العصر المملوكي "، ص ١٩ ـــ ٢٨ .

[2] - انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٤٢ ـــ ٤٦ .

المعمارية في الدار المملوكية ثم العثمانية، حتى صار يتحكم في الشكل النهائي للفناء الداخلي للدار[1].

وعلى الأرجح فإن تسمية هذا النوع بالتركي لم يعرف قبل العصر المملوكي، وجاء نسبة للأتراك وهم جنس من الناس كانوا على شكل قبائل كثيرة، يعتبر وسط آسيا هو موطنها الأصلي، ثم إنساحت هذه القبائل باتجاه الشرق بشكل هجرات متلاحقة دخلت بالإسلام رويداً رويداً، واشتركت في الصراعات السياسية هناك، وأسست الإمارات والدول والتي من أهمها الدولة العثمانية، كما شكل الأتراك نسبة غالبة من أعداد المماليك في الدولة المملوكية[2]، خاصة زمن الدولة البحرية التي يعتبر معظم ملوكها الأوائل منهم، وهذا أتاح لهم أن ينقلوا للقاهرة الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وميزاتهم، وأغلب الظن سمي هذا النوع من المقاعد بالتركي نسبة إليهم .

والمقعد التركي يختلف في تصميمه عن المقعد القبطي، فهو مثله عبارة عن فراغ شبه متوسط يقع عادة بين منسوب الدور الأرضي والأول، ويغلب عليه الشكل المستطيل في المسقط الأفقي، ولكنه مقعد مفتوح بكامل واجهته على الفناء الداخلي للمنزل، وتقع هذه الواجهة في أغلب الأحيان في اتجاه الضلع الطويل لمسقط المستطيل .

---

[1] - انظر الباب الأول، الفصل الثاني، قصور ومنازل القاهرة ومقاعدها في العصر المملوكي، ص ٣١ ـ ٣٣ .

[2] - يعتبر الخليفة العباسي المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٣م، أول من اتخذ من المماليك الأتراك فرقا عسكرية، وعنى بهم وأنشأ لهم مدينة سامراء لإقامتهم، وكان أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية ٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م، أحد أبناء هؤلاء المماليك الأتراك، كما عنيت الدولة الإخشيدية ٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م، والفاطمية ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م، والأيوبية ٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٠٥م، باستجلابهم، فأسس منهم صلاح الدين فرقة خاصة سميت الصلاحية أو الناصرية، كما شكلوا معظم جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب، مما مهد لهم سهولة السيطرة على السلطة بعد وفاته، وتأسيس دولة المماليك البحرية التي يعتبر معظم ملوكها الأوائل من الأتراك القفجاق .
- عبد العزيز عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، جامعة القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٦،ص ٢٩ - ٣٥ .
- عبد الحمن الرافعي، سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٤، ص٤٢٥-٤٢٩ .

وتتألف واجهة المقعد من بائكة مكونة من عدد من العقود أكثرها ستة عقود ترتكز على خمسة أعمدة،كما كان في منزل الأمير محمد بيك جركس مير اللواء الشريف السلطاني الواقع بخط الصليبية الطولونية تجاه قلعة الكبش[1]، أو تكون خمسة عقود تقوم على أربعة أعمدة، كما كان الحال في مقعد الأمير قايتباي بالجبانة[2]، قبل أن تقوم وزارة الأوقاف سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، بنزع أعمدته وسد الفراغ أسفل عقود البوائك، وجعل المقعد يطل على الفناء الذي أمامه بشبابيك بما يشبه المقعد القبطي، وكما هو الحال حتى الآن في مقعد ماماي السيفي[3] (اللوحة ١١٦)، الواقع بشارع بيت القاضي الذي يعتبر أكمل المقاعد التركية الباقية في القاهرة، وكذلك كان المقعد بمنزل أحمد آغا المصاحب بخط سويقة الغزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن[4]، وقد تكون أربعة عقود تقوم على ثلاثة أعمدة مثل الواجهة بمقعد منزل الأمير طاز[5] الواقع بشارع السيوفية، والذي يعتبر أقدم المقاعد الباقية بعمائر القاهرة السكنية .

---

[1] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي،السجل رقم ٢٠٤،مادة ٤٠٥، تاريخها نهاية جماد آخر ١١٣٤هـ/١٧٢١م، ص٢١١ .

[2] – أثر رقم١٠١، ٨٦٥هـ/١٤٦٠م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٥٤ ــ ٦١ .

[3] – أثر رقم ٥١، ٩٠١هـ/١٤٩٦م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٨٤ ــ ٩٣ .

[4] – وثيقة أحمد آغا المصاحب الشهرياري، أوقاف، رقم ٩٣٧، تاريخها ١٠ شوال ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، ص٣٤-٣٥ .

وقد بقي من هذا المنزل واجهته بما فيها البوابة، أثر رقم ٢٤٧، وهو في الأصل منزل بناه الأمير منجك السلحدار المتوفى سنة ٧٧٦هـ/١٢٧٥م، وقد ظل منزله هذا مسكناً لكبار الأمراء عبر الزمن، فمن أشهر من سكن به في العصر المملوكي تمربغا الأفضلي المدعو مغطاش، وكذلك ولد فيه المؤرخ أبو المحاسن بن يوسف تغري بردي سنة ٨١٣هـ/١٤١١م، وسكنها السلطان الظاهر تمربغا قبل سلطنته وبعده الأمير يشبك بن مهدي، والأمير قجماس الإسحاقي، والسلطان طومان باي قبل سلطنته، ومن العصر العثماني سليمان آغا دار السعادة؛ ناظر الحرمين الشريفين، وسنان باشا . انظر :

– محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، أربع بيوت ملكية من الوثائق العثمانية، حوليات إسلامية، المجلد ٢٤، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٨، ص٨٨-٩٠ .

[5] – أثر رقم ٢٦٧، ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الأول، الفصل الثالث، ص ٤٢ ــ ٤٦ .

ومن أهم النماذج الباقية من هذه المقاعد المكونة من ثلاثة عقود مقعد السلطان قايتباي بمنزله بالمغربلين[1]،ومقعده بمنزله في درب التبانة هذا المقعد الذي هدم سقفه وواجهته وأقيم مكانه فوق الحواصل عدة غرف حديثة، رغم أن وثيقة قايتباي تقدم له وصفاً دقيقاً[2]، وكذلك مقعد الأمير رضوان بك[3]، ومقعد الملا[4] بشارع الصيارف بمنطقة خان الخليلي،ومنها أيضاً مقعد أحمد آغا الطبجي الرزار المعروف بأحمد كتخدا الرزار بالتبانة[5]، وقد ورد في الكثير من الوثائق وصف دقيق لعدد كبير من هذه المقاعد ذات الثلاثة عقود [6].

كما وجدت أنواع من المقعد التركي ذات بائكة مكونة من عقدين يستندان في الوسط على عمود واحد، وهذا أقل عدد لعقود هذا النوع من المقاعد، وما دون ذلك لم تطلق عليه الوثائق اسم مقعد تركي، وسوف أفرد لهذا النوع ذو العقد الواحد بلا أعمدة دراسة خاصة بإذن الله .

---

(1) - أثر رقم ٢٢٨، ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٦٢ - ٧٠ .

(2) - أثر رقم ٢٣٥، ٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الأول،الفصل الثاني، ص ٧٦ ــ ٧٨ .

(3) - أثر رقم ٢٠٨، ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٤٩ ــ ١٥٥ .

(4) - أثر رقم٥٤١، ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م، نظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٥٦ ــ ١٦٣ .

(5) - أثر رقم ٢٣٥، ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٧٩ ــ ٨٢ .

(6) - وثيقة السلطان قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، تاريخها ١٨ جماد الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦م، ص٤٥-٤٦ .

- وثيقة طومان باي، المصدر السابق، ص ٥٣١-٥٣٢ .
- وثيقة المؤيد شيخ، المصدر السابق، ص٨ .
- سامي أحمد عبد الحليم إمام، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، رسالة دكتوراه، ١٩٧٥، ص ٢٩٥-٢٩٧ . وقد قام الدكتور سامي أحمد عبد الحليم إمام بنشر جزء من هذه وثيقة قاني باي الرماح، أوقاف، رقم ١٠١٩، وقد اعتمدت على هذا النشر لصعوبة الإطلاع على الأصل .

ومن أهم النماذج الباقية للبائكة ذات العقدين، مقعد السلطان إينـــال الأجـــرود[١] الملحق بمجموعته المعمارية بالجبانة، وهذا المقعد باقي بكل ملحقاته رغم أن ســقفه وعقدي واجهته قد هدموا، بينما ظل الطرفان الخارجان لرجلي كل مـــن العقديـــن يوضحان شكل هذه البائكة قبل الهدم، وكذلك مقعد منزل الكريدلية[٢] بحـــارة ابـــن طولون، والمقعد بمنزل الست وسيلة[٣] بزقاق العنبة المتفرع مـــن شـــارع عطفـــة الأزهر، والمقعد بمنزل الشبشيري[٤] والواقع بمنطقة التتري المتفرعة مـــن حـــارة الروم، والمقعد بمنزل زينب خاتون[٥] بعطفة الأزهر، والمقعد بمنزل إبراهيم كتخدا السناري[٦] والواقع بحي الناصرية في السيدة زينب، والمقعد بمـــنزل الســـحيمي[٧] بحارة الدرب الأصفر، والمقعد بمنزل علي لبيب[٨] والواقع بحارة درب اللبان، كمـا ذكرت لنا الوثائق عدد كبير من هذه المقاعد ذات العقدين[٩] .

---

[١] - أثر رقم ١٥٨، ٨٥٥-٨٦٠هـ/١٤٥١-١٤٥٦م، انظر الدراسة الوصفية الخاصـــة بـــهذا الأثر، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٤٧ ـــ ٥٣ .

[٢] - أثر رقم ٣٢١، ١٠٤١هـ/١٦٣١م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بـــهذا الأثـــر، البـــاب الثاني، الفصل الأول، ص ١١٨ ـــ ١٢٨ .

[٣] - أثر رقم ٤٤٥، ١٠٧٤هـ/١٦٦٤م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بـــهذا الأثـــر، البـــاب الثاني، الفصل الأول، ص ١٦٤ ـــ ١٧٢ .

[٤] - أثر رقم ٦٠٩، ١١هـ/١٧م، انظر الدراسة الخاصة بهذا الأثر، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٧٣ ـــ ١٧٨ .

[٥] - أثر رقم ٧٧، ٨٥٠-١١٢٥هـ/٤٤٦-١٧١٣م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٨٣ ـــ ١٨٧ .

[٦] - أثر رقم ٢٨٣، ١١٩٨-١٢٠٨هـ/١٧٨٣-١٧٩٤م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بـــهذا المقعد، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ٢٠٤ ـــ ٢٠٧ .

[٧] - أثر رقم ٣٣٩، ١٠٥٨-١٢١١هـ/١٦٤٨-١٧٩٦م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بـــهذا الأثر،الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٤٢ ـــ ١٤٨ .

[٨] - أثر رقم ٤٦٧، ١٢هـ/١٨م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا الأثر، البـــاب الثـــاني، الفصل الأول، ص ٢١٠ ـــ ٢١٣ .

[٩] - وثيقة الغوري،أوقاف، رقم٨٨٢، المصدر السابق، ص٣٣٥ .
- وثيقة السيد محمد المحروقي، أوقاف، رقم٩٠٢، المصدر السابق، ص٧ .
- وثيقة قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، المصدر السابق، ص٣٢٠-٣٢١ .
- وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، أوقاف، رقم ٩٣٦، المصدر السابق، ص٢١-٢٢ .
- وثيقة محمد الحباك، أوقاف، دون رقم، تاريخها ٢٥شعبان ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، سطر١٥ .
- وثيقة جلسن بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٦٨، تاريخها ١١جماد الآخر ١١٩٠، ســطر ١٧ .

=

وقد جاءت أغلب عقود المقعد التركي كما تشير معظم الأمثلة الباقية، عبارة عن عقود حدوة الفرس كما في مقاعد منازل قايتباي بالمغربلين، ومامای، والكريدلية، والسحيمي، والملا، والست وسيلة، وعلي لبيب، وجاء بعضها بشكل عقود مدببة كما في مقاعد منازل طاز، ورضوان بيك، والشبشيري، وزينب خاتون، وأحمد كتخدا الرزاز، وكانت عقود مقعد قايتباي بالجبانة نصف دائرية، وكذلك عقود مقعد السناري التي تميزت أيضا بوجود صف من المقرنصات ذات العقود المتكسرة على وجهها الخارجي .

ولم تشر معظم الوثائق إلى شكل هذه العقود، واستخدمت مصطلح قناطر، فيرد (ثلاث قناطر على عمودين)، أو بقواصر (مقعد بقوصرتين على عمود)، أو بوائك (مقعد به بائكتين بوسطهما عمود)، أو ذكرت عدد الأعمدة دون الإشارة إلى القناطر (مقعد على النيل المبارك به عمودين) .

كما بنيت أغلب هذه البوائك بالحجر الفص النحيت الأبيض، بينما بني القليل منه بالحجر الفص النحيت الأحمر (يعلو العامود بائكتين مبنيتين بالحجر الفص النحيت الأحمر)[1]، وظهر بعضها مبنيا بالحجر المشهر كما في مقعد منزل زينب خاتون، وورد (مقعد به عمود رخام أبيض حامل لقنطرتين حجرا مشهر أبيض وأحمر)[2]، وكانت الأعمدة الحاملة للعقود في الأعم مأخوذة من الرخام الأبيض، فيرد بوصف مقعد رضوان بيك (مقعد به درابزين خشبا بوسطه عمودين رخاما أبيض يعلوها بوائك حجرا)[3]، ومنها الأبيض الشفاف كما في منزل إبراهيم كتخدا السناري (مقعد به بائكتين بوسطهما عامود من الرخام الأبيض الشفاف)[4]، وربما اتخذت من الرخام الوردي أو المرمر، فيرد (بوائك معقودين بالحجر الفص النحيت بخمس

= ــ وثيقة الزيني جابر بن علي، أوقاف، رقم ٨٠، تاريخها ١٥ شوال ١٠٥٣ هـ/١٦٤٣،سطر ٢٠-٢٥ .

(1) - وثيقة الزيني جابر بن علي، أوقاف، رقم ٨٠، المصدر السابق، سطر ٢٠-٢٦ .

(2) - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٣٢١ .

(3) - وثيقة رضوان بيك، رقم ٩٩٧، المصدر السابق، ص١٩ .

- وثيقة رضوان بيك، رقم ٩٩٨، المصدر السابق، سطر ٢٤٦-١٤٧ .

(4) - وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، المصدر السابق، ص٢٢ .

عمدان مرمر رخام)[1]، أو من خامات أقل ثمناً مثل الحجر الصوان (مقعد مسقف نقياً سكندرياً برفرف محمول سقفه على عمودين صواناً)[2]، وربما جعل العمود أيضاً مثل العقود من الحجر الكدان الأبيض (مقعد بقوصرتين على عمود كدان أبيض)[3]، وكان يعلو كل الأعمدة تيجان من الحجر معظمها مستجلب من عمائر سابقة، يعلو هذه التيجان وسائد خشبية تستند عليها أرجل العقود، ويمتد منها روابط خشبية عريضة تربط أرجل العقود ببعضها لمنع الرفس الطارد للعقود، وهي ما زالت موجودة بكل الأمثلة التي درسناها .

وقد كان يوجد أسفل بائكة المقعد التركي درابزين يكون غالباً من خشب الخرط المأموني[4] ذو الفتحات الصغيرة، فيرد (بدرابزين خشباً خرطاً مأمونياً)[5] وأحياناً سدت المساحة أسفل أحد عقود البائكة بمشربية أو روشن خشبي، كما الحال الآن في أسفل العقد الغربي لبائكة مقعد قايتباي في المغربلين، وكما كان الحال في مقعد إبراهيم كتخدا السناري، حيث تذكر الوثيقة (مقعد به بائكتين بوسطهما عامود من الرخام الشفاف وبه روشن من الخشب النقي به قناطر بعمدان خط)[6]، كما يوجد روشن خشبي بواجهة مقعد رضوان بك يغلب الظن أنه مضاف لاحقاً لعدم ذكر الوثيقة له .

وكان يعلو بائكة المقعد التركي عادة رفرف خشبي محمول على كباش خشبية أو أكتاف حجرية، وكان الرفرف يدهن ويلمع بالذهب واللازورد، وكان لكل مقعد تركي مدخل خاص يقع غالباً على يسار الواجهة ومسامتاً لها كما في أغلب الأمثلة التي درسناها، رغم أن هناك شذوذ قليل عن هذه القاعدة فرضته على ما يبدو طبيعة المساحة المتاحة، كما كان الحال في مقعد الأمير طاز، حيث جعل المدخل على يسار الواجهة ولكن متعامداً عليها، وكما كان الحال في مقعد علي كتخدا الربعماية،

---

(1) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، المادة ٤٥٠، المصدر السابق، ص٢١١ .

(2) - وثيقة برسباي، أوقاف، ٨٨٠، وهي مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٤رجب ٨٤١هـ-١٤٣٧م، وآخرها ٢صفر ١٠٣٠هـ- ١٦٢٠م، ص٤١ .

(3) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٣٣٥ .

(4) - عن الخشب الخرط المأموني انظرص ٢٢١، حاشية رقم ١ .

(5) - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٢٥٨ .

(6) - وثيقة السناري، المصدر السابق، ص٢٢ .

حيث جعل المدخل على يمين الواجهة ومتعامداً عليها، وكذلك كان الحال في مقعد منزل إبراهيم آغا مستحفظان[1] بشارع باب الوزير، ولا يختلف الأمر كثيراً في مقعد منزل السحيمي، رغم أن المدخل لم يكن مخصصاً للوصول للمقعد فقط .

ومدخل المقعد التركي لم يختلف عن مدخل المقعد القبطي من حيث الموقع العام بالنسبة لواجهة المقعد، كما كان يتقدم مداخل هذا النوع أيضاً بسطة [الشكل ١٢٠ ــ ٢] يتوصل إليها عبر عدة درجات من الحجر الفص، صاعدة من فناء المنزل، ويفضي الباب الذي على البسطة إلى دهليز به عدة درجات سلم صاعدة تنتهي ببسطة [الشكل ١٢٠ ــ ٨]؛ فتح بها على يسار الصاعد باب الدخول إلى المقعد .

المقعد التركي من الدخل [الشكل ١٢٠ ــ ١٠] عبارة عن مساحة مستطيلة وصلت في مقعد ماماي إلى ٢٢٦م٢، بينما كانت في مقعد السحيمي ٢١,٧٥م٢ .

وغالباً زود المقعد بملحقات ومنافع تساعد على اكتمال وظيفته وقيامه بها على خير وجه، حيث كانت الوظيفة الأساسية لهذا النوع من المقاعد كمكان استقبال للرجال الغرباء، ولهذا حرص المعمار على أن يكون له مدخل خاص يستخدمه الزائرون للوصول إليه دون المرور بأجنحة الدار، ولهذا الغرض، زودت المقاعد التركية بكتبيات وخزانات جداريه لحفظ أدوات المقعد، وألحق بكل منها مبيت أو اثنين أو خزانة نوميه، فيرد (بالمقعد المذكور يسرة خزانتين كتبيتان بهما ست خورنقات)[2]، وأغلب الأمثلة الباقية تحوي مثل هذه الخزائن والكتبيات .

كما ألحق بالمقعد التركي مبيت أو أكثر [الشكل ١٢٠ ــ ٦]، وربما ألحق مع المبيت خزانة نوميه أقل اتساعاً، فيرد (ويصدر المقعد المرقوم أعلاه باب يدخل منه إلى فسحة بها باب يدخل منها إلى مبيت وبالمبيت المذكور باب يدخل منها إلى فسحة ثانية بها بابان يتوصل من إحداهما إلى كرسي راحة والثاني يدخل منه إلى خزانة نوميه بها شباك مطل على الفسحة التي بالحوش التي تجاه الباب الذي يدخل منه للمقعد)[3]، ويكون المبيت مجهز بشكل جيد لاستخدام الزائرين، فيرد المقعد (به

---

[1] - أثر رقم ٥٩٥، ١٠٦٣هـ/١٦٥٣م، وقد أزيل هذا المنزل في مطلع هذا القرن .

[2] - وثيقة الزيني جابر بن علي، أوقاف، رقم ٨٠، تاريخها شوال ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، سطر ٢١ .

[3] - وثيقة أحمد آغا الشهرياري، أوقاف، رقم ٩٣٧، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥ .

باب يتوصل منه إلى مبيت به خزائن لطيفة وخزائن كتبيات وشباك مطل على الواجهة)[1]، وقد كان مقعد قايتباي بالجبانة مزوداً بمبيت كبير يطل على الفناء أمام المقعد بشباك كبير يعلوه قمرية، وكذلك مقعد رضوان بيك والملا والشبشيري وعلي كتخدا الربعماية وعلي لبيب وقد تحول هذا المبيت بمقعد الست وسيلة بحكم المساحة المتاحة إلى ما يشبه القاعة الصغيرة ذات إيوان ودور قاعة لا يمكن الوصول إليها إلا عبر المقعد، وورد ذكره بالوثيقة باسم مبيت (مقعد بعامود من الرخام الأبيض بأقصاه مبيت)[2].

كما زودت بعض هذه المقاعد بطبقة عالية يصعد إليها من المقعد عبر سلم، فيرد بوصف المقعد (وعلى يمنة الداخل فيه باب مربع عليه فردة باب يدخل من إلى حاصل وسلم يصعد من عليه إلى طبقة بها شباكان مطلان على الجنينة الأتي ذكرها)[3]، وما يزال مثل هذه الطبقة قائمة في مقعد أحمد طبجي الرزاز المعروف بأحمد كتخدا الرزاز بمنزل قايتباي بدرب التبانة .

كما ألحق ببعض المقاعد مستحم يتوصل إليه من المقعد مباشرة أو عبر دهليز، فيرد (وعلى يمين داخل هذا الدهليز باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى مستحم مبلط ببالوعة للماء الهارب على يمين داخله بيت غلاية يعلوها محرق دخان)[4]، وما يزال مثل هذا المستحم يتوصل إليه مباشرة من مقعد جمال الدين الذهبي بحارة خوش قدم[5]، ويلحق أحياناً قليلة بالمقعد حاصل يتوصل إليه من المقعد مباشرة كما كان في مقعد المنزل للأمير قاني باي الرماح بدرب النيدي[6]، وما يزال مثل هذا الحاصل ملحقاً بمقعد السلطان إينال الأجرود في الجبانة، ومن الملحقات التي أضيفت على هذا المقعد في العصر العثماني بيوت القهوة[7]، وزود

---

(1) – وثيقة الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢ المصدر السابق، ص٣٣٥ .

(2) – وثيقة الست وسيلة، أوقاف، رقم ١٥٢١، تاريخها ١٠ شوال ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م، سطر ١٥-١٦ .

(3) – سامي عبد الحليم، المصدر السابق، ص٢٩٧ .

(4) – وثيقة طومان باي، أوقاف، رقم ٨٨٢، المصدر السابق، ص٣٢ .

(5) – أثر رقم٧٢، تاريخه ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م، انظر الدراسة الوصفية الخاصة بمقعد هذا الأثر، الباب الأول، الفصل الأول، ص ١٣٢ ــ ١٣٧ .

(6) – سامي عبد الحليم، المصدر السابق، ص٩٧ .

(7) – وثيقة محمد الحباك، أوقاف، المصدر السابق، سطر ١٥ .

صدر المقعد أحيانا بسدلة كبيرة تشرف على المقعد بكرديين ينتهيان بتاريخ وخورنق كما في مقعد الملا، وزينب خاتون، وأحمد طبجي " كتخدا " الرزاز .

وفتح بصدر المقعد أحياناً شبابيك كبيرة وطاقات تطل على الواجهة الرئيسية للمنزل، أو على الخليج، فيرد (وبصدره ثلاث شبابيك خشباً مطلة على بستان يعرف بإنشاء الواقف)[1]، (ويتوصل منه لمقعد تركي بشبابيك مطلة على البركة والجنينة)[2].

ومن الملفت للنظر أن زود بعض هذه المقاعد بمقاعد أخرى أغاني، كانت تطل على فضاء المقعد بحجاب خشب خرط به طاقات كان يستخدم لجلوس الجواري للغناء فيه لإمتاع الضيوف أو لجلوس نساء المنزل ليراقبن ما يجري في المقعد من جلسات ومسامرات .

ومن هذه المقاعد مقعد أحمد طبجي" كتخدا " الرزاز حيث واجهة الأغاني تعلو السدلة العميقة التي بصدره، وفي مقعد الست وسيلة، ومقعد السناري، وكانت في أعلى الجدار الشمال الغربي، وقد سقف المقعد التركي بالخشب النقي المستورد، وغالباً هو عبارة عن براطيم مستعرضة تحصر بينها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، ويجري أسفل هذا السقف مباشرة إزار خشبي عريض ذو حنايا ركنية ووسطية، وغالباً قسم هذا الإزار إلى بحور كتابية تحمل في آخرها نص التأسيس لكل المنزل الموجود فيه المقعد أو للمقعد فقط بصيغة (أسس هذا المكان أو المقعد المبارك...) ويرد في الوثائق (مقعد مفروش بالبلاط مسقف نقياً مغرق بالذهب واللازورد على زوايا وصرر) [3]، وفرشت أرض المقعد وملحقاته ب (سلم يصعد من عليه إلى مقعد كبير مفروش أرضه بالبلاط الكدان)[4]، أو ربما فرشت أحيانا بالرخام كما تذكر وثيقة رضوان بك عن مقعده بالخيامية[5]، وسبلت الجدران

---

(١) – وثيقة برسباي، أوقاف، رقم ٩٨٠، المصدر السابق، ص٤١ .

(٢) – وثيقة الغوري، أوقاف، رقم ٩٨٢، المصدر السابق، ص ٩٥ .

(٣) – وثيقة قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، المصدر السابق، ص ٢٥٨ .

(٤) – وثيقة أحمد آغا المصاحب الشهرياري، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤ .

(٥) – وثيقة رضوان بيك، رقم ٩٩٧، المصدر السابق، ص١٩ .

– وثيقة رضوان بيك، رقم ٩٩٨، المصدر السابق، سطر ٢٤٧ .

بالبياض في الأعم والأشمل، وأحياناً كسي أسفلها بوزرة رخامية ذات ألوان متعددة، كما في مقعد رضوان بيك سابق الذكر[1]، حيث بلغ ارتفاعها ٢,١٥م .

ورغم كون المقعد التركي عنصراً متكاملاً بذاته، جهز ليلبي كافة الاحتياجات المطلوبة منه من وجهات النظر الوظيفية و المعمارية، فقد كان بتكوينه العام جزءاً لا ينفصل عن باقي أجزاء البيت، بل كان يتصل معها بصرياً عبر الكثير من المشربيات الموزعة بالواجهات الداخلية للمنزل والمشرفة على واجهة المقعد وداخله، وأيضاً كان يتصل معها عبر دهليز وممرات تسهل الحركة والانتقال لرب البيت خاصة من و إلى المقعد، بل وجدت في بعض هذه المقاعد أبواب سر تتصل بمساكن الحريم (مقعد به بائكتين وعامود رخام وحفرة مرحاض ويتوصل منه إلى باب سر يصعد من عليه إلى مساكن الحريم)[2]، ويظهر لنا الكثير من أمثلة مثل هذه الممرات والدهاليز في الأمثلة التي درسناها من هذه المقاعد .

ويلاحظ أن هذا النوع من المقاعد جاء في موقعه غالباً متعامداً على القاعة الرئيسية للمنزل، ويفصل بين الاثنين غرفة صغيرة تذكرها الوثائق باسم خزانة (تنهه)، بينما راق للكثيرين من المعماريين تسميتها بمكتب المالك، ولست أدري من أين جلبوا هذه الصفة، فيرد (بالمقعد المذكور من الجهة الشرقية خزانة معدة للجلوس تنهه بين الحريم والمقعد بها شباك مطل على الحوش وخزائن كتابي وبصدرها باب يتوصل من مساكن الحريم)[3].

وأخيراً لا بد لنا من التذكير أن هذا المقعد أقيم بين مستوى الدور الأرضي والأول غالباً فوق عدة حواصل مقبية، استخدمت شراب خانا أو ركاب خاناه أو طشت خاناه، أو كانت عبارة عن مبيتات، أو أقيم أحياناً فوق تختبوش، فيرد (بالحوش المذكور تختبوش ثاني به عامود من الرخام يعلوه مقعد مركب على

---

[1] – وثيقة رضوان بيك، رقم ٩٩٧، المصدر السابق، ص١٩ .
– المصدر نفسه، رقم ٩٩٨، سطر ٢٤٧ .

[2] – وثيقة جلسن بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٦٨، تاريخها ١١ جماد الآخر ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، سطر ١٧ .

[3] دار الوثائق، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٤٠، مادة ٤٥٠، المصدر السابق، ص٢١١ .

بائكتين من الحجر)[1]، ومن أبرز الأمثلة الباقية مقعد إبراهيم كتخدا السناري الذي مازال يقوم فوق تختبوش مشابه .

وكان يراعى توجيه واجهة هذا المقعد نحو الاتجاه البحري (الشمالي الشرقي) ولا يشذ عن ذلك إلا لظروف معمارية معينة، حتى أشارت الوثائق لمثل هذه الحالة فقالت (سلم يصعد من عليه إلى مقعد غربي يشتمل على عامود رخاماً)[2] .

ومن الثابت أن الوظيفة الأساسية التي كان يؤديها هذا النوع من المقاعد هي اعتباره أهم مكان لاستقبال الرجال الغرباء داخل المنزل الإسلامي، خاصة في أيام الصيف الحارة التي يكون استخدام القاعة الرئيسية لاستقبالهم فيها صعب، لعدم توافر عنصر التهوية الكاملة المساعد على كسر حدة الحرارة كما هو الحال داخل المقعد .

ثالثاً : المقعد الإيواني

الواقع أن هذه التسمية ـ الإيواني ـ هي تسمية افتراضية أحدثتها للتعبير عن هذا النوع من المقاعد التي ذكرتها الوثائق، والتي وصفتها بأنها تحتوي على إيوان واحد ودور قاعة أو إيوانين ودور قاعة دون أن تطلق عليها اسماً واضحاً، كما ورد مع أغلب أنواع المقاعد موضوع الدراسة، ولا يخفى أن هذه التسمية مأخوذة من اسم أهم عناصر هذا النوع وهو الإيوان .

والإيوان أو الإوان هو الصفة العظيمة[3]، وهو المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان[4]، أي غير مسدود الوجه، والإيوان يعلو دائماً بمقدار درجة

---

(1) – وثيقة السيد محمد المحروقي، أوقاف، رقم ٩٠٢، تاريخها ١٨ صفر ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، ص٧ .

(2) – وثيقة الزيني جابر بن علي، المصدر السابق، سطر ٢٠ .

(3) – ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٢، ص١٧٨، مادة أون .
– محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٦، ص ٤٥-٤٦، مادة أون .

(4) – مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦، ص٣٢، مادة أيو .

أو سلمة أو أكثر عن باقي مسطحات المكان[1]، وتطلق الوثائق على المكان المنخفض أمامه دور قاعة .

وهذا النوع من المقاعد له في تصميمه بعض الغرابة والتميز، مما دفعني لاعتباره نوعاً مستقلاً بذاته أفرد له هذه الدراسة .

وعلى الرغم أن هذا النوع قد احتفظ بموقعه في مستوى شبه متوسط بين الدورين الأرضي والأول فوق حواصل، كما كان له مدخل خاص من الفناء مباشرة يقع على يسار الواجهة، يتقدمه بسطة لها عدة درجات صاعدة من الفناء مثله مثل المقعد القبطي والتركي؛ فإن واجهته لم تأتي على شاكلة واحدة فجاءت في الأغلب واجهته تشبه واجهة المقعد التركي؛ أي عبارة عن بائكة مكونة من عقود محمولة على أعمدة، وكل الأمثلة التي عثرت عليها من هذا النوع ذات بائكة معقودة بالحجر الفص النحيت، تتألف من عقدين فقط محمولين على عمودين من الرخام الأبيض، وأسفلها درابزين من الخشب الخرط [الشكل ١٢١]، فيرد (المقعد الموعود بذكره أعلاه يحوي إيواناً واحد ودور قاعة وسدلاه به درابزين كبير من الخشب النقي مطل على الحوش بوسطه عامود رخام أبيض معقود عليه بائكتين من الحجر الفص النحيت)[2]، أو (وبالبسطة المذكورة أولاً باب يدخل منه إلى مقعد كبير يحوي إيواناً واحداً ودور قاعة به مرتبة ودولابين عربي وبائكتين من الحجر سفلهما عامودين من الرخام الأبيض ودرابزين خشب مطل على الحوش المرقوم)[3].

كما جاءت بعض واجهات هذا النوع تشبه واجهات المقعد القبطي بعض الشيء، أي تطل واجهته على فناء المنزل بشبابيك من الخشب الخرط فيرد (مقعد لطيف

---

(1) - قاموس المصطلحات، ص١٧ .

(2) - وثيقة الأمير قاسم كاشف بن عبد الله، أوقاف، رقم ٣٧٥، تاريخها ٢٦ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، سطر٤٢ .

(3) - وثيقة خديجة خاتون بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٣٧، تاريخها ١٢ محرم ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص١٥-١٦ .

مستجد الإنشاء والعمارة يحوي إيواناً واحداً وشباكان من الخشب الخرط الراجعي[١] مطلان على الحوش المرقوم)[٢] .

وقد تكون هذه الشبابيك أيضاً بأكثر من مستوى، فيرد (مقعد يحوي إيواناً واحداً ودور قاعة مسقف نقياً بالإيوان المذكور يمنة شباكان خرط بدرفتين يعلوها باب أربع درجات يجري على بكر شباكان خرط مطل على ذلك الحوش المرقوم)[٣] .

أما داخل هذا المقعد فهو غالباً عبارة عن مساحة مستطيلة مقسومة أرضها إلى مستويين، الأول مستوى منخفض وهو أرض الدور قاعة، والثاني مستوى مرتفع بدرجة أو اثنتين عن الدور قاعة وهو الإيوان، وهذا يذكرنا بعض الشيء بما رأيناه خلال دراستنا الوصفية بوجود مجاز صغير في بعض المقاعد ينخفض عن المستوى العام لأرضيتها بحوالي ١٠سم، كما في مقعد قايتباي بالمغربلين، ومقعد الكريدلية، والست وسيلة، حيث يمتد هذا المجاز بطول المقعد ليصل بين بابين فيعبر منه دون المرور بأرض المقعد، وعندما لا يوجد باب مقابل لباب الدخول يُكتفى بعمل انخفاض بنفس العمق أمام باب الدخول مباشرة فقط، كما في مقعد منزل الملا ومنزل الشبشيري، تكون وظيفة هذا المجاز هنا مقتصرة على جعله مكان لخلع الأحذية قبل الدخول للمقعد، فيفصل بذلك حرمة أرض المقعد عن خارجه .

وهذا المجاز طبعاً يختلف عن الدور قاعة، ولم يرد في أي وثيقة تحدثت بالاسم عن المقاعد القبطية والتركية وبها إشارة لوجود دور قاعة أو إيوان بداخل أحدهما.

وبالتالي نستطيع القول مستندين للدراسة الوصفية والوثائقية للمقاعد الباقية في العمائر السكنية في القاهرة؛ بأنه لا يوجد لهذا النوع من المقاعد الذي ندرسه هنا أي مثل باقي نستطيع تميزه، مع الأخذ بالاعتبار سهولة تحويل هذا النوع من المقاعد

---

(١) - رجع يرجع رجوعاً والرجوع العودة إلى ما كان منه البدئ مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً سواء كان الرجوع بذاته أو بجزء من أجزائه، وقد شاع استخدام الشباك الراجعي في العصرين المملوكي والعثماني .
- انظر قاموس المصطلحات، ص٥٢ .

(٢) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، مادة ٦٧٠، تاريخها ١٢ رمضان ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م، ص٢١٣ .

(٣) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٩،تاريخها نهاية جماد الآخر سنة ١١٣٤ هـ/ ١٧٢١م، ص٢٥٦ .

إلى قاعة بسد واجهته . وأما ما تراه اليوم في مقعد منزل السحيمي من انقسام الأرض إلى مستويين فهو إضافة فرضتها ظروف ترميمية حديثة واضحة .

وقد جاءت أغلب أمثلة هذا النوع تتألف من إيوان واحد ودور قاعة، فيرد (يدخل من الباب الثاني الذي هو يسره إلى المقعد الموعود بذكره أعلاه وهو يحوي إيواناً واحداً ودور قاعة)[1]، أو (باب يدخل منه إلى مقعد كبير يحوي إيواناً واحداً ودور قاعة) [2]، أو (باب يدخل منه إلى دور قاعة ومقعد)[3]، كما ورد بالوثائق ذكر لمقعد بإيوانين ودور قاعة (مقعد بصدره شباك مطل على الفسحة المذكورة يحوي إيوانين ودور قاعة)[4]، وفرشت أرضية الإيوان بالبلاط وأرضية الدور قاعة بالرخام الملون، فيرد (مقعد يحوي إيواناً واحد ودور قاعة مفروش أرض الدور قاعته بالرخام الملون)[5]، أو (مفروش دور قاعة المقعد المذكور بالرخام بالدور قاعة المذكورة خمس بخاريات من الرخام)[6]، وسبلت جدران هذا النوع غالباً بالبياض، وربما جعل داير حيطان الدور قاعة بوزرة رخام وداير حيطان الإيوان بوزرة من الخشب، فيرد (داير حيطان الدور قاعة المذكورة من الرخام الملون وداير إيوان المقعد المذكور وزرة من الخشب)[7]، وسقف الإيوان والدور قاعة في الغالب خشباً نقياً، وربما كان يعلو الدور قاعة كشك، فيرد (سلم يصعد من عليه إلى فسحة صغيرة فيها كشك علو المقعد)[8]، ولا تختلف ملحقات هذا النوع من ملحقات

---

[1] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٥، ١٦ رجب ١١٣٤هـ/١٧٢١م،ص٢٠٣ .

[2] – وثيقة خديجة خاتون بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٣٧، تاريخها ١٢ محرم ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م، سطر ١٦ .

[3] – وثيقة الأمير سليمان أفندي، أوقاف، رقم ١٢١، تاريخها ١٢ ربيع الأول ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢ .

[4] – وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم ٩٩٥، تاريخها ٨ رمضان ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م، هامش الوثيقة .

[5] – وثيقة الشريف باكير الخربوطلي، أوقاف، رقم ٣٦٧، تاريخها ٢٤ جماد الأول ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م، سطر ٢٧ .

[6] – محمود عباس حمودة، وثيقة إنشاء ووقف من العصر العثماني صادرة عن محكمة الباب العالي تحت رقم ٥٨٥، تاريخها ١٢شوال سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، طبع مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة،١٩٨٤، ص٣٢، سطر ٥٤ .

[7] – المرجع نفسه، ص٣٢، سطر ٥٤-٥٥ .

[8] – وثيقة الأمير سليمان أفندي، أوقاف، رقم ١٢١، المصدر السابق، ص٣ .

المقاعد السابقة كثيراً، حيث ألحق به دواليب وكتبيات ذات خورنقات، وزود بمبيت أو خزائن نوميه، تساعد على أداء الوظيفة؛ التي لا تختلف هنا عن وظيفة المقعد التركي باعتباره مكان لاستقبال الرجال، ولهذا ألحق به أحياناً مزيرة وبيت لصنع القهوة فيرد (بيت قهوة لها مدخنة بها عدة يجاورها مزيرة وكرسي راحة)[1].

ومن الغريب ما ذكر في إحدى الوثائق عن وجود تختبوش داخل إحدى مقاعد هذا النوع، فيرد (سلم يتوصل منه يسرة إلى المقعد الموعود بذكره أعلاه يحوي إيواناً واحداً ودور قاعة وسدلاه به درابزين كبير من الخشب النقي مطل على الحوش بوسطه عامود رخام أبيض معقود عليه بائكتين من الحجر الفص النحيت بالمقعد المذكور تختبوش بعمدان وقبة من الخشب النقي)[2]، ورغم وضوح نص الوثيقة فإني أرى بذلك غرابة غير مفسرة، وربما أشار ذلك لمدى الاتساع الكبير لهذا المقعد، وتجدر الإشارة إلى أن نفس الوصف لهذا التختبوش ذو الأعمدة والقبة قد ورد بنفس الوثيقة عند الحديث عن وصف إحدى القاعات[3] .

وكان هذا المقعد رغم الحرص على عزله نسبياً عن حرمة المنزل؛ بجعله كياناً منفصلاً كامل المنافع مزوداً بمدخل خاص به، فقد حرص أيضاً على سهولة اتصاله بباقي أجزاء المنزل عبر ممرات ودهاليز تنتهي بمساكن الحريم[4].

ويغلب على الظن أن هذا النوع لم يظهر إلا في أوائل القرن ٥ هـ ـ ١١م، وأقدم الوثائق التي تحدثت عنه فيما وصلت إلينا مؤرخة ب ٨ رمضان ١٠٣٩هـ/١٩٣٩م .

---

(1) - وثيقة الأمير قاسم كاشف ابن عبد الله، أوقاف، رقم ٣٧٥، تاريخها ٢٦ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، سطر ٤٤ .

(2) - وثيقة الأمير قاسم كاشف ابن عبد الله، أوقاف، رقم ٣٧٥، المصدر السابق، سطر ٤١-٤٣.

(3) - المصدر نفسه، سطر ٤٩ .

(4) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٥، المصدر السابق، ص ٢٠٣ .

رابعاً : المقعد الديواني

أشارت بعض الوثائق التي تعود للقرن ١١هـ ـ ١٧م لهذا النوع من المقاعد، وأطلقت عليه هذا الاسم، والديوان هو مجتمع الصحف، أو هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من دون الديوان عمر رضي الله عنه[١]، وأطلق هذا الاسم على المكان الذي تكتب فيه السجلات وصار له رئيس وموظفين يجتمعون به .

وربما يكون قد أطلق الاسم على هذا النوع من المقاعد نظراً للوظيفة التي كانت تؤدى به، حيث صار للكثير من الأمراء في القرن السابع عشر الميلادي نفوذ وسلطة كبيرة؛ جَمعت لهم ثروات وإقطاعيات كثيرة؛ استلزم الإشراف عليها وتنظيم أمورها وجود دواوين خاصة بها، ومن هذه الدواوين أيضاً كان الأمير يباشر نفوذه ويجتمع بحاشيته، بل بلغ من قوة بعضهم أن أنشأ في بيته دواوين خاصة للمظالم حيث يذكر الجبرتي في ترجمته للأمير عثمان بيك ذي الفقار والذي توفي حوالي سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م : (أنه عمل في بيته دواوين لحكومات العامة وإنصاف المظلوم من الظالم، وجعل لحكومات النساء ديواناً خاصاً)[٢] .

وتشير " نيلي حنا " إلى شيوع الدواوين في قصور الأمراء في القرن ١٢هـ ـ ١٨م، وقالت (يبدو أن كلمة ديوان كان يقصد بها أصلاً الوظيفة التي تقوم بها هذه الغرفة لا الشكل الذي تتميز به)[٣].

وأظن أنها مصيبة في قولها هذا، فقد عثرت على وثيقة تصف عنصراً معمارياً وسط إحدى الجنائن وتطلق عليه اسم ديوان، فورد (بوسط الجنينة ديوان مربع مسقف بوسطه عامود من الرخام الأبيض وبالديوان المذكور دواليب ودكك من الخشب النقي وباب مربع منقوش ميمات [...] يغلق على الباب المذكور زوجي باب

---

(١) - ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٢، ص١٤٦٢، مادة أون .

(٢) - عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، (ت) ١٢٣٠هـ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة ٣ج، ج١، ص٢٣٤ .

(٣) - نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر دراسة اجتماعية ميدانية، ترجمة حليم طوسون، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص١٠٩ .

عربي يدخل منه لقاعة صغرى تحوي إيوان واحد ودور قاعة)[1]، كما وجد بأحد الدور بمدينة مكة المكرمة بنفس الفترة الزمنية ديوان كبير داخل مقعد، فورد (وعلى اليمين درج يصعد من عليه إلى الديوان الكبير وهو مقعد به خزانة)[2].

والمقعد الديواني لا يختلف في شكل تصميمه عن المقعد التركي إلا في عناصر قليلة جاءت هنا بشكل إضافات بسيطة تتناسب مع طبيعة الاستخدام والوظيفة .

فهو مقعد يقوم بين مستوى الدور الأرضي والأول، واجهته تطل على الفناء أمامه، تتألف من بائكة مكونة من أربعة عقود تقوم على ثلاثة أعمدة، فيرد (مقعد ديواني ذو أعمدة ثلاث بقناطر مركبة على الأعمدة المذكورة)[3]، أو تكون مكونة من ثلاثة عقود تقوم على عامودين [الشكل ١٢٢]، فيرد (مقعد ديواني يشتمل على مجاز وإيوان[4] به عمودان من الرخام الأبيض معقود عليها ثلاثة بوائك بالحجر الأحمر)[5] .

وقد تكون الواجهة عبارة عن بائكة ذات عقدين يستندان في الوسط على عامود، فيرد (مقعد ديواني به عامود وقاعدتين من الرخام الأبيض مركب عليه قنطرتان معقودتان بالحجر المنحوت)[6]، وكانت عقود هذه البوائك تبنى بالحجر الفص النحيت الأبيض أو الأحمر، بينما تتخذ الأعمدة من الرخام الأبيض، وربما جعل تاج العمود وقاعدته أيضاً من الرخام، وزيادة في عظمة المكان وجماله صفحت بعض

---

(1) – وثيقة الأمير قاسم كاشف بن عبد الله، أوقاف، رقم ٣٧٥، تاريخها ٢٦ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، سطر ٣٠-٣٢ .

(2) – وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم ٩٩٦، تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ-١٦٣٧م، سطر ١٥٦ .

(3) – وثيقة الأمير علي آغا، أوقاف، رقم ١٢٩، تاريخها غرة ربيع الأول ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م، سطر ٤١-٤٢ .

(4) – من الواضح أنه يقصد هنا بكلمة إيوان أرض المقعد التي ترتفع قليلاً عن المجاز الذي هو عبارة عن ممر يسلك منه من مكان إلى مكان . حول كلمة مجاز انظر : قاموس المصطلحات، ص ٩٩ .

(5) – وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم ٩٩٤، تاريخها ٢٨ جماد أول ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م، سطر ٤٦-٤٧ .

– وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم ٩٩٥، تاريخها ٨ رمضان ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م، سطر ٣٩٣-٣٩٤ .

(6) – وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر ١٦٥ .

هذه الأعمدة بالنحاس، فورد (مقعد ديواني بدرابزين خشباً نقياً شغل النجار وعمود رخامي أبيض مسبوك عليه بالرصاص مصفح بالنحاس)[1].

وكان يتقدم هذه الواجهة درابزين من الخشب، ولم تشر الوثائق التي اطلعنا عليها لوجود رفرف يظلل واجهة هذا النوع، رغم عدم استبعاد وجوده منطقياً .

وقد كان يتوصل لهذا المقعد عبر مدخل خاص يتقدمه بسطة وعدة درجات توصل إليها، وقد عني بهذا المقعد من الداخل فزود بعدد من الكتبيات والخزائن الجداريه، ويظهر به نسبياً عدم التركيز على الملحقات التي عني بها كثيراً في المقعد التركي مثل المبيتات المتعددة والخزائن النوميه، رغم أنه ألحق به أحياناً عنصر المبيت، فورد (وبالمقعد المذكور باب يدخل منه إلى مبيت صغير)[2]، أو (بالمقعد المذكور من الجانب الشرقي مبيت بشبابيك مرتبة مطلان على الحوش مفروشة أرضه بالبلاط وبحيطانه وزر رخام)[3].

ومن الغريب أن ألحق بهذا النوع أحياناً قصر، فيرد استكمالاً لوصف المقعد (وما به من خزانتين وقصر يعلوه أغاني[4] جميعها كاملة المنافع والحقوق مفروشة بالبلاط الكدان مسبلة الجدر بالبياض)[5]، أو (وبه من الجانب الغربي قصر مركب على الواجهة " واجهة المنزل " مطل على الشارع بشباك وقمريات وخرستانات وخزائن مفروش أرضه بالبلاط ومسبل جدره بالبياض مسقف نقياً ملمع بالذهب)[6]، وقد فرشت أرض هذا المقعد بالبلاط الكدان وسبلت جدرانه بالبياض، وعني بتسقيفه فجاء أحياناً (مسقف منصورياً على مربعات مفرقة بالذهب وإزار وطرز دايران منقوشان بالذهب والآزورد وأنواع الدهانات)[7]، أو (مسقف لوحاً مدهون حريرياً ملمع بالذهب)[8].

---

(١) – وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم ٩٩٥، المصدر السابق، هامش الوثيقة .

(٢) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر ١٦٦ .

(٣) – وثيقة الأمير علي آغا، المصدر السابق، سطر ٤٥ .

(٤) – انظر الدراسة الخاصة بمقعد الأغاني، ص .

(٥) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر ٤٩-٥٠ .

(٦) –وثيقة الأمير علي آغا، أوقاف، المصدر السابق، سطر ٤٢-٤٣ .

(٧) – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر ٤٨ .

(٨) – وثيقة الأمير علي آغا، أوقاف، المصدر السابق، سطر ٤٢ .

وجاء بناء هذا المقعد غالباً فوق حواصل متعددة الاستخدام مثله مثـــل المقعـــد التركي والإيواني، وقد ظهر هنا تحت أحد المقاعد الديوانية ساباط معقود بـــالحجر، فورد (سفل ذلك كله طستخاناه وساباط معقود بالحجر بداخله حاصل وبيت للراحـــة وما لذلك من المنافع والمرافق والحقوق)[١] .

ويلفت الانتباه في إحدى وثائق رضوان بيك ذكر حدود المنزل الذي به المقعـــد الديواني، فقالت (الحد الشرقي ينتهي إلى فناء حوش البيت المذكور وفيه باب المقعد والسلم المتوصل إليه وراء الطستخانتين والساباط المذكور أعلاه والحـــد الغربـــي ينتهي إلى الحاصل المجاور للبير بجوار مكان مولانا السيد هاشم صاحب المعيـــار بالديوان المشار إليه)[٢]، وربما يكون بهذه إشارة إلى الوظيفة التي قام بها هذا النوع من المقاعد كديوان تسير منه شؤون أملاك صاحبه .

وإجمالاً نستطيع القول أن هذا النوع خير مثال على تأثير الوظيفة على تســـمية المقعد، وانقسامه لنوع خاص تحدثت عنه الوثائق بشكل مستقل رغم تشـــابهه مـــن الناحية المعمارية وليس الوظيفية مع نوع آخر وهو المقعد التركي .

خامساً : المقعد المصري

وواجهة هذا النوع عبارة عن درابزين خشبي يتوسطه أعمدة خشبية تحمل مقدمة سقف المقعد بغير عقود، ويغلب على الظن أن يكون تصميم هذه الواجهة مستوحى من بعض واجهات المكاتب التي تعلو الأسبلة .

وأقدم الأمثلة التي ظهر بها هذا التصميم في المقاعد يرجع فيمـــا علمـــت إلـــى العصر المملوكي الجركسي حيث تشير وثيقة قايتباي إلى مقعد يمثل هـــذا الشـــكل (يصعد من بقية السلم المذكور إلى دهليز سقف ذلك نقياً لوحاً وفسقية علـــى يمنـــة الداخل باب مربع عليه فردة بأب يدخل منه إلى مقعـــد علـــو الخزانـــة المذكـــورة مفروش الأرض بالبلاط الكدان مسقف نقياً بسطاً مدهون حريرياً ملمـــع بـــالذهب واللازورد به معالم كتبيه وبصدره درابزين خشباً برفرف داير عليه على عواميـــد خشباً مدهون حريرياً ملمع بالذهب واللازورد)[٣].

---

[١] – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر ٥٠-٥١ .
[٢] – وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، المصدر السابق، سطر ٥٣-٥٥ .
[٣] – وثيقة قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، تاريخها ١٨جماد الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦، ص٣٢٦ .

ورغم عدم الوضوح الظاهر بهذا النص فإننا نستطيع القول أننا أمام مثل أولى لما سوف يعرف لاحقاً بالمقعد المصري، ويلاحظ هنا عدم انفراد هذا المقعد بمدخل خاص به أو مبيت يعتبر من منافعه، ولم يذكر ظهور وصف لمثل هذا المقعد في أي من الوثائق الهامة العائدة للعصر المملوكي الجركسي مثل وثيقة برسباي[١] السابقة لعصر قايتباي أو وثيقة الغوري وطومان باي[٢] اللاحقتان لعصره .

وثاني ظهور لوصف وثائقي لمقعد بمثل هذا التصميم ذو الدرابزين والأعمدة الخشبية بغير الأعمدة يرجع إلى بداية العصر العثماني وبالتحديد إلى سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م في وثيقة سليمان باشا[٣]، والتي تصف مقعد بوسط جنينة بقلعة الجبل كانت مجاورة للجهة الغربية لجامع سليمان باشا المعروف بسارية الجبل[٤]، وقد جاء هذا المقعد كما وصفته الوثيقة[٥] عبارة عن مساحة مستطيلة؛ لا ترتفع عن مستوى الأرض؛ كثيراً حيث يصعد إليها بدرجة لطيفة، وجعلت هذه المساحة ذات ثلاثة واجهات يحيط بها درابزين من الخشب تتوسطه أعمدة من الخشب النقي يرتكز عليها السقف الخشبي للمقعد، ويتقدم المقعد من الأعلى رفرف خشبي يدور حول واجهاته، وجاء الرفرف والسقف والدرابزين والأعمدة من الخشب النقي المدهون حريرياً .

---

(١) - وثيقة السلطان برسباي، أوقاف، رقم ٨٨٠، مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٤ رجب ٨٤١هـ - ١٤٣٧م وآخرها ٢ صفر ١٠٣٠هـ - ١٦٢٠م .

(٢) - وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ - ١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، وبآخرها وثيقة السلطان طومان باي .

(٣) - وثيقة سليمان باشا، أوقاف، رقم ١٠٤٧، مؤرخة بعدة تواريخ آخرها أواخر جمادى الأول سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م.

(٤) - جامع سارية الجبل شيده سليمان باشا الخادم والي مصر في السنوات ٩٣٥هـ - ٩٤١هـ/١٥٢٨م-١٥٣٥م، ٩٤٣-٩٤٥هـ/١٥٣٦-١٥٣٨م، فكان هذا المسجد أول مسجد بني في مصر على الطراز العثماني، وصار يعرف بمسجد سارية الجبل لأنه بني فوق مسجد قديم كان يعرف بهذا الاسم . انظر :

- سعاد ماهر، مساجد مصر، وأولياؤها الصالحون، القاهرة، مطابع وزارة الأوقاف، ٤ج، ج٢، ص١٣٦-١٣٧ .

- أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية القبطية في القاهرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، ١٩٩٣، ص١٥٩-١٦٢ .

(٥) - وثيقة سليمان باشا، المصدر السابق، ص١٢٤ .

وفرشت أرض المقعد بالرخام، وجعل في وسطها فسقية مربعة؛ يصب فيها الماء من عامود رخام بوسطها يعلوه صحن لطيف من المرمر، وكذلك كسي الجدار الوحيد بصدر المقعد بوزرة من نفس الرخام، ونص الوثيقة (بآخر الممشاة المذكورة درجة لطيفة يتوصل منها إلى المقعد المذكور به فسقية لطيفة مربعة بعمود رخام بوسطها يعلوه صحن لطيف مرمر مجوف هو والعمود يصب الماء منهما إليها بأقصاب رصاص متصلة بلولب نحاسي مجاور للمقعد المذكور يصل إليه الماء من الحاصل بالجنينة المذكورة المعد لسقيها ولغيره مفروش أرض الفسقية المذكورة والمقعد المذكورين بالرخام الملون بصدره وزرة بالرخام المذكور بدايره درابزين خشباً نقياً مدهوناً بأعمدة خشباً نقياً مدهوناً يعلوها سقف المقعد المذكور نقياً برفرف داير به نقياً مدهون ذلك جميعه حريرياً كامل المنافع والحقوق)[1]، وتذكر هذه الوثيقة في موضع آخر أن هذا المقعد قد أوقف لجلوس الناظر أو المتولي رعاية الزراعات التي بالجنينة حول المقعد بالفلاحة والسقاية[2].

ويبدو أن هذا التصميم أعيد بعثه بعد ذلك داخل العمارة السكنية مرة ثانية منذ ق١١هـ/١٧م، زيدت عليه بعض الإضافات التي حسنت موقعه، وأظهرت منافعه وملحقاته، فظهر بناءه مثل أنواع المقاعد السابقة على حواصل في مستوى متوسط بين الطابقين الأرضي والأول؛ مطلاً على فناء المنزل بواجهته المميزة، وقد تحدثت عنه بعض الوثائق رغم قلتها بوضوح وأطلقت عليه اسم المقعد المصري، وربما يدل قلة ورود ذكر هذا المقعد في الوثائق على عدم شيوع استخدامه كثيراً .

وعلى العموم فقد جعل لهذا النوع من المقاعد بشكله المتكامل في العمارة السكنية مثل أنواع المقاعد السابقة مدخل خاص من الفناء مباشرة، وكان يتقدم هذا المدخل سلم ينتهي لبسطة فتح عليها باب مربع يدخل منه لسلم صاعد يوصل لبسطة عليها باب يدخل منه للمقعد، وتذكر إحدى الوثائق أنه قد ترافق أحياناً وجود المقعد المصري والمقعد القبطي في منزل واحد، فورد (يدخل من الباب المذكور إلى سلم يصعد من عليه إلى بسطة بها بابان مربعان يمنة ويسرة يغلق عليه فردة باب بصدر البسطة المذكورة تجاه الصاعد بيت أزيار ويدخل من الباب في الجهة اليمنى

---

[1] ـ وثيقة سليمان باشا، المصدر السابق، ص١٢٤ .

[2] ـ المصدر نفسه، ص١٢٩ .

إلى المقعد المصري الآتي ذكره فيه ويدخل من الباب الثاني إلى الجهة اليسرى إلى مقعد قبطي)[1].

وكما قلنا فقد جاءت واجهة هذا المقعد عبارة عن درابزين من الخشب بوسطه عامود أو أكثر من الخشب يحمل مقدمة سقف المقعد أي بدون وجود للعقود [الشكل ١٢٣]، فيرد و (المقعد المصري الموعود بذكره وهو علو لثلاث طستخانات المذكورات فيه في الجهة اليسرى درابزين خشباً مطل على الحوش المذكور بوسط الدرابزين عامود خشباً حامل سقف المقعد المذكور)[2]،أو يرد (وبالحوش سلم معقود بالبلاط يصعد من عليه إلى مقعد بدرابزين وقايم)[3] .

وداخل المقعد لا يختلف عن المقعد التركي من حيث تصميمه، حيث زود بمنافع وملحقات مثل السدلة والكتبيات والخزائن الجدارية، إضافة إلى كرسي راحة ومبيت، يتوصل إليها عبر أبواب من داخل المقعد مباشرة، فيرد (ويصدر المقعد باب يدخل منه إلى مبيت وكرسي راحة)[4]، أو استبدل عنصر المبيت بطبقة يصعد إليها من داخل المقعد بسلم، فيرد (ويجاور السدلة المذكورة أيضاً فيما بينها وبين باب الدخول المذكور باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى دهليز به على رأس السلم المركبة في الجهة اليمنى باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى طبقة علو البسطة الثانية المذكورة في الجهة اليمنى إلى كرسي راحة)[5] .

ولا تختلف الوظيفة التي قام بها هذا النوع عن وظيفة المقعد التركي كمكان هام لاستقبال الرجال، وربما هذا يبرر الحرص على إقامته في المنزل رغم وجود

---

[1] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، الحالة ٨٣٣، تاريخها ١٣ شوال ١٠٥٧هـ/١٦٧٤م، ص ٢٦٠ .

[2] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، المصدر السابق، ص٢٦٠-٢٦١ .

[3] – وثيقة السيد سالم الكاراتي، أوقاف، رقم ٣١، تاريخها ٢٩ ربيع الأول ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، سطر ١١ .

[4] – وثيقة السيد الشريف سالم الكاراتي، أوقاف، رقم ٣١، المصدر السابق، سطر ١٢ .

[5] – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، المصدر السابق، ص٢٦١ .

المقعد القبطي أحياناً والذي خصص بالدرجة الأولى لاستخدامات النساء كما ذكرنـا في السابق .

سادساً : مقعد بعقد دون أعمـدة

إن هذا النوع من المقاعد لم تشر إليه الوثائق بشكل واضح فيما علمت، والسبب على الأغلب أنه لم يظهر في بيوت الأمراء والأغنياء إلا نادراً، حيث أن موجبات ظهوره كانت في الأساس ضيق المساحة المتاحة للبناء؛ مع الرغبة في إنشاء مقعد يلبي احتياجات الأسرة في إيجاد مكان خاص مستقل لاستقبال الرجال خاصة أوقات الحر، حيث يكون الجلوس في القاعة المغلقة غير مستحب، وقد كانت بيوت الأمراء والأغنياء في الغالب غير خاضعةٍ لعامل ضيق المساحة، فجاءت مقاعدهـا كبيرة تركية كانت أم قبطية أم إيوانيه أو مصرية، وقد فاضت وثائق وقفهم بالحديث عنها.

وظل هذا النوع من المقاعد الخاضعة بشدة لعامل المساحة؛ منتشراً على أغلب الظن في منازل الطبقات الأقل شأناً، هذه الطبقات التي لم تُخَلِّف من وثائق وقـف لعقاراتها وبناياتها الأقل قيمة إلا القليل .

وبالرغم من ذلك فقد كانت بعض المساحات المتاحة رغم ضيقها مرغوبة فـي بعض الأحيان لقربها من مكان هام؛ مثل جامع كبير ليعمرها الأغنياء سـكناً لـهم جاهدون بعبقرية للموائمة بين المساحة المتاحة لهم ومتطلباتهم المعمارية والمعيشية والبيئية المرجوة من التصميم، كما كان الحال في منزل آمنة بنت سالم[1]، الذي جاء رغم ضيق مساحته جامعاً لكل عناصر المسكن الإسـلامي، وحـافلاً بجماليـات معمارية وفنية لا تحصى، تفوق مثيلتها الموجودة بمنزل الكريدلية الملاصـق لـه والأكبر مساحة منه .

وظهر عنصر المقعد بمنزل آمنة بنت سالم بعقد واحد بلا أعمـدة، فكـان مـن أصغر المقاعد التي وصلت إلينا من العصرين المملوكي والعثماني، وربما يكـون هذا النوع من المقاعد استمد من العمارة الحربية التي ترجع للعصر الفاطمي، حيث يوجد مثل هذا المقعد ذو العقد الواحد بغير أعمدة في الطابق العلوي لباب زويلـة،

---

[1] – أثر رقم ٥٥٩، تاريخه ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، انظر الدراسة الخاصة بهذا الأثر، الباب الثـاني، الفصل الأول، ص ١١٣ ــ ١١٧ .

حيث يقع فوق باب الدخول بين كتلتي المدخل، ويفتح للخارج بعقد واحد نصف دائري، وغالباً كان هذا المقعد يستخدم لجلوس الحراس لمراقبة الباب أو للدفاع عنه .

أما المقعد الموجود بمنزل آمنة بنت سالم فقد جاء موقعه في الدور الأول فوق الدهليز المنكسر للمدخل الرئيسي للمنزل، وتطل واجهته من الضلع الجنوبي الشرقي للفناء، وهي واجهة تتكون من عقد حجري مخموس ترتكز رجلاه على كابولين مقرنصين من أربع حطات، ويتقدم هذه الواجهة أسفل العقد درابزين من الخشب الخرط مغشى بأشكال البرامق والخورنقات [اللوحة ١١٧] .

ولم يجعل لهذا المقعد مدخل خاص مثل الأنواع السابقة التي درسناها من المقاعد، بل جعل الدخول إليه يتم من بئر السلم الوحيد الصاعد لكل طوابق المنزل [الشكل ١٢٤ ـ ٢]، والمقعد من الداخل [الشكل ١٢٤ ـ ٣] لا تتجاوز مساحته ١٣,٥٠م٢، تحتل واجهته كامل ضلعه الشمالي الغربي، بينما فتح بصدره باب مربع يفضي لمبيت ذو شبابيك كبير [الشكل ١٢٤ ـ ٤] وملحق به كرسي راحة [الشكل ١٢٤ ـ ٥]، بينما فتح بجداره الشمالي الشرقي المقابل لباب الدخول باب مربع آخر يفضي مباشرة إلى القاعة الكبرى في المنزل، والتي كانت مخصصة أيضاً للاستقبال والاحتفال ويعلوها العديد من مقاعد الأغاني .

ومن المثير جداً للانتباه أننا نرى مقعداً شبيهاً بدرجة كبيرة بهذا التصميم في بيت الدبوسية الواقع بدرب مسعود رقم ١٦ ببولاق، هذا البيت الذي قدمته لنا الدكتورة نيللي حنا[١]، وهو بيت غير مسجل لدى هيئة الآثار، وأرجعت تاريخه لقرنين ١٠ ـ ١١هـ/١٦ ـ ١٧م، وهو بيت صغير المساحة، يظهر فيه خضوع التصميم العام لمقتضيات المساحة المتاحة والإمكانيات الاقتصادية، وهو مكون من طابقين تعرضا إلى الكثير من التغيرات في التخطيط .

والذي يهمنا من هذا البيت أنه كان يوجد به مقعد دون أعمدة؛ يقع في الطابق الأول كان مطلاً على الفناء بعقد واحد ما تزال بداية إحدى رجله بارزة في الجدار،

---

(١) ـ نيللي حنا، المرجع السابق، ص١٤٨-١٥٠ .

واليوم يطل هذا المقعد على الفناء بأربع نوافذ مستحدثه[1] بما يشبه المقعد القبطي، وقد أردت الاستشهاد بهذا المثل المقتبس رغبة في زيادة الإيضاح .

وأخيراً فقد عثرت في وثيقة قايتباي على وصف لمقعد صغير قائم في الدور الأول فوق طستخاناه واحدة، ويطل على فسحة مفروشة بالبلاط، ويرجح إطلاله على هذه الفسحة ووصفه الصغير على كونه من هذا النوع من المقاعد، فيرد (ويجاور ذلك أعني الفسحة المذكورة سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد منه إلى مقعد علو الطستخاناه وبصدره ست طاقات مطلات على الخليج يعلوها ست قمريات زجاجاً ملوناً، وبالمقعد المذكور خرستان يغلق عليه زوجا باب مطعم يقابله كتبيتان متطابقتان يغلق على كل منهما زوجا باب مسقف المقعد المذكور [حوضاً][2] مدهوناً بأنواع الدهانات)[3] .

ووظيفة هذا النوع لا تخرج في الغالب عن كونه مكاناً لاستقبال الرجال الغرباء رغم أن صغر مساحته تجعله أقل كفاءة في أداء وظيفته هذه من المقعد التركي أو الإيواني .

سابعاً : مقعد بدرابزين خشب دون أعمدة أو عقود

الدرابزين والدرابزون كلمة فارسية الأصل، وهي قوائم مصفوفة تعمل من خشب أو حديد تحاط بها السلالم وغيرها[4]، وهي كذلك في التركية طرابزان ودارابزون[5]، وقيل أنها من اليونانية بمعنى الحاجز[6] .

والدرابزين في العمارة الإسلامية هو (عبارة عن مدادتين واحدة علوية وأخرى سفلية وبينهم برامق؛ وهي قوائم من الخشب،وفي الأركان بابات أي قوائم من

---

(1) – نيللي حنا، المرجع السابق، ص١٤٩ .
(2) – ربما قصد بهذا مسقف لوحاً وفسقية .
(3) – وثيقة قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، تاريخها ١٨جماد الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦، ص٢٠٩ .
(4) – أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠، ص٦١ .
(5) – المرجع نفسه، ص٤٥ .
(6) – أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١، ص٩٦ .

الحجر أو الخشب السميك مثبتة في بسطات السلم، مكونة في النهاية سور للسلم ارتفاعه نحو المتر)[1].

وقد استخدم الدرابزين في شتى أنواع العمائر الإسلامية الدينية والمدنية، فتعددت أشكاله وتنوعت استخداماته، فصار يتقدم أسفل جميع واجهات أنواع المقاعد في المنازل الإسلامية، ويؤدي بذلك عدة وظائف جمالية وانتفاعية، أهمها كحاجز لمنع سقوط الأفراد من المقعد، وكذلك تقليل مجال الرؤيا بالنسبة للغرباء الجالسين بداخل المقعد فلا يكونوا كاشفين لكل تحركات أهل الدار في الفناء، كما استخدم لتعلق عليه حوامل خشبية تثبت بها أدوات إضاءة لإنارة فناء الدار أيضاً، وما زال ذلك واضحاً في منزل آمنة بنت سالم .

وفي العادة رأينا أن الدرابزين قد جاء أسفل واجهات أنواع المقاعد السابقة، واصلاً بين أعمدتها الرخامية الحاملة لبائكة الواجهة كما في المقعد التركي والإيواني والديواني أو واصلاً بين الأعمدة الخشبية الحاملة لمقدمة سقف المقعد المصري، أو جاء أسفل عقد الواجهة كما في المقعد ذو العقد الواحد دون الأعمدة، أما هنا فقد جاء لوحده أسفل واجهة المقعد المفتوحة على الفناء، دون أن يتوسطه أية أعمدة أو أن يعلوه أي شكل من أشكال العقود .

وقد جاء هذا النوع من المقاعد لا يختلف في موقعه عن بقية أنواع المقاعد سابقة الذكر، أي في مستوى متوسط بين الطابقين الأرضي والأول، وكذلك يتشابه معها بالكثير من التفاصيل الأخرى، ولا يختلف عنها بشكل أساسي سوى بشكل واجهته التي هي عبارة عن فتحة تشرف بكامل اتساعها على الفناء الذي أمامها، ويتقدمها من الأسفل شقة درابزين خشباً خرطاً [الشكل ١٢٥] .

وجاء هذا النوع مغطى بسقف خشبي نقي مدهون حريري، فيرد (باب يتوصل منه لمقعد بدرابزين على الجنينة المذكورة سقفه نقي دهانه حريري)[2]، أو (يعلو

---

[1] – أدي شير، المرجع السابق، ص٤٥ .

[2] – وثيقة الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، ص ١١٦ .

الباب المقنطر المذكور أعلاه مقعد لطيف بدرابزين خشب مسقف بسطاً مدهون حريرياً)[1] .

وربما تقدم واجهة هذا المقعد رفرف خشبي، حيث يرد (مقعد بدرابزي خشباً مسقف شيشة رومياً بثومة مذهبة مدهون ملوناً برفرف)[2].

وكانت تفرش أرض هذا الطراز بالبلاط، ويلحق به خزانة نومية أو مبيت، فيرد (سلم يدخل منه إلى مقعد مفروش أرضه بالبلاط الكدان به درابزين خشباً نقياً به باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى مجاز يتوصل منه إلى مبيت مفروش أرضه بالبلاط الكدان به ثلاثة شبابيك مطلة على الحوش المذكور مسقف نقياً حريرياً)[3].

وربما جاء هذا الطراز يطل على فناءي المنزل بوقت واحد، فيطل على إحداهما بشبابيك وعلى الثاني بدرابزين، فيرد (بجوار المزيرة المذكورة سلم يتوصل منه إلى مقعد لطيف سكن الطواشية به شباك مطل على الحوش الكبير ودرابزين مطل على حوش الحريم)[4] .

ولا تخرج وظيفة هذا المقعد أيضاً عن وظيفة المقعد التركي والإيواني والمصري، رغم أنني أعتقد أنه كان قليل المساحة، حيث يصعب من الناحية الهندسية إيجاد فتحة واسعة مشرفة بكامل اتساعها على الفناء دون أن تكون واجهتها محمولة على عمود أو دعامة، وبالتالي فمن المؤكد أن هذا النوع قد استخدم في البيوت قليلة المساحة، وكان لقلة مساحته دور في جعله أقل كفاءة من الأنواع الأخرى ذات الوظيفة المشابهة في تلبية كافة الاحتياجات المطلوبة وفي مختلف الظروف .

---

(1) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٩١ .

(2) - وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، تاريخها ٢٨ جمادى أول ١٠٣٨هـ-١٦٢٨م، سطر ١٧٠ .

(3) - وثيقة السيفي طقطباي ابن عبد الله العلائي، أوقاف، رقم ١٠٢٠، تاريخها أوائل شوال ٩١٠هـ/١٥٠٤م، سطر ٥٧ .

(4) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٥٠، تاريخها نهاية جماد آخر ١١٣٤هـ/١٧٢١م، ص٢١١ .

ثامناً : المقعد الأرضي

لقد كان ذكر هذا النوع من المقاعد نادراً في الوثائق، وجاء بدون وصف يشير إلى مميزاته وصفاته المعمارية، ورغم ذلك فإننا نستطيع بالنظر لهذه الوثائق؛ وإلى الأمثلة المعمارية الأثرية الباقية أن نستنتج صفات هذا النوع ونوضح مميزاته المعمارية .

حيث يتضح أنه مقعد مبني على مستوى الأرض مباشرة؛ أي لا يوجد أسفله أية وحدات معمارية كما رأينا في أنواع المقاعد السابقة، فيرد (جميع المكان الكبير بخط الصليبة الطولونية... المشتمل أصله على قصر عالي مركب على واجهة المكان المرقوم المشتمل كامل أصله على حوش كبير ومعالم جنينة وبعض أشجار كرمة بجوارها مقعد أرضي وأروقة سلم يصعد منه إلى مقعد ديواني[1] ومبيت)[2]، وبالتالي نستطيع أن نشبه هذا النوع بالتختبوش[3] التي عرفت في العمائر السكنية في القاهرة منذ مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، فهو مثله من حيث بناءه على مستوى الأرض وكذلك غالباً في موقعه .

ولكن المقعد الأرضي يختلف عن التختبوش بأن له مدخل خاص، عبارة عن فتحة باب مربع يغلب عليه درفة باب خشبي يفضي مباشرة لداخل المقعد، وهو لا يفتح على الفناء بكامل اتساعه بل يفتح عليه بشبابيك كبيرة من خشب الخرط الصهريجي الواسع الفتحات، أو يكتفي بخركاه كبيرة أيضاً من الخشب الصهريجي تسمح بدخول الهواء للمقعد دون أية حواجز أو موانع .

كما زود هذا المقعد من الداخل بعدة ملحقات هامة مثل باقي أنواع المقاعد سابقة الذكر، فجعل بداخله الكثير من الكتيبات والخزانات الجدارية، وكذلك ألحق به مبيت أو خزانة جدارية، ومن أبرز الأمثلة الباقية من هذا النوع من المقاعد المقعد الموجود بمنزل عبد الرحمن بيك الهراوي [الشكل ١٢٦][4]، هذا المقعد الذي اختلف

---

(1) – انظر الدراسة الخاصة بهذا النوع من المقاعد، ص ٢٦٧ ــ ٢٧٠ .

(2) – وثيقة الأمير علي آغا، أوقاف، رقم ١٢٩، تاريخها غرة ربيع الأول ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م، سطر ٣٢-٣٥ .

(3) – انظر، الباب الأول، الفصل الأول، ص٢٠، حاشية ٣ .

(4) – الدراسة الخاصة بهذا المقعد، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٨٨ ــ ١٩٤ .

الباحثون في تسميته، فأطلق عليه الفرنسيون اسم التختبوش[1] كما سماه الدكتور رفعت موسى بالمقعد الصيفي[2]، وكل التسميتين مرفوضة من الناحية العلمية، فنحن نعلم أن صفات التختبوش كما شاعت في المنازل العثمانية تختلف تماماً عما نراه في منزل الهراوي، فرغم التجديدات الكبيرة التي تعرضت لها واجهة هذا المقعد؛ فإنها بلا شك قد حافظت في شكلها المعماري العام على وجود عنصر المدخل أياً كان شكله الأصلي [اللوحة ١١٨]، وكذلك على وجود الفتحات الكبيرة التي غشيت بالخركاوات [اللوحة ١١٩]، وهذا لم نره أبداً في عنصر التختبوش .

كما جعل بداخل هذا المقعد عدد كبير من الدواليب أو الكتبيات الجدارية المصنوعة من الخشب ذي الحشوات المجمعة [الشكل ١٢٧ ـ ٢]، وألحق به مبيت [الشكل ١٢٧ ـ ٤] يتوصل إليه من باب خاص بالجدار الشرقي، والشيء الهام في هذا المقعد أيضاً سقفه المكون من براطيم خشبية تحصر بينها طبالي وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان حافلة بالزخارف الجميلة، ويجري أسفل هذا السقف إزار خشبي عريض يحمل نصاً كتابياً من ثمانية وعشرون بحراً مكتوبة بخط الثلث ينتهي بالنص التأسيسي الأصلي للمنزل، ونحن علمنا أن مثل هذا النصوص وجدت في عمائر القاهرة السكنية غالباً في عنصري الاستقبال الهامين أي القاعة الرئيسية والمقعد .

كل ذلك يؤكد صحة ما وصلنا إليه، كما أن التسمية التي أوردها الدكتور رفعت موسى تفتقر للدقة العلمية، حيث أنه لا يوجد في الواقع ما يسمى بالمقعد الصيفي رغم شيوع هذا المصطلح ليشير لكل مقعد ذو واجهة مفتوحة على الفناء مناسب للجلوس به في فصل الصيف، فقيل بشكل عام مقعد صيفي؛ دون النظر للفروق الكبيرة بين الأنواع الكثيرة لهذه المقاعد الصالحة للاستخدام في فصل الصيف .

وقد تنوع استخدام هذا النوع من المقاعد فظهر ضمن عناصر بعض الحدائق، فيرد (وبالحوش المذكور باب يدخل منه إلى مجاز مستطيل مسقف بالبوص يتوصل من المجاز المذكور إلى ساقية كاملة العدة والآلة وحوض وطوالة برسم البهايم

---

(1) - Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoqu Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983, P191.

(2) - رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ١٩٩٥، ص١٧٠.

ومقعد أرضي وفسقية وصهريج معد لخزن الماء العذب ومنافع ومرافق وحقوق معينة)[1] .

وإجمالاً نستطيع القول أن هذا النوع من المقاعد لم يعرف الانتشار كثيراً، من الواضح أنه قد فرضت وجوده ضرورات معمارية بتأثير عامل المساحة المتاحة مع رغبة المنشئ بإيجاد هذا العنصر في منزله للاستفادة من مميزات وجوده من الناحيتين المعمارية والوظيفية، ويمكن القول أنه نوع من المقاعد يجمع بين صفات ومميزات عنصري المقعد والتختبوش، ولم تخرج وظيفته عن الوظيفة الأم لأغلب أنواع المقاعد وهي مكان خاص لاستقبال الرجال الغرباء، ولم يظهر إلا في العصر العثماني وعلى الأغلب بعد ظهور التختبوش بفترة أي ليس قبل بداية القرن ١١هـ/١٧م .

تاسعاً : مقعد على دركاه المدخل

وهذا نوع آخر من المقاعد قليلة الانتشار كما تشير لذلك الدلائل المعمارية والوثائقية، والدركاه لفظ فارسي الأصل مكون من مقطعين " در" بمعنى باب و" كاه " بمعنى العتبة أو الساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التي تلي باب الدخول[2] الرئيسي، وشاع استخدامها في أغلب أنواع العمائر الإسلامية بأشكال ووظائف مختلفة، وفي العمارة السكنية جاءت تلبية لضرورات دينية واجتماعية، حيث كانت وظيفتها الأساسية حجب داخل البيت ومن فيه عن نظر المارين بالطريق، وقد اختلفت أشكال ومساحة هذه الدركاوات حسب ضخامة وعظمة

---

(١) - وثيقة خديجة هانم خاتون بنت الأمير إسماعيل بك، أوقاف، رقم ١٧٥٣، تاريخها ١٠جماد آخر ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، سطر ٢٠-٢٣ .

(٢) - محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها دراسة أثرية ومعمارية ٩١١-٩١٤هـ/ ١٥٠٦-١٥٠٨م، ٣ج، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٧٥، الملحق الوثائقي في الجزء الثالث، ص١٧١-١٧٥ .

- عبد اللطيف إبراهيم، سلسلة الدراسات الوثائقية، الوثائق في خدمة الآثار، بحث في كتاب دراسات في الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩ . ص ٣٩٥، حاشية ٣ .

- قاموس المصطلحات والوثائق، ص٤٧ .

القصر أو المنزل، بل جاءت أحياناً بمثابة فسحة تطل عليها بعض عناصر المنزل في البيوت الصغيرة التي لا يوجد بها أحواش .

وإجمالاً فقد ظهر على بعض دركاوات المداخل في أحيان قليلة مقاعد فرض موقعها هذا غالباً ضرورات تتعلق بضيق المساحة المتاحة، حيث تنعدم إمكانية وجود حوش أو فناء فتتركز إطلالة بعض العناصر المعمارية ومنها هذا النوع من المقاعد لو رغب المنشئ بإقامتها على هذه الدركاه أو الفسحة ذات السقف المرتفع، فيرد (جميع المكانين المتجاورين الكاين ذلك بظاهر القاهرة المحروسة خارج باب الفتوح بخط صليبية الحسينية ... المشتمل إحداهما على واجهة مبنية بالحجر بها بابين يدخل من أحدهما إلى فسحة بها مقعد قديم ودهليز)[1]، ويكون موقع هذا المقعد في دور مسروق يوجد أسفله مخزن سفل المقعد المذكور، فيرد (جميع الدار الكاملة أرضاً وبناء ... الكاينة بظاهر القاهرة المحروسة بخط زقاق حلب المطلة على بركة الفيل المشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت بها باب مقنطر معقود عليه فردة بخوخة يدخل منه إلى دهليز به مسطبة يتوصل منه إلى دركاه بها مقعد وبئر ماء معين وأصل توت وخمسة أبواب أحدها يدخل منه إلى مخزن سفل المقعد المذكور)[2]، ويتوصل لهذا المخزن عبر باب من داخل الدركاه أو من إحدى الواجهات الخارجية للمبنى حيث يستخدم هذا المخزن كدكان لعرض وبيع البضائع.

ويطل هذا النوع من المقاعد على الدركاه بدرابزين خشبي غير مرتفع، ويتم الوصول للمقعد إما مباشرة عبر باب مستقل يطل على بئر السلم الصاعد، أو من خلال باب فرعي يقع بأحد أروقة المنزل .

ومن أبرز الأمثلة الباقية من هذا النوع من المقاعد مقعد يقع على دركاه مدخل أحد منازل وقف رضوان بيك بالخيامية[3]، وهذه المنازل مسجلة في فهرس الآثار الإسلامية تحت رقم٤٠٦، ومؤرخة بالقرن ١١هـ/١٧م، ويقع هذا البيت الذي به

---

(١) – دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٠٤، المادة ١٥٩١، تاريخها ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م، ص٤٨٨ .

(٢) – وثيقة برسباي، أوقاف، رقم ٨٨٠، وهي مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٤رجب ٨٤١هـ-١٤٣٧م،وآخرها ٢صفر ١٠٣٠هـ- ١٦٢٠م، ص١٠٥ .

(٣) – نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، دراسة اجتماعية معمارية، ترجمة حليم طوسون، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ١٣٥-١٣٨ .

المقعد (منزل نمرة ٣) على ناصية تقاطع شارع القربية مع شارع دار التفـاح، أي تماماً إلى الشمال من وكالة رضوان بيك المقابلة زاويتها الشمالية الغربية لمنزلنـا هذا .

وهذا البيت عبارة عن مساحة صغيرة يتكون من دور أرضي به ثلاثة دكـاكين [الشكل ١٢٨ ــ ٢] تفتح على الخارج وعدة أماكن أخرى أكثر اتساعاً ربما كـان بعضها مخازن أو إسطبلات [الشكل ١٢٨ ــ ٣] .

ويقع المدخل الرئيسي الوحيد لهذا المنزل مطلاً على شارع القربية حيث يفضي مباشرة إلى دركاه واسعة ذات سقف مرتفع نسبياً [الشكل ١٢٨ ــ ١]، وهذا المنزل من الداخل عبارة عن دور أرضي به ثلاثة دكاكين [الشكل ١٢٨ ــ ٢] تفتح علـى الخارج، وعدة أماكن أخرى أكثر اتساعاً ربما كان بعضها مستخدماً كمخـازن أو إسطبلات [الشكل ١٢٨ ــ ٣]؛ أهمها بئر السلم الصاعد الواقع أمام الداخل مباشرة، ويعلو جزء من الدور الأرضي دور مسروق به مقعد [الشكل ١٢٩ ــ ٤]، وكـان يطل على الدركاه (عن طريق درابزين بسيط من الخشب لا يتجاوز ارتفاعـه ٣٠ سم)[١]، ويتوصل إليه عبر بئر السلم الصاعد بعد سبع درجات من بدايتـه، حيـث تنتهي هذه الدرجات ببسطة صغيرة مربعة ويقوم عليها على يمين الصاعد قلبة ثانية لبئر السلم، أما على يسار الصاعد فيوجد باب مجدد ارتفاعـه ١,٩٧م، وعرضـه ١,١٢م .

ويفضي هذا الباب [اللوحة ١٢٠] إلى دهليز طوله ٣,٣٨م، وعرضه ١,٣٤م فتح بجداره الجنوبي الشرقي على يمين الداخل دخلة جدارية منخفضة عرضها ١,٨٥م، وارتفاعها ١,٤٥م، وعمقها ٤٤سم، كما فتح بنهاية هذا الممر على يسار الصـاعد فتحة باب بلا باب ارتفاعها ١,٦٥، وعرضها ١,١٢م، تؤدي مباشرة إلـى داخـل المقعد الذي هو عبارة عن مساحة شبه مربعة طولـها ٣,٢٥م،وعرضـها ٣,١٣م، وكان هذا المقعد كما قلنا يطل على دركاه المدخل بدرابزين خشبي ولكنه اليوم غير موجود وحل مكانه جدار حديث بالإسمنت مفتوح به شباك يطل على الدركاه، كمـا كان يحتل قسم كبير من الجدار الجنوبي الغربي للمقعد نافذة كبيرة من خشب الخرط تطل على شارع القربية ولكنها سدت اليوم، ولكن ما يزال يظهر مكانها بهذا الجدار

---

[١] – نيللي حنا، المرجع السابق، ص ١٣٦ .

دخلة جدارية تدل عليها، ويبلغ طولها ٢,٤٤م وارتفاعها ١,٦٠م، ومتوسط عمقـــها ٤٥سم، وربما كانت هذه مقاسات النافذة الكبيرة قبل سدها، وفتح شباك صغير جـداً في أعلى هذه الدخلة يطل أيضاً على نفس الشارع .

أما سقف هذا المقعد فيرتفع ٢,٢٠م، فهو مكون من عروق خشبية مجددة مدهونة اليوم بالزيت الذي أضاع كل ما كان بها من معالم زخرفية، وإجمالاً يستخدم المقعد اليوم كورشة صغيرة لبعض أعمال الخياطة، ولولا دراسة الدكتـــورة نيللـــي حنـــا السابقة لمنازل وقف رضوان بك[1] لما تنبهت لوجود هذا المثل الهام لـــهذا النـــوع النادر من المقاعد المقامة على دركاه المدخل .

وعموماً يلاحظ إطلال هذا المقعد على دركاه أو فسحة الدخول وليس على حوش كبير كما رأينا بأغلب أنواع المقاعد، هذا وبالتالي ألغى ضـــرورة توجيهـــه نحـــو الاتجاه البحري، فجاءت واجهته في ضلعه الجنوبي الشرقي على غير العادة .

وقد كانت وظيفة هذا النوع تخرج عن كونه مكان للاستقبال العادي، بل يرجـــح أنه جعل بحكم موقعه وتواجده في البيوت الصغيرة ذات الموقع التجـــاري؛ مكانـــاً لجلوس بعض التجار لعقد الصفقات وإمضاء العقود التجارية، وربما استخدم أيضـــاً لجلوس الناظر أو المعلم أو شاه بندر التجار لمراقبة الأحوال التجارية في الأسواق؛ والنظر في شؤون التجار .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المقاعد قد شاع استخدامه في مدينـــــة مكة المشرفة في بيوت غير بعيدة عن الحرم المكي في العصـــر العثمـــاني فـــترة شيوعه في مصر، حيث تذكر لنا وثائق الأمير رضوان بك عدة أمثلة لمثـــل هـــذا النوع؛ تتشابه في وصفها العام بشكل كبير مع المثل الذي ذكرناه، وكانت موجـــودة ضمن أوقافه هناك[2] .

---

(١) - نيللي حنا، المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٨ .

(٢) - وثيقة رضوان بيك، أوقاف، رقم٩٩٦، تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ ــ ١٦٣٧م، سطر ٩٠ ــ ١٨٥، ٢٠٣ ــ ٢١٥ .

عاشراً: مقعد الأغاني

وهو من أنواع المقاعد المميزة عن غيرها في موقعها وشكلها ووظيفتها أيضاً، واسم هذا المقعد المشهور أي الأغاني مشتق من إحدى أهم الوظائف التي قام بها هذا النوع من المقاعد كمكان لجلوس القيان للغناء فيه، والغناء من الصوت ما طُرّب به، والغِناءُ والجمع الأغاني ومنه تغنّى وغنّى[1]، وورد في الوثائق بهذا اللفظ أي أغاني، كما عرف هذا النوع بالمغاني، وهو مشتق غالباً من كلمة المَغْنَى جمع مَغَانٍ بمعنى المنزل أو المكان[2]، وربما يكون لفظ مغاني هنا محوراً من كلمة غانية وهي المرأة الشابة المتزوجة وجمعها غوان، وسميت بذلك لأنها غَنِيت بحسنها عن الزينة[3]، حيث كان هذا النوع من المقاعد مخصصاً لجلوس النساء .

وبداية تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع لم يشع ذكره في الوثائق كثيراً باسم مقعد رغم ورود ذلك أحياناً، وقد دفعني لاعتبار الأغاني نوع من أنواع المقاعد عدة اعتبارات أهمها، **أولاً** : عثوري في بعض الوثائق على إشارات صريحة لإطلاق تسمية مقعد على هذا العنصر، فورد (قاعة تحوي إيواناً ودور قاعة ومرتبة بها معالم شاذروان يعلوه مقعد أغاني)[4] . **ثانياً** : إدراكي للوظيفة الهامة والمميزة لهذا العنصر الذي خصص لجلوس النساء واستخدامهم مقابل عدة أنواع أخرى من المقاعد كانت مخصصة لجلوس واستخدام الرجال . **ثالثاً** : قلة الدراسات عن هذا العنصر، رغم شيوع أمثلته في العمائر السكنية في العصرين المملوكي والعثماني، وكذلك في الوثائق التي ترجع لهذين العصرين .

---

(1) – ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٥، ٣٣١٠، مادة غنى .
– محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٦، ٥٠٨، مادة غنى .
– مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦، ص٥٦١، مادة غنى .

(2) – المرجع نفسه، ص٥٦١ .

(3) – ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٣٣٠٩-٣٣١٠ .

(4) – وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ، وبآخرها وثيقة طومان باي، ص٥٧٢ .

ومن الملاحظ أن هذا العنصر قد أملت وجوده ضرورات دينية واجتماعية؛ قوامها التقاليد التي تحض على فصل الرجال عن النساء، وذلك مع مراعاة إعطاء النساء فرص الاتصال البصري بالأماكن المخصصة للرجال والتي كان محرماً عليهم غالباً التواجد فيها، ولهذا خصص المعمار المسلم لهن عناصر تتيح لهن فرصة متابعة ما يدور بين الرجال؛ بوقت لا يتمكن الرجال من رؤيتهن، فجاء بالدرجة الأولى عنصر المشربيات ليقوم بهذه الوظيفة خير قيام، كما جاء مقعد الأغاني ليقوم بهذه الوظيفة الاجتماعية إضافة إلى عدة وظائف أخرى أعطته شكله المعماري؛ وموقعه المميز عن كافة عناصر المنزل الإسلامي .

ومن المؤكد أن هذا النوع من المقاعد قد شاع منذ بداية العصر المملوكي، وزاد انتشاراً في العصر العثماني .

وقد جاء مقعد الأغاني في كلا العصرين بغير كثير من الاختلاف في موقعه وشكله أو طريقة الوصول إليه، فهو عبارة عن غرف أو ممرات علوية تشرف على المكان بواجهة خركاه من الخشب الخرط؛ مفتوح بها شبابيك أو نوافذ صغيرة أو طاقات؛ يغلق عليها درف مصنوعة أيضاً من الخشب الخرط تفتح للأعلى وتثبت بحوامل من الحديد، فيرد (أغاني عليه خركاه مطلة على الإيوان المذكور)[١]، أو (أغانيان متقابلان كل منهما بواجهة خركاه مطلة على القاعة)[٢]، أو (أغانيان مسدودان بكل منهما شباك خرطاً مطل على القاعة المذكورة)[٣].

وغالباً توجد هذه الأغاني في القاعات الكبيرة مزدوجة، فتقع متقابلة على جانبي الدور قاعة، ويوجد أسفلها سدلتان أو صفتان، فيرد (بدور القاعة صفتان يعلوهما أغانيان)[٤]، أو (بدور القاعة سدلتان متقابلتان سفل الأغاني المذكورين)[٥]، أو (والدور قاعة المذكورة بها أغانيان متقابلان)[٦]، أو (وبدور القاعة أربعة أبواب

---

(١) – وثيقة قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، تاريخها ١٨ جماد الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦م، ص٨٧ .
(٢) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٣٦٥ .
(٣) – المصدر نفسه، ص٤٩٠ .
(٤) – وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٦٥ .
(٥) – المصدر نفسه، ص ٨٥ .
(٦) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٣٦٥ .

وسدلتان متقابلتان يعلوهما أغانيان بوجهين خركاه)[1]، وقد يشرف على القاعة مقعد أغاني واحد، فيرد (وبدور القاعة خزانة نومية وسلم يصعد من عليه إلى أغاني)[2] .

قد تقع الأغاني على جانبي أحد الإيوانات، فيرد (فإما أحد الإيوانين وهو الكبير فمفروش بالبلاط بإطروفيات رخام به سدلتان متقابلتان أحدهما بها صفة بها باب عليه زوجا باب مطعم حلية يعلو ذلك أغاني بخركاه مطلة على الإيوان والثانية بها باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى مرحاض يعلو ذلك أغاني بخركاه تجاه الأغاني الأول مطل على الإيوان)[3]، ومن الممكن أن يطل على الإيوان مقعد أغاني واحد فقط، فيرد (ويكتنف الإيوان بابان أحدهما خرستان والآخر خزانة نومية وبه صفتان أيضاً يعلو إحديهما الأغاني)[4]، أو (قاعة تحوي إيواناً ودور قاعة ومرتبة بها معالم شاذروان يعلوه مقعد أغاني)[5]، وقد يكون لبعض الأغاني واجهتين واحدة تطل على داخل القاعة بخركاه وأخرى تطل على الشارع العام بشبابيك حديداً، فيرد (ويعلو هذا الإيوان أغاني بوجهين أحدهما مطل على القاعة والآخر مطل على الشارع وفي هذا الوجه شبابيك حديداً)[6]، أو قد تطل على الشارع بطاقات، فيرد (أغاني بها طلقات مطلات على الواجهة)[7] .

ولدينا أمثلة لمقاعد أغاني تطل واجهتها المقابلة على فناء المنزل كما في كل من المقعدين الموجودين في الإيوان الشمالي الشرقي للقاعة الرئيسية بمنزل جمال الدين الذهبي، حيث يطل على كل منها بواجهة من خركاه على القاعة؛ وبشباك على الفناء واحد منها على الفناء الصغير والثاني على الفناء الكبير بمنزل جمال الدين الذهبي .

---

(1) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٢٤٤ .

(2) – وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٣١٤ .

(3) – وثيقة برسباي، أوقاف، رقم ٨٨٠، مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٤ رجب ٨٤١هـ/١٤٣٧م وآخرها ٢ صفر ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، ص١٢٠-١٢١ .

(4) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص ١٠٨ .

(5) – المصدر نفسه، ص٥٧٢ .

(6) – المصدر نفسه، ص٦٨ .

(7) – وثيقة جلسن بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٦٨، تاريخها ١١ جماد الآخر ١١٩٠هـ/١٧٦٧م، سطر ١٩ .

كما يطل مقعد الأغاني الواقع بصدر الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الرئيسية بمنزل آمنة بنت سالم على القاعة بخركاه خشب خرط؛ ويطل أيضاً على الزيادة الشمالية الشرقية لجامع أحمد بن طولون بثلاثة شبابيك مستطيلة ارتفاع كل منها ١,٤٧م، وعرضه ٤٦ سم .

وإضافة للقاعات فقد وجدت مقاعد المغاني مطلة على الأروقة، فيرد (ويصعد من السلم المذكور إلى أغاني مطل على الرواق)[1]، أو جاءت مطلة على القصر، فيرد (وبدور القاعة أربعة أبواب وسدلتان متقابلتان يعلوهما أغانيان بوجهين خركاه مطلين على القصر المذكور)[2] .

أما طريق الوصول لهذا النوع من المقاعد فكان عبارة عن سلم صاعد يؤدي إليها، ولكن تعددت طرق الوصول لهذه السلالم، فربما يكون لها أبواب تفتح مباشرة على الدور قاعة، أو تكون أبوابها تفتح على دهليز يتصل بابه الرئيسي بالدور قاعة، فيرد (وبدور القاعة المذكورة أربعة أبواب أحدها باب الدخول يجاور باب يدخل منه إلى قاعة لطيفة يجاور بابها سلم يصعد منه إلى أحد الأغانيين المذكورة ... والباب الرابع يدخل منه إلى دهليز ينزل منه إلى بئر ماء معين ويتوصل من الدهليز إلى قاعة حرمية لطيفة ... وبالدهليز أيضاً سلم يصعد منه إلى الأغاني الثاني)[3]، أو (بدور القاعة باب يدخل منه إلى مطبخ وسلم يتوصل منه للأغاني المذكورة)[4]، ومن أبرز الأمثلة الباقية لمثل هذه الأبواب في مقعد الأغاني الموجودة في القاعة الكبرى [الشكل ١٣٠] الموجودة في الضلع الشرقي للفناء الغربي لمنزل الرزاز بالتبانة [الشكل ١٣٠ ــ ١] .

وقد يكون الباب الموصل للسلم الصاعد للمقعد موجود في أحد الإيوانات، فيرد (ويتوصل من الإيوان المذكور إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يتوصل منه إلى

---

(١) – وثيقة الحاجة هنا، أوقاف، رقم ٤٢٠، تاريخها ١٤ رمضان ١١٨٦هـ/١٧٧٢م .
– وثيقة سليمان آغا القهوجي، أوقاف، رقم ١٢٤٦، تاريخها ٥ ذي الحجة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، سطر ٩ .
(٢) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٥٤٤ .
(٣) – وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص ٦٦،٨٥،٨٧،٣١٤ .
(٤) – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص ٦٨ .
– وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

أغاني)[1]، وقد يكون السلم الصاعد لمقعد الأغاني ينطلق من داخل مبيت أو خزانة نومية ملحقة بالقاعة، فيرد (وبالقاعة المذكور خزانة نومية بداخلها سلم يصعد من علية إلى أغاني مطلة على القاعة المذكورة)[2] .

وفي الواقع لا يمكن أن نحدد بدقة أماكن الأبواب المؤدية لسلالم الأغاني، فقد تنوعت مواقع هذه الأبواب تبعاً لعبقرية المهندسين والمساحة المتاحة ثم لرغبة المنشئين أيضاً، ويظهر ذلك في الأمثلة الباقية لمثل هذه المقاعد، كما في منزل جمال الدين الذهبي حيث تعددت طرق الوصول لمقعدي الأغاني المطلين على جانبي الإيوان الشمالي الشرقي لقاعته الرئيسية، ففي حين يمكن الوصول مباشرة للأغاني الجنوبية الشرقية عن طريق سلم صاعد يفتح بابه على دور قاعة القاعة ومنه يمكن أيضاً الوصول للأغاني الثاني المقابل عبر ممر علوي، ونجد أنه يمكننا الوصول لهذا الأغاني الثاني الشمالي الغربي عن طريق سلم صاعد من الفسحة السماوية الواقعة بين الحمام والباب الرئيسي لهذه القاعة .

ولا يختلف الأمر كثيراً في مقعدي قصر بشتاك[3] رغم تهدم الكثير من السلالم والممرات الموصلة من وإلى هذه الأغاني، وبنفس الوقت نرى أن الوصول لأغاني قاعة الرزاز السابقة يكون مباشرة عن طريق سلم صاعد من الدور قاعة [الشكل ١٣٠ ــ ١]، بينما يتوصل لجميع مقاعد الأغاني المطلة على القاعة الكبرى بمنزل آمنة بنت سالم يكون عن طريق الحرملك .

ويلاحظ أن الأشكال المعمارية لمقاعد الأغاني قد جاءت مختلفة عن بعضها البعض تبعاً للمساحة المتاحة وطريقة التصميم ورغبة المنشئ، فجاء تخطيطها بشكل غرف علوية تطل على القاعة كما في أغاني قاعة الرزاز سابقة الذكر التي جاء كل من الأغانيين الموجودين بها بشكل غرفة [الشكل ١٣١ ــ ١] طول كل منهما ٣,٦٥م، وعرضها ٢,٦٠م[4]، والتي تطل على الدور قاعة بخركاه من خشب

---

[1] – وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٢٢٤ .

[2] – وثيقة الخواجا الحاج محمد خجا، أوقاف، ٣٧٩، تاريخها ١٥ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، سطر ٧٣،٧٢ .

[3] – حول قصر بشتاك أنظر ص ٢٤٢، حاشية رقم١ .

[4] – هذه مقاسات الأغاني الشمالية الغربية، حيث يصعب الصعود للأغاني الجنوبية الشرقية المقابلة لها بسبب تهدم بئر السلم المصل إليها .

الخرط بعرض المقعد وارتفاعه ٢,٦٥م، فتح به ثلاثة نوافذ اثنان منهما سفليان وآخر علوي كل منهما بارتفاع ٥٦سم، وعرض ٥٢سم [اللوحة ١٢١]، وكذلك الأغاني الجنوبية الشرقية لقاعة جمال الدين الذهبي التي بلغ طولها ٣,٨٨م، وعرضها ٢,٤٧م، والتي تطل على الإيوان بخركاه من خشب الخرط ارتفاعه٢,٦٠م، وعرضه ٢,٢٧م، يعلوه خمسة خورنقات،وفتح به خمسة نوافذ ارتفاع كل منها ٤٤سم، وعرضه ٣٨سم، ثلاثة منها سفلية واثنان علويان وكذلك الأغاني الجنوبي الغربي المطل على الإيوان الجنوبي الشرقي لقاعة الاحتفالات الكبرى بمنزل آمنة بنت سالم [الشكل ١٣٢ ــ ٦]، حيث جاءت عبارة عن غرفة مستطيلة طولها ٢,٢٦م، وعرضها ١,١٠م، ويرتفع سقفها ٢.٧م، وتشرف على الإيوان بخركاه من الخشب الخرط به ثلاثة نوافذ معقودة ارتفاعها ٩٦سم، وعرضها ٣٨سم، ويتوصل إليها من باب سري بشكل خزانة جدارية متحركة في الحرملك .

وربما جاء تخطيط هذه المقاعد بشكل شرفات أو ممرات علوية تطل على القاعة، كما في مقاعد الأغاني التي ما زالت موجودة في قصر بشتاك، حيث جاء طول الممر ٧,٤٥م، وعرضه ١,٩٠م[1]، وتشرف كل من الأغانيين على الدور قاعة ببائكة مكونة من ستة عقود صغيرة من الحجر محمولة على خمسة أعمدة صغيرة ن الرخام، وسد الفراغ أسفل هذه العقود بأحجبة من الخشب الخرط ارتفاعها ٢,٠٠م، وعرضها ١.٠٠م، ويتوسط كل منها شباك ارتفاعه ٤٤سم، وعرضه ٣٥سم، وكذلك كان الحال في الأغاني الشمالية الغربية لقاعة جمال الدين الذهبي التي تقع في ممر طويل عرضه ١٠٣٥م، وتطل على القاعة بحجاب طوله ٢,٥٠م، وعرضه ٢,٣٠م، به خمسة نوافذ تشبه نوافذ الأغاني المقابلة له .

وكذلك في الأغانيين الشماليين الشرقيين اللذين يطلان على الإيوان الجنوبي الشرقي وعلى الدور قاعة التي أمامهما في قاعة آمنة بنت سالم [الشكل ١٣٢ ــ ٧]، حيث يبلغ طول هذا الممر ١٠,٠٠م، وعرضه ٨٠سم، تشرف الأغاني الأولى فيه على الإيوان بخركاه ارتفاعها ٢,١٣م، وعرضها ٣,٠٣م، بها ثلاثة نوافذ اثنان منها سفليان وآخر علوي ارتفاع كل منهم ٤٤سم، وعرضه ٣٨سم، أما الأغاني

---

[1] – هذه مقاسات الأغاني الجنوبية الغربية، حيث يصعب الوصول للأغاني الشمالية الشرقية المقابلة لها .

الثاني بهذا الممر فيشرف على الدور قاعة وعرضه ١,٤٨م، وارتفاعه ٢,٢٣م، وبه أيضاً ثلاثة نوافذ تشبه السابقة ارتفاع كل منها ٤٨سم، وعرضه ٥٠سم، وكذلك الأغاني الواقع بأعلى بصدر الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الرئيسية بمنزل آمنة بنت سالم [الشكل ١٣٢ ــ ٨]، والذي هو عبارة عن ممر طوله ٤,٤٠م، وعرضه ٨٣سم، ويشرف على الإيوان بخركاه من خشب الخرط، ويرتفع مثل باقي واجهات أغاني هذه القاعة حتى مستوى السقف، ويبلغ ارتفاعه هنا ٢,١٣م، وقد فتح به عشرة نوافذ صغيرة مربعة طول وعرض كل منها ٣٠سم [اللوحة ١٢٢] .

وتجدر الإشارة إلى أن بعض مقاعد الأغاني جعلت داخل غرف الحريم وليست كوحدات مستقلة، فجاءت تؤدي في مكانها هذا وظائف إضافية كما في المقعد الموجود في الحجرة الداخلية الملحقة بحرملك آمنة بنت سالم[١] [الشكل ١٣٢ ــ ٩]، والتي هي عبارة عن حجرة مستطيلة طولها ٤,٨٥م، وعرضها ٣,٤٥م، جعل في جدارها الجنوبي الغربي مقعد أغاني يطل على الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الكبرى بخركاه ارتفاعها ٢,٢٢م، وعرضها ٣,٣٧م، بها خمسة نوافذ ثلاثة منها سفلية واثنان علويان؛ ارتفاع كل منهم ٣٢سم، وعرضه ٣٧سم، وجعل بجدار هذه الغرفة أيضا فتحة باب معقود يؤدي مباشرة إلى ممر مقعد الأغاني الذي بصدر الإيوان الشمالي الغربي سابق الذكر .

وتشير جميع الدلائل الوثائقية والأثرية الباقية إلى أن أرض مقاعد الأغاني قد فرشت بالبلاط الكدان، وسبلت جدرانها بالبياض، كما جاء أغلبها ذو سقف خشبي من براطيم كما في مقاعد قصر بشتاك، ومقاعد منزل آمنة بنت سالم، والرزاز، فيرد (أغاني مسقف نقياً)[٢]، وتذكر لنا الوثائق إضافة لذلك وجود مقاعد أغاني كشف، فيرد (أغاني كشف مطل على القاعة)[٣]، وجعل بسقف بعض الأغاني

---

[١] – حول الوصف الأثري الدقيق لهذه الحجرة انظر :

– محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ٣٤ – ٣٥ .

[٢] – وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص١٠٨،٣٦٦ .

[٣] – وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٢٢٤ .

ملاقف للهواء " باذاهنج "، فيرد (أغاني بخركاه مطلة على الإيوان يعلوها باذاهنج)[1] .

هذا وقد زودت بعض مقاعد الأغاني بملحقات مثل حجرة صغيرة أو مرحاض خاص، فيرد (أغاني به مرحاض)[2]، وربما ألحق بها مطبخ صغير يخصص لعمل القهوة وغير ذلك للجالسين بالمقعد، وربما تتصل مقاعد الأغاني مع بعض أجزاء المنزل عن طريق أبواب، كما يظهر ذلك في الأغاني الشمالية الغربية للقاعة الكبرى في منزل الرزاز حيث يوجد فيه فتحتي باب واحدة يتوصل منها إلى أوده كبيرة (الشكل ٢ ــ ٢) ومنها إلى قاعة الحريم وملحقاتها [الشكل ١٣١ ــ ٣]، وباب آخر مسدود ربما كان يوصل إلى ملحقات أخرى، ويرد في الوثائق (وبالأغاني المذكورة أعلاه باب يدخل منه إلى فسحة بها مسندرة خشب ويتوصل من السلم الذي به الأغاني المذكورة إلى السطح العالي على ذلك)[3]، وتعتبر مقاعد الأغاني الموجودة في منزل آمنة بنت سالم المذكورة أعلاه خير مثال باقي يوضح لنا طريقة فرش هذا النوع حيث يظهر أنها كانت تزود بمجموعة من الكراسي الخشبية التي تعد لجلوس النساء داخل هذا المقعد .

وتجدر الإشارة إلى أننا قد عثرنا على وجود بعض مقاعد الأغاني تشرف على بعض المقاعد التركية كما في المقعد التركي بمنزل الست وسيلة[4] [اللوحة ١٢٣]، ومقعد الرزاز بالتبانه[5]، ومقعد منزل السناري[6] .

كما تذكر الوثائق أنه قد كان يوجد ببعض الحمامات مقعد أغاني (حيث كان بعض كبار القوم يصطحبون المغنين والعازفين إلى الحمام معهم في المناسبات

---

(١) - وثيقة برسباي، المصدر السابق، ص١٢١ .

(٢) - وثيقة طومان باي، وتقع بآخر وثيقة السلطان الغوري، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠ صفر وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ، ص٤٤٥ .

(٣) - وثيقة أحمد آغا المصاحب الشهرياري، أوقاف، رقم ٩٣٧، تاريخها ١٠ شوال ١٠٩٢هـ/١٦٨١م،ص٢٩ .

(٤) - أنظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد، الباب الثاني، الفصل الأول، ص١٦٦-١٧٢ .

(٥) - أنظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد، الباب الأول، الفصل الثاني، ص٧٩-٨٢ .

(٦) -أنظر الدراسة الوصفية الخاصة بهذا المقعد،الباب الثاني، الفصل الأول، ص٢٠٤-٢٠٧ .

السعيدة مثل الأفراح وغيرها)[1]، ولم تخرج هذه المقاعد في شكلها ووظيفتها هنا عن ما ذكرناه أعلاه .

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع قد فرضته طبيعة وظيفية مميزة، حيث الرغبة في إيجاد مكان يطل على مكان الاستقبال أو الاحتفال؛ أي القاعة الرئيسية أو المقعد؛ فيجلس الجواري للغناء للضيوف للمشاركة بأصواتهن أو لجلوس النساء الحرائر لمراقبة ما يدور بأماكن الاستقبال هذه دون أن ترمقهن أعين الرجال الغرباء .

الحادي عشر: المقعد القمري

يعتبر هذا المقعد من أشهر وأهم الأنواع التي شاع استخدامها في العصرين المملوكي والعثماني؛ لتبنى فوق السطح العالي أو فوق الطوابق العليا حيث لا يعلوه بناء، ويظهر من تصميمه العام أنه كان يعد للاستخدام في أيام الحر، أي في فصل الصيف وتحديداً في الليالي الحارة للتمتع بالنسيم البارد وربما من هنا جاءت تسميته بالمقعد القمري، (والقمر يسمى كذلك بعد ثلاث من أول الشهر إلى آخره وقبل ذلك يسمى هلال وسمي قمراً لبياضه)[2] .

وقد جاءت طريقة الوصول لهذا المقعد مميزة حيث كان يتوصل إليه في الغالب من باب يفتح مباشرة على قاعة أو رواق، فيرد (رواق جديد كبير يحوي إيوانين متقابلين بينهما ودور قاعة أحد الإيوانين صغير مسقف نقياً ... به صفتان وباب بصدره يتوصل منه لمقعد قمري)[3]، أو (وبصدر الإيوان مقعد

---

(1) - قاموس المصطلحات، ص١٠٧، مادة مسلخ .

(2) - ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٥،٣٧٣٦، مادة قمر .
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٦،ص٥٧٦، مادة قمر .
- مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦، ص٦٥٣، مادة قمر .

(3) - وثيقة السلطان قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، تاريخها ١٨ جماد الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦م، ص٢٦١ .

قمري)[1]، وربما كان هذا الباب عبارة عن شباك يتوصل منه للمقعد، فيرد (وبالإيوان الكبير شباك يفتح ويدخل منه لمقعد قمري)[2].

أو قد يكون هذا الباب عبارة عن باب سر بشكل كتبيه أو خزانة جداريه تفتح ويدخل منها لممر يوصل للمقعد القمري ولبعض الأجزاء الأخرى بالسطح العالي، كما يظهر لنا من خلال المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد والقائم في منزل الهراوي، حيث يتوصل إليه من باب سر بشكل كتبيه متحركة تقع في الجدار الشرقي للإيوان الشرقي في قاعة الحرملك العلوية في الدور الأول لهذا المنزل [الشكل ١٣٣]، وربما لم يجعل هذا الباب يفتح مباشرة على القاعة بل يفتح من داخل مبيت أو خزانة ملحقة بالقاعة، فيرد (وبصدر المبيت المذكور باب مربع علية فردة باب يدخل منه إلى مقعد قمري لطيف)[3]، ومن القليل أن يجعل للمقعد القمري مدخل خاص من الحوش يوصل إليه، فيرد (وبالحوش المذكور الذي صار الآن جنينة باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد من عليه إلى باب مربع يدخل منه إلى المقعد القمري المذكور)[4] .

ويظهر من الدلائل الوثائقية أنه لم يكن يوجد تصميم عام شائع للمقعد القمري، بل يبنى تصميمه تبعاً للموقع والمساحة المتاحة له بالنسبة للمساحة العامة للمنزل وموقعة، أكان يطل على شارع عادي أو على بركة أو خليج أو نهر، فعندما لا يكون موقع المنزل مشرفاً على بركة أو خليج أو نهر تجعل الإطلالة الرئيسية لهذا المقعد تطل غالباً على حديقة أو فناء المنزل بخركاه أو درابزين خشباً أو شبابيك

---

(1) - وثيقة طومان باي، أوقاف، رقم ٨٨٢، وهي ملحقة بآخر وثيقة الغوري التي تحمل نفس الرقم وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، ص ٥٧٤ .

(2) - وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠ صفر وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ، وبآخرها وثيقة طومان باي،ص١٣٥ .

(3) - سامي أحمد عبد الحليم إمام، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٧٥، ص٣٠٦-٣٠٧، وقد قام الدكتور سامي أحمد عبد الحليم إمام بنشر جزء من وثيقة قاني باي الرماح، أوقاف، رقم ١٠١٩، واستعنت بهذا النشر لسوء حال الأصل .

(4) - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٦٢٦-٣٢٧ .

قمري)[1]، وربما كان هذا الباب عبارة عن شباك يتوصـــل منـــه للمقعـــد، فـــيرد (وبالإيوان الكبير شباك يفتح ويدخل منه لمقعد قمري)[2].

أو قد يكون هذا الباب عبارة عن باب سر بشكل كتبيه أو خزانة جداريه تفتـــح ويدخل منها لممر يوصل للمقعد القمري ولبعض الأجزاء الأخرى بالسطح العـــالي، كما يظهر لنا من خلال المثل الوحيد الباقي لمثـــل هذا النوع من المقـــاعد والقـــائم في منزل الهراوي، حيث يتوصل إليه من باب سر بشكل كتبيه متحركة تقـــع فـــي الجدار الشرقي للإيوان الشرقي في قاعة الحرملك العلوية في الـــدور الأول لـــهذا المنزل [الشكل ١٣٣]، وربما لم يجعل هذا الباب يفتح مباشرة على القاعة بل يفتـــح من داخل مبيت أو خزانة ملحقة بالقاعة، فيرد (وبصدر المبيت المذكور باب مربـــع علية فردة باب يدخل منه إلى مقعد قمري لطيف)[3]، ومن القليل أن يجعل للمقعـــد القمري مدخل خاص من الحوش يوصل إليه، فيرد (وبالحوش المذكور الذي صـــار الآن جنينة باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم معقـــود بـــالبلاط الكـــدان يصعد من عليه إلى باب مربع يدخل منه إلى المقعد القمري المذكور)[4] .

ويظهر من الدلائل الوثائقية أنه لم يكن يوجد تصميم عام شائع للمقعد القمـــري، بل يبنى تصميمه تبعاً للموقع والمساحة المتاحة له بالنسبة للمساحة العامة للمـــنزل وموقعة، أكان يطل على شارع عادي أو على بركة أو خليج أو نـــهر، فعندمـــا لا يكون موقع المنزل مشرفاً على بركة أو خليج أو نهر تجعل الإطلالة الرئيسية لـــهذا الـــمقعد تطل غالباً على حديقة أو فناء المنزل بخركاه أو درابزين خشباً أو شـــبابيك

---

(1) - وثيقة طومان باي، أوقاف، رقم ٨٨٢، وهي ملحقة بآخر وثيقة الغوري التي تحمـــل نفـــس الرقم وتحمل عدة تواريـــخ أولـــها ٢٠صفـــر ٩١١هــــ/١٥٠٥م، وآخرهـــا ٩ جمـــاد أول ١٠١١هــ/١٦٠٢م، ص ٥٧٤ .

(2) - وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠ صفر وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هــ، وبآخرها وثيقة طومان باي،ص١٣٥ .

(3) - سامي أحمد عبد الحليم إمام، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة، دراسة أثرية معماريـــة، كلية الآثار، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٧٥، ص٣٠٦-٣٠٧، وقد قام الدكتور ســـامي أحمد عبد الحليم إمام بنشر جزء من وثيقة قاني باي الرماح، أوقاف، رقم ١٠١٩، واســـتعنت بهذا النشر لسوء حال الأصل .

(4) - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٦٢٦-٣٢٧ .

ولهذه الغاية أيضاً جاء هذا المقعد أحياناً كثيرة مكشوف السقف، كما يظهر في المقعد القمري المشار أعلاه والباقي بمنزل الهراوي، وكما تذكر الوثائق في الحديث عن مقاعد أخرى مشابهة، فيرد (مقعد قمري كشف)[١]، وجاءت بعض المقاعد مغطاة مثل أنواع الجواسق بقبة مكسية بخركاه من الخشب الخرط وذلك حرصاً من المعمار على زيادة الفتحات بهذا النوع من المقاعد بهدف زيادة حركة الهواء داخل المقعد، فيرد (مقعد قمري بأعلاه قبة مرتفعة معقودة خركاه خشباً خرطاً مأمونياً[٢] ورفرف)[٣]، وربما كان هذا الرفرف دائري الشكل يحيط بأسفل القبة .

وكل ذلك لم يكن يعني عدم وجود بعض المقاعد القمرية التي غطيت بسقف خشبي نقي، فيرد (مقعد قمري نقي بدرابزين مطل على بركة الفيل مفروش الأرض بالبلاط مسبل الجدر بالبياض مسقف نقياً)[٤]، ويظهر من النص السابق أيضاً أنه تسبل جدران هذا النوع من المقاعد غالباً بالبياض، وتفرش أرضه بالبلاط الذي يغلب أن يكون من الحجر الكدان، فيرد (المقعد القمري المذكور مفروش أرضه بالبلاط الكدان)[٥] .

وباعتبار أن هذا النوع من المقاعد قد جاء غالباً كعنصر صغير نسبياً ملحق بقاعة أو رواق؛ فقلما كان يلحق به كرسي راحة أو مبيت خاص لسهولة الوصول لمثل هذه الملحقات التي تكون عادة من الملحقات الهامة بالقاعات والأروقة، ورغم ذلك لم يكن هذا الاستنتاج قانوناً عاماً فقد ذكرت لنا الوثائق مقاعد قمرية يتوصل منها لملحقات مشابهة للتي كانت تلحق بالقاعات، فيرد (مقعد قمري بأعلاه قبة ... وبه دهليز يتوصل منه إلى مبيت ثم إلى كرسي خلا)[٦]، وربما كان يوجد داخل هذا النوع من المقاعد بعض الخزانات أو الكتبيات الجداريه بغير درف .

ويعتبر المقعد القمري الذي عثرت عليه في منزل الهراوي المثل الوحيد الباقي ــ فيما أعلم ــ لمثل هذا النوع في عمائر القاهرة السكنية، ويقع في الطابق الثاني

---

(١) - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٦١ .
(٢) - حول الخرط المأموني أنظرص٢٢١، حاشية رقم١ .
(٣) - سامي أحمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٢٩٩ .
(٤) - وثيقة الغوري، المصدر السابق،ص٤٤٥
(٥) - وثيقة قايتباي، المصدر السابق، ص٣٢٧ .
(٦) - سامي عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٢٩٩ .

فوق السطح العالي، ويتوصل إليه عبر باب سري عبارة عن خزانة جداريه متحركة [لوحة ١٢٤] موجودة في الجدار الشرقي للإيوان الشرقي من قاعة الحرملك العلوية[١] [الشكل ١٣٤ ــ ١] في الدور الأول لمنزل السهراوي حيث يفضي هذا الباب إلى ممر طويل [الشكل ١٣٤ ــ ٢] عرضه ١,١٠م، به سلم صاعد مكون من عشرة درجات تنتهي أمام باب الدخول لهذا المقعد، وهو باب بغير درف [لوحة ١٢٥] ارتفاعه ١,٨١م، وعرضه ١.٠٠م، يعلوه عتب خشبي طويل ويفضي الباب مباشرة لداخل المقعد[٢] [الشكل ٢ ــ ٣] الذي يبلغ طوله ٥,٧٠م، وعرضه ٥,٥٢م، أي مسقطه قريب من المربع، وهو محاط بأربعة جدران ولكنه ذو سقف مكشوف، وقد فرشت أرضيته بالبلاط، وفتح في جداره الغربي على يمين باب الدخول كتبيه بغير درف ترتفع عن أرض المقعد بمقدار ١٠سم، وارتفاعها ١,٥٥م، وعرضها ٨٠سم، وعمقها ٢٠سم، وعلى يسار باب الدخول أيضاً يوجد دخلة جداريه ترتفع عن أرض المقعد بمقدار ١٠سم، وعرضها ١,٦٠م، وترتفع حتى أعلى الجدار، وكذلك يعلو كل من باب الدخول والكتبيه التي على يمينه دخلتان ترتفعان أعلى الجدار .

كما يوجد في الجدار الشرقي المقابل ثلاث دخلات جداريه رأسية ترتفع حتى أعلى الجدار أوسطها أوسعها [لوحة ١٢٦] عرضها ٢,١١م، وقد قسم داخلها إلى مستويين سفلي وعلوي بكل منهما دخلتين غير عميقتين، ويبلغ عرض الدخلة التي على يمين هذه الدخلة الوسطى ١.٦٠م، وعرض الدخلة التي على يسارها ٩١سم، ويوجد في الزاوية الجنوبية الغربية لهذا المقعد فتحة باب ارتفاعها ١,٩٠م،

---

[١] – وهي عبارة عن قاعة كبيرة تقع في الطابق الأول فوق المقعد الأرضي لمنزل السهراوي، وتتألف من إيوانين كبيرين غربي وشرقي بينهما دور قاعة، وهي قاعة جميلة حافلة بالأعمال الخشبية والزخارف . للاستزادة انظر:

– محمد رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص١٧٤-١٧٧ .

[٢] – يلاحظ أن موري قد ذكر هذا المكان تحت اسم Anti Chambre أي غرفة الانتظار، وقد تجنب الدكتور رفعت موسى الحديث عن هذا المكان انظر :

Maury, B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palaise Et Maisons Du Caire II Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S., 1983 .178 .

– رفعت موسى، المرجع السابق، ص ٢٠١-٢٠٢ .

وعرضها ١٢,١م، كانت تؤدي إلى قاعة مهدمة الآن ولم يبقى منها سوى إيوانها الشمالي [الشكل ١٣٤ ـ ٤] .

وفتح بأعلى الجدار الجنوبي للمقعد فتحة شباك مغشى بمصبعات من الخشب الخرط [لوحة ١٢٧] يطل على القاعة المهدمة، وفتح بأعلى الجدار الشمالي شباكان [اللوحة ١٢٨] غشي كل منهما بمصبعات من خشب الخرط يطلان على شخشيخة القاعة الأرضية الكبرى [الشكل ١٣٤ ـ ٥]، وكانت هذه النوافذ تساعد على زيادة الضوء والهواء في الأماكن التي تطل عليها، مما يؤكد أن هذا المقعد قد كان مكشوف السقف منذ بنائه .

ونلاحظ تميز هذا المقعد القمري ببعض الاختلاف عما توصلنا إليه أعلاه بالاستناد إلى النصوص الوثائقية وحدها من صفات هذا النوع، مما يؤكد إمكانية أن يكون هذا النوع أحياناً ذو أربعة جدران بشرط كون سقفه كشفاً، وربما يضطر لذلك تحت تأثير عامل الموقع والمساحة المتاحة ورغبة المنشئ هذه العوامل الظاهرة والمؤثرة بكامل تخطيط منزل الهراوي، حيث جاء هذا المنزل ملاصقاً لجار من جميع جهاته، فجاءت واجهاته الخارجية كلها ليست حرة؛ فكان من المستحيل جعل واجهة هذا المقعد تفتح على الخارج، كما جاءت رغبة المنشئ بأن يستفيد من الجزء المتبقي من السطح العالي في الجانب الشمالي من هذا المقعد، وضرورة وجود ممر يؤدي إليه فجاء ذلك حائلاً دون جعل هذا المقعد القمري يطل على فناء المنزل بخركاه أو درابزين فاكتفى بجعل سقفه كشفاً، وجعل بالقسم الشمالي من باقي السطح مقعد بدرابزين كشفاً سماوياً[1] [الشكل ١٣٤ ـ ٦] والذي يؤدي وظيفة مشابهة في طبيعتها لوظيفة المقعد القمري .

الثاني عشر: مقعد كشف سماوي

هذا النوع لا يختلف في وظيفته وشكله العام عن المقعد القمري، فقد جاء مقعداً كشفاً أي بدون سقف يعلوه، وكان ذلك من أخص صفاته فسمي بها، وقيل سماوي لنفس السبب؛ حيث ينظر الجالس فيه للسماء مباشرة، ولفظ سماوي هو مصطلح

---

[1] - انظر الدراسة الخاصة بهذا النوع من المقاعد، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ .

وثائقي يشير لأي مساحة بغير سقف أو غطاء يعلوه (سواء كانت فتحة أم ساحة أم رحبة أم حوش)[1] .

وقد جاء موقع هذا المقعد غالباً في الطابق العلوي من المنزل، وربما جاء لوحده فوق السطح العالي وذلك ليتسنى جعله كشفاً، ويشرف هذا النوع من المقاعد على فناء المنزل عادة بدرابزين من الخشب الخرط، وربما كان يطل على الشارع بعدة شبابيك، وبسبب موقع هذا المقعد العالي لم يكن له مدخل خاص به بل كان يتوصل له غالباً من أحد الأبواب الموجودة داخل القاعات أو الأروقة، حيث ورد في وصف مقعد بإحدى الزوايا التي كان ملحق بها وحدات سكنية (تشتمل على إيوان [مصطحب] مسقف نقياً مفروشة بالبلاط ويتوصل من ذلك إلى مقعد كشف بدرابزين خشب مفروش بالبلاط علو الحوض مطل على الطريق المسلوك فيه خمسة عشر شباكاً حديداً)[2] .

كما قد يشرف هذا النوع بدرابزين خشبي على إحدى البرك، فيرد (ويتوصل من الإيوان لإيوان بجانبه طاقات مطلة على البركة أحدها يدخل منه لمقعد سماوي به درابزين مطل على البركة "بركة الرطلي")[3]وربما كان يلحق بهذا النوع خزانة أو طبقة مسقفة يتوصل إليها عبر باب من المقعد، فيرد (وعلى يسرة الداخل بابان أحدهما يدخل منه إلى خزانة والثاني يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط يتوصل منه إلى باب يدخل منه إلى طبقة بمرافق وحقوق مسقفة نقياً مفروشة بالبلاط)[4] .

---

(1) – قاموس المصطلحات، ص٦٧ . وأنظر حول كلمة سماوي أيضاً :
– ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٣، ص٢١٠٧ .
– محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٦، ص ٣٣٧ .

(2) – وثيقة برسباي، أوقاف، رقم٨٨٠، وهي مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٤رجب ٨٤١هـ–١٤٣٧م، وآخرها ٢صفر ١٠٣٠هـ – ١٦٢٠م، ص ٣٣ .

(3) – وثيقة الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، وآخرها ٩جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، وبآخرها وثيقة السلطان طومان باي، ص١٢١ .

(4) – وثيقة برسباي، أوقاف، رقم ٨٨٠، المصدر السابق، ص ٣٣ .

ويحتوي منزل الهراوي[1] على مقعد من هذا النوع، يقع في السطح العالي بالزاوية الشمالية الشرقي، وهو يشرف على فناء المنزل بدرابزين عالي ويتوصل إليه عبر باب سر بصدر الإيوان الشرقي لقاعة الحريم في الطابق الثاني، [الشكل ١٣٥ ـ ١] حيث يؤدي الباب إلى دهليز به عدة درجات صاعدة [الشكل ١٣٥ ـ ٢] توصل إلى المقعد القمري [الشكل ١٣٥ ـ ٣] المجاور لهذا المقعد، ثم يؤدي باقي الدهليز للمقعد الكشف السماوي [الشكل ١٣٥ ـ ٤]، والذي هو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها ٥,٩٠م، وعرضها ٤,٨٧م، لها من الجهة الجنوبية جدار عالي، ولها من الجهة الشرقية والشمالية سور من الطوب ارتفاعه حوالي المتر، وخلق بالسور الشرقي دكة من الطوب كانت تستخدم للجلوس، بينما يحد هذا المقعد من الجهة الغربية درابزين خشبي ارتفاعه ١,٢٥م؛ وهو يشرف على فناء المنزل بكامل عرض المقعد .

وكما قلنا فإن وظيفة هذا المقعد لا تختلف عن وظيفة المقعد القمري، كما أن الفروق المعمارية بين النوعين قليلة، وربما يكون من أهمها أن هذا النوع لا يأتي على الإطلاق إلا كشفاً، أما المقعد القمري فكما أوضحنا في موضعه فيمكن أن يأتي مسقفاً أيضاً .

الثالث عشر: مقعد الطيارة

هذا النوع أيضاً مثل المقعد القمري يبنى فوق السطح العالي، ليؤدي وظيفة لا تختلف عن وظيفة المقعد القمري والمقعد الكشف السماوي، باعتباره مكاناً عالياً يسمح تصميمه المفتوح على الخارج بتحرك تيار الهواء به بشدة تُذهب معها حرارة أيام القيظ، وتجلب البرودة والانتعاش للجالس به .

ويبدو أنه كان يحرص المعمار على أن يبني هذا النوع من المقاعد بأعلى نقطة من السطح، فيكون كالجوسق المرتفع لا يحيط جهاته شئ، حتى يبدو الجالس فيه بالنسبة لما حوله كالطائر في السماء، ويزيد الهواء المتحرك بشدة شعور الجالس داخل مقعد الطيارة بالطيران، وعلى الأرجح من هذا الإحساس أطلق على هذا النوع من المقاعد اسم المقعد الطيارة، (والطيران هو حركة ذي الجناح في الهواء

---

[1] - أثر رقم ٤٤٦، تاريخه ١١٤٤هـ/١٧٣١م، انظر الدراسة الخاصة بهذا الأثر، الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٨٨ ـ ١٩٤ .

بجناحه)[١]، والطيّار هو الذي يطير والطيارة مؤنث الطيار وما يطار به[٢]، ويجب الإشارة إلى أن هذا النوع من المقاعد قليل الشيوع حسب ما يرد في الوثائق، رغم التأكيد على أنه عرف في كلا العصرين المملوكي والعثماني .

ويظهر أنه كان يتوصل لمقعد الطيارة غالباً عبر باب ثانوي؛ يفتح في أحد القصور والأروقة أو القاعات أو الدهاليز والممرات الواقعة في الأدوار العليا من المنزل، فيرد (قصر لطيف بإيوان ودور قاعة به شبابيك مطلة على بحر الزريبة وبابان متقابلان يؤدي كل منهما لطيارة)[٣]، أو (دهليز يتوصل منه لكرسي راحة وطيارة)[٤] .

ويرجح أن يكون التصميم العام لهذا النوع من المقاعد عبارة عن مساحة مبنية بجدرانها الأربعة يوجد فتحات كبيرة قد تكون باتساع الجدار، وتوجّه هذه الفتحات لتستقبل تيارات الهواء، وتطل على أجمل المناطق حوله، فيرد (طيارة بدرابزينات صغرى مطلة البحر وعلى الغيط وجنينة حريم لطيفة)[٥] .
كما جعل سقف هذا المقعد كشفاً، أو سُقِفَ بدرابزينات خشبية؛ أي بأعواد خشبية متقاطعة تشكل بينها فراغات واسعة تسمح بدخول الهواء ورؤية السماء، فيرد (طيارة بسقف درابزينات)[٦] .

ويظهر من الأمثلة التي عثرت عليها أنه كان يلحق بهذا المقعد كرسي راحة، فيرد (ويتوصل من بقية سلم القصر لحاصل ودهليز يتوصل منه لكرسي راحة وطيارة)[٧]، أو (باب يدخل منه إلى دهليز مسقف غشيماً به ستة أبواب أحدهم بسلب الحريم مسقف غشيماً به قاعتين أرضيتين وباب يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه

---

(١) - ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، ج٤، ص٢٧٣٥، مادة طير .
(٢) - مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦، ص٤٧٧، مادة طير .
(٣) - وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، وبآخرها وثيقة طومان باي، ص١٣٩ .
(٤) - المصدر نفسه، ص ١٤٠ .
(٥) - المصدر نفسه، ص ١٣٩ ــ ١٤٠ .
(٦) - قاموس المصطلحات، ص٤٥ .
(٧) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص١٤٠ .

إلى فسحة بها رواقين مبلطين مسقفين أحدهما مطل على الحارة والثاني على الجنينة الآتية علوه طيارة وبالفسحة كرسي راحة)[1] .

ويغلب على هذا المقعد مثل المقعد القمري استخدامه في ليالي الصيف الحارة، ولم استطع أن أجد لهذا النوع أي مثل باقي .

وأخيراً فهذه هي أنواع المقاعد التي تمكنت من التوصل إليها، وربما يرد في الوثائق مصطلحات مثل مقعد لطيف، ومقعد مربع، ومقعد صغير، ومقعد سفلي، ومقعد علوي، ومقعد غربي ... الخ، وكل هذه المصطلحات لا تشير لأنواع محددة من المقاعد، ولكنها ألفاظ وصفية لأنواع معينة لا تخرج عن أحد الأنواع التي ذكرناها، فبعضها يحمل صفات تعبر عن الشكل العام للمقعد، فيرد (مقعد لطيف)[2]، أو (مقعد لطيف بدرابزي خشب)[3]، أو (مقعد قمري لطيف)[4]، أو (مقعد لطيف قبطي)[5]، و(مقعد مربع)[6]،و (مقعد صغير)[7] .

---

(1) - وثيقة خديجة بنت عبد الرحمن، أوقاف، رقم ١١٣، تاريخها ٢٠ جماد الآخر ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، سطر١٣ - ١٥ .

(2) - وثيقة فاطمة خاتون، أوقاف، رقم ١٢٨، تاريخها غرة ذي القعدة ١١٩٩هـ/١٧٨٤، سطر ٢٣ .

(3) - وثيقة الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، وبآخرها وثيقة طومان باي، المصدر السابق، ص ٢٩١ .

(4) - سامي عبد الحليم، آثار الأمير قاني باي الرماخ بالقاهرة، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٧٥، ص٣٠٦، وقد قام الدكتور سامي أحمد عبد الحليم إمام بنشر جزء من وثيقة قاني باي الرماح، أوقاف، رقم ١٠١٩، واستعنت بهذا النشر لسوء حال الأصل .

(5) - وثيقة الغوري، المصدر السابق، ص٩٠ .

- وثيقة حسن العطار، أوقاف، رقم ٣٤، تاريخها ٢٥ صفر ١١٨٧هـ/١٧٧٣م،ص١ .

(6) - وثيقة طومان باي، أوقاف، رقم ٨٨٢، وهي ملحقة بآخر وثيقة الغوري التي تحمل نفس الرقم ٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، ص ٥٣٢ .

(7) - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي،السجل رقم ٢٠٤،مادة ٤٠٥، تاريخها نهاية جماد آخر ١١٣٤هـ/١٧٢١م، ص٢١٠ .

وثيقة أحمد بدوي، أوقاف، رقم ٧٥،تاريخها غاية شهر صفر ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، سطر ٢٤ .

وربما يرد من هذه الألفاظ ما يعبر عن الموقع، فيرد (سلم يصعد من عليه إلى مقعد علوي وسفلي)[1]، وربما أشار اللفظ إلى الاتجاه غير الاعتيادي للمقعد، فيرد (مقعد غربي)[2]، كما ورد ما يشير إلى جهة ملك المقعد أو صاحبه باستخدام أهم ألقابه (مقعد سلطاني)[3] .

وتجدر الإشارة إلى أن أنواع المقاعد التي ذكرناها سابقاً هي حصيلة جهد اعتمد بشكل مباشر على الدراسة الميدانية والدراسة الوثائقية؛ التي بذلت بها قصارة جهدي فأعانني الله على الاضطلاع على كم كبير من الوثائق المحفوظة في سجلات وزارة الأوقاف وسجلات دار الوثائق، وقد قرأت قدراً كبيراً من هذه الوثائق بعناية شديدة مكنتني من استجلاء بواطنها واستخلاص ما يهمني منها، هذا الذي تفرق في بطونها، فوجدته أحياناً وارداً بشكل إشارات بسيطة، وأحياناً مذكوراً باقتضاب، وأحياناً مذكوراً بوضوح قدم لي غاية المنفعة وعظية الاستفادة .

وهكذا حتى تمكنت من حصر معظم التسميات الوثائقية التي أطلقت على المقاعد، مرفقاً بهذه التسميات الكثير من الوصف الوثائقي المعماري لعناصرها جملة وتفصيلاً، والتي ساعدتني على المقارنة الدقيقة مع المقاعد الباقية في عمائر القاهرة السكنية، التي كنت قد أتممت حصرها وتوصيفها معمارياً وأثرياً من خلال الدراسة الميدانية، وكان نتيجة هذه المقارنة أن استطعت تقسيم هذه المقاعد التي جمعتها إلى أنواع عديدة؛ أطلقت عليها أسماء جهدت أن تكون أسماءً وثائقية أي استخدمت أصلاً في الوثائق للتعبير عن هذا النوع مثل المقعد التركي والقبطي والمصري والقمري ... منذ وقت الإنشاء، كما وجدتني مضطراً لإطلاق أسماء جديدة على أنواع أخرى من المقاعد التي لم أعثر على تسمية وثائقية لها، رغم أنني عثرت على أمثلة باقية لها حتى اليوم؛ مميزة بشكل معماري منفرد لا يمكن أن ينطوي تحت أي نوع آخر من المقاعد، ومثل ذلك كان في المقعد على الدركاه والمقعد ذو العقد بلا أعمدة .

---

[1] - وثيقة خديجة هانم خاتون بنت الأمير إسماعيل بيك، أوقاف، رقم ٧٥٣، تاريخها ١٠ جماد آخر ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩م، سطر ٢٠ .

[2] - وثيقة الزيني جابر، أوقاف، رقم٨٠، تاريخها ١٥ شوال ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، سطر ١٩ .

[3] - وثيقة السلطان قايتباي، أوقاف، رقم ٨١٠، تاريخها ١٣ رمضان ٨٨٦هـ/١٤٨١م، سطر ٤١،٧٠ .

ولا أدعي أنني بدراستي هذه تمكنت من الوصول للتعداد النهائي لأنواع المقـاعد التي عرفت في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني، فذلك كان هدفي منذ اللحظة الأولى الذي يعلم الله إنني ما قصرت في السعي إليه، ولكن هـذا ما قدرني الله عليه وفوق كل ذي علم عليم .

الفصـــل الثـــانى

وظائف المقاعـــد وخصائصها

وظائف المقاعد

لقد كان لابد لنا بعد الحديث عن المقاعد وتقسيمها لأنواع عديدة، أن نقف للحديث عن الاستخدامات الوظيفية والإنتفاعية لهذه الأنواع التي كان الغرض في الاستفادة منها وتوظيفها لأداء مهام خاصة هو السبب الرئيسي والمطلق في ابتكارهم وتعميم إنشائها .

فلم يكن المعمار والفنان المسلم ينتج ويبدع بدون هدف، بل ذهب في السعي لتحقيق أهدافه المدروسة بدقة لمدى لم يجاريه أحد من معماري وفناني الحضارات الأخرى فيه، لا من قبل ولا من بعد، فجاء كل ما نتج عنه قائماً على فهم دقيق لجملة كثيرة من الشروط الدينية والاجتماعية والبيئية، وملبياً بنفس الوقت للاحتياجات والوظائف الحياتية بشتى صورها وأشكالها ومتغيراتها، وكان ذلك صفة عامة لكل إبداعاته ومنتجاته المعمارية والفنية أيضاً .

فقد وقع المجتمع القاهري منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية العصر العثماني لجملة مؤثرات خاصة دينية واجتماعية ومعمارية ومناخية، ربما يرجع أصول بعضها لزمن أسبق بكثير من هذه الفترة الزمنية، ولكن نتحدث عن زيادة في شدة ظهور هذه العوامل والمؤثرات تحت تأثير ظروف سياسية واجتماعية ومعمارية جديدة ومتطورة، كان لا بد للإنسان المسلم بهذه المدينة من أن يتطور معها في مختلف نواحي حياته بكل ما فيها من أسلوب حياة ومنتجات .

وظهر تأثير هذه العوامل في المنزل القاهري، فجاء منذ بداية العصر المملوكي قليل المساحة، بسيطاً في مظهره الخارجي، ذو واجهات مسمطة قليلة الفتحات، ومدخله محكماً منكسراً، بينما كان المنزل من الداخل غاية في التفنن المعماري والثراء الزخرفي، حيث جهد المعمار المسلم لحسن توزيع حجراته وأروقته وقاعاته، مما يلبي عامة المطالب الحياتية للسكان، ومراعاة العوامل الدينية والاجتماعية الهامة، بالفصل بين الجنسين، وحجب أماكن النساء والإقامة عن أماكن الاستقبال، كل ذلك بشروط الحفاظ على تلبية كافة الشروط والاحتياجات الأخرى، من ضمان حسن استقبال الضيوف وتوفير الراحة لهم، وبنفس الوقت ضمان حرية التنقل والحركة للحريم بكافة أجزاء الدار، وتمكينهن من مراقبة ما يدور بالخارج والداخل دون أن تلاحظهن أعين الرجال الغرباء، فقدم لنا المعمار المسلم في هذا

المنزل كثيراً من العناصر المعمارية الإبداعية الرائعة، التي جـاءت ملبيـة لتلـك الشروط والاحتياجات .

وعنصر المقعد واحد من تلك العناصر المعمارية الإبداعية، حيث جاء بموقعـه وشكل تصميمه الفراغي المعماري؛ وبكل أنواعه، ملبياً لعدد كبير من الاحتياجـات والوظائف المتطورة التي قلنا عنها أنها انبثقت من المجتمع الإسلامي القاهري فـي العصرين المملوكي والعثماني، بكل ما فيه من مؤثرات دينية واجتماعية ومعماريـة ومناخية[1]، وقمة الإبداع تظهر بأن هذا المعمار استطاع أن يوجد بابتكاره لأنـواع متعددة من المقاعد حلولاً معمارية فريدة، لتقوم بتلبية الوظائف الجديدة المطلوبـة، دون أن يخل ذلك بأي من الشروط والمؤثرات سابقة الذكر، فيظهر لنا منذ البدايـة أن عنصر المقعد قد جاء في الأصل ليقوم بأداء إحدى الوظائف الهامة في المـنزل الإسلامي وهي وظيفة الاستقبال، أي صار مكاناً خاصاً معداً بشكل جيد من الناحية المعمارية لاستقبال الزوار من الرجال الغرباء خاصة في الأيام والليالي الحارة .

ولكن يتضح من الأدلة الأثرية والوثائقية أن هذا العنصر قد تطور لاحقاً بتطور الزمان، وتنوعت الوظائف والمهام التي رُغِبَ لـه القيـام بـها، فتطـور شـكله المعماري، وتنوع تبعاً لتنوع هذه الوظائف الجديدة، فجاء موقع كل نوع وتصميمـه وطريقة الوصول إليه متلائماً مع الوظيفة التي يؤديها، كما رأينا ذلك عند دراسـتنا لأنواع المقاعد .

وإجمالاً نستطيع القول أن الكثير من أنواع المقاعد التي كـانت فـي وظيفتـها الأساسية مخصصة كمكان لاستقبال الرجـال مثـل المقعـد الـتركي والإيوانـي والمصري والأرضي والمقعد ذو العقد بدون أعمدة والمقعد ذو الدرابزيـن بغـير أعمدة أو عقود، كل هذه الأنواع قد تطورت وظيفتها وتعددت مهامها .

وهذا التطور لم يكن يعني بطبيعة الحال انتفاء الوظيفة الأساسـية لمثـل هـذا الأنواع من المقاعد التي كانت أصلاً هي السبب الأهم في إيجادها، ولكن تطـورت طبيعة هذه الوظيفة نتيجة لتطور الظروف السياسية والاجتماعية حتى صارت تتخذ أشكالاً متعددة بحسب مكانة صاحب المقعد والوظيفة التي يشغلها في حياته .

---

[1] - حول خصائص عنصر المقعد انظر في هذا الفصل ص ٣١٦ ــ ٣٢٥ .

فقد جعل المقعد في كثير من بيوت الأمراء التي كانت بمثابة مقرات لهم[١] مكاناً لإجتماع المماليك والأتباع، حيث يستقبل فيه هذا الأمير مناصريه ويقوم بتوجيههم لتنفيذ أوامره والإيقاع بأعدائه، فصار المقعد مركزاً لأحداث كثيرة كانت تدور في داخل القصور والمنازل على مدار العصرين المملوكي والعثماني، ويرد في المصادر التاريخية لمع وإشارات لبعض تلك الأحداث، حيث يذكر الجبرتي أن الأمير عثمان بيك ذي الفقار قد أمر بقتل بعض الأمراء الخارجين عليه، فأحضروا لمنزله وضربت رقابهم تحت المقعد[٢]، وكذلك رميت دماغ الأمير خليل آغا بعد مقتله تحت المقعد[٣]، ويظهر من حديث الجبرتي عن المؤامرة المشهورة بحادثة بيت محمد بيك الدفتردار التي حدثت سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م والتي مات فيها الكثير من كبار أمراء ذلك الوقت أنها حدثت في داخل مقعد البيت المذكور[٤]، كما خصص أحد المقاعد ذو الدرابزين الخشبي بغير أعمدة أو عقود في أحد منازل شارع الصليبة الطولونية لسكن جماعة من الطواشية، يشرفون على خدمة الحريم ومراقبة أحوال الدار[٥] .

وقد يكون المقعد مكاناً لبعض الاجتماعات الرسمية إذا كان صاحب الدار من أرباب الوظائف الحكومية والمناصب، أو يكون مكاناً لعقد الصفقات التجارية والعقود، إذا كان صاحبه تاجراً أو رئيساً للتجار " شاه بندر التجار " كما كان الحال

---

[١] - ففي العصر المملوكي سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، نزل السلطان الملك الصالح ٧٥٢-٧٥٥هـ/١٣٥١-١٣٥٤م إلى قصر الأمير طاز، واجتمع عنده مع كبار الأمراء احتفالاً بتدشين قصره كما يذكر المقريزي، وفي العصر العثماني سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م نزل باشا مصر آنذاك يحيى باشا إلى بيت الأمير عثمان بيك ذي الفقار، لحضور وليمة عملت له كما يذكر الجبرتي .

- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار، مكتبة الآداب، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء الثالث، ص ١١٩ .

- عبد الرحمن بن محمد الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة ٤ج، ج١، ص٢٣٤ .

[٢] - الجبرتي، المصدر السابق، ج١، ص١٨٧ .

[٣] - المصدر نفسه، ج١، ص١٨٧.

[٤] - المصدر نفسه،ج١، ص١٩٥-١٩٧ .

[٥] - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٠٥، تاريخها نهاية جماد آخر ١١٣٤هـ/١٧٢١م، ص٢١١ .

بمنزل الخواجا جمال الدين الذهبي شاه بندر التجار بمصر آنذاك[1]، وقد يكون مكاناً لاجتماع المريدين والأتباع وعقد بعض حلقات الدراسة والنقاش، إذا كان صاحب الدار شيخ طريقة أو عالم كبير، كما كان بمنزل السحيمي بعد أن آلت ملكيته لأسرة السحيمي التي اشتغل أغلب أفرادها بتدريس العلوم[2] .

وثانية نقول أن المقعد وسط كل ذلك قد حافظ على وظيفته الأساسية في كل هذه الأنواع من المقاعد المذكورة أعلاه، كمكان لاستقبال الضيوف العاديين في الأيام العادية أو في المناسبات، حيث يصبح مكاناً ملائماً جداً للاجتماع وإقامة بعض الدعوات والولائم والاحتفالات، وبهذا يتكامل دوره مع القاعة الرئيسية بالمنزل، وربما يبرر ذلك أن أغلب أنواع المقاعد جاءت بموقعها متعامدة على القاعدة الرئيسية بالمنازل، وتتصل معها عبر تنهه أو دهليز .

كما كان التصميم المعماري للمقعد يتيح إمكانية قضاء بعض الليالي فيه لبعض الضيوف، اللذين يضطرون للمبيت ولا يمكنهم دخول الأجزاء الخاصة من البيت، فقد زود المقعد من الداخل بمجموعة من الفرش والوسائد والأواني والقناديل والمشكاوات التي تساعده على أداء وظيفته، وعمل به خزائن جدارية وكتبيات لحفظ هذه الأدوات لوقت الحاجة، كما ألحق به خزانة نومية أو مبيت وبيت راحة، وكل ذلك للمساعدة في أداء المقعد لوظائفه المتنوعة في كافة الظروف والأوقات، وربما جُعِلَ هذا التصميم المرن المزود بكافة احتياجات المقعد مؤهلاً لتعدد الوظائف وتسهيل إعادة استخدامه لاحقاً في وظائف أخرى مستحدثة كما حصل في مقعد ماماي الذي جُعِلَ مقراً لعقد جلسات القضاء بعد أن جُعِلَ كامل قصر ماماي مقراً لدار القضاء العالي ومقراً لسكن قاضي عسكر في العصر العثماني[3] .

وقد ساعد ذلك على توظيف تخطيط المقعد في عمائر أخرى غير المنازل، فألحق أحيانا ببعض الوحدات السكنية الملحقة بالمجموعات الدينية ليجلس به الأهل

---

[1] ـ انظر الدراسة الخاصة بمقعد هذا المنزل الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٢٩-١٣٧ .

[2] ـ انظر الدراسة الخاصة بمقعد هذا المنزل الباب الثاني، الفصل الأول، ص ١٣٨ ـ ١٤٨ .

[3] ـ انظر : سوسن سليمان يحيى، بيت القاضي دار القضاء العالي في مصر العثمانية " دراسة وثائقية آثارية "، ندوة قسم التاريخ الإسلامي، العدد العاشر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٩١ - ٣٢٤ .

ـ وانظر الدراسة الخاصة بمقعد هذا الأثر، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٨٤ ـ ٩٥ .

والأقرباء عند زيارة قبور موتاهم، كما حصل في مجموعة السلطان إينال الأجرود بالجبانة ٨٥٥-٨٦٠هـ/١٤٥١-١٤٥٦م[١]، وفي مقعد الأمير قايتباي بالجبانة حوالي ٨٦٠هـ/١٤٦٠م، الذي تنص وثيقة السلطان قايتباي على أنه أوقف (لينتفع الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه شرف الله تعالى وعظمه بذلك هو وأولاده وذريته ونسله وعقبه وجهته الآدر الشريفة خوند فاطمة الخاصبكية صان الله تعالى حجابها ومن يلوذ به من أقاربه وذريته على حسب ما يراه الواقف ويؤدي إليه اجتهاده على الوجه الشرعي فإذا انقرضوا انتفع بذلك من له دفن بالمكان المذكور أعلاه وأرباب الوظائف التي بالجامع المذكور على ما يراه الناظر ويؤدي به اجتهاده)[٢]، كما بنى قايتباي مقعداً في القلعة[٣]، وكان يفتح على الحوش بعقود

---

(١) - الدراسة الخاصة بهذا المقعد، الباب الأول، الفصل الثاني، ص ٤٧ ـ ٥٣

(٢) - وثيقة قايتباي، أوقاف، رقم ٨٨٦، تاريخها ١٨ جماد الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦م، ص١١٨، ١١٩.

(٣) - لقد كان في القلعة عدة مقاعد ترجع تواريخ إنشائها إلى فترات تاريخية مختلفة، ربما يكون من أكثرها أهمية وشهرة في المصادر التاريخية ثلاثة مقاعد، أقدمها المقعد الذي كان يقع بالإسطبل السلطاني أعلى باب السلسلة كما يذكر ابن تغري بردي، والذي يظهر من كلامه الأهمية الكبرى لهذا المقعد في عمائر القاهرة آنذاك حيث يقول عند حديثه عن سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد تمر بغا الظاهري سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، (وبعد أن اتفق جميع أكابر الأمراء من سائر الطوائف على سلطنته، وقد جلس بصدر المقعد بالإسطبل السلطاني المعروف بالحراقة، وحضر الخليفة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف القاضي الشافعي والقاضي الحنفي وتخلف المالكي لتوعكه والحنبلي لإبطائه، وحضر غالب أرباب الدولة والأعيان وبايعوه بالسلطنة فقام من وقته ودخل مبيت الحراقة ولبس وخلعة السلطنة - السواد الخليفي- ثم خرج من البيت المذكور وركب فرس النوبة من سلم الحراقة بأبهة الملك وركب الخليفة أمامه، ومشت أكابر الأمراء بين يديه وجميع العسكر) ويظهر من كلامه أن هذا المقعد كان من النوع التركي وله مدخل خاص يؤدي إلى سلم صاعد يوصل إلى داخل المقعد كما هو الحال في تصميم هذا النوع من المقاعد، كما كان ملحق بهذا المقعد مبيت خاص .

كما قام السلطان قايتباي بإنشاء مقعد ثاني من النوع التركي، كان يفتح على الحوش السلطاني في القلعة ببائكة ذات عقود محمولة على أعمدة وألحق به مبيتين، ويقع مكان هذا المقعد اليوم أسفل قصر الجوهرة الذي بناه محمد علي باشا، والذي يظهر في واجهته الخارجية الشمالية الشرقية بائكة ذات عقود وأعمدة يرجح أنها أجزاء من هذا المقعد قد أعيد استخدامها في البناء الجديد، ويؤكد ذلك المدى الكبير في ارتفاع أرضية القلعة، وخاصة في الحوش السلطاني خلال العصر العثماني، وبالتالي من غير الممكن بقاء أي شيء من هذا المقعد ظاهراً لنا على حاله بأي حال من الأحوال . =

وأعمدة، وكان يسمى بالمقعد السلطاني، حيث يجلس السلطان فيه لمشاهدة الاستعراضات العسكرية، وتسير بعض شؤون الحكم .

ويظل عنصر المقعد في النهاية عنصراً هاماً من عناصر المنزل الإسلامي، والذي بني أصلاً ليكون مكاناً للأسرة بكل أفرادها ذكوراً وإناثاً، فكان من الممكن أيضاً أن يجلسوا مجتمعين داخل المقعد حيث يجتمع رب الأسرة بأفراد أسرته عندما تسمح ظروفه بذلك؛ لقضاء بعض الأوقات والسهرات، وربما ينام بعض أفراد الأسرة به حين يشتد حر بعض الليالي، وطبعاً هذا إضافة إلى وظائف الاستقبال والاحتفاء بالضيوف والغرباء التي قامت بها هذه الأنواع من المقاعد أي التركي، والإيواني، والمصري، والأرضي، والمقعد ذو العقد بدون أعمدة، والمقعد ذو الدرابزين بغير أعمدة أو عقود، فقد قامت أنواع أخرى بأداء وظائف مختلفة ومميزة عن وظائف الأنواع السابقة، فمنها نوع قامت بوظيفة إدارية مثل المقعد الديواني، الذي لا يختلف عن المقعد التركي في تصميمه ومميزاته المعمارية، ولكن الوظيفة الجديدة والمميزة التي قام بها جعلته نوعاً مستقلاً أطلقت عليه الوثائق اسم المقعد الديواني[1]، حيث اتخذ فيه ديواناً خاصاً لبعض الأمراء يباشرون شؤونهم وسلطاتهم .

أما ثالث هذه المقاعد فقد أقامه السلطان الغوري في سنة ٩١٥، وجعله مقعداً قبطياً، تطل نوافذ واجهته على الحوش السلطاني متعامداً مع مقعد قايتباي، وجعل طوله حوالي ثلاثين متراً وعرضه حوالي عشرة أمتار، حيث يقول ابن إياس في حوادث شهر رمضان من سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م : (وفيه كان انتهاء العمل من المقعد الذي أنشأه السلطان خلف جنينة البحيرة المطل على الحوش السلطاني، وقد جعل طوله ستين ذراعاً، وعرضه نحو عشرين ذراعاً، وجعل له شبابيك على جنينة البحرة، وجعله مقعداً قبطياً؛ بغير أعمدة، ورخمه وزرة عالية، فلما كان أول ليلة من شهر رمضان فطر فيه، واجتمع عنده الأمراء، ومد السماط به، وأظهر غاية العظمة في تلك الليلة) .

– ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٥ج، القاهرة، ١٩٨٤م ،ج٤، ص ١٦٥/ ج٥، ص ٦٤ .

– ابن تغري بردي، الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق جمال الدين الشيال، فهيم الدين الشيال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١٦،القاهرة، ج١٦، ١٩٧٢م، ص٣٦٢، ٣٦٩،٣٧٣.

– بول كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم أحمد دراج، المكتبة العربية، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٧٦، وانظر الحاشية بنفس الصفحة .

[1] – انظر الدراسة الخاصة حول هذا النوع، الباب الثالث، الفصل الأول، ص ٢٦٧ ــ ٢٧٠ .

كما قام نوع آخر بوظيفة تجارية وهو المقعد المطل على دركاه المدخل، حيث ظهر في البيوت الصغيرة ذات المواقع التجارية، حيث استغلت واجهاتها الخارجية بعمل دكاكين بينما استخدمت وحداتها الداخلية كمخازن أو إسطبلات، وجاء هذا النوع صغيراً في دور مسروق، ولم يراعى لموقعه هذا توجيه فتحته على الشمال الشرقي، ولكل ذلك رجحت أن استخدامه قد اقتصر على جلوس بعض التجار لعقد الصفقات وإمضاء العقود، أو مكان لجلوس الناظر أو المعلم لمراقبة السوق والتجار؛ وتسيير أمورهم والفصل في نزاعاتهم .

كما يوجد نوعين من المقاعد اختصا باستخدام النساء وهما المقعد القبطي ومقعد الأغاني، فقد كانت الوظيفة الأساسية للمقعد القبطي أن يكون مكاناً لجلوس النساء، حيث يساعد تصميمه المغلق على ستر النساء أثناء جلوسهن به، وزود هذا النوع بالكثير من الملحقات التي أهلته لكي يكون مكاناً للإقامة الدائمة، فوجد في بعض البيوت جنباً إلى جنب مع المقعد المصري الذي كان مخصصاً كما أسلفنا للرجال[١]، ووجد لوحده ضمن وحدات منزل الغوري الملحق بخانقاته وقبته بالغورية، حيث تذكر وثيقة الغوري أنه (جعل المقعد القبطي وما معه من المبيتات و الأروقة ... معدةً لانتفاع حريمه وحريم ذريته وأقاربه ومن يلوذ به عند ترددهم لذلك لزيارة ولدٍ أو قريبٍ أو ذي رحم)[٢] .

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن السلطان الغوري قد بنى بالحوش السلطاني بالقلعة عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م مقعداً قبطياً، فلما كان أول ليلة من شهر رمضان فطر به، واجتمع عنده الأمراء ومد السماط به وأظهر العظمة في تلك الليلة)[٣]، ويستبعد أن يكون الغوري قد خصص هذا المقعد القبطي للنساء لاحقاً بل ظل بحكم موقعه مكاناً لاجتماع كبار الأمراء والبشوات، وذلك يجعلنا لا نستطيع تعميم القول بأن هذا النوع قد خصص أينما وجد لاستخدام الحريم، رغم أن ذلك

---

[١] - دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، الحالة ٨٣٣، تاريخها ١٣ شوال ١٠٥٧هـ/١٦٧٤م، ص ٢٦٠ .

[٢] - وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم٨٨٢، وتحمل عدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، وبآخرها وثيقة طومان باي، ص٣٤ .

[٣] - ابن إياس، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٥ .

كان أصلاً الوظيفة الأساسية التي وجد لأجلها . وربما كان تصميمه المغلـــق وراء تحبيذ تعدد وظائف هذا النوع، حيث أنه أفضل أنواع المقاعد التي تلائم الاســـتخدام الشتوي بشكل كبير .

أما النوع الثاني لاستخدام النساء، وهو مقعد الأغاني الذي حمل اسمه من طبيعة وظيفته الأساسية، وهي كما يظهر استخدامه كمكان يطل على أمـــاكن الاســـتقبال الرئيسية أي القاعات الكبيرة وبعض أنواع المقاعد التي قامت بهذه الوظيفـــة كمـــا ذكرنا أعلاه، حيث يجلس الجواري أو القيان به ليقمن بالغناء للضيوف الجالســـين بمكان الاستقبال، حيث يشاركن بأصواتهن بالترفيه عن الزوار وإسعادهم بالغنـــاء الشجي والألحان الجميلة، كما قد يستخدم هذا النوع لجلوس النساء الحرائر حيـــث يتمكنّ من مراقبة وسماع ما يدور بين الرجال بأماكن الاستقبال دون أن ترمقـــهن أعين الفضلاء منهم .

وبالتالي فقد وفر هذا النوع من المقاعد إمكانية مضاعفة للنســـاء لمتابعـــة مـــا يجري داخل أماكن الاستقبال في المنزل الإسلامي، حيث يتكامل دور هذا المقعـــد بهذه الوظيفة مع الوظيفة التي قامت بها المشربيات، ممـــا أتـــاح للنســـاء فرصـــة المشاركة بما يجري خارج البيت وداخله عن طريق الاتصال البصري والســـمعي، وعوضهن ذلك كثيراً عن ما فرض عليهن بنفس الوقت من قيود الحجاب .

وأخيراً هناك ثلاثة أنواع من المقاعد هي المقعد القمـــري، والمقعـــد الكشـــف السماوي، والمقعد الطيارة، جاءت لتؤدي وظيفة واحدة متشابهة مع بعضها البعض، ذلك بالرغم من الاختلافات المعمارية الواضحة بين هذه الأنواع كما بينا ذلك فـــي حديثنا السابق عنها .

ولا بد من الإشارة أولاً إلى أن ظهور هذه الأنواع الثلاثة من المقـــاعد للقيـــام بوظيفتها هذه قد جاء استجابة لمتطلبات مناخية فرضتها طبيعة البيئة الحـــارة فـــي مدينة القاهرة، فجاءت هذه الأنواع بموقعها فوق الســـطح العـــالي، وبتصميماتـــها المعمارية المفتوحة على الخارج، لتكون بمثابة المبردات والمكيفات الطبيعية، حيث يفر إليها الناس كلما ارتفعت درجة الحرارة للتمتع بذلك النسيم البارد والنقي ممـــا يبعث النشاط والحيوية في نفوسهم ويخفف أعبائهم، وتلك كانت الوظيفة الأساســـية

لهذه الأنواع الثلاثة رغم ظهور بعض المميزات الخاصة في تأدية كل نوع منهم لوظيفته هذه .

فربما جعل المقعد القمري أكثر من النوعين الآخرين تأهيلاً للاستخدام الليلي أو حتى للنوم، بينما جعل المقعد الكشف السماوي صالحاً للاستخدام في أي وقت من النهار لا تكون فيه الشمس عمودية في كبد السماء، أما مقعد الطيارة فيبدو أنه غير صالح للاستخدام لفترات طويلة، حيث أنه يستقبل بحكم موقعه وتصميمه تيارات قوية من الهواء يصعب التعرض لها لفترات طويلة .

ويرجح من النظر لطريقة الوصول لهذه الأنواع من المقاعد أنها كانت مخصصة في الأخص لاستخدام أهل المنزل أي الأسرة بكاملها ذكوراً وإناثاً، حيث كانت بمثابة متنفس طبيعي للأسرة تتمتع بواسطتها بالهواء العليل، وتشرف من خلالها على السماء العالية، وعلى مساحات واسعة جميلة حرص المعمار أن يجعل هذه الأنواع قدر الإمكان تطل عليها، سواء كانت هذه المساحات بساتين أو بوك أو خلجان...، وطبعاً ذلك لا ينفي إمكانية إشراك بعض الضيوف من الأقارب في استخدام هذه الأنواع حين تستدعي الظروف ذلك .

وإجمالاً يظهر مما أسلفنا أن المقاعد بكافة أنواعها قد قامت بتحقيق كل ما طلب منها من وجهات النظر الإنتفاعية، وجاءت ملبية للكثير من الوظائف المتطورة، في إطار ثابت قوامه مراعاة شديدة للظروف الدينية والاجتماعية والمناخية السائدة في القاهرة خلال العصرين المملوكي والعثماني .

وقد جاءت هذه الأنواع بتصميماتها وملحقاتها مرنة قابلة لتأدية الوظيفة المحددة بطرق وأشكال مختلفة، دون أن يخل ذلك في كل مرة بأي شرط من الشروط التي حرص دائماً على مراعاتها .

ويجب أن نلاحظ بنفس الوقت أن هذا التوزيع الذي تكلمنا عنه للوظائف لم يكن دائماً جامداً أو حتمياً في كل الأمكنة والأوقات، حيث لم يكن هذا التقسيم والتوزيع الوظيفي مطبقاً بنفس الدرجة دائماً، بل يخضع لمؤثرات تختلف شدتها بين قصور ومنازل الأمراء؛ وبين بيوت ومنازل الناس العاديين من الطبقات الأخرى، حيث يظهر التغير في وظائف هذه الأنواع طبقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية، حتى يصبح كل نوع منها قادراً على تأدية أكبر عدد من الوظائف والاحتياجات الحياتية المطلوبة .

خصائص المقاعد

أولاً : من الناحية المعمارية والفنية :

لقد قررنا سابقاً أن لفظة مقعد في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني، لا تشير في الغالب إلى شكل معماري محدد، حيث تعددت الأشكال المعمارية التي ظهر بها هذا العنصر، فظهر بأنماط بنائية متباينة من حيث التصميم والشكل المعماري والموقع والوظيفة، ذلك رغم توحد إطلاق لفظة مقعد عليها جميعاً، باعتبارها أماكن مخصصة للقعود بها دون النظر لأي اختلافات قائمة بين هذه الأنماط .

ومن الناحية المعمارية فقد اتخذت الاختلافات في الشكل العام والتصميم للتمييز بين هذه الأنماط، وبالتالي تقسيم هذه المقاعد إلى أنواع متعددة حمل كل منها اسم خاص استمد من أحد صفاته المعمارية .

وقد كان للوظائف التي أريد للمقعد أن يقوم بها دوراً أساسياً وراء تعدد أنواع المقاعد، حيث لوئم الشكل المعماري للمقعد تبعاً لهذا الاستخدام الوظيفي المطلوب، فجعل المقعد السماوي كشف لاستخدام فوق السطح العالي للبناء والجلوس به في أيام الصيف الحارة، وكذلك جعل المقعد القمري غالباً، أما المقعد التركي والإيواني والمصري والمقعد ذو العقد بدون أعمدة والمقعد ذو الدرابزين بغير أعمدة أو عقود، فقد جعلت في الطابق الأول مفتوحة بكامل اتساعها على ضلعها الشمالي الشرقي على الفناء، لأنها خصصت بشكل أساسي لجلوس الرجال، أما المقعد القبطي فقد جاء موقعه أيضاً في الطابق الأول، ولكن يطل على فناء المنزل بشبابيك من خشب الخرط، لأنه استخدم في الغالب لجلوس النساء، وجعل مقعد الأغاني مميزاً عن باقي المقاعد في موقعه مطلاً على قاعات الاستقبال، وتصميمه المعماري المطل على القاعة بخركاه من خشب الخرط تسمح للنساء بالجلوس به مع إمكانية الاتصال البصري والسمعي بكل ما يدور بقاعة الاستقبال دون أن تلحظهن عيون الغرباء .

وتجدر الإشارة أنه لم يكن للتصميم المعماري الواحد رغم تشابهه من حيث الشكل والموقع، الدور الأول في تحديد الوظيفة المطلوبة من المقعد كما رأينا سابقاً،

فرغم التشابه الشديد من حيث التصميم المعماري والموقع بين المقعد التركي والمقعد الديواني فقد قام الأخير بوظيفة مختلفة .

ويلاحظ أن المعمار المسلم عند وضعه للتصميم المعماري لعنصر المقعد بشكل عام، كان يلزم نفسه بمراعاة عدد كبير من الشروط المعمارية التي أملتها الطبيعة الخاصة للمجتمع الإسلامي، فجعل إمكانية الوصول لهذه المقاعد سهلة دون اختراق الداخل للقسم الخاص من الدار، هذا القسم الذي لا يرغب للغرباء بدخوله، وهكذا فقد جعل لجميع أنواع المقاعد المخصصة لاستقبال أو استخدام الرجال، مثل (المقعد التركي والإيواني والديواني والمصري والأرضي والمقعد ذو العقد بدون أعمدة والمقعد ذو الدرابزين بغير أعمدة أو عقود والمقعد على دركاه المدخل) مداخل خاصة يتوصل إليها مباشرة من الفناء، كما جعل الوصول للمقاعد التي تقع بالسطح العالي للمنزل، مثل المعقد القمري والمقعد الكشف السماوي والمقعد الطيارة يتم من خلال ممرات علوية أو دهاليز خاصة أو عبر إحدى القاعات العلوية التي خصت لاستخدام الرجال أو النساء .

وبنفس الوقت مكن المعمار النساء من استخدام مقاعدهم " المقعد القبطي ومقعد الأغاني " بحرية كبيرة، فسد واجهة المقعد القبطي، وجعله يطل على الفناء بمستويين من الشبابيك المغشاة بخشب الخرط، بينما غطت واجهة مقعد الأغاني المطلة على القاعة خركاه كبيرة من الخشب فتح بها عدة مستويات من النوافذ الخشبية المتحركة للأعلي والأسفل بما يشبه نوافذ المشربيات، كما جعل وصولهن لهذه المقاعد سهلاً ميسراً بشكل يحافظ على حجابهن وسترهن .

ومع هذا الفصل الظاهر في التصميم المعماري على المستويين الرأسي والأفقي للمقعد عن مجموعة الوحدات والفراغات المعمارية الأخرى في المنزل الإسلامي فإننا نرى في نفس الوقت حرصاً ملموساً من المعمار على إيجاد نوع من الاتصال الحركي الذي تؤمنه بعض الممرات التي يفتح إحداها مباشرة على داخل المقعد أو على المبيت الملحق به أو على التنهه التي توجد أحياناً بين المقعد والقاعة الرئيسية للمنزل، كما حرص على إيجاد نوع من الاتصال البصري الذي تؤمنه عدد من المشربيات المطلة أيضاً على الواجهات الداخلية للفناء، والتي تمكن النساء من مراقبة كافة الأنشطة التي تتم في المقعد .

كما وجدنا أنه فتح في بعض المقاعد ذات الواجهات المفتوحة المخصصة للرجال نوع من المقاعد المخصص لاستخدام النساء، وهو مقعد الأغاني الذي يزيد فرص الاتصال بين الرجال والنساء، بإضافة اتصال سمعي يمكن الجواري من الغناء للرجال ويمكن الحرائر من متعة استرقاق السمع لما يدور في جلسات الرجال، وذلك دون أن تلحظ الجميع من النساء جواري كنّ أو حرائر أعين الفضوليين من الرجال .

وعموماً نلاحظ أن المقاعد في العصر العثماني، قد صارت اقل مساحة وذلك تبعاً لصغر مساحة المنزل الإسلامي في هذا العصر خاصة، وتبعاً لصغر مساحة العمائر عامة، وذلك تحت تأثير استمرار التكدس العمراني، وضيق المساحة المتاحة للبناء مقارنة بما كان متاحاً في العصر المملوكي وخاصة العصر البحري، وذلك مع الملاحظ أن ظهور المقاعد كبيرة المساحة قد استمرت في الظهور حتى نهاية العصر المملوكي، كما يظهر في مقعد ماماي التركي الذي بني ٩٠١هـ/١٤٩٦م، كما يلاحظ أنه قد حوفظ في كلا العصرين المملوكي والعثماني على مكان أغلب أنواع المقاعد في مستوى متوسط بين الطابقين الأرضي والأول في الضلع الجنوبي الغربي من الفناء، وحوفظ على ارتفاع أسقف هذه الأنواع بارتفاع الطابق الأول، كما ظلت العناية الفنية قائمة بالمقعد من الداخل من حيث جمال ودقة ورشاقة التفاصيل المعمارية والزخرفية .

حيث كانت تفرش أرضية المقعد بالبلاط الكدان بينما عمل سقفه من براطيم خشبية تحصر بينها طبالي وتماسيح، وقد كانت هذه الأسقف مجالاً لإظهار مهارة الفنيين من الصناع والمزخرفين في تلك العصور، فأنتجت أسقف هذه المقاعد التي تعتبر مثالاً لدقة الصناعة وجمال الزخرفة، وروعة التلوين والتذهيب .

كما نلاحظ أن نسبة كبيرة من أنواع المقاعد التي درسناها قد ظهرت منذ العصر العثماني، فربما تكون المقاعد التي أقيمت فوق أسطح المنازل ــ المقعد القمري، المقعد الكشف السماوي ، مقعد الطيارة ــ من أقدم أنواع المقاعد التي عرفت في مصر، أما المقعد التركي فقد وجدنا رغم قلة الدلائل الأثرية أن أصوله ترجع إلى العصر الطولوني، وربما يكون شكله المعماري الحديث مستمد من أشكال الإيوانات التي عرفت في العمائر السكنية في بلاد الرافدين والشام .

ويغلب على الظن أن مقعد الأغاني قد عرف قبل العصر المملوكي، ولكـــن لا توجد أية دلائل أثرية تثبت ذلك، ومن المؤكد أنه قد عرف في العصـــر المملوكـــي نوع المقعد على دركاه المدخل زمن السلطان برسباي القرن ٩هـ/١٥م، بينما شاع استخدام المقعد القبطي زمن السلطان الغوري منذ مطلع القرن ١٠هـ/١٦م .

وبنفس الوقت فأن الدلائل الوثائقية تشير إلى أن المقعد المصري قد ظهر فـــي مصر منذ مطلع العصر العثماني القرن١٠هـ/١٦م، بينما لم يظهر المقعد الإيوانـــي والمقعد الديواني قبل القرن١١هـ/١٧م، وكذلك المقعد ذو العقد بـــلا أعمـــدة وذو الدرابزين الخشب بغير أعمدة أو عقود، أما المقعد الأرضي فلم يظهر قبل القـــرن ١٢هـ/١٨م، هذا القرن الذي شاع فيه استخدام عنصر التختبوش في عمائر القاهرة السكنية، هذا العنصر الذي أثر بظهور هذا النوع من المقاعد .

ثانياً : **من الناحية الدينية والاجتماعية** :

في الواقع جاءت الأوامر الدينية منذ قيام الإسلام لتلقي بظلالها على الحياة بكافة جوانبها، وما كان على المؤمنين بها سوى تطبيق هذه الأوامر، وقد كان المســـكن الإسلامي بكل ما فيه من تصميم عام أو وحدات خاصة مرتبطـــاً بـــهذه التعـــاليم، وكانت الأسرة والحياة الخاصة هي المقصودة بشكل أساسي بهذا التشريع الإسلامي.

وقد كانت المرأة أهم ما نعني به بالحياة الخاصة، حيث حض الإســـلام علـــى فصلها عن الرجال، ووظف تخطيـــط البيـــت وعنـــاصره لتوافـــق تحقيـــق هـــذه الخصوصية، وظهر ذلك بشكل أساسي في أماكن الاستقبال التي يعتبر المقعد مـــن أهمها، ولهذا نرى عنصر المقعد غالباً قد زود كما رأينا بمدخل خاص يتوصل إليـــه مباشرة دون المرور بالكثير من أجزاء الدار، وذلك سعياً وراء جعل الحريم بعيدين أكثر ما يمكن عن عيون الزوار من الرجال الغرباء ولو مصادفة .

كما جاء تصميم أنوع المقاعد من الداخل متماشياً مع هذا الحرص على حجـــب النساء، فلم يتصل أغلب أنواع المقاعد مع باقي أجزاء البيت إلا عبر فتحـــة بـــاب واحدة تؤمن سهولة تنقل رب الأسرة بين عنصر الاســـتقبال والقســـم الخـــاص أو السلاملك والحرملك، كما كانت تحكم دخول الرجال الزائرين للمنزل عادات وتقاليد دينية واجتماعية افترض على الناس اتباعها منذ لحظـــة دخولـــهم المـــنزل حتـــى

وصولهم لداخل المقعد، وحتى في أثناء جلوسهم فيه، وكل ذلك كان يتم بشروط الحفاظ على تلبية كافة الشروط والاحتياجات الأخرى الهامة، من ضمان حسن استقبال الضيوف وتوفير الراحة لهم، حيث زود المقعد بكل ما يحتاجه الزائر لينال استقبالاً حافلاً أو إقامة طيبة، حسب ما أمر الله سبحانه وتعالى، ففرش المقعد بالدكك والأرائك، وألحق به غالباً مبيت خاص ودورة مياه ومكان لغسل الأيدي، وبنفس الوقت حرص على ضمان حرية التنقل والحركة للحريم بكافة أجزاء الدار، وتمكينهن من مراقبة ما يدور بالخارج والداخل دون أن تلاحظهن أعين الغرباء .

كما خص المعمار المسلم تماشياً مع الأوامر الدينية والشروط والأعراف الاجتماعية المرأة بنوعين من المقاعد خصصا لاستخدامها وهما المقعد القبطي ومقعد الأغاني، وجاء تصميم هذين المقعدين يتماشى مع الوظيفة التي أقيما لأجلها .

ويجب علينا عدم الفصل التام بين تأثير العوامل الدينية والاجتماعية أيضاً، حيث يتبلور كل من العاملين غالباً بصورة واحدة، تظهر في المجتمع المصري بأجلى صورها، فقد زاد العامل الاجتماعي الحرص على التشدد في تطبيق أوامر الدين والشرع، فمنذ بداية العصر المملوكي شهد المجتمع القاهري طفرة في العناصر الدخيلة عليه من أجلاب ورقيق ومماليك صاروا حكاماً بأيديهم شروط العقد والحل، وهذا انعكس على كثرة العبث وقلة الأمان، وبالتالي مال الناس في هذا المجتمع إلى التشدد وكثرة الحرص، وتكاتف العامل الاجتماعي والعامل الديني يعززان الفصل بين النساء والرجال، والحض على حجب المرأة، هذا الحجب الذي استمر بكل صوره في العصر العثماني وربما زاد تشدداً، وبالتالي أعطى هذا استمرارية للتقاليد المعمارية السابقة في عمارة المنزل عامة وتصميم عناصر استقبال الرجال خاصة.

ورغم كون المقعد مكاناً للاستقبال والاسترخاء والسهر والسمر، فلم تخرج زخارفه عن الإطار والمضمون الإسلامي الشرعي، والميل لكراهية التصوير، بل كانت زخارفه سواء على السقف أو على الجدران عبارة عن وحدات نباتية وهندسية،أو بحور كتابية سجل عليها آيات قرآنية متناسبة في معناها ومضمونها مع المقعد مكان ظهورها .

ومن الجدير بالذكر أن العناية الكبيرة في إنشاء عنصر المقعد وتصميمه وزخرفته قد صارت مجالاً للمنافسة، حيث تسابق الأثرياء والأمراء والحكام

بالتباهي والتفاخر بعظمة بيوتهم وبالتالي غناهم ورفعة مكانتهم الاجتماعيــــة، مـــن خلال عناصر الاستقبال وخاصة المقاعد التي عني كثــيراً بضخامتــها وفخامتــها وروعة زخارفها وخامات بنائها من أخشاب ورخام، حتى صار شكل هذا العنصــر يعكس فعلاً المكانة الاجتماعية والاقتصادية لصاحبه، حتى أن ابن إياس يذكر لنا أن السلطان الغوري قد عني بإنشاء مقعده المطل على الحوش السلطاني بالقلعة، وأقـام حفلاً كبيراً لتدشينه (فلما كان أول ليلة من شهر رمضان فطر فيه، واجتمع عنـــده الأمراء ومد السماط به وأظهر غاية العظمة في تلك الليلة)[1] .

وهذه الرواية تؤكد أن إنشاء المقاعد كان مجالاً للتفاخر والتباهي وإظهار الغنــى والعظمة .

ثالثاً : من الناحية البيئية والمناخية :

لقد كان عنصر المقعد من أهم عناصر البيت الإسلامي التي جـــاءت اســتجابة لمتطلبات بيئية ومناخية، فأرض القاهرة تتميز بمناخ معتدل شتاءاً وحارٌ جداً صيفاً، وبالتالي فإن ظاهرة الفصول الأربعة بها غير واضحة تماماً، فالشتاء بها قصـــير، بينما يسيطر ارتفاع درجة الحرارة على باقي أيام السنة، وفي نفس الوقــت تــهب على مصر رياح باردة لطيفة رطبة من جهة الشمال والشمال الغربي، ومــن هنــا دعت الحاجة لإيجاد مكان خاص للجلوس يستطيع الناس وخاصة الضيوف منـــهم المكوث فيه، فكانت اغلب أنواع المقاعد وليدة هذه الحاجة، حيث جاءت هذه الأنواع المفتوحة الواجهة على الفناء - المقعد التركي، الإيوانـــي، الديوانـــي، المصـــري، والمقعد ذو العقد الواحد بدون أعمدة، والمقعد ذو الدرابزين بغير أعمدة أو عقـــود، والأرضي ــ ملبية لهذه الضرورة الملحة حيث بنيت في مســـتوى متوســط بيـــن الطابقين الأرضي والأول في الضلع الجنوبي والجنوبي الغربي لفناء المنزل، بحيث تفتح واجهتها على الاتجاه البحري الشمالي والشمالي الشرقي، بحيث تستقبل الهواء البارد والنسيم المنعش .

---

[1] - ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامـــة للكتاب، ٥ج، القاهرة، ١٩٨٤م ،ج٤، ص ١٦٥/ ج٥، ص٦٤ .

وأكثر من ذلك نجد أنه قد عني بتوجيه كامل المبنى بحيث يكون محور الفناء الرئيسي[1] في اتجاه الشمال الشرقي أو الغربي، وكذلك ترتيب مواقع عناصر الدار بالنسبة له، وهذا جعل البيت صيفاً يتلقى مباشرة الهواء البارد والمنعش فتكون درجة الحرارة في البيت معتدلة لطيفة رغم كونها بذات الوقت في شوارع القاهرة مرتفعة جداً، وهذا التوجيه أيضاً جعل البيت شتاءاً يتلقى أشعة الشمس ويستفيد من حرارتها .

وقد كان يساعد ارتفاع أرضية المقعد عن أرضية الفناء وعلو سقفه من الناحية المناخية بالسماح لأكبر كمية من الهواء بالدخول إليه، وعلى إعطاء الهواء سهولة الحركة داخله، فيتم دورته به مما يزيد في برودته، وقد يُعمل زيادة على ذلك داخل المقعد ملقف يسمح بدخول كمية كبيرة من الهواء أيضاً تساعد على تحريك الهواء داخل المقعد، واكتمال دورته بسرعة أكبر .

كما أن ارتفاع أرضية المقعد لها هدف بيئي ومناخي آخر في التخفيف من الأتربة والغبار التي يلقيها الهواء بأرض الفناء، ويقوم الرفرف المائل الذي يعلو واجهة المقاعد غالباً بكسر وتخفيف حدة الحرارة والضوء القوي الداخل إليه .

وغالباً كان يزود الفناء بنافورة يزيد تدفق ماءها ووجود الأشجار والأزهار المزروعة حولها جو البيت بشكل عام لطافة وجو المقعد بخاصة الذي يصبح بتكاتف كل هذه العناية أكثر برودة وانتعاشاً .

---

(1) ـ لقد فقد الفناء منذ بداية العصر المملوكي بعضاً من أهميته السابقة كمركز للحياة اليومية وعناصر النشاط والاستقبال والمناسبات، وإن بقي كمركز تحوطه عناصر الفراغ الرئيسية للمسكن، الذي ظهرت فيه ملامح التخصص الفراغي بصورة أكبر، إذ انتقل جزء كبير من وظيفة الاستقبال والأنشطة اليومية إلى المقعد والقاعة الرئيسية، وكذلك التختبوش اللذين مثلوا عناصر الاستقبال في مختلف درجاته، وأصبح الفناء بمثابة الواجهة الرئيسية للمسكن، ولكن ظلت فائدته من الناحية المناخية متمثلة في تكييف درجة حرارة الهواء الداخلي بدرجة واضحة، ذلك أن الهواء البارد يهبط إلى أدنى مستوى ليلاً، ثم ما يلبث أن يتسرب إلى الحجرات المحيطة فيلطف الهواء حرارتها، ويظل محصوراً بين جدران الصحن حتى ساعة متأخرة من النهار، كأنه خزان ترطيب أو منظم حراري يبرد البيت صيفاً ويحتفظ بدفئه شتاءاً أنظر :

- أسامة الهمشري، المرجع السابق، ص ٦٤ .

وإجمالاً فقد جاءت هذه الأنواع المفتوحة الواجهة استجابة لمتطلبات عديدة معمارية واجتماعية ودينية ثم مناخية وبيئية، أما أنواع المقاعد التي أقيمت فوق الأسطح العالية للمنازل، وهي المقعد القمري ومقعد الكشف السماوي ومقعد الطيارة، فقد جاءت بشكل مطلق وأساسي استجابة للمتطلبات المناخية التي فرضتها طبيعة البيئة الحارة لمدينة القاهرة، حيث كانت هذه الأنواع بموقعها فوق السطح العالي وبتصميماتها المعمارية مفتوحة على الخارج بمثابة المبردات والمكيفات الطبيعية، حيث يفر إليها الناس كلما ارتفعت درجة الحرارة للتمتع بذلك النسيم البارد والنقي مما يبعث النشاط والحيوية في نفوسهم ويخفف أعبائهم، وفي هذا أعظم ابتكار للمعمار المسلم الذي لم يألو جهداً في معالجة المشكلات وابتكار الحلول لها في إطار من الفهم الدقيق لمجمل الشروط المؤثرة البيئية والمناخية وغيرها مما ذكرناه سابقاً، كل ذلك حتى يجعل المنزل الإسلامي بكل ما فيه من عناصر ملبياً لكافة الاحتياجات الوظيفية للإنسان المسلم، حيث يشعر بمنزله بالخصوصية والأمان والسكينة والارتياح .

رابعاً : الناحية النفسية :

إضافة لما سبق فقد حقق المقعد بعض الخصائص والمميزات النفسية لمستخدميه، فإضافة لما يلقيه جوه من التمتع بالهواء البارد واللطيف على النفس من شعور بالراحة والاسترخاء، فإن ارتفاع أرضيته يعطي الجالس فيه إمكانية إفساح الرؤية ومد البصر للتمتع بمنظر تدفق المياه من النافورة الجميلة التي بوسط الصحن، والتي كان لتدفق مياهها منظر جميل وصوت بهيج، كما كان لمنظر الخضرة والأشجار والأزهار في الفناء ولمنظر المشربيات وزخارفها الرائعة المطلة عليه، وكذلك لمنظر درابزين وعقود واجهة المقعد جمالية وروعة تمتع الجالس بالمقعد، وتريح ناظريه وتريح نفسه من أعبائها وهمومها .

وكذلك كان يساعد شكل المقعد من الداخل على تعزيز الراحة النفسية، فكان سقفه المرتفع ذو البراطيم الخشبية غني بشتى أنواع الزخارف الهندسية والنباتية ذات الألوان المفضلة، مثل اللون الذهبي على أرضية من الأزرق الغامق، والتي يظهر بها إتقان واتفاق وتفنن كبيرين .

كما عُمل أسفل السقف إزار ذو مقرنصات عليه كتابات مذهبة عبارة عن آيات قرآنية وأبيات من الشعر مكتوبة بالخط الثلث كلها تُذكّر بعظمة الله وقدرته وبوعده للصالحين بإبدالهم بقصورهم ومقاعدهم الفانية هذه، بجنات وقصور ومقاعد عنده عامرة أبداً لا تفنى(١) .

وكذلك عني بفرش المقعد بشتى أنواع الدكك والوسائد الموشاة، التي كانت تستخدم للجلوس، وعني بترتيب وضعها في الدخلات والحنيات التي كانت تتخلل جدران المقعد من الداخل، والتي قد يوضع ببعضها أيضاً تحف فنية رائعة تقوم بهدفين، الأول جمالي، والثاني وظيفي مثل المشكاوات والأواني التي تستعمل عند اللزوم والشماعد والصواني، حيث جرى العرف أن يتوسط المقعد صينية معدنية كبيرة ذات حامل، حتى إذا أريد إخلاء المكان منها يتم ذلك في يسر وسهولة، كما كان يتدلى من سقف المقعد ثريا كبيرة من البرونز، كانت توقد قناديلها في الليل، مما يشيع على المكان إنساً وبهجةً .

وزود المقعد إضافة لذلك بعدة ملحقات تساعد على زيادة راحة الذين يستخدمونه، فألحق به مبيت أو خزانة نومية ودورة مياه ومكان لغسل الأيدي، وقد كان لأغلب هذه المقاعد كما رأينا مداخل خاصة من الفناء مباشرة، وكل ذلك للعمل على توفير ألوان الخدمة والراحة النفسية للضيوف الجالسين بهذه المقاعد، كما كان لارتفاع أرضية المقعد عن مستوى أرض فناء المنزل، وارتفاع سقف المقعد نفسه، وفخامة بنائه وروعة زخارفه أثر نفسي رائع، يعكس على النفس الكثير من المهابة والعظمة، التي حرص الناس آنذاك على إظهارها في نفوسهم وعمائرهم للتعبير عن مكانتهم وإظهار قوتهم .

وقد قامت أنواع المقاعد التي أنشأت فوق الأسطح العالية بموقعها وتصميمه بدور حسن في الترويح عن النفوس وطرد الهموم والترييض، حيث يتمكن الجالس فيها غالباً من مدّ نظره في المساحات الواسعة الجميلة، التي حرص المعمار قدر الإمكان على أن تشرف هذه الأنواع عليها سواء كانت هذه المساحات بساتين أو برك أو خلجان، ولا يخفى ما لذلك من آثار نفسية كبيرة تتجلى ببعث النشاط والحيوية والراحة النفسية بالجالسين بها .

---

(١) - سورة القمر، الآية ٥٣-٥٤، وسورة الفرقان، الآية ١٠، وسورة البقرة، الآية ٢٥٥ .

كما يجب ألا ننسى أن تلك العناية التي لاقاها عنصر المقعد عبر العصرين المملوكي والعثماني تعكس صفات نفسية إسلامية رائعة، تتجلى في الرغبة والسعي لتوفير مكان مناسب للضيوف، يتفق أكثر ما يكون مع التشريع الإسلامي بإكرام الضيف وحسن استقباله .

نتائج الدراسة
والخاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها على النماذج الباقية في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني، لاحظنا أن عامل التكدس والإحلال قد أثر بشكل كبير في هذه العمائر المدنية، فلم يكتب البقاء إلا لتلك البنايات التي أقامتها الطبقات الغنية، هذه الطبقات التي تمكنت بما لها من ثراء من اختيار موقع مناسب للعمارة به، واستجلاب خامات جيدة، أشرف على توظيفها مهندسون بارعون تمكنوا بفضل فهمهم الدقيق لمتطلبات المنشئين، وإمكانياتهم، وبفهمهم المتطور للعوامل والمؤثرات المعمارية والفنية، والدينية والاجتماعية، والمناخية المحيطة، من إخراج نماذج رائعة ساعد تكاملها المعماري والفني على أن تصل إلينا بحالة جيدة سمحت بدراستها، رغم أن عدد هذه النماذج الباقية كان بالتأكيد يقل في الفترة الأقدم، ويزيد في الفترة الأحدث .

وقد تمكنت الدراسة من الخروج بنتائج عديدة نلخصها حسباً لأهميتها :

- تمكنت الدراسة من اكتشاف ظهور الأشكال المعمارية الأولى لعنصر المقعد في المنازل الطولونية بمدينة الفسطاط، خاصة في الدار التي يسميها علي بهجت بالدار الثانية، التي وجد فيها وحدة معمارية متكاملة تمثل أول أمثلة العمارة الإسلامية لأشكال المقاعد المفتوحة على فناء المنزل ببائكة ذات عقود وأعمدة .

- أكدت الدراسة أن عنصر المقعد قد تطور في موقعه وتصميمه ووظيفته تبعاً لتطور المفاهيم المعمارية والفنية، والمفاهيم الدينية والاجتماعية، والبيئية المناخية، هذه المفاهيم التي أثرت بشكل عام على تطور المنزل الإسلامي ككل، وخاصة أماكن الاستقبال، وعلى رأسها عنصر المقعد الذي تطور بنفسه أيضاً تبعاً لتطور الاحتياجات والوظائف الجديدة التي أثر ظهورها في ظهور أنواع عديدة من المقاعد .

- تمكنت الدراسة بالاعتماد على أسلوب الدراسة الميدانية، والدراسة الوثائقية، من حصر ثلاثة عشر نوعاً من المقاعد التي شاع استخدامها في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني، وهذه الأنواع هي :

١ـ المقعد القبطي، ٢ـ المقعد التركي، ٣ـ المقعد الإيواني، ٤ـ المقعد الديواني، ٥ـ المقعد المصري، ٦ـ مقعد بعقد بدون أعمدة، ٧ـ مقعد بدرابزين خشب بغير أعمدة أو عقود، ٨ـ المقعد الأرضي، ٩ـ مقعد على دركاه المدخل، ١٠ـ مقعد

الأغاني، ١١ـ المقعد القمري، ١٢ـ مقعد كشف سماوي، ١٣ـ المقعد الطيارة، هذه الأنواع التي اختلفت عن بعضها البعض بشكل أساسي تبعاً لشكل التصميم المعماري، وتبعاً للاستخدام الوظيفي لكل منها .

- أكدت الدراسة أن عنصر المقعد بكل أنواعه الثلاثة عشر، خاصة تلك التي كانت تفتح على فناء المنزل بواجهة مكونة من بائكة ذات عقود ترتكز على أعمدة، هذه الأنواع قد صارت بفخامة تصميمها وخامات بنائها، ودقة تنفيذ تفاصيلها المعمارية وزخارفها، بمثابة الواجهات الداخلية للمنزل الذي وجدت فيه، حيث تعكس غنى صاحبها ورفعة مكانته، فقد وظف بسبب هذه الأهمية لعنصر المقعد الكثير من الميزات الخاصة، سواء في اختيار موقعه ومساحته، أو العناية والتأنق في شكل واجهته وروعة زخارفه، ذلك ليحقق أقصى ما طلب منه من الناحية الوظيفية والجمالية .

- عند دراستي لمنزل قايتباي ومنزل الرزاز بالتبانة، تمكنت من وضع تصور تاريخي ومعماري للتطورات التي دخلت على عمارة هذا المنزل الكبير، حيث ساعدني عثوري على حجتي وقف شرعيتين لهذا المنزل، واحدة باسم السلطان قايتباي، والثانية باسم أحمد آغا طبجي، إضافة إلى دراستي الميدانية لما بقي منه، إلى إرجاع بداية عمارته إلى الفترة قبل عصر السلطان قايتباي، وإن قايتباي قد جدد عمارة هذا المنزل بعد إن آلت إليه ملكيته، وكان ذلك في فترة سلطنته أي بين سنتي ٨٧٢ـ٩٠١هـ/ ١٤٦٨ ـ ١٤٦٩م، وقد استمر إشغال هذا البيت في العصر العثماني، فآلت ملكيته إلى لاجين بك الذي منحه إلى خليل آغا الذي جدد عمارته سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، وأورثه بعد ذلك إلى ابنه مصطفى كتخدا الرزاز، الذي آل من بعد إلى ابنه أحمد آغا طبجي، وهو صاحب الوقفية الثانية المؤرخة لسنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، حيث أدخل على المنزل إضافات كثيرة تجلت بكامل الفناء الثاني الغربي، حيث ألحقه بالعمارة القديمة للمنزل عن طريق تحويل باب الفراش خانة أسفل مبيت مقعد قايتباي إلى باب يؤدي لدهليز يصل بين الفناءين القديم الشرقي، والجديد الغربي، هذا الفناء الذي يظهر أنه بني على عدة مراحل كان آخرها عمارة الجزء الجنوبي الغربي، الذي تذكر الحجة الشرعية الثانية أنه سوف يبنى .

- وقد تمكنت الدراسة من إلقاء الضوء على بقايا مقعد قايتباي بالتبانة، والذي كان يحتل كامل الضلع الجنوبي الغربي للفناء الشرقي القديم، حيث ما تزال الحواصل الأرضية التي كان المقعد قائماً عليها موجوداً، وكذلك مدخله الأصلي، وبعض أجزاء الملحقات التي كانت تابعة لها .

- تمكنت الدراسة من إعادة تأريخ المقعد والقاعة، اللذان ينسبان إلى أحمد كتخدا الرزاز بتاريخ ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، حسب فهرس الآثار الإسلامية، وأرجعتهما إلى بعد سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، وهو تاريخ الحجة الشرعية المسجلة باسم أحمد آغا طبجي " الرزاز " التي أوقف بها منزله هذا، وأشار بها إلى أن الجزء الجنوبي الغربي – أي الضلع الذي يحتله المقعد وجزء كبير من القاعة اليوم – أنه سوف يبنى لاحقاً .

- تمكنت الدراسة من خلال دراسة مقعد الأمير ماماي السيفي، من إلقاء الضوء على كامل عمارة قصر هذا الأمير، وقد أكدت رجوع عمارة هذا القصر إلى الفترة قبل الأمير ماماي السيفي، الذي قام بتجديد عمارة هذا القصر بعد أن آلت له ملكيته، كما تمكنت من العثور على البوابة الرئيسية لهذا القصر المندثر، وهي بوابة ضخمة، كانت تقع في الضلع الجنوبي الشرقي للقصر، هذا الضلع الذي يحتله اليوم مبنى مصلحة دمغ المصوغات والموازين، وجزء من مبنى قسم الجمالية، حيث يقع هذا المدخل الضخم الذي يفتح على شارع بيت المال بفتحة باب معقودة عرضه ٣,٢٠م أسفل مبنى المصلحة .

- تمكنت الدراسة عند التعرض لدراسة مقعد كتخدا السناري، وبالاستناد إلى الحجة الشرعية لوقف إبراهيم كتخدا السناري من إرجاع التأريخ الحقيقي لبداية عمارة هذا المنزل إلى ما قبل ١١٩٨هـ/ ١٧٣٨م، وذلك على خلاف التأريخ القديم لهذا المنزل أي سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، المثبت بفهرس الآثار الإسلامية، وأيضاً قبل التأريخ الذي حدده الدكتور رفعت موسى لهذه البداية ١١٩٨هـ، حيث من الممكن القول بالنظر للتكلفة المثبت تفاصيلها بالوثيقة المذكورة أن حوالي ثلث عمارة هذا المنزل قد اكتملت قبل هذا التاريخ .

- تمكنت الدراسة من إلقاء الضوء على بعض العمائر السكنية التي لم تقوم حولها قبل ذلك أي دراسات أكاديمية متكاملة، مثل قصر الأمير طاز ، ومنزل قايتباي

بالمغربلين، وقصر ماماي، ومنزل الغوري بالغورية، ومنزل الرزاز بالتبانـــة، ومنزل علي كتخدا الربعماية، ومنزل علي لبيب .

وختـــامـــا آمل أن أكون قد وفقت في دراستي هذه بإلقاء الضوء على المـــنزل القاهري في العصرين المملوكي والعثماني بشكل عام وعلى عنصر المقعد بشـــكل خاص وملاحقة تطور نشأته منذ أقدم أشكاله وأمثلته، ثم معرفة أنواعه ووظائفـــه، والدور الحضاري الذي قام به، وتحديد خصائصه ومميزاته، والعوامل التي أثـــرت في إنشائه وتطوره، هذا التطور الذي جعل بحق من عنصر المقعد أهـــم عنـــاصر المنزل الإسلامي، حيث صار بمثابة الواجهة الداخلية للمنزل، والمرآة التي تعكـــس مكانة صاحبه، فقد عكست دراسة هذا العنصر الكثير من المعلومات الهامة عن تلك العوامل المؤثرة في العمارة السكنية في العصر الإسلامي بعامة، وعمارة المـــنزل القاهري على وجه الخصوص، هذا المنزل الذي عكس أيضاً بما فيه من عنـــاصر معمارية طبيعة تفكير أصيلة تقوم على دعامات ثابتة قوامها الدين الإسلامي الحنيف بكل أوامره ونواهيه، وعلى فهم دقيق للشروط البيئية والمناخيـــة، والاجتماعيـــة، والتمسك بالتقاليد الشرقية، فكان عنصر المقعد أهم هذه العناصر الإبداعية، والـــذي أدى بحق كل ما طلب منه خاصة من وجهات النظر الإنتفاعية والجمالية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصـــادر والمراجـع

القــرآن الكريـم

أ ـ المصادر والمراجـع العربيــة :

أولاً : الوثـائــق :

ـ وثيقة إبراهيم كتخدا السناري، أوقاف، رقم ٩٣٦، وهي مؤرخة في ١٨رمضـان ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م .

ـ وثيقة أحمد آغا المصاحب الشهرياري، أوقاف، رقم ٩٣٧، تاريخها ١٠شـوال ١٠٩٢هـ/١٦٨١م .

ـ وثيقة أحمد أغا طبجي، أوقـاف، وثيقة رقم١٧٠٩، وهي مؤرخة في ١٢ رجب سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م .

ـ وثيقـة أحمـد بـدوي، أوقـاف، رقـم ٧٥، تاريخـها غايـة شـهر صفـر ١١٣٦هـ/١٧٢٣م .

ـ وثيقة الحاج أحمد الملا، أوقاف، رقم ١٢٥٥، مؤرخـة ١٢جمـادى الآخـرة، ١٢٨٨هـ/١٨٧١م .

ـ وثيقة الشريف باكير الخربوطلي، أوقاف، رقم ٣٦٧، تاريخها ٢٤ جمـاد الأول ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م .

ـ وثيقة السلطان برسباي، أوقاف، ٨٨٠، وهي مؤرخـة بعـدة تواريـخ أولـها ٢٤رجب ٨٤١هـ ـ ١٤٣٧م، وآخرها ٢صفر ١٠٣٠هـ ـ ١٦٢٠م .

ـ وثيقة الزيني جابر بن علي، أوقـاف، رقـم ٨٠، تاريخـها ١٥ شـوال١٠٥٣ هـ/١٦٤٣م .

ـ وثيقة جلسن بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٦٨، تاريخها ١١جمـاد الآخـر ١١٩٠هـ/١٧٧٦م .

ـ وثيقة الأمير حسن بن عبد الله، أوقـاف، رقـم ٧٩، تاريخـها٢٠ ذو الحجـة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م .

ـ وثيقـة الحـاج حسـن العطـار، أوقـاف، رقـم ٣٤، تاريخـها ٢٥ صفـر ١١٨٧هـ/١٧٧٣م .

ـ وثيقة الأمير حسين جوربجي قانصوه، أوقاف، رقم ٧٩٣، تاريخها ١٠ صفر ١١٥٥هـ ـ ١٧٤٢م .
ـ وثيقة خديجة هانم خاتون بنت الأمير إسماعيل بك، أوقاف، رقم ١٧٥٣، تاريخها ١٠جماد آخر ١١٩٣هـ/١٧٧٩م .
ـ وثيقة خديجة بنت عبد الرحمن، أوقاف،رقم ١١٣، تاريخها ٢٠جماد الآخر ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م .
ـ وثيقة خديجة خاتون بنت عبد الله البيضا، أوقاف، رقم ٣٧، تاريخها ١٢ محرم ١١٩٧هـ/١٧٨٢م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٠٤، المادة ١٥٩١، تاريخها ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ١٢٥، مادة ٦٧٠، تاريخها ١٢ رمضان ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، لسجل رقم ١٢٥، مادة ٨٣٣، ١٣ شوال ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي،السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٠٥، تاريخها نهاية جماد آخر ١١٣٤هـ/١٧٢١م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي،السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٥، تاريخها نهاية جماد الآخر سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، سجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٦، تاريخها ٨ ربيع الأول ١١٣٤هـ/ ١٧٢١ .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٣٩،تاريخها نهاية جماد الآخر سنة ١١٣٤ هـ/ ١٧٢١م .
ـ دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، السجل رقم ٢٠٤، مادة ٤٥٠، تاريخها نهاية جماد آخر ١١٣٤هـ/١٧٢١م .
ـ وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٤، تاريخها ٢٨ جمادى أول ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م .
ـ وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٥، تاريخها ٨ رمضان ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م .
ـ وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٦، تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م .

- وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم ٩٩٧، تاريخها ٨ ربيع أول ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م.
- وثيقة رضوان بك، أوقاف، رقم٩٩٨، تاريخها ١٠ شوال سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م .
- وثيقة زبيدة خاتون، أوقاف، رقم ٩٠٤، تاريخها ١٣ ذي الحجة ١٢٠٥هـ/١٨٣٤م .
- وثيقة زينب خاتون، أوقاف، رقم ٣٦٧ تاريخها ٢٤ جماد أول ١١٩٥هـ/١٧٨٠م .
- وثيقة سالم العرماني، أوقاف، رقم ٥٧، تاريخها غرة ذي القعدة ١٢٤٨هـ/١٨١٣م .
- وثيقة السيد سالم الكاراتي، أوقاف، رقم ٣١، تاريخها ٢٩ ربيع الأول ١٢١٨هـ/١٨٠٣م .
- وثيقة سليمان آغا القهوجي، أوقاف، رقم ١٢٤٦، تاريخها ٥ ذي الحجة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، .
- وثيقة الأمير سليمان أفندي، أوقاف، رقم ١٢١، تاريخها ١٢ ربيع الأول ١١٦٤هـ/١٧٥٠م .
- وثيقة سليمان باشا، أوقاف، رقم ١٠٤٧، مؤرخة بعدة تواريخ آخرها أواخو جمادى الأول سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م .
- وثيقة السيفي طقطباي ابن عبد الله العلائي، أوقاف، رقم ١٠٢٠، تاريخها أوائل شوال ٩١٠هـ/١٥٠٤م .
- وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف، رقم ٩٣٨، تاريخها ٤جماد آخر ٨٢٣هـ - ١٤٢٠م .
- وثيقة عائشة خاتون، أوقاف، رقم ٣٤٦، غرة ذي القعدة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م .
- وثيقة عبد الرحمن بك الهراوي، أوقاف، رقم ٢٢١٣، تاريخها ١٢جمادى الأولى سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م .
- وثيقة الأمير علي آغا، أوقاف، رقم ١٢٩، تاريخها غرة ربيع الأول ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م .
- وثيقة علي آغا توبتخي باشي، أوقاف، رقم ٥٦، تاريخها ٧ ربيع الآخر ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م .

- وثيقة السلطان الغوري، أوقاف، رقم ٨٨٢، مؤرخة بعدة تواريخ أولها ٢٠صفر ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، وآخرها ٩ جماد أول ١٠١١هـ/١٦٠٢م، وبآخرها وثيقة السلطان طومان باي . وقد قام الدكتور عبد اللطيف إبراهيم بنشر الجزء الخاص بالسلطان الغوري من هذه الوثيقة في رسالته للدكتوراه، (انظر فهرس الرسائل الجامعية) .
- وثيقة فاطمة خاتون بنت الحاج محمد البيطار، أوقاف، رقم١٢٨، تاريخها غرة ذي القعدة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م.
- وثيقة الأمير قاسم كاشف ابن عبد الله، أوقاف، رقم ٣٧٥، تاريخها ٢٦ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م .
- وثيقة الأمير قاني باي الرماح، اوقاف، رقم ١٠١٩، تاريخها ١٠ رمضان ٩٠٨هـ/١٥٠٢م، وقد قام سامي أحمد عبد الحليم إمام، بنشر جزء من هذه الوثيقة في رسالته للدكتوراه، (انظر فهرس الرسائل الجامعية) .
- وثيقة السلطان قايتباي، أوقاف، رقم ٨١٠، تاريخها ١٣ رمضان ٨٨٦هـ/١٤٨١م .
- وثيقة وقف السلطان قايتباي، الأوقاف، رقم ٨٨٦، وهي مؤرخة بعدة تواريخ آخرها ١٨جمادى الأول ٩١٢هـ/١٥٠٦م، وقد قام الدكتور حسني نويصر بنشر هذه الوثيقة في رسالته للدكتوراه، (أنظر فهرس الرسائل الجامعية) .
- وثيقة قرقماس أمير كبير، أوقاف، رقم ٨٨٠، هي مؤرخة بعدة تواريخ أولها ١٨ ربيع أول ٩١٦هـ/١٥١٠م، وآخرها ١٠ جماد آخر ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م . وقد قام الدكتور مصطفى نجيب بنشر جزء من هذه الوثيقة في رسالته للدكتوراه، (أنظر فهرس الرسائل الجامعية) .
- وثيقة الأمير محمد بك أبو الذهب، أوقاف، رقم ٩٠٠، تاريخها ٨ شوال ١١٨٨هـ/١٧٧٤م .
- وثيقة محمد أفندي بن عبد الله، أوقاف، رقم ٥٨، تاريخها غرة ذي القعدة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م .
- وثيقة محمد الحباك، أوقاف، دون رقم، تاريخها ٢٥شعبان ١٢٨١هـ/١٨٦٤م .
- وثيقة الخواجا الحاج محمد خجا، أوقاف، ٣٧٩، تاريخها ١٥ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م .

ــ وثيقة السيد محمد المحروقي، أوقاف، رقم ٩٠٢، تاريخها ١٨ صفر ١٢٤١هـ/١٨٢٥م .
ــ وثيقة السيد محمد المحروقي ووالدته زبيدة، أوقاف، رقم ٩٠٣، تاريخها ١٨صفر ١٢٤١هـ/١٨٢٥م .
ــ وثيقة الحاجة هنا، أوقاف، رقم ٤٢٠، تاريخها ١٤ رمضان ١١٨٦هـ/١٧٧٢م.
ــ وثيقة الست وسيلة، أوقاف، رقم ١٥٢١، تاريخها ١٠شوال ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م .
ــ وثيقة الست وسيلة، أوقاف، رقم ١٥٢٢، تاريخها١٧ذي الحجة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م .

ثانياً : المصادر :

ــ ابن إياس (محمد بن أحمد ت٩٣٠هـ-١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ٥ج .
ــ ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف ت٨٧٤هـ-١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢، ١٦ج .
ــ ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ت٨٢٥هـ-١٤٤٨م)، الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنه، دار الجيل، بيروت، د.ت، ٣ج .
ــ ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن أحمد بن مكرم ت ٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٦ج، د.ت .
ــ الجبرتي (عبد الرحمن بن محمد ت ١٢٣٠هـ/١٨١٤م)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة ٤ج، د.ت .
ــ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ-١٣٤٨م)، ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥ج، د.ت .
ــ الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٥٠هـ-١١٥٢م)، مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٦ .
ــ السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ١٠أجزاء في ٥مجلدات .
ــ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن احمد ت٨١١هـ-١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م ، ١٤ج .

ـ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ٨٤٥هـ-١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الآداب، القاهرة، ٤ج، ١٩٩٦ .

ثالثا : المراجع :

ـ أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣ .

ـ أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ .

ـ أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠ .

ـ أسعد نديم، مشروع ترميم وتوثيق بيت السحيمي، د.ن ، د.م، ١٩٩٧ .

ـ انستاس الكرملي، النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧ .

ـ البوصيري، البردة، شرح الشيخ إبراهيم الباجوري، ضبط وتعليق الشيخ عبد الرحمان حسن محمود، طبع مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت .

ـ بول كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم أحمد دراج، المكتبة العربية، القاهرة ١٩٧٤ .

ـ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨ .

ـ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ٣ج، القاهرة، ١٩٦٥.

ـ حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م .

ـ حسن عبد الوهاب، بين الآثار الإسلامية، د.د، د.م، د.ت، ج٢ .

ـ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ٢ج .

ـ حسني نويصر، دراسات في عمائر الجراكسة بمصر، جامعة القاهرة، التعليم المفتوح، مطبعة كلية الزراعة، د.ت .

ـ جورج بوزنر ... وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦ .

ـ رفعت محمد موسى، الوكالات والبيوت الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣ .

ـ سعاد ماهر، العمارة الإسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، جدة، السعودية، د.ت، ٢ج .

ـ سعاد ماهر، مساجد مصر، وأولياؤها الصالحون، القاهرة، مطابع وزارة الأوقاف، ٤ج .

ـ عبد الرحمن الرافعي، سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٤ .

ـ عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩ .

ـ عبد العزيز محمود عبد الدايم، مصر في عصري المماليك والعثمانيين، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٩٦ .

ـ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة في مصر والقاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٢ج، ١٩٨٣ .

ـ علي بهجت وجابرييل ألبير، حفريات الفسطاط، ترجمة محمود عكوش وعلي بهجت، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨م .

ـ كراسات لجنة حفظ الآثار العربية .

ـ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩١ .

ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، ط٣، ١٩٨٥، ٢ج .

ـ مجموعة مصنفين، المنجد في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط٣٥، ١٩٩٦ .

ـ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٠ .

ـ محمد محمد أمين؛ ليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠ .

ـ محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية، د.ن، القاهرة، ١٩٢٧ .

ـ محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، (١٥١٧ ـ ١٧٩٨)، مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨ .

- محمود عباس حمودة، وثيقة إنشاء ووقف من العصر العثماني صادرة عن محكمة الباب العالي، تحت رقم ٥٨٥، تاريخها ١٢شوال سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، طبع مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة،١٩٨٤ .
- محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٣ .
- مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، جدة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ١٩٩٠ .
- المعالم الأثرية في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٣ج، ١٩٧٢ .
- موسى الحسيني المازندرائي، تاريخ النقود الإسلامية، لبنان، بيروت، دار العلوم، ط٣، ١٩٨٨ .
- نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر " دراسة اجتماعية ميدانية "، ترجمة حليم طوسون، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣ .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

- أسامة الهمشري، تأثير البيئة على تصميم الفراغات المعمارية " المسكن القاهري المملوكي "، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
- جمال عبد الرؤوف عبد العزيز، عمائر رضوان بك بالقاهرة ق ١١هـ/١٧م، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٠ (رسالة دكتورة غير منشورة) .
- حسن القصاص، أمراء عصر جقمق، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
- حسني محمد نويصر، مجموعة سبل السلطان قايتباي، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٠، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

- حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية في القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٣، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
- رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني، دراسة أثرية وثائقية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
- رفعت موسى محمد، منشآت جمال الدين الذهبي المعمارية ١٠٤٧هـ - ١٦٣٧م، دراسة أثرية وثائقية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١، (رسالة ماجستير منشورة تحت عنوان الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣) .
- سامي أحمد حسن، السلطان إينال وآثاره المعمارية في القاهرة، دراسة أثرية معمارية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
- سامي أحمد عبد الحليم إمام، آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة، دراسة أثرية معمارية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة) . وقد قام الدكتور سامي أحمد عبد الحليم إمام بنشر جزء من وثيقة قاني باي الرماح، أوقاف، رقم ١٠١٩ .
- سعيد محمد مصلحي، أدوات وأواني المطبخ المعدنية المملوكية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
- سوسن سليمان يحيى، عمائر المرأة في مصر في العصر العثماني، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، (رسالة دكتوراه غير منشوره) .
- شفيقة قرني، دراسة أثرية عمرانية لشارع الصليبة بالقاهرة حتى العصر الجركسي، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
- عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح الإسلامي، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .

ـ عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦، ٣ أجزاء، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .
ـ محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
ـ محمد فهيم، مدرسة السلطان قانصوه الغوري "دراسة أثرية معمارية "، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
ـ محمود محمد فتحي الألفي، الدور والقصور والوكالات في العصر المملوكي في القاهرة، " دراسة لبعض الأمثلة "، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
ـ مصطفى محمد جاب الله، البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة وأثره على العمارة المعاصرة في مصر، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
ـ مصطفى نجيب، مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها، دراسة أثرية معمارية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، (رسالة دكتوراه غير منشورة) .

خامساً : الدوريات :

ـ حسني محمد نويصر، عوامل مؤثرة في تخطيط المدرسة المملوكية، مجلة جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩١ .
ـ رفعت موسى محمد، معلومات أثرية جديدة عن الخواجا جمال الدين الذهبي بوثائق لم يسبق نشرها، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد٥ ،ج٢، ١٩٩٥ .
ـ سوسن سليمان يحيى، بيت القاضي دار القضاء العالي في مصر العثمانية " دراسة وثائقية آثارية "، ندوة قسم التاريخ الإسلامي، العدد العاشر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٣ .

ـ عبد اللطيف إبراهيم، سلسلة الدراسات الوثائقية، الوثائق في خدمة الآثار، بحث في كتاب دراسات في الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩ .

ـ فهمي عبد العليم؛ عباس الشناوي، أعمال الترميم المعماري والدقيق لمنزل على لبيب، مجلة عالم الآثار، القاهرة، عدد١٣، يناير ١٩٨٥ .

ـ محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، أربع بيوت ملكية من الوثائق العثمانية، حوليات إسلامية، المجلد ٢٤، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٨ .

ب ـ المراجع الأجنبية :

- Briggs, M. S., Mohammedan Architecture In Egypt And Palestine, Oxford, 1924.

- Comite de Conservation Des Monuments De Lart Arabe, Proces Verboux de Seances, Le Caire, Bulak, 1882-1944. 41Vol.

- Dozy, R., Supplement Aux Dictionnaires Arabes, 2ed, Paris, 1927 .

- Lezine, Alexander, Les Salles Nobles Des Palais Mamelouks, Annal Islam., Le Caire, I.F.A.O., 1972 .

- Lezine, Alexander, Trois Palais D'epoque Ottomane Au Caire, Le Caire, I.F.A.O., 1972,

- Maury. B., Revault, J., Raymond, A. & Zakarya, M., Palais Et Maisons Du Caire al Epoque Ottomane XVI - XVIIIe Siecles, Paris, C.N.R.S.,1983 .

- Mehren , f , A , Cahirah Og Kerafat, Kobenhaven, 1869 .

- Pressey Tovell, Joyce, The Khanqah Of Sultan Inal In The Northern Cemetery In Cairo, The Center Arabic Studies, The American University In Cairo, (Master Of Arts Degree)

- Revault, J. & Maury, B., Palais Et Maisons Du Caire Au XIV - XVIII Siecle, Le Caire, I.F.A.O., III[em] Partie, 1975-79.
- Van Berchem,Max,. Materhaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Le Caire, I.F.A.O., 1930.

ثبت الأشكال

ثبت الأشكال

(الشكل ١) : الفسطاط، موازنة بين اتفاق البيوت في التخطيط واختلافها في الأحجام، كما يظهر الحرص على توجيه أحد الإيوانات للشمال أو للشمال الغربي أو للشمال الشرقي .

(عن فريد شافعي، العمارة العربية) .

(الشكل ٢) : الفسطاط، تخطيط الدار الرابعة التي يظهر بها مكان الاستقبال (A) المتجه للشمال مباشرة، والواقع على يسار الداخل من الباب الرئيسي، ويمكننا اعتبار هذه المثال من أقدم الإرهاصات الأثرية الباقية لظهور ما سوف يسمى بعنصر المقعد .

(عن فريد شافعي، العمارة العربية)

(الشكل ٣) : الفسطاط، البيت الطولوني الثاني الذي اكتشفه عباس كامل حلمي، حيث جُعل مكان الاستقبال به منفصلاً بعيداً عن لأجزاء الأساسية الأخرى من الدار . (عن فريد شافعي، العمارة العربية) .

(الشكل ٤) : الفسطاط، البيت الطولوني الثاني الذي اكتشفه عباس كامل حلمي، جناح الاستقبال في الزاوية الجنوبية الشرقية، الذي يقع خارج الأجزاء الأساسية من الدار، ونلاحظ تخطيطه المشابه لعنصر السقيفة والإيوان الذي يكتنفه حجرتين على جانبيه، وموقعه وتخطيطه يؤكدان استخدامه كجناح لاستقبال الرجال .

(عن عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي)

(الشكل ٥) : الفسطاط، الدار التي يسميها على بهجت بالدار الثانية، ويلاحظ ظهور وحدة معمارية جديدة تكمل الدار في الجهة الجنوبية الشرقية (ج) وهي تشبه الوحدة التي رأيناها في الدار التي اكتشفها عباس كامل حلمي والتي تسمى البيت الطولوني الثاني، ولكن هذه الوحدة تظهر هنا أكثر اكتمالا واستقلالاً .

(عن فريد شافعي، العمارة العربية) .

(الشكل ٦) : الفسطاط، الدار التي يسميها غلي بهجت بالدار الثانية، التخطيط المقترح للمباني بالجزء الجنوبي الشرقي من الدار والتي ترجح الاستنتاجات الأثرية أنها تمثل أول الأمثلة التي وصلتنا لعنصر المقعد في العمارة الإسلامية .

(عن عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي) .

(الشكل ٧) : مسقط أفقي يمثل التخطيط النموذجي للطابق الأول في الدار المملوكية، ويلاحظ وقوع القاعة الرئيسية متعامدة على عنصر المقعد .
(عن عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي) .

(الشكل ٨) : الموقع العام لقصر الأمير طاز في شارع السيوفية بالقاهرة .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٩) : مسقط أفقي للطابق الأرضي للأجزاء الباقية بقصر الأمير طاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١٠) : مسقط أفقي للطابق الأول للأجزاء الباقية بقصر الأمير طاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١١) : مسقط أفقي للمقعد الواقع بالطابق الأول لقصر الأمير طاز .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ١٢) : مسقط أفقي لسقف منزل الأمير طاز، يظهر التوزيع العام لبحور الكتابات الموجودة على إزار سقف المقعد .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ١٣) : الموقع العام لمجموعة السلطان إينال بالجبانة .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ١٤) : مسقط أفقي لمجموعة السلطان إينال في الجبانة .
(عن كراسات لجنة حفظ الآثار) .

(الشكل ١٥) : مسقط أفقي لمقعد السلطان إينال الملحق بمجموعته بالجبانة .
المدخل المؤدي للمقعد وكان يتقدمه ببسطة يتوصل إليها عبر قلبتي سلم .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ١٦) : شكل تخيلي لما كان عليه مقعد السلطان إينال قبل سقوط عقود واجهته، وزوال السلم الذي كان يوصل للمقعد .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ١٧) : الموقع العام لمقعد الأمير قايتباي بالجبانة .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١٨) : مسقط أفقي لمجموعة مباني السلطان قايتباي بجبانة المماليك، ويظهر موقع المقعد بالنسبة للمدرسة اللطيفة وباقي العمائر حولها .
(عن الدكتور حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية) .

(الشكل ١٩) : الطابق الأرضي أسفل مقعد قايتباي بالجبانة .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٢٠) :
أ ــ رسم تصور للواجهة مقعد قايتباي بالجبانة كما وصفته وثيقة قايتباي وقت إنشائه، وقبل تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية .
ب ــ مسقط أفقي لمقعد قايتباي بالجبانة كما وصفته وثيقة قايتباي وقت إنشائه، وقبل تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية .
(عن الدكتور حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية) .

(الشكل ٢١) : مسقط أفقي لمقعد قايتباي بالجبانة بعد تحويله إلى مدرسة إبتدائية وتجديده على يد لجنة حفظ الآثار العربية .
(عن الدكتور حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية) .

(الشكل ٢٢) : الموقع العام لمنزل السلطان قايتباي بسكة المرداني المتفرعة من شارع المغربلين .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٢٣) : مسقط أفقي لمنزل السلطان قايتباي بالمغربلين ويظهر الحواصل في للطابق الأرضي أسفل المقعد في الضلع الجنوبي الغربي من الفناء .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٢٤) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل السلطان قايتباي بالمغربلين، ويظهر المقعد وملحقاته في الضلع الجنوبي الغربي من الفناء .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

(الشكل ٢٥) : واجهة مقعد السلطان قايتباي بمنزله بالمغربلين .
(عن أسس التصميم والتخطيط الحضري)

(الشكل ٢٦) : مسقط أفقي لمقعد السلطان قايتباي بمنزله بالمغربلين .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ٢٧) : الموقع العام لمنزل قايتباي و الرزاز بالتبانة .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٢٨) : مسقط أفقي للطابق الأرضي في الفناء الشرقي من منزل قايتباي والرزاز ، كما هو اليوم بعد التجديدات المتلاحقة عليه بعد عمارة قايتباي .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٢٩) : مسقط أفقي للطابق الأول من الفناء الشرقي في منزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٠) : مسقط أفقي للطابق الأرضي في الفناء الغربي من منزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣١) : مسقط أفقي للطابق الأول من الفناء الغربي في منزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٢) : مسقط أفقي لمقعد قايتباي الواقع في الدور الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الشرقي لمنزل قايتباي والرزاز، بعد تحويل هذا المقعد إلى ما يشبه المقعد القبطي .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٣) : مسقط أفقي لمقعد الرزاز الواقع في الدور الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الغربي لمنزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٤) : مسقط أفقي للطبقة الملحقة بمقعد الرزاز الواقع في الدور الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الغربي لمنزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٥) : الموقع العام لمقعد ماماي السيفي .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٦) : مسقط أفقي تخيلي لقصر الأمير ماماي السيفي يظهر الأجزاء الباقية والأجزاء المندرسة .

(من إعداد باحث) .

(الشكل ٣٧) : مسقط أفقي للدور الأرضي أسفل مقعد ماماي .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٨) : مسقط أفقي لمقعد ماماي، ويظهر المبيت المستطيل الملحق به .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٣٩) : مسقط أفقي لسقف مقعد ماماي، يبين أماكن توزع بحور الكتابات على إزار السقف .

(من إعداد الباحث) .

(الشكل ٤٠) : الموقع العام لمقعد السلطان الغوري بالغورية .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٤١) : مسقط أفقي لمجموعة السلطان الغوري بالغورية .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٤٢) : قطاع رأسي في طوابق منزل الغوري .

(عن أسس التصميم والتخطيط الحضري) .

(الشكل ٤٣) : الواجهة الشمالية الشرقية لمنزل الغوري، ويظهر بها مدخل المنزل وطوابقه الثلاثة .

(عن الهيئة المصرية للآثار) .

(الشكل ٤٤) : مسقط أفقي لكتلة المدخل المؤدية للفناء أمام مقعد الغوري، والى الحواصل الواقعة أسفل المقعد .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٤٥) : مسقط أفقي لمقعد السلطان الغوري .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٤٦) : مسقط أفقي للجزء العلوي من مسقط مقعد الغوري .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٤٧) : الموقع العام لمنزل المعلم عبد القادر الحداد المعروف بمنزل آمنـة بنت سالم .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٤٨) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل آمنة بنت سالم .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٤٩) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل آمنة بنت سالم، ويظهر المقعد في الضلع الجنوبي الشرقي للفناء .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥٠) : الطابق الثاني لمنزل آمنة بنت سالم، ويظهر بالمسقط فضاء المقعد والقاعة الكبرى .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥١) : مسقط أفقي للمقعد بالأول لمنزل آمنة بنت سالم، ويظهر المسـقط بئر السلم المؤدي للمقعد والغرفة ـ المبيت ـ الملحقة به .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥٢) : الموقع العام لمنزل الحاج محمد بن جلمام الجزار المعروف بمنزل الكريدلية . (عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥٣) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل الكريدلية .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥٤) : مسـقط أفقي للطـابق الأول لمنزل الكريدلية، ويظهر المقعد فـي الضلع الجنوبي الغربي للفناء .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥٥) : مسقط أفقي لمقعد منزل الكريدلية .

(الشـكـل ٥٦) : مسقط أفقي لمقعد منزل الكريدلية، يوضح أماكن تـوزع بحـور الكتابات بإزار سقف المقعد .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشـكـل ٥٧) : الموقع العام لمنزل جمال الدين الذهبي .

(من إعداد الباحث) .

(**الشكل ٥٨**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي .

(عن ليزان، ثلاثة منازل عثمانية) .

(**الشكل ٥٩**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل جمال الدين الذهبي، ويظهر المقعد في الضلع الجنوبي الغربي للفناء .

(عن ليزان، ثلاثة منازل عثمانية) .

(**الشكل ٦٠**) : مسقط أفقي لمقعد منزل جمال الدين الذهبي .

(**الشكل ٦١**) : مسقط أفقي لمقعد منزل جمال الدين الذهبي، يوضح أماكن توزع بحور الكتابات بإزار سقف المقعد .

(عن رفعت موسى، الوكالات والبيوت) .

(**الشكل ٦٢**) : الموقع العام لمنزل عبد الوهاب الطبلاوي، ومنزل الحاج إسماعيل بن شلبي المعروفين بمنزل السحيمي .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(**الشكل ٦٣**) : قطاع رأسي بمنزل السحيمي يظهر به واجهة المقعد المطل على الفناء الجنوبي الغربي .

(عن رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية) .

(**الشكل ٦٤**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل السحيمي .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(**الشكل ٦٥**) : مسقط أفقي للطابق الأول بمنزل السحيمي، يظهر به المقعد بالضلع الجنوبي الغربي للفناء الجنوبي الغربي للمنزل .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(**الشكل ٦٦**) : مسقط أفقي للمقعد بمنزل السحيمي، يظهر بئر السلم الموصل للمقعد عبر دهليز طويل .

(**الشكل ٦٧**) : الموقع العام لقصر رضوان بك .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٦٨) : التوزع العام لمجمل عمائر رضوان بك في قصبة رضوان بالخيامية . (عن جمال عبد الرؤوف، عمائر رضوان بك بالقاهرة) .

(الشكل ٦٩) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لبقايا قصر رضوان بك .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٧٠) : مسقط أفقي للطابق الأول لبقايا قصر رضوان بك .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٧١) : جزء من المسقط أفقي للطابق الأول لبقايا قصر رضوان بك، ويمثل مسقط المقعد ودهليز الدخول الموصل إليه، والمنور والسلم الصاعد للدور الثاني أعلى المقعد .

(الشكل ٧٢) : الموقع العام لمنزل الأمير محمد بن طوران المعروف ببيت الملا .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٧٣) : مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل الملا .
(عن كراسات لجنة حفظ الآثار العربية) .

(الشكل ٧٤) : مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل الملا، ويظهرالحواصل التي توجد أسفل مقعد المنزل .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٧٥) : مسقط أفقي للدور الأول لمنزل الملا، ويظهر المقعد الباقي من هذا المنزل .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٧٦) : رسم كروكي لموقع الأعمدة بواجهة مقعد منزل الملا ويبين واجهة التختبوش بجانبه .
(عن كراسات لجنة حفظ الآثار العربية) .

(الشكل ٧٧) : قطاع رأسي بمقعد منزل الملا .
(عن هيئة الآثار المصرية) .

(الشكل ٧٨) : مسقط أفقي لسقف مقعد، مبيناً به التوزع العام لبحور الكتابات على إزار السقف . (من إعداد الباحث) .

(**الشكل ٧٩**) : الموقع العام لمنزل عبد الحق وشقيقه لطفي أولاد محمد المناني المعروف بمنزل الست وسيلة .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(**الشكل ٨٠**) : أكسنومتري في منزل الست وسيلة، ويظهر المقعد والمبيت الملحق به .

(عن هيئة الآثار المصرية) .

(**الشكل ٨١**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل الست وسيلة .

(عن هيئة الآثار المصرية) .

(**الشكل ٨٢**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل الست وسيلة، ويظهر به المقعد والمبيت الملحق به .

(عن سوسن سليمان، عمائر المرأة) .

(**الشكل ٨٣**) : واجهة مقعد منزل الست وسيلة .

(**الشكل ٨٤**) : مسقط أفقي للمقعد والمبيت بمنزل الست وسيلة .

(**الشكل ٨٥**) : قطاع في مقعد ومبيت الست وسيلة .

(عن هيئة الآثار المصرية) .

(**الشكل ٨٦**) : مسقط أفقي لسقف مقعد الست وسيلة موضحا به أماكن بحور الكتابات بإزار سقف المقعد .

(عن رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية) .

(**الشكل ٨٧**) : الموقع العام لمنزل الشبخ محمد بن الشيخ إمام الدين القباني الشبشيري .

(من إعداد الباحث) .

(**الشكل ٨٨**) : أكسنومتري لمنزل الشبشيري .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(**الشكل ٨٩**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل الشبشيري .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ٩٠) : الواجهة الجنوبية الغربية لفناء منزل الشبشيري، ويظهر بها واجهة الحواصل أسفل المقعد يعلوها واجهة المقعد في الطابق الأول ثم واجهة الطابق الثاني .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ٩١) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل الشبشيري .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ٩٢) : مسقط أفقي للمقعد وملحقاته بمنزل الشبشيري .

(الشكل ٩٣) : الموقع العام لمنزل مثقال السودوني الظاهري جقمق السلقي المعروف بمنزل زينب خاتون .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٩٤) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل زينب خاتون.

(عن جاك رُيفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٩٥) : مسقط أفقي للدور الأول بمنزل زينب خاتون .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٩٦) : واجهة مقعد منزل زينب خاتون، وقطاع رأسي في السلم الصاعد للمقعد .

(عن كراسات لجنة حفظ الآثار العربية) .

(الشكل ٩٧) : مسقط أفقي للمقعد ملحقاته بمنزل زينب خاتون .

(الشكل ٩٨) : الموقع العام لمنزل الحاج أحمد بن يوسف الصيرفي المعروف بمنزل الهراوي .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ٩٩) : أكسنومتري لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ١٠٠) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ١٠١) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(**الشكل ١٠٢**) : مسقط أفقي لمقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(من إعداد الباحث) .

(**الشكل ١٠٣**) : رسم كروكي لسقف مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي، موضحاً فيه توزع بحور الكتابات على الإزار الخشبي أسفل السقف .

(عن رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية) .

(**الشكل ١٠٤**) : الموقع العام لمنزل الأمير على كتخدا الربعماية .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(**الشكل ١٠٥**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل على كتخدا، ويظهر به وجود الفنائين والمدخل الرئيسي والمندرة الأرضية .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(**الشكل ١٠٦**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل على كتخدا، ويظهر به موقع المقعد والسلالم الموصلة إليه .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(**الشكل ١٠٧**) : مسقط أفقي للطابق الثاني لمنزل علي كتخدا الربعماية .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(**الشكل ١٠٨**) : مسقط أفقي للمقعد بداخل منزل الأمير علي كتخدا قبل أن تتداعى أجزاء كثيرة منه .

(**الشكل ١٠٩**) : الموقع العام لمنزل إبراهيم كتخدا السناري .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(**الشكل ١١٠**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل إبراهيم كتخدا السناري .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(**الشكل ١١١**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل إبراهيم كتخدا السناري .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١١٢) : واجهة الضلع الجنوبي الغربي لفناء منزل إبراهيم كتخدا السنارى .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١١٣) : واجهة الضلع الجنوبي الغربي لفناء منزل إبراهيم كتخدا السناري كما أظهره كتاب وصف مصر .

(الشكل ١١٤) : مسقط أفقي للمقعد وملحقاته بمنزل إبراهيم كتخدا السناري .

(الشكل ١١٥) : الموقع العام لمنزل الشريف عمر الملطيلي وشقيقه إبراهيم المعروف بمنزل علي لبيب .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١١٦) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل علي لبيب .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١١٧) : مسقط أفقي لمقعد منزل علي لبيب .
(من إعداد الباحث) .

(الشكل ١١٨) : مسقط أفقي للمقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوه الغوري بالغورية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١١٩) : مسقط أفقي للجزء العلوي من المقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوه الغوري بالغورية .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١٢٠) : المسقط الأفقي للمقعد التركي الذي كان ملحقاً بقصر ماماي السيفي بشارع بيت القاضي، ويعتبر هذا المقعد أكمل وأكبر المقاعد التركية الباقية في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١٢١) : رسم تصوري لواجهة المقعد الإيواني .
(من إعداد الباحث) .

(الشكـل ١٢٢) : رسم تصوري لواجهة المقعد الديواني .

(من إعداد الباحث) .

(الشكـل ١٢٣) : رسم تصوري لواجهة المقعد المصري .

(من إعداد الباحث) .

(الشكـل ١٢٤) : مسقط أفقي للمقعد ذو العقد دون الأعمدة والواقع في الدور الأول لمنزل آمنة بنت سالم، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني .

(الشكـل ١٢٥) : رسم تصوري لواجهة المقعد ذو الدرابزين الخشبي دون أعمدة أو عقود .

(من إعداد الباحث) .

(الشكـل ١٢٦) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويظهر به موقع المقعد الأرضي بالنسبة لباقي أجزاء المنزل، وهذا المقعد هو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكـل ١٢٧) : مسقط أفقي للمقعد الأرضي بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويظهر به موقع المقعد الأرضي بالنسبة لباقي أجزاء المنزل، وهذا المقعد هو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكـل ١٢٨) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل وقف رضوان بك نمرة ٣ .

(عن نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين ١٧ ــ ١٨م) .

(الشكـل ١٢٩) : مسقط أفقي للدور المسروق الذي يعلو الطابق الأرضي لمنزل وقف رضوان بك نمرة ٣، والذي يحتوي على المثل الوحيد الباقي في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني لنوع المقعد المطل على دركاه المدخل .

(عن نيللي حنا، بيوت القاهرة في القرنين ١٧ ــ ١٨م) .

(الشكل ١٣٠) : مسقط أفقي للقاعة الأرضية الواقعة في الضلع الجنوبي الشرقي للفناء الغربي بمنزل الرزاز، ويظهر به السلم الصاعد من الدور قاعة والمؤدي لمقعد الأغاني المطل على القاعة .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ١٣١) : مسقط علوي للقاعة الأرضية الواقعة في الضلع الجنوبي الشرقي للفناء الغربي بمنزل الرزاز، ويظهر به مسقط مقعد الأغاني المطل على القاعة، وجزء من السلم الموصل إليه والملحقات المتصلة معه .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ١٣٢) : مسقط أفقي للطابق الثاني بمنزل آمنة بنت سالم الذي كان مخصصا للحريم، ويظهر به مقاعد الأغاني المطلة على القاعة الرئيسية للمنزل الواقعة بالطابق الأول .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل) .

(الشكل ١٣٣) : مسقط أفقي للطابق الثاني بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويظهر في المسقط قاعة الحريم والباب الموجود بإيوانها الشرقي والذي يؤدي للسلم الصاعد الموصل للمقعد القمري .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ١٣٤) : جزء من المسقط الأفقي للطابق الثاني بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويمثل الإيوان الشرقي لقاعة الحريم التي بها الباب السري المؤدي للممر للمقعد القمري .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

(الشكل ١٣٥) : جزء من المسقط الأفقي للطابق الثاني بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويمثل الإيوان الشرقي لقاعة الحريم التي بها الباب السري المؤدي للممر للمقعد القمري، المقعد الكشف السماوي .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة) .

كتالــوج

مَنازِل القَاهِرَة ومقاعدها في العَصْرين المَملَوكِيّ والعُثمَاني

" دراســة أثريــة حضــاريــة "

إعــداد

الأسـتاذ/ غــزوان مصـطفى يـاغي

ثبت اللوحات

ثبت اللوحات

(لوحة ١) : واجهة مقعد الأمير طاز، ويظهر بها البانكة ذات العقود الأربعة .

(لوحة ٢) : حنية مدخل مقعد الأمير طاز، ويظهر التكوين الزخرفي لهذه الحنية أعلى فتحة باب المدخل .

(لوحة ٣) : سقف السدلة التي تتوسط الجدار الجنوبي الغربي لمقعد الأمير طاز، ويظهر بالصورة إزار هذا السقف ــ للأسفل ــ وإزار سقف المقعد ــ للأعلى .

(لوحة ٤) : جزء من سقف الأمير طاز، ويظهر إزار هذا السقف الذي يحمل كتابات قرآنية بآخرها يوجد النص التأسيسي للمقعد .

(لوحة ٥) : صورة عامة لبقايا مقعد السلطان إينال في مجمعه بالجبانة .

(لوحة ٦) : واجهة مقعد السلطان إينال بالجبانة، ويظهر بالصورة باقي عقود هذه الواجهة المهدمة .

(لوحة ٧) : رجل باقية من أحد عقدي واجهة السلطان إينال، حيث يظهر أن العقدين كانا نصف دائريين يستندان في الوسط على عمود، كما كان يربط بين رجليهما رباطين خشبيين مازال مكان تثبيتهما ظاهراً أسفل رجل العقد .

(لوحة ٨) : فتحة باب مقعد السلطان إينال بالجبانة، وهو الباب الذي كان يتقدمه بسطة يتوصل إليها عبر عدة درجات صاعدة .

(لوحة ٩) : القبو المتقاطع " المروحي " الذي يغطي الدركاه الموصلة لداخل مقعد السلطان إينال بالجبانة .

(لوحة ١٠) : باب الدخول الواقع بين دركاه الدخول وأرض مقعد السلطان إينال بالجبانة .

(لوحة ١١) : واجهة مقعد قايتباي بالجبانة، ويظهر بالصورة المستويات الأربعة لهذه الواجهة، مع ملاحظة أشكال أبواب الحواصل - المستوى الأول - أسفل المقعد.

(لوحة ١٢) : المستوى الثاني والثالث والرابع من واجهة مقعد قايتباي بالجبانة، ويظهر بالصورة الرفرف الخشبي المائل الذي يظلل الواجهة .

(لوحة ١٣) حنية مدخل مقعد قايتباي بالجبانة .

(لوحة ١٤) : سقف مقعد قايتباي المكون من براطيم خشبية تحصر بينها مربوعات وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، ويظهر بالصورة مقدار التآكل الذي تعرض له هذا السقف .

(لوحة ١٥) : عقود واجهة مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين .

(لوحة ١٦) : الجزء السفلي لواجهة مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، وتظهر بالصورة المشربية والحجاب الخشبي الذي يغشي أسفل عقود هذه الواجهة .

(لوحة ١٧) : صورة قديمة التقطت بين عامي ١٨٥٠ ــ ١٨٩٠، وتظهر بعض واجهة مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، وتؤكد شكل واجهة المقعد آنذاك، ويظهر بخلفية الصورة الزخارف المرسومة، التي كانت تغشي واجهة المقعد من الداخل .

(عن عرفة عبده عرفة، فوتوغرافية نادرة ١٨٥٠ ــ ١٨٩٠، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣)

(لوحة ١٨) : صورة مماثلة للصورة السابقة، التقطت أيضاً بحوالي نفس الأعوام، وهي تؤكد أن الحجاب الخشبي الذي يغشي واجهة المقعد اليوم مضاف حديثاً . (عن المرجع نفسه) .

(لوحة ١٩) : مدخل مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، وهو يقع على يسار واجهة المقعد .

(لوحة ٢٠) : واجهة المبيت المستطيل الملحق بمقعد قايتباي بالمغربلين، حيث يطل المبيت على الفناء بمشربيتين من خشب الخرط، يعلوهما شباك مستطيل به تجديدات ظاهرة .

(لوحة ٢١) : السقف الخشبي الذي يغطي الدهليز ذو السلم الصاعد الذي يوصل إلى مقعد قايتباي في المغربلين .

(لوحة ٢٢) : التصاوير الجدارية " الفريسكو " في القسم العلوي للجدار الجنوبي الشرقي داخل مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، وهي عبارة عن لوحتين تمثلان البيت الحرام .

(لوحـة ٢٣) : واجهة مقعد السلطان قايتباي بالتبانة، والواقع بالفناء الشرقي من المنزل الموجود اليوم، وتظهر الصورة أبواب الحواصل الواقعة أسفل المقعد، ومدى التغيرات التي طرأت على المقعد الأصلي .

(لوحـة ٢٤) : جزء من واجهة مقعد السلطان قايتباي بالتبانة، وتظهر الصورة فتحة الباب أسفل المقعد والتي تؤدي اليوم إلى دهليز يصل بين الفنائين الشرقي والغربي، وقد كان هذا الباب يوصل زمن قايتباي إلى فراشخاناه .

(لوحـة ٢٥) : واجهة مقعد الرزاز بالتبانة، الواقع بالفناء الغربي من المنزل الموجود اليوم، ويظهر بالصورة أبواب الحواصل الثلاثة الواقعة أسفل المقعد .

(لوحـة ٢٦) : مدخل مقعد الرزاز، ويظهر أعلى حنية المدخل الشباكان اللذان تشرف بهما على الفناء الطبقة الملحقة بالمقعد والواقعة أعلى دهليز الدخول .

(لوحـة ٢٧) : سقف مقعد الرزاز بالتبانة، يظهر الصورة التآكل الذي أصاب أخشاب هذا السقف والزخارف التي عليها .

(لوحـة ٢٨) : مدخل قصر ماماي السيفي، والذي كان يقع بالضلع الجنوبي الشرقي للقصر، وهو الجزء الوحيد الباقي من هذا القصر ــ إضافة إلى عنصر المقعد والحواصل التي أسفله ــ ويفتح هذا المدخل على شارع بيت المال .

(لوحـة ٢٩) : الفتحة الداخلية لمدخل قصر ماماي، الذي يقع اليوم تحت مبنى مصلحة دمغ المصوغات والموازين .

(لوحـة ٣٠) : سقف الحاصل الأول أسفل مقعد ماماي، وهو مغطى بأقبية متقاطعة.

(لوحـة ٣١) : واجهة الطابق الأرضي أسفل مقعد ماماي، تظهر الصورة أبواب وشبابيك الحواصل الثلاثة الأولى .

(لوحـة ٣٢) : واجهة مقعد ماماي .

(لوحـة ٣٣) : كتلة مدخل مقعد ماماي .

(لوحـــة ٣٤) : السقف الخشبي الذي يغطي الدهليز المؤدي إلى داخل مقعد ماماي .

(لوحـــة ٣٥) : مقعد ماماي من الداخل كما هو اليوم بعد أن حول إلى مسجد حديث.

(لوحـــة ٣٦) : جزء من الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف مقعد ماماي، ويظهر بالصورة البحر الأول والأخير من الكتابة الموجودة عليه .

(لوحـــة ٣٧) : الكتابات على الضلع الجنوبي الشرقي من الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف مقعد ماماي، ويظهر بالصورة البحران الخامس والسادس .

(لوحـــة ٣٨) : الطابق الأرضي أسفل مقعد الغوري بالغورية، ويظهر بالصورة بابي الحاصلين المعقودين وباب الغرفة المستطيلة، كما يظهر المستوى الأول من واجهة المقعد .

(لوحـــة ٣٩) : المستوى الأول ــ الشبابيك المستطيلة ــ والثاني ــ القنديليات ــ من واجهة مقعد الغوري، ويظهر بالصورة أسفل المستوى الثاني إفريز الكتابة التأسيسية للمقعد باسم السلطان الغوري .

(لوحـــة ٤٠) : المستوى الثالث من واجهة مقعد الغوري بالغورية .

(لوحـــة ٤١) : كتلة مدخل مقعد الغوري بالغورية البسطة والسلم الموصل إليها .

(لوحـــة ٤٢) : العقد المخموس الذي يعلو واجهة مقعد آمنة بنت سالم، ويظهر بالصورة الجفت اللاعب الذي يؤطره .

(لوحـــة ٤٣) : واجهة مقعد آمنة بنت سالم، ويظهر بالصورة السقف المجدد الذي يغطي المقعد .

(لوحـــة ٤٤) : بائكة مقعد منزل الكريدلية .

(لوحـــة ٤٥) : الجزء السفلي من واجهة مقعد منزل الكريدلية، ويظهر بالصورة جزء من الطابق الأرضي أسفل المقعد .

(لوحـــة ٤٦) : الجزء السفلي من كتلة مدخل مقعد منزل الكريدلية .

(لوحـــة ٤٧) : الجزء العلوي من كتلة مدخل مقعد منزل الكريدلية .

(لوحة ٤٨) : الجدار الجنوبي الشرقي لمقعد منزل الكريدلية، ويظهر بالصورة الكتبيتان والباب المؤدي للقلعة الرئيسية بالمنزل .

(لوحة ٤٩) : جزء من سقف مقعد منزل الكريدلية، ويظهر بالصورة البحر الأول والأخير من الكتابات الموجودة على الإزار اسفل سقف المقعد .

(لوحة ٥٠) : صورتان قديمتان، الأولى للشمال تمثل الضلع الشمالي الغربي للفناء بمنزل جمال الدين الذهبي، والثانية لليمين تمثل الضلع الجنوبي الغربي الذي به المقعد .

(عن عرفة عبده عرفة، صور فوتوغرافية نادرة ١٨٥٠ ــ ١٨٩٠، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣) وذلك رغم أن واقع الصورة يؤكد أنها التقطت بعد عام ١٩١٥ العام الذي تمَّ فيه نقل الفسقية الموجودة بصحن المنزل الآن من منزل وقف الشعراني .

(لوحة ٥١) : واجهة مقعد منزل جمال الدين الذهبي .

(لوحة ٥٢) : كتلة مدخل مقعد منزل جمال الدين الذهبي .

(لوحة ٥٣) : سقف الدهليز الموصل للمقعد بمنزل جمال الدين الذهبي .

(لوحة ٥٤) : المشربية التي بصدر السدلة الموجودة بوسط الجدار الجنوبي الغربي بداخل مقعد منزل جمال الدين الذهبي .

(لوحة ٥٥) : سقف السدلة الواقعة بوسط الجدار الجنوبي الغربي داخل مقعد منزل جمال الدين الذهبي، ويظهر بالصورة الجهة الجنوبية الغربية للإزار الكتابي الموجود أسفل هذا السقف .

(لوحة ٥٦) : جزء من السقف المغطي لمقعد منزل جمال الدين الذهبي .

(لوحة ٥٧) : جزء من الإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف مقعد منزل جمال الدين الذهبي، ويظهر بالصورة البحر التاسع من الشريط الكتابي الموجود على هذا الإزار، ويحمل هذا البحر اسم المنشئ .

(لوحة ٥٨) : جزء من عقدي واجهة منزل السحيمي .

(لوحة ٥٩) : الزاوية الجنوبية لمقعد منزل السحيمي، ويظهر بالصورة باب الدخول للمقعد، وإلى يساره باب الدخول للطبقة الجنوبية الشرقية الملحقة بالمقعد .

(لوحة ٦٠) : الكتبية بالجدار الجنوبي الشرقي لمقعد منزل السحيمي .

(لوحة ٦١) : المشربية التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي للطبقة الشمالية الغربية الملحقة بمقعد منزل السحيمي .

(لوحة ٦٢) : جزء من الإزار الخشبي الذي يجري أسفل مقعد منزل السحيمي، ويظهر بالصورة البحران الأول والثاني من الشريط الكتابي بالضلع الجنوبي الغربي .

(لوحة ٦٣) : جزء من السقف الذي يغطي الطبقة الشمالية الغربية الملحقة بمقعد منزل السحيمي .

(لوحة ٦٤) : واجهة مقعد رضوان بك الكائن بقصره الواقع بالخيامية .

(لوحة ٦٥) : كتلة مدخل مقعد رضوان بك .

(لوحة ٦٦) : جزء من سقف مقعد رضوان بك، ويظهر بالصورة الحالة السيئة من الحفظ التي وصل إليها هذا السقف، والتجديدات الكبيرة التي أجريت عليه .

(لوحة ٦٧) : جزء من الإزار الرخامي أسفل الضلع الشمالي الغربي داخل مقعد رضوان بك .

(لوحة ٦٨) : الطابق الأرضي الواقع أسفل مقعد الملا، ويظهر بالصورة بابي الحاصلين، وفتحة التختبوش الذي كان يشرف على الفناء بعقد موتور .

(لوحة ٦٩) : عقود واجهة مقعد الملا .

(لوحة ٧٠) : الجزء السفلي من حنية مدخل مقعد الملا .

(لوحة ٧١) : الجزء العلوي من حنية مدخل مقعد الملا .

(لوحة ٧٢) : مقعد الملا من الداخل، ويظهر بالصورة الزاوية الغربية التي بها باب الدخول للمقعد، كما يظهر جزء من السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي .

(لوحة ٧٣) : السقف الذي يغطي السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي لمقعد الملا .

(لوحة ٧٤) : جزء من السقف الخشبي الذي يغطي مقعد الملا، ويظهر بالصورة بعض آثار التآكل الشديد الذي لحق بهذا السقف .

(لوحة ٧٥) : السقف الخشبي الذي يغطي دهليز الدخول المؤدي لمقعد الملا .

(لوحة ٧٦) : الكتابات على الإزار الخشبي أسفل سقف مقعد الملا، ويظهر بالصورة البحران الحادي عشر والثاني عشر من كتابات الضلع الشمالي الغربي .

(لوحة ٧٧) : الجزء الباقي الممكن قراءته من الإزار السفلي داخل مقعد الملا .

(لوحة ٧٨) : جزء من واجهة الطابق الأرضي للضلع الجنوبي لمنزل الست وسيلة، ويظهر بالصورة مدخل الباب الثاني المؤدي للحاصل الواقع أسفل المقعد .

(لوحة ٧٩) : جزء من واجهة مقعد منزل الست وسيلة .

(لوحة ٨٠) : السلم الموصل للبسطة التي تتقدم كتلة مدخل مقعد منزل الست وسيلة، ويظهر بالصورة الجزء السفلي من هذا المدخل .

(لوحة ٨١) : الجزء العلوي من كتلة مدخل مقعد منزل الست وسيلة .

(لوحة ٨٢) : سقف السدلة التي تتوسط الجدار الجنوبي لمقعد الست وسيلة، ويظهر بالصورة للأعلى جزء من كتابات الضلع الجنوبي ــ البحر الثاني ــ للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد .

(لوحة ٨٣) : الشباكان الواقعان أعلى الجدار الغربي داخل مقعد الست وسيلة، ويرجح أنهما كانا يستخدمان كمغاني للنساء، ويظهر بالصورة للأعلى جزء من كتابات الضلع الغربي - البحران التاسع والعاشر - للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد .

(لوحـــة ٨٤) : جزء من سقف مقعد الست وسيلة، ويظهر بالصورة إضافة لزخارف السقف، جزء من كتابات الضلع الشرقي ـ البحران الرابع والخامس ـ للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد .

(لوحـــة ٨٥) : جزء من الكتابات على إزار سقف مقعد الســت وســيلة، ويظــهر بالصورة البحر الثالث من كتابات الضلع الجنوبي، والبحر الرابع من كتابات الضلع الشرقي .

(لوحـــة ٨٦) : واجهة الطابق الأرضي للضلع الجنوبي الشرقي من فنـــاء مــنزل الشبشيري، ويظهر بالصورة بابي الحاصلين الموجودين أسفل المقعد.

(لوحـــة ٨٧) : عقدي واجهة مقعد منزل الشبشيري .

(لوحـــة ٨٨) : كتلة مدخل مقعد منزل الشبشيري .

(لوحـــة ٨٩) : الزاوية الغربية من داخل مقعد منزل الشبشيري، ويظهر على يســار الصورة باب الدخول الرئيسي للمقعد .

(لوحـــة ٩٠) : سقف السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي لمقعد الشبشــيري، ويظهر بالصورة جزء من سقف المقعد المجدد حديثاً والخــالي مــن الزخارف .

(لوحـــة ٩١) : عقدي واجهة مقعد منزل زينب خاتون .

(لوحـــة ٩٢) : السلم الصاعد الموصل للبسطة التي تتقدم كتلة مدخل مقعــد زينــب خاتون .

(لوحـــة ٩٣) : كتلة مدخل مقعد منزل زينب خاتون .

(لوحـــة ٩٤) : الكتبيتان اللتان تتوسطان الجدار الشرقي داخل مقعد زينب خاتون .

(لوحـــة ٩٥) : الدخلة الجدارية المؤدية للمشربية في الجدار الغربي للغرفة " التنهــه " التي تقع بين المقعد والقاعة الرئيسية بمنزل زينب خاتون .

(لوحـــة ٩٦) : سقف الغرفة " التنهه " التي تقع بين المقعد والقاعة الرئيسية بمــنزل زينب خاتون .

(لوحـة ٩٧) : الفتحة الأولى الواسعة من واجهة مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(لوحـة ٩٨) : مدخل مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(لوحـة ٩٩) : الخزانة الجدارية الواقعة في وسط الضلع الغربي بداخل مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(لوحـة ١٠٠) : جزء من سقف المبيت الملحق بمقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(لوحـة ١٠١) : الكتابات الموجودة بالضلع الغربي للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف مقعد عبد الرحمن بك الهراوي .

(لوحـة ١٠٢) : الطرف الشمالي الغربي لرجل العقد الشمالي الغربي من عقدي واجهة مقعد منزل علي كتخدا الربعماية .

(لوحـة ١٠٣) : جزء من المشربية الواقعة وسط الجدار الجنوبي الغربي لمقعد منزل علي كتخدا الربعماية .

(لوحـة ١٠٤) : الباب المؤدي إلى المبيت الملحق بمقعد منزل علي كتخدا الربعماية، حيث يعتبر هذا المبيت أهم الأجزاء الباقية من هذا المقعد.

(لوحـة ١٠٥) : جزء من السقف الذي يغطي المبيت الملحق بمقعد علي كتخدا الربعماية .

(لوحـة ١٠٦) : جزء من السقف الذي كان يغطي مقعد علي كتخدا الربعماية .

(لوحـة ١٠٧) : الضلع الجنوبي الغربي لمنزل إبراهيم كتخدا السناري، ويظهر بالصورة المقعد والتختبوش الواقع أسفله بالطابق الأرضي .

(لوحـة ١٠٨) : عقدي واجهة مقعد منزل إبراهيم كتخدا السناري، ويظهر بالصورة الحالة السيئة للمقعد، والأعمال الترميمية الجارية فيه .

(لوحـة ١٠٩) : صورة قديمة للضلع الجنوبي الغربي للفناء الجنوبي الشرقي- الصغير ـ بمنزل علي لبيب، ويظهر بالصورة واجهة المقعد وواجهة الغرفة التي تقع أسفله في الطابق الأرضي .

(عن عرفه عبده عرفه، وصف مصر بالصورة "صور فوتوغرافية نادرة التقطت بين عامي ١٨٥٠ ـ ١٨٩٠ "، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣) .

(لوحة ١١٠) : عقدي واجهة مقعد علي لبيب، ويظهر بالصورة المشربية التي تغشي مساحة العقد الأول، والحجاب الخشبي الذي يغشي مساحة العقد الثاني .

(لوحة ١١١) : الجزء السفلي من واجهة مقعد منزل علي لبيب .

(لوحة ١١٢) : الجزء السفلي من كتلة مدخل مقعد منزل علي لبيب .

(لوحة ١١٣) : الجزء العلوي من كتلة مدخل مقعد علي لبيب .

(لوحة ١١٤) : واجهة المقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوه الغوري بالغورية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(لوحة ١١٥) : كتلة مدخل المقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوه الغوري بالغورية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(لوحة ١١٦) : واجهة المقعد التركي الذي كان ملحق بقصر الأمير ماماي السيفي بشارع بيت القاضي، وهو من أكبر وأكمل المقاعد التركية الباقية بعمائر القاهرة السكنية في العصريين المملوكي والعثماني .

(لوحة ١١٧) : واجهة المقعد ذو العقد الواحد دون الأعمدة، والواقع بمنزل آمنة بنت سالم، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(لوحة ١١٨) : المدخل المؤدي لداخل المقعد الأرضي الموجود بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(لوحة ١١٩) : جزء من واجهة المقعد الأرضي الموجود بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(لوحة ١٢٠) : الباب المؤدي لداخل المقعد المطل على دركاه المدخل بمنزل وقف رضوان بك نمرة ٣ بشارع القربية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(لوحة ١٢١) : واجهة مقعد الأغاني الشمالي الغربي بالقاعة الأرضية الكبرى الواقعة بالفناء الغربي لمنزل الرزاز بالتبانة .

(لوحة ١٢٢) : واجهة مقعد الأغاني الواقع بأعلى صدر الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الرئيسية الكبرى الواقعة بالدور الأول لمنزل آمنة بنت سالم .

(لوحة ١٢٣) : واجهة مقعد الأغاني الموجودة بأعلى الجدار الشمالي الغربي للمقعد التركي الموجود بمنزل الست وسيلة .

(لوحة ١٢٤) : باب السر الواقع بصدر الإيوان الشرقي لقاعة الحريم في الطابق الثاني لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، وكان هذا الباب يوصل للمقعد القمري الواقع بأعلى السطح .

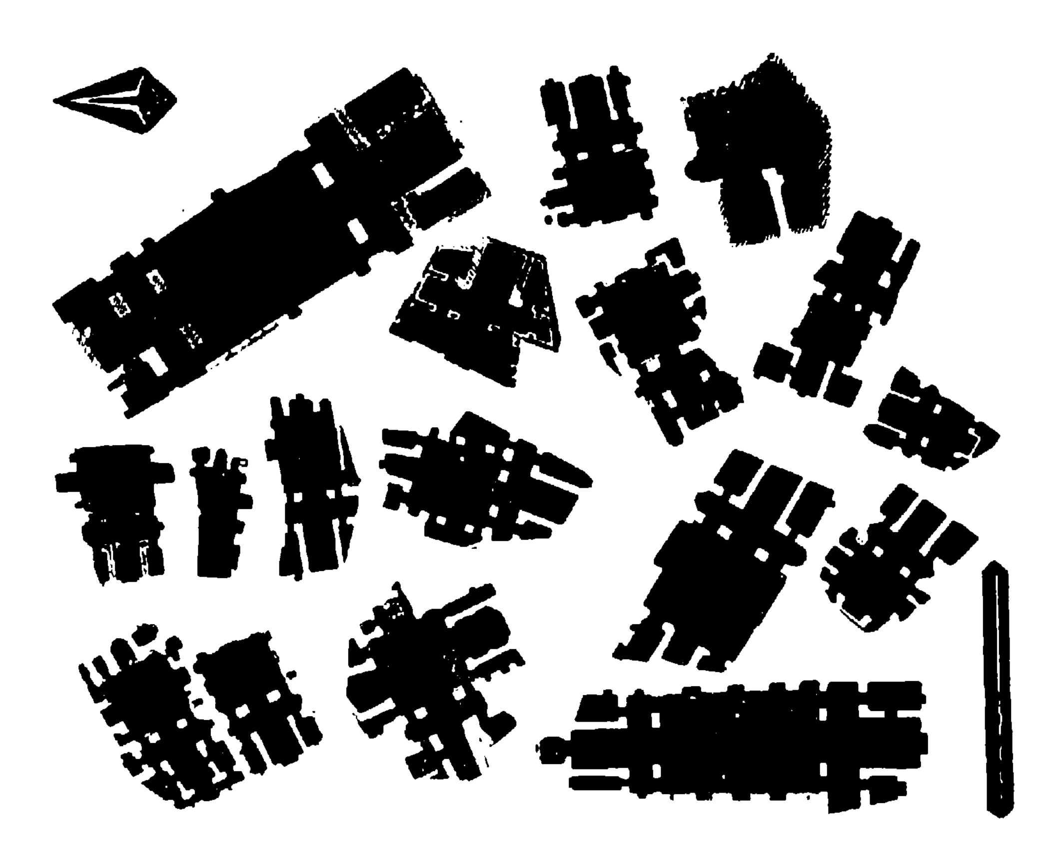
(لوحة ١٢٥) : الباب المفتوح على الممر والذي يفضي لداخل المقعد القمري الواقع بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(لوحة ١٢٦) : الدخلة الجدارية الوسطى الواقعة في الجدار الشرقي للمقعد القمري الواقع بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي، وهذه الدخلة مقسومة إلى قسمين سفلي وعلوي بكل منهما حنيتين .

(لوحة ١٢٧) : الشباك ذو المصبعات الخشبية الواقع بأعلى الجدار الجنوبي في المقعد القمري بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي، وكان هذا الشباك يدخل الهواء والضوء للقاعة العليا المهدمة بالمنزل .

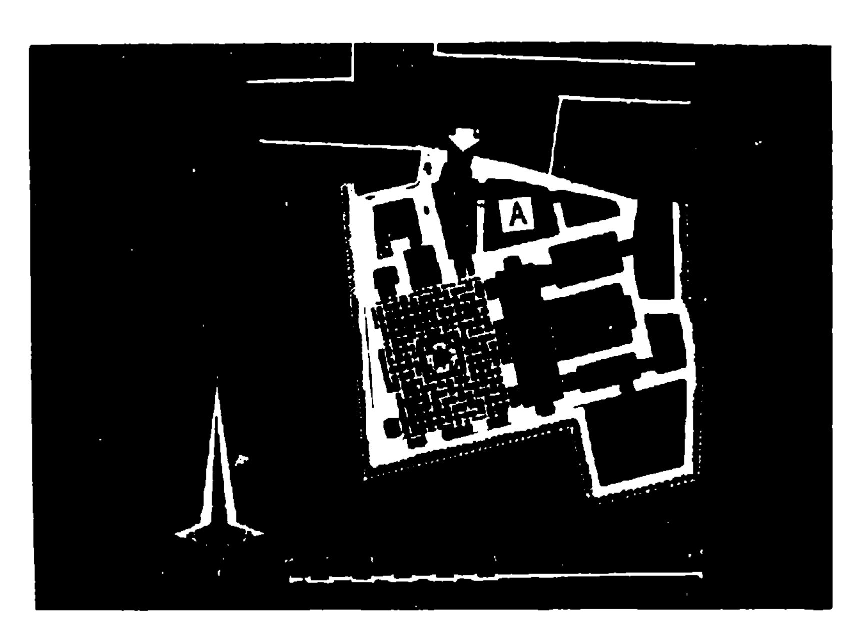
(لوحة ١٢٨) : الشباكان في أعلى الجدار الشمالي للمقعد القمري الواقع بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي، وقد كان يدخل منهما الهواء والضوء للقاعة الأرضية الكبرى بالمنزل عن طريق الشخشيخة التي ترتفع حتى السطح العالي .

الأشكال واللوحات



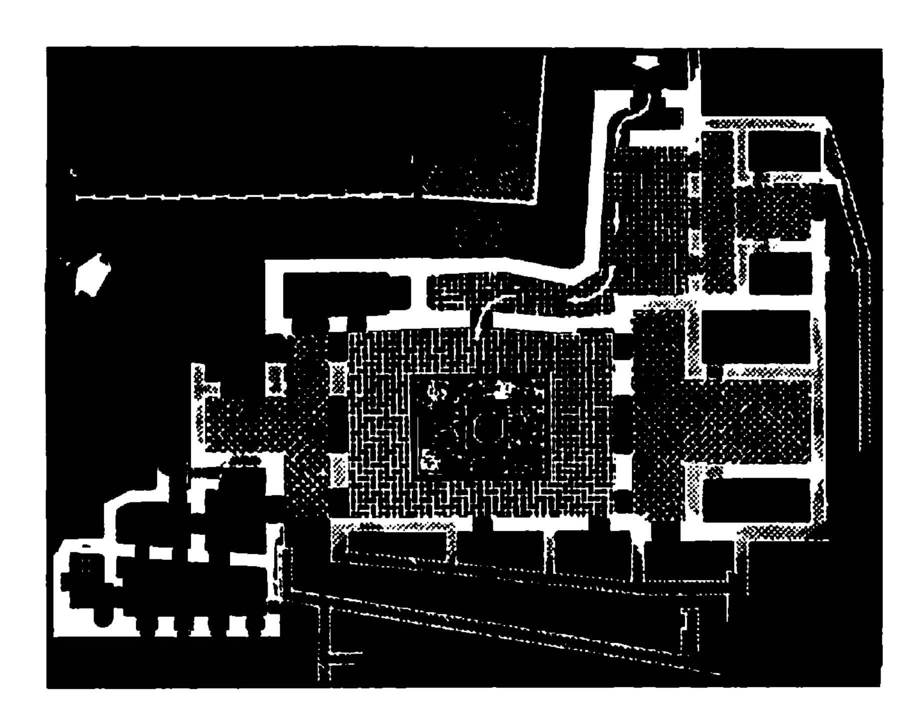
(**الشكل ١**) : الفسطاط، موازنة بين اتفاق البيوت في التخطيط واختلافها في الأحجام، كما يظهر الحرص على توجيه أحد الايوانات للشمال او للشمال الغربي او للشمال الشرقي

(عن فريد شافعي، العمارة العربية)



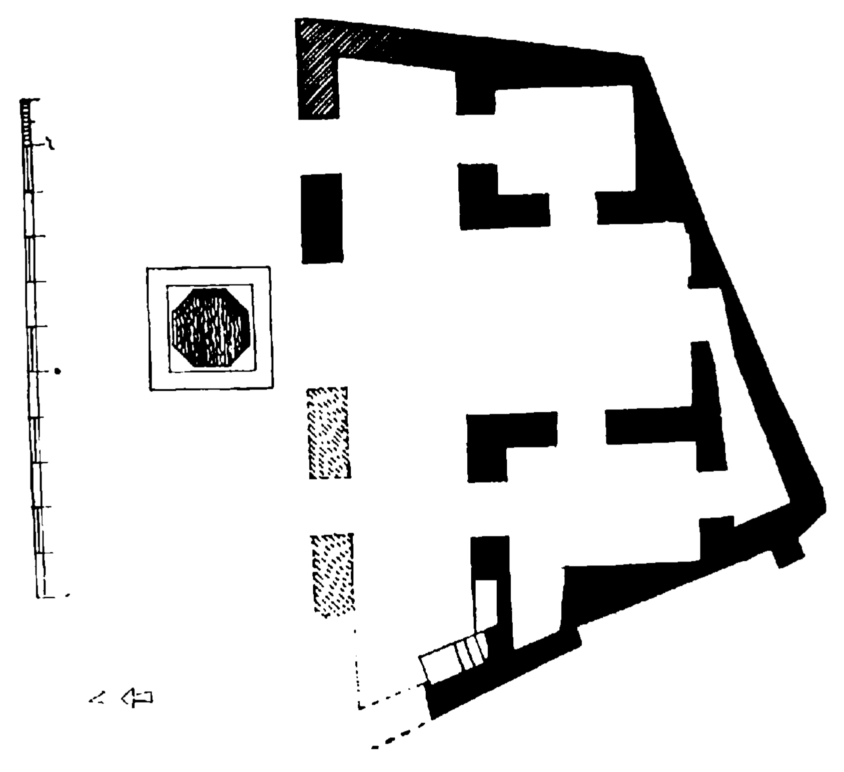
(**الشكل ٢**) : الفسطاط، تخطيط الدار الرابعة التي تظهر بها مكان الاستقبال (A) المتجه للشمال مباشرة، والواقع على يسار الداخل من الباب الرئيسي، ويمكننا اعتبار هذه المثال من أقدم الإرهاصات الأثرية الباقية لظهور ما سوف يسمى بعنصر المقعد

(عن فريد شافعي، العمارة العربية)



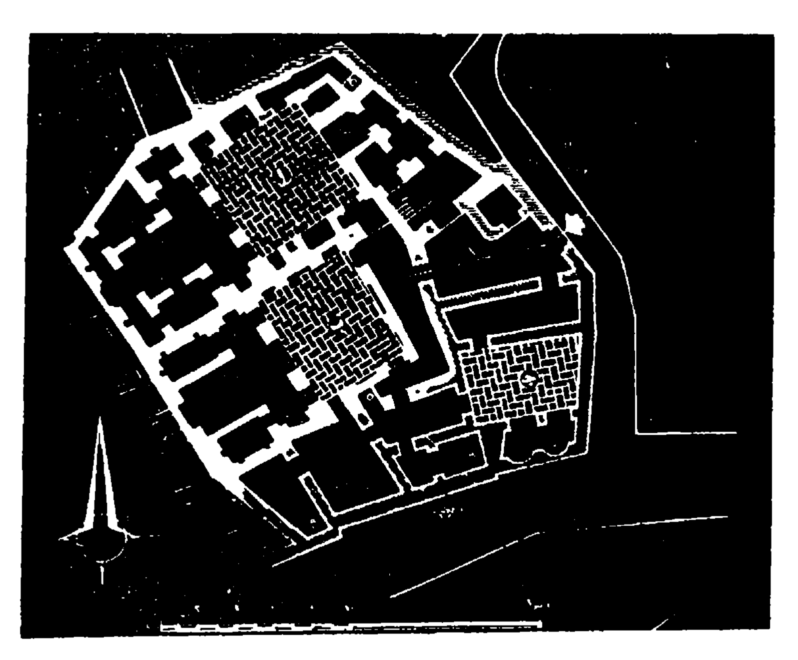
(**الشكل ٣**) : الفسطاط، البيت الطولوني الثاني الذي اكتشفه عباس كامل حلمي، حيث جعل مكان الاستقبال به منفصلاً بعيداً عن الأجزاء الأساسية الأخرى من الدار .

(عن فريد شافعي، العمارة العربية)



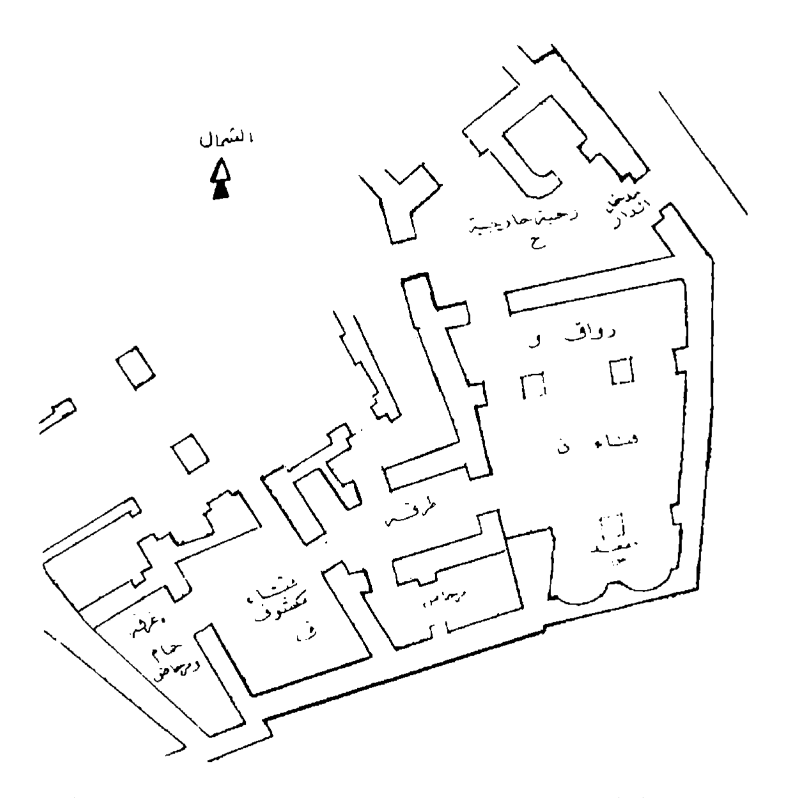
(**الشكل ٤**) : الفسطاط، البيت الطولوني الثاني الذي اكتشفه عباس كامل حلمي، جناح الاستقبال في الزاوية الجنوبية الشرقية، الذي يقع خارج الأجزاء الأساسية من الدار، ونلاحظ تخطيطه المشابه لعنصر السقيفة والإيوان الذي يكتنفه حجرتين على جانبيه، وموقعه وتخطيطه يؤكدان استخدامه كجناح لاستقبال الرجال .

(عن عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي)



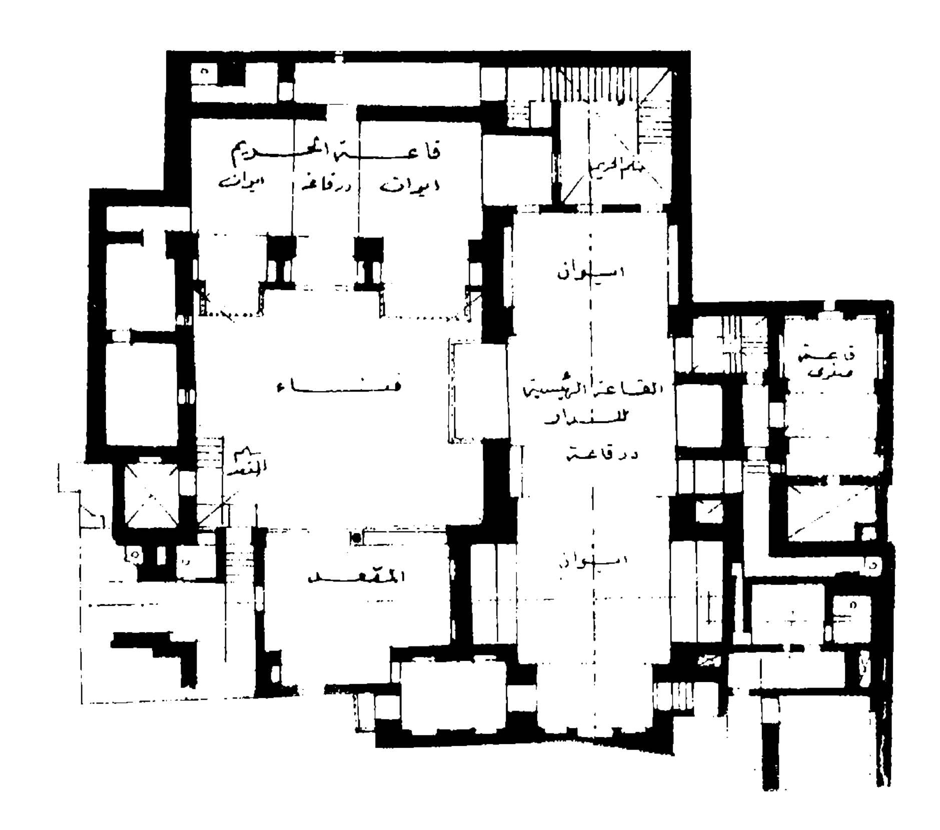
(**الشكل ٥**) : الفسطاط، الدار التي يسميها على جانب بهجت بالدار الثانية، ويلاحظ ظهور وحدة معمارية جديدة تكمل الدار في الجهة الجنوبية الشرقية (ج) وهي تشبه الوحدة التي رأيناها في الدار التي اكتشفها عباس كامل حلمي والتي تسمى البيت الطولوني الثاني، ولكن هذه الوحدة تظهر هنا أكثر اكتمالاً واستقلالاً .

(عن فريد شافعي، العمارة العربية)



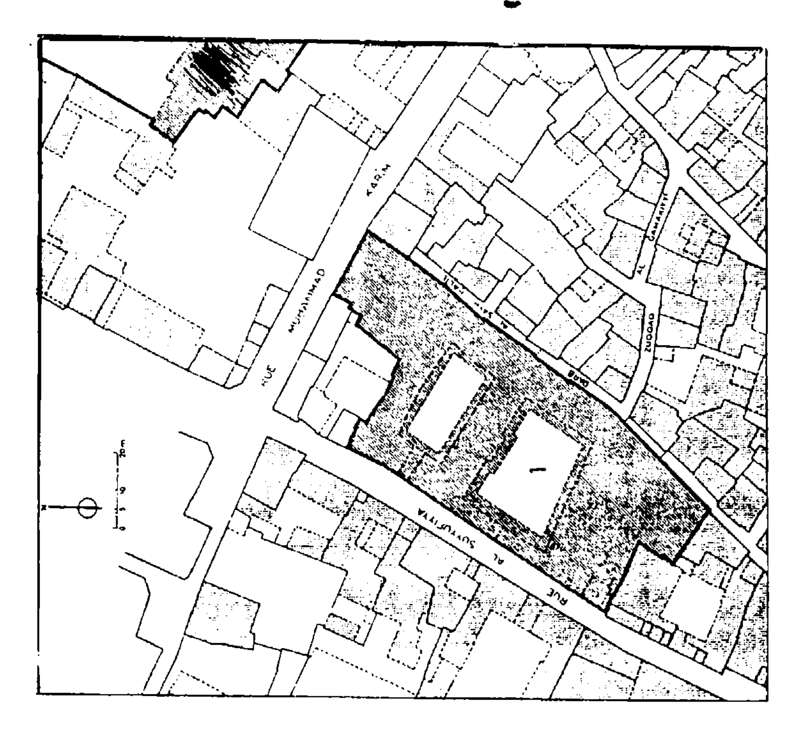
(**الشكل ٦**) : الفسطاط، الدار التي يسميها على جانب بهجت بالدار الثانية، التخطيط المقترح للمباني بالجزء الجنوبي الشرقي من الدار والتي ترجح الاستنتاجات الأثرية أنها تمثل أول الأمثلة التي وصلتنا لعنصر المقعد في العمارة الإسلامية .

(عن عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي)



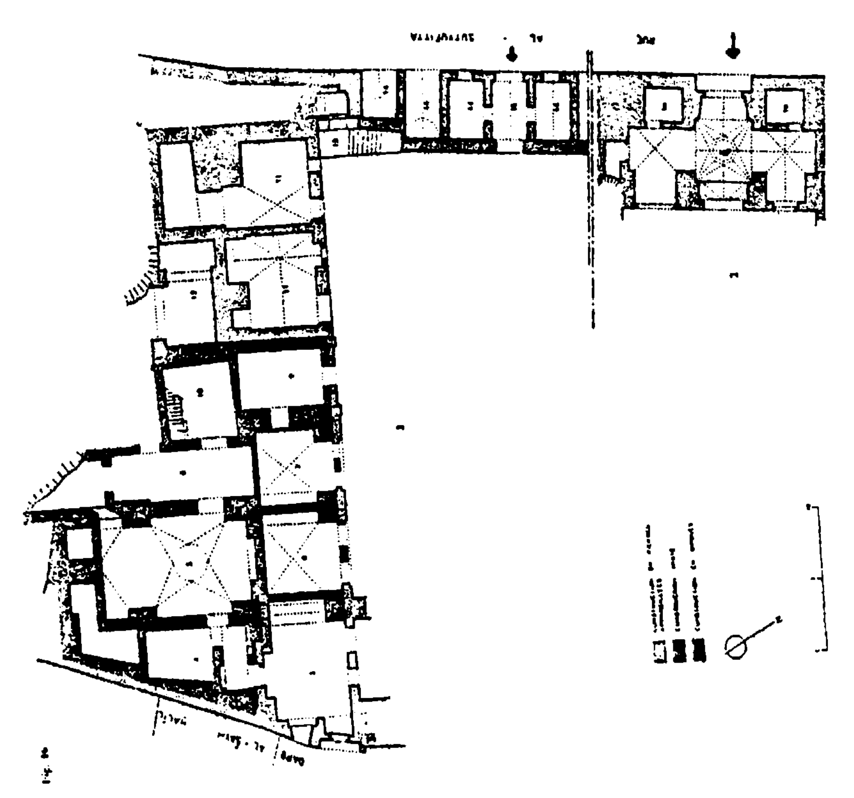
(الشكل ٧) : مسقط أفقي يمثل التخطيط النموذجي للطابق الأول في الدار المملوكية، ويلاحظ وقوع القاعة الرئيسية متعامدة على عنصر المقعد .

(عن عباس كامل حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي)

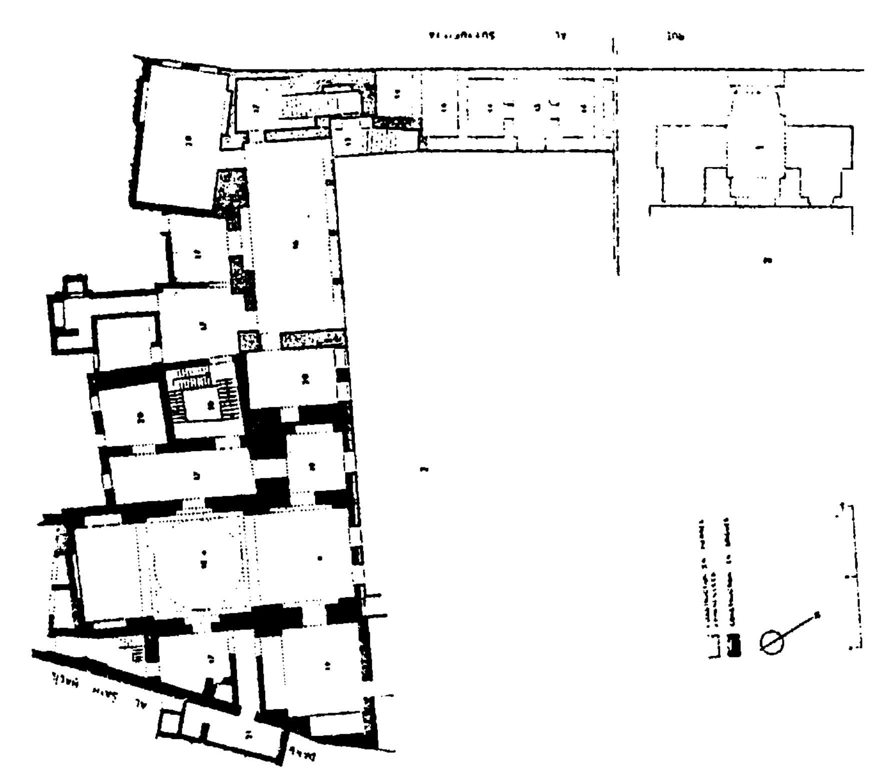


(الشكل ٨) : الموقع العام لقصر الأمير طاز في شارع السيوفية بالقاهرة أثر رقم ٢٦٧ التاريخ : ٧٥٣ - ١٣٥٢م .

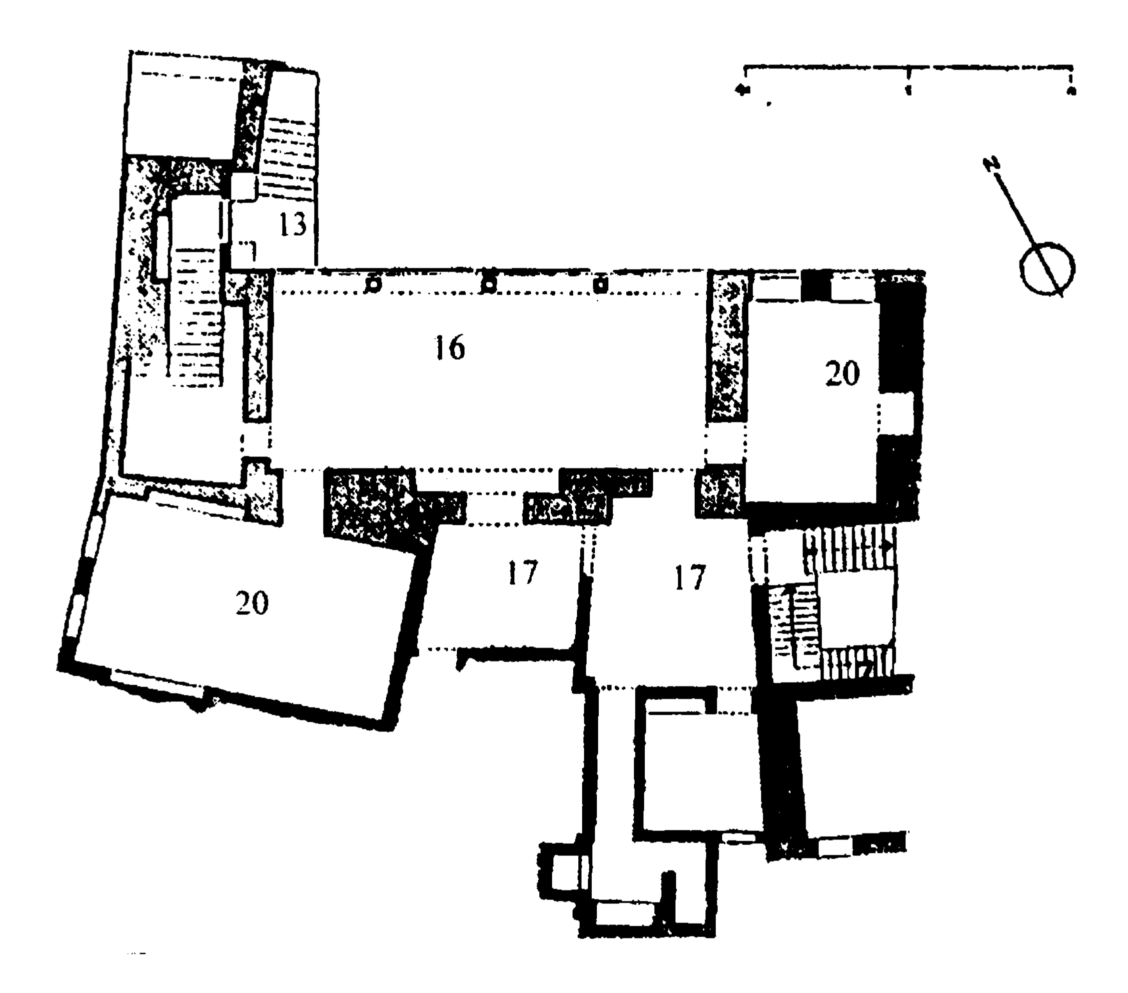
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٩) : مسقط أفقي للطابق الأرضي للأجزاء الباقية بقصر الأمير طاز
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

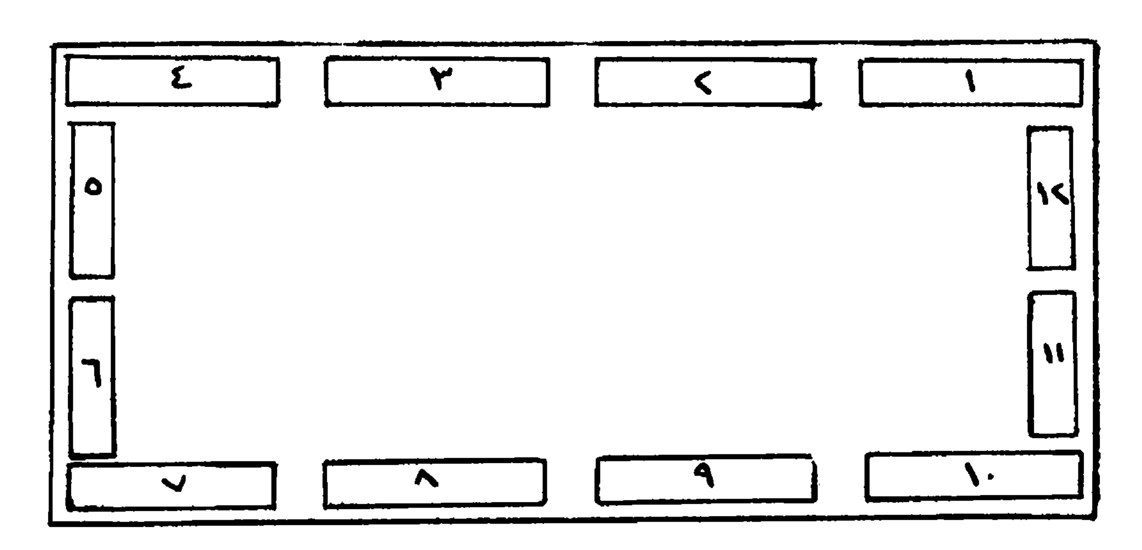


(الشكل ١٠) : مسقط أفقي للطابق الأول للأجزاء الباقية بقصر الأمير طاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



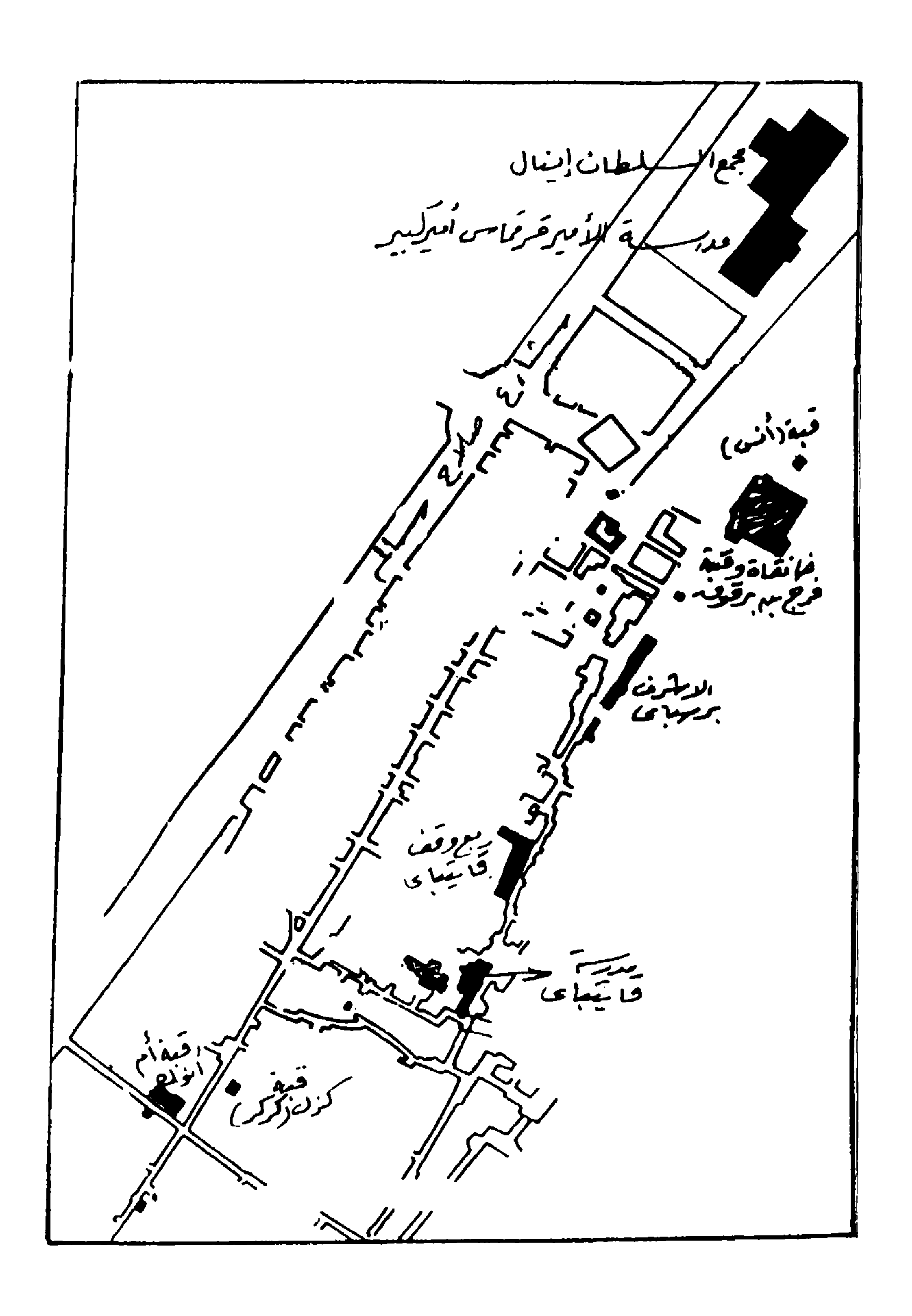
(**الشكل ١١**) : مسقط أفقي للطابق للمقعد الواقع بالطابق الأول بقصر الأمير طاز .

(**من إعداد الباحث**)



(**الشكل ١٢**) : مسقط أفقي لسقف منزل الأمير طاز، يظهر التوزيع العام لبحور الكتابات الموجودة على إزار سقف المقعد .

(**من إعداد الباحث**)

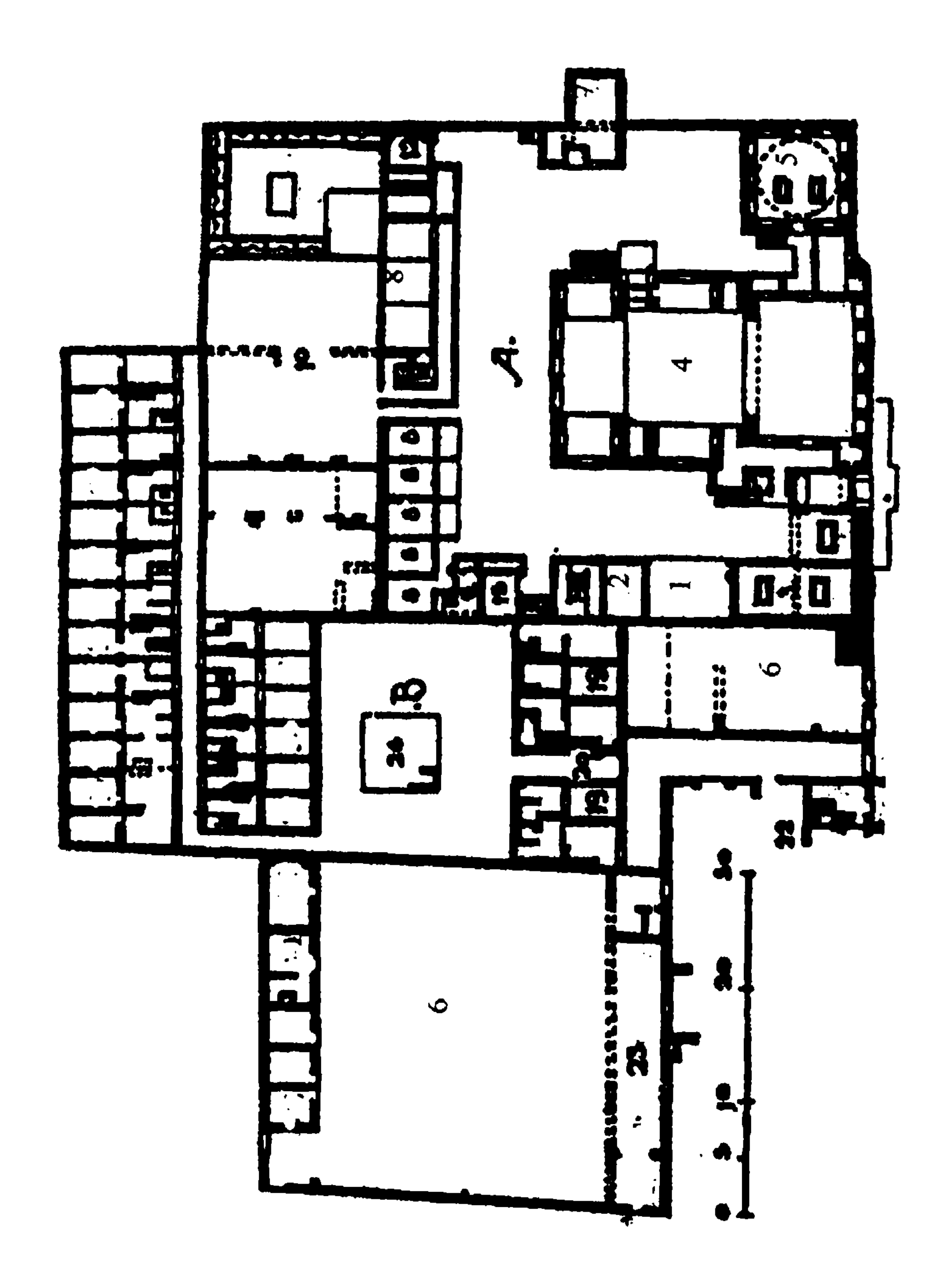


(الشكل ١٣) : الموقع العام لمجموعة السلطان إينال بالجبانة .

أثر رقم : ١٥٨

التاريخ : ٨٥٥ - ٨٦٠هـ/١٤٥١ - ١٤٥٦م

(من إعداد الباحث)



(**الشكل ١٤**) : مسقط أفقي لمجموعة السلطان إينال في الجبانة .

١ – أرض المقعد

٢ – دركات الدخول للمقعد

٣ – غرف دفن

٤ – المدرسة الإيوانية

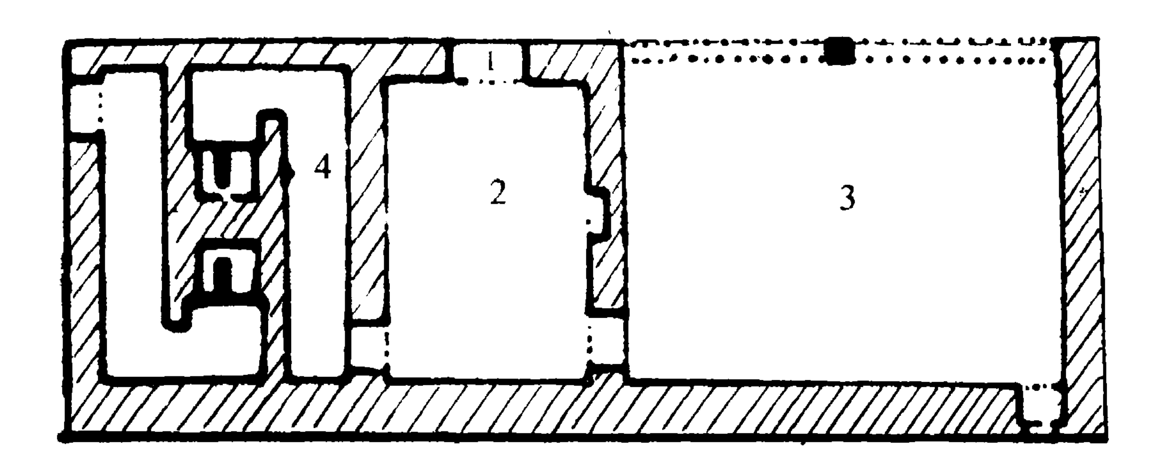
٥ – القبة الضريحية

٦ – أحواش دفن الصوفية والعتقاء

٧ – السبيل

٨ – قاعة صغيرة ملحقة بالقصر الملحق بالمجموعة

(عن كراسات لجنة حفظ الآثار)



(**الشكل ١٥**) : مسقط أفقي لمقعد السلطان إينال الملحق بمجموعته بالجبانة .

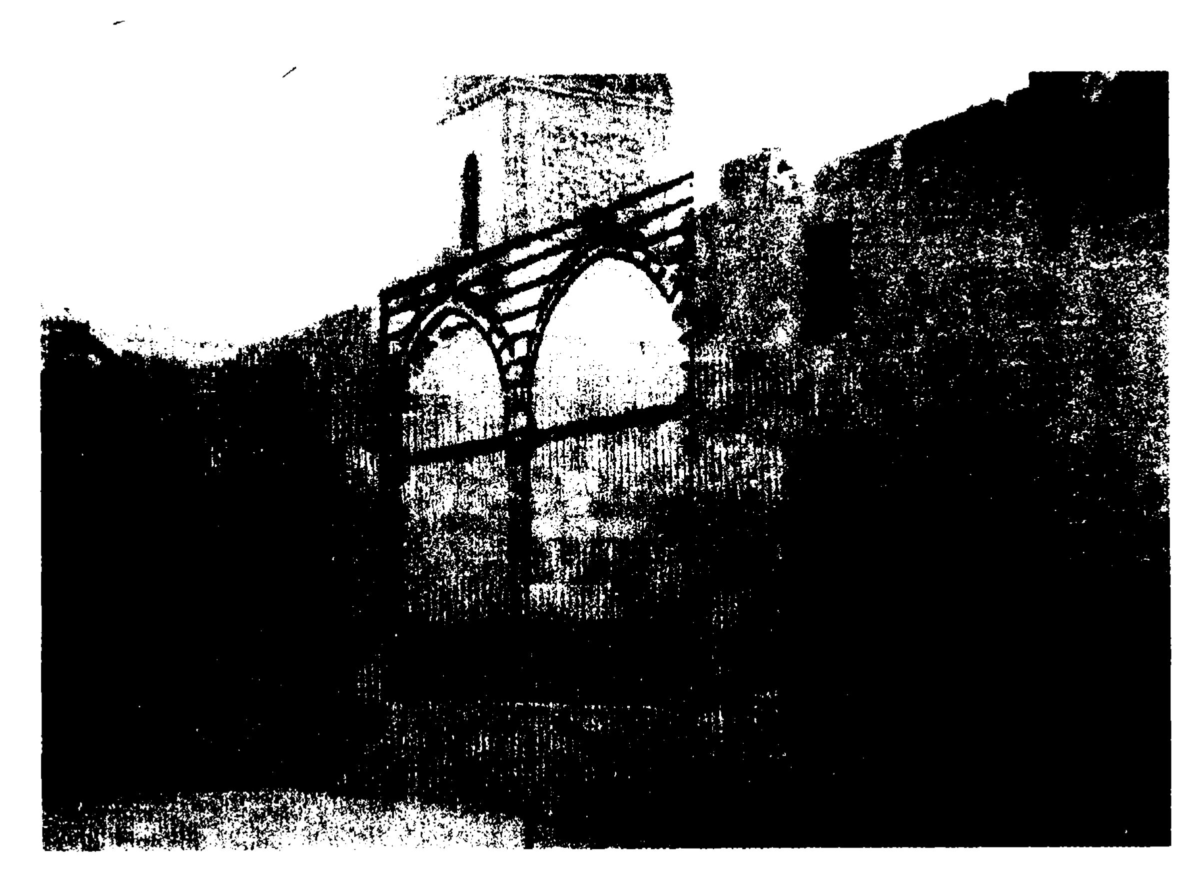
١ - المدخل المؤدي للمقعد وكان يتقدمه ببسطة يتوصل إليها عبر قلبتي سلم .

٢ - دركاه المدخل .

٣ - المقعد من الداخل .

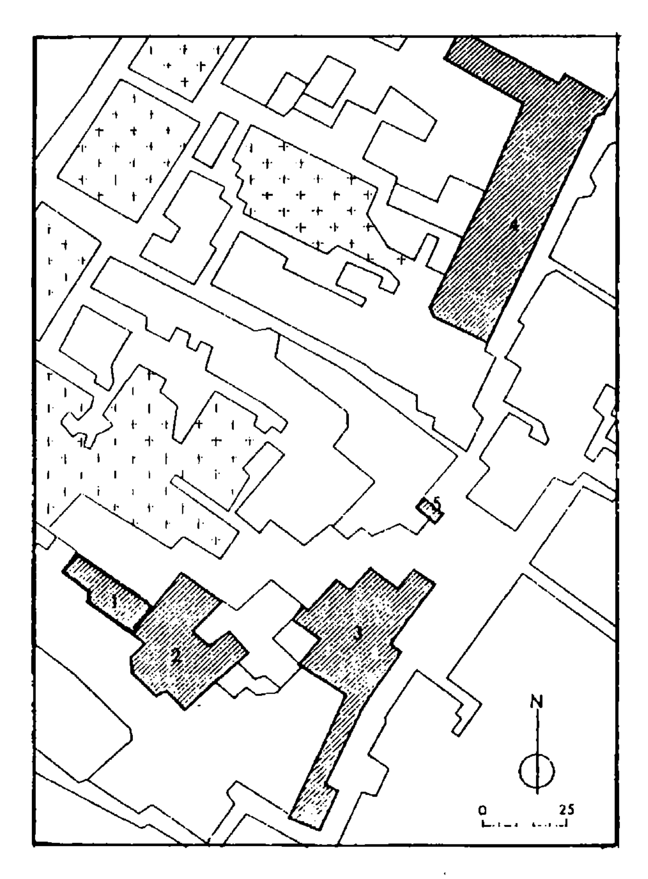
٤ - الحاصل الملحق بالمقعد .

(من إعداد الباحث)

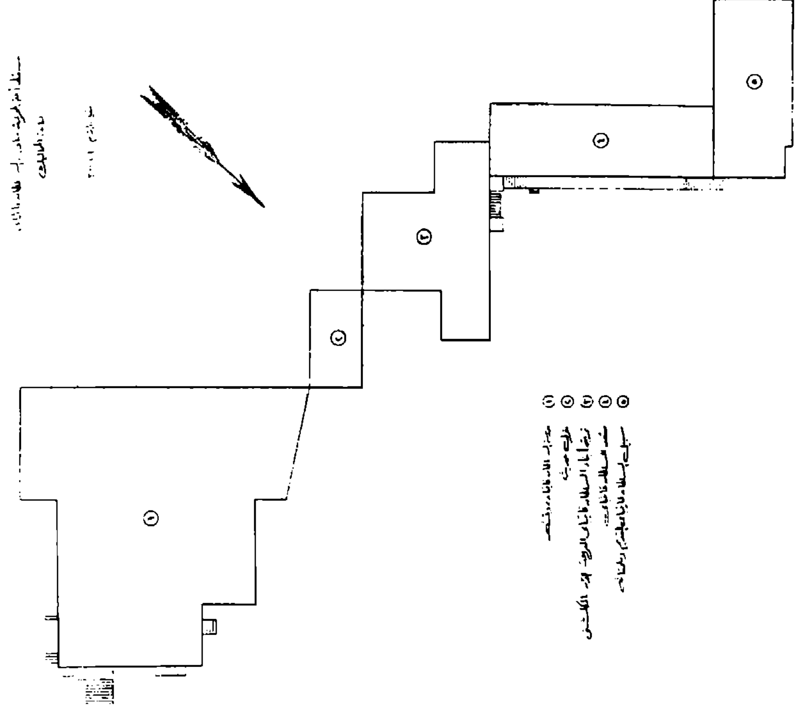


(**الشكل ١٦**) : شكل تخيلي لما كان عليه مقعد السلطان إينال قبل سقوط عقود واجهته، وزوال السلم الذي كان يوصل للمقعد .

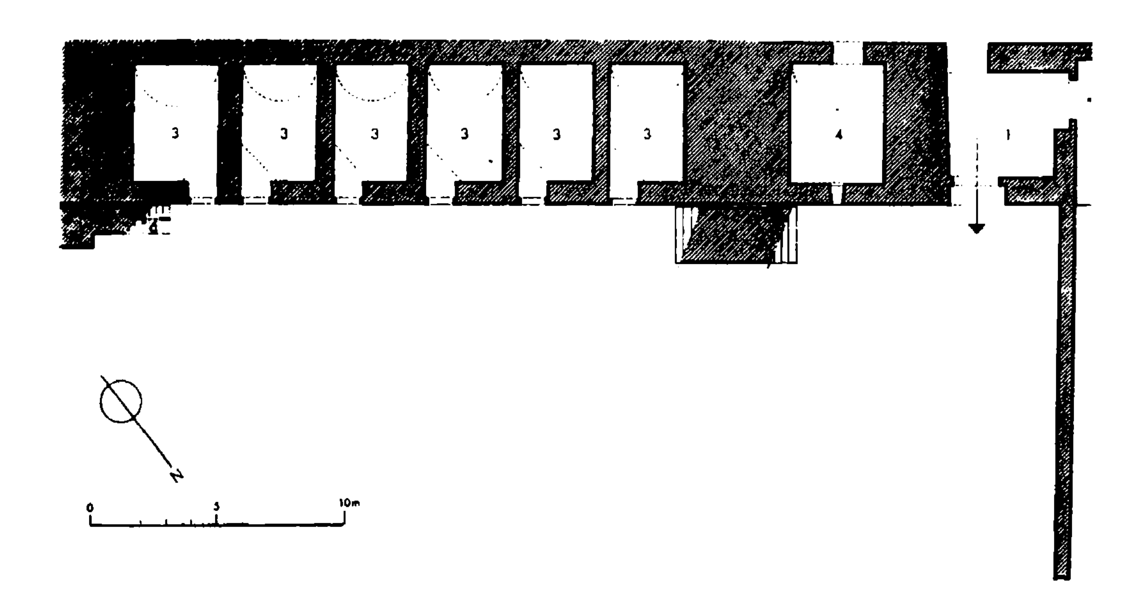
(من إعداد الباحث)



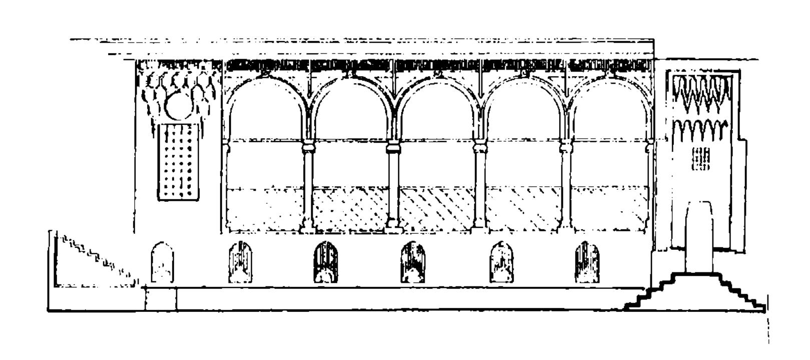
(الشكل ١٧) : الموقع العام لمقعد الأمير قايتباي بالجبانة . أثر رقم : ١٠١ التاريخ : حوالي ٨٦٥هـ/١٤٦٠م
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

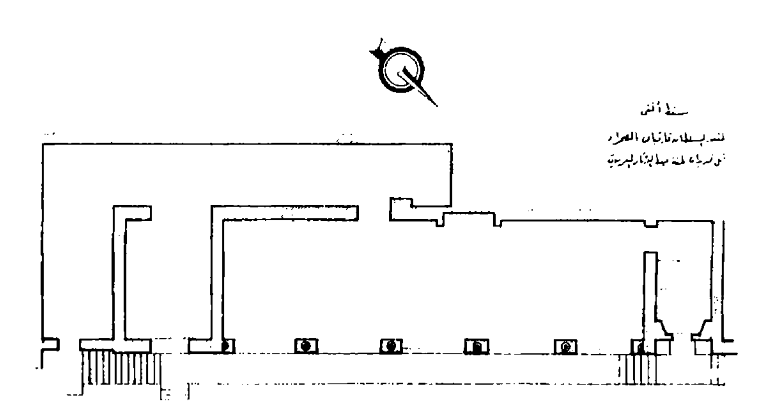


(الشكل ١٨) : مسقط أفقي لمجموعة مباني السلطان قايتباي بجبانة المماليك، ويظهر موقع المقعد بالنسبة للمدرسة اللطيفية وباقي العمائر حولها .
(عن الدكتور حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية)



(الشكل ١٩) : الطابق الأرضي أسفل مقعد قايتباي بالجبانة .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



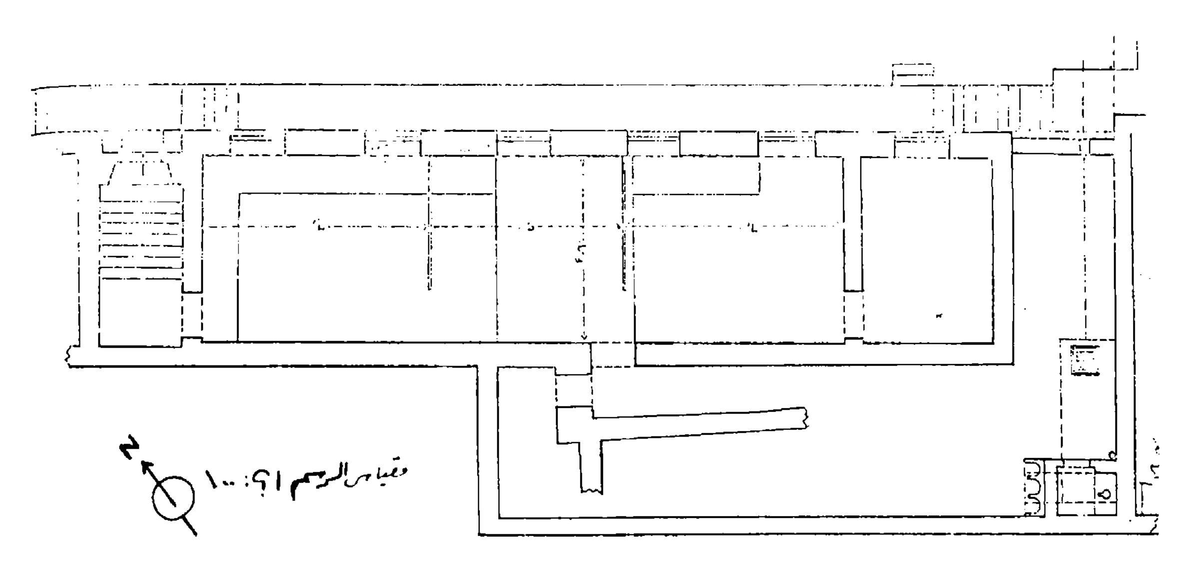


(الشكل ٢٠)

أ - رسم تصور للواجهة مقعد قايتباي بالجبانة كما وصفته وثيقة قايتباي وقت إنشائه، وقبل تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية .

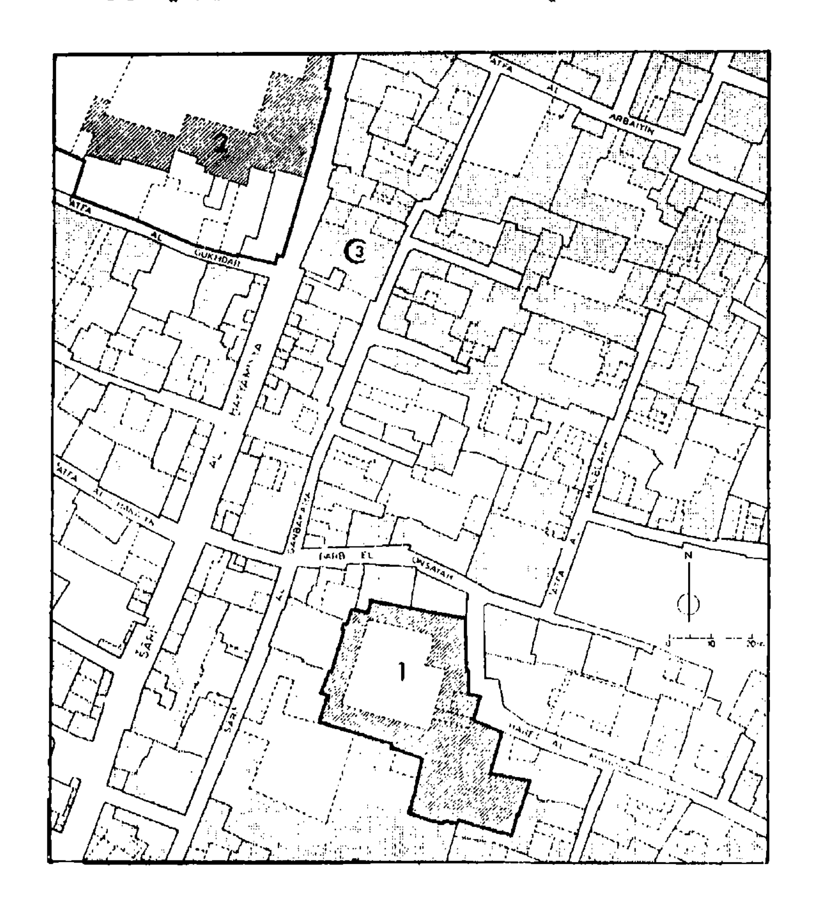
ب - مسقط أفقي لمقعد قايتباي بالجبانة كما وصفته وثيقة قايتباي وقت إنشائه، وقبل تجديدات لجنة الآثار العربية .

(عن الدكتور حسني محمد نويصر، منشآت السلطان قايتباي الدينية)



(**الشكل ٢١**) : مسقط أفقي لمقعد قايتباي بجبانة بعد تحويله إلى مدرسة إبتدائية وتجديده على يد لجنة حفظ الآثار العربية .

(عن الدكتور حسني محمد نويصر، منشات السلطان قايتباي الدينية)



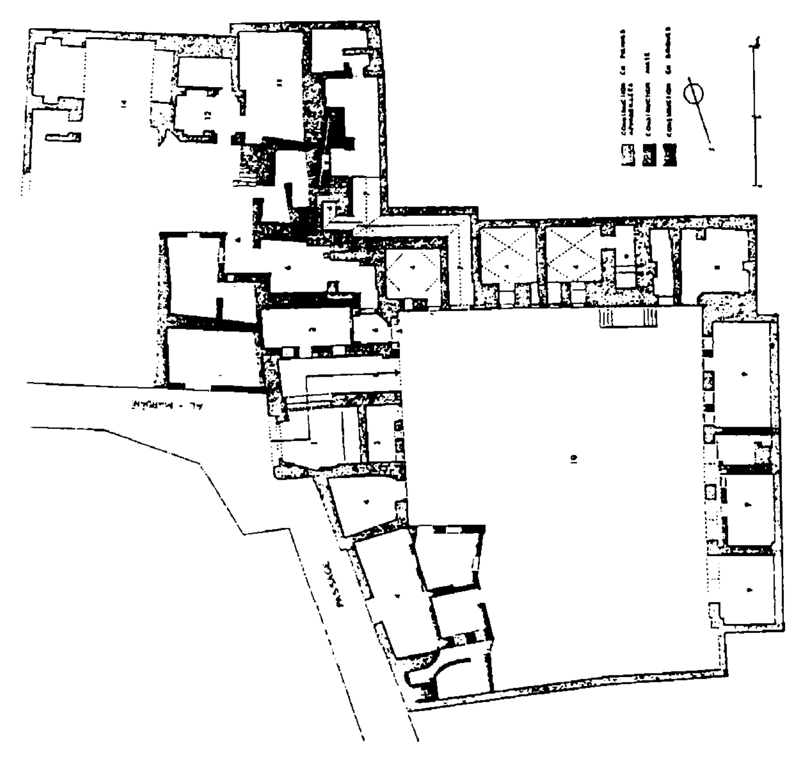
(**الشكل ٢٢**) : الموقع العام لمنزل السلطان قايتباي بسكة المراداني المتفرعة من شارع المغربلين .

أثر رقم : ٢٢٨ التاريخ : ٨٩٠هـ/١٤٦٠م

١ – منزل قايتباي .

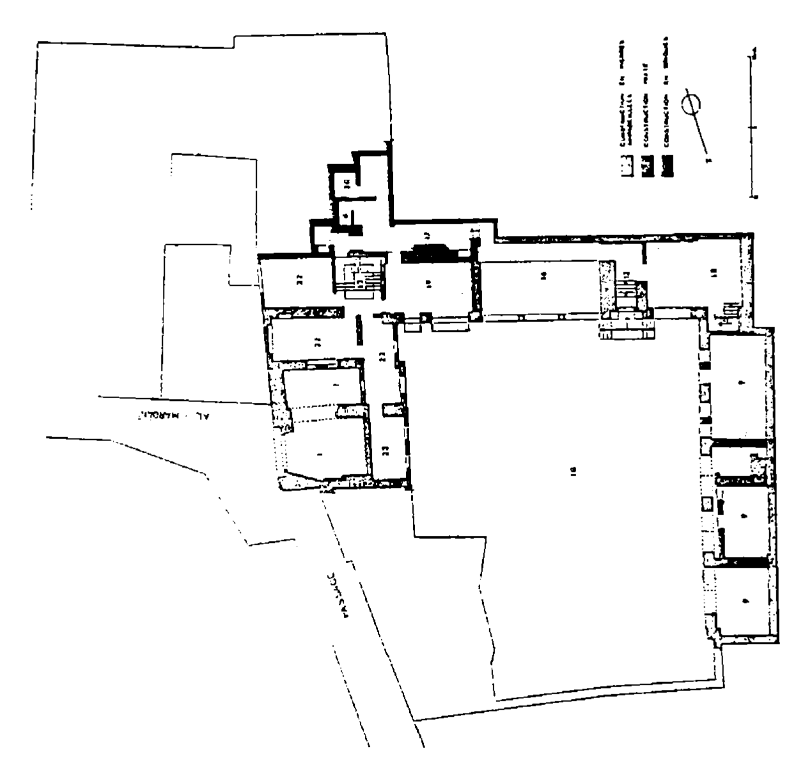
٢ – منزل رضوان بك .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



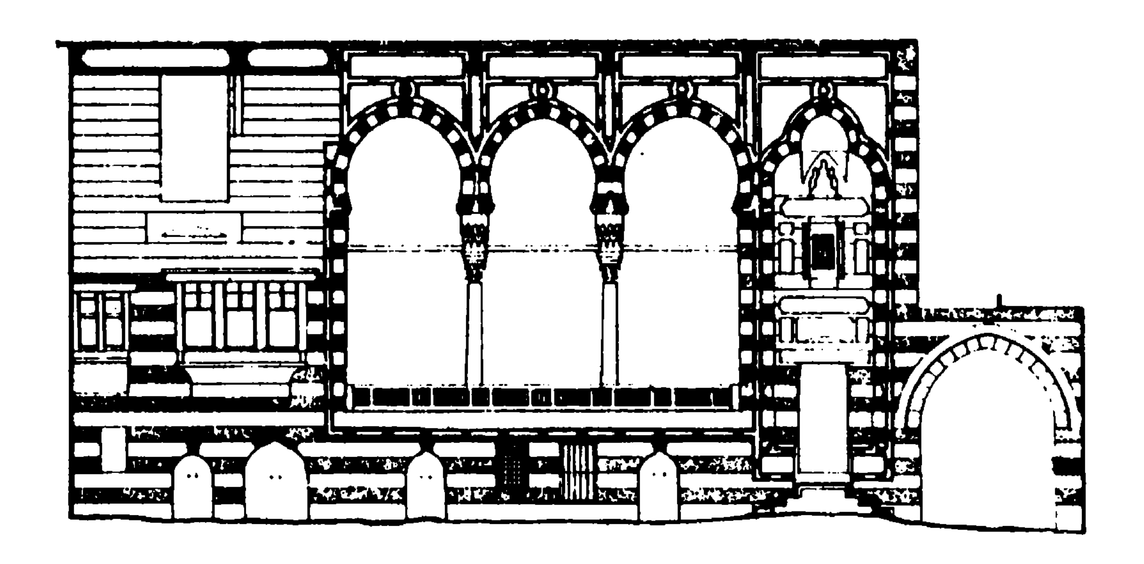
(**الشكل ٢٣**) : مسقط أفقي لمنزل السلطان قايتباي بالمغربلين ويظهر الحواصل في الطابق الأرضي أسفل المقعد في الضلع الجنوبي الغربي من الفناء .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

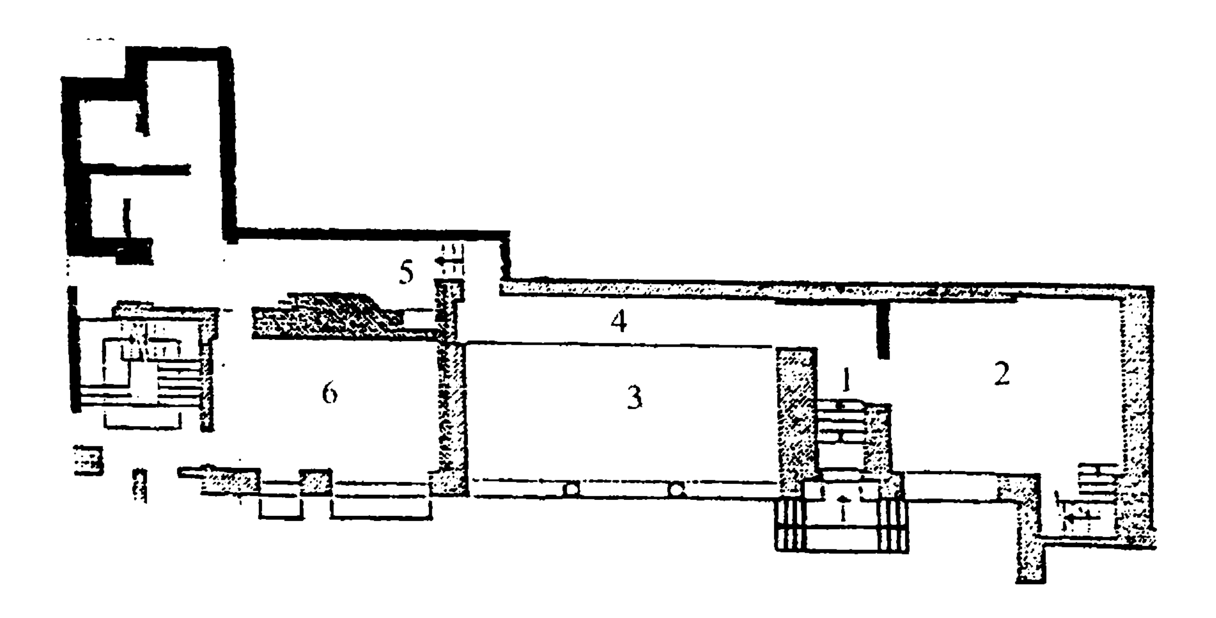


(**الشكل ٢٤**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل السلطان قايتباي بالمغربلين ويظهر المقعد وملحقاته في الضلع الجنوبي الغربي من الفناء .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



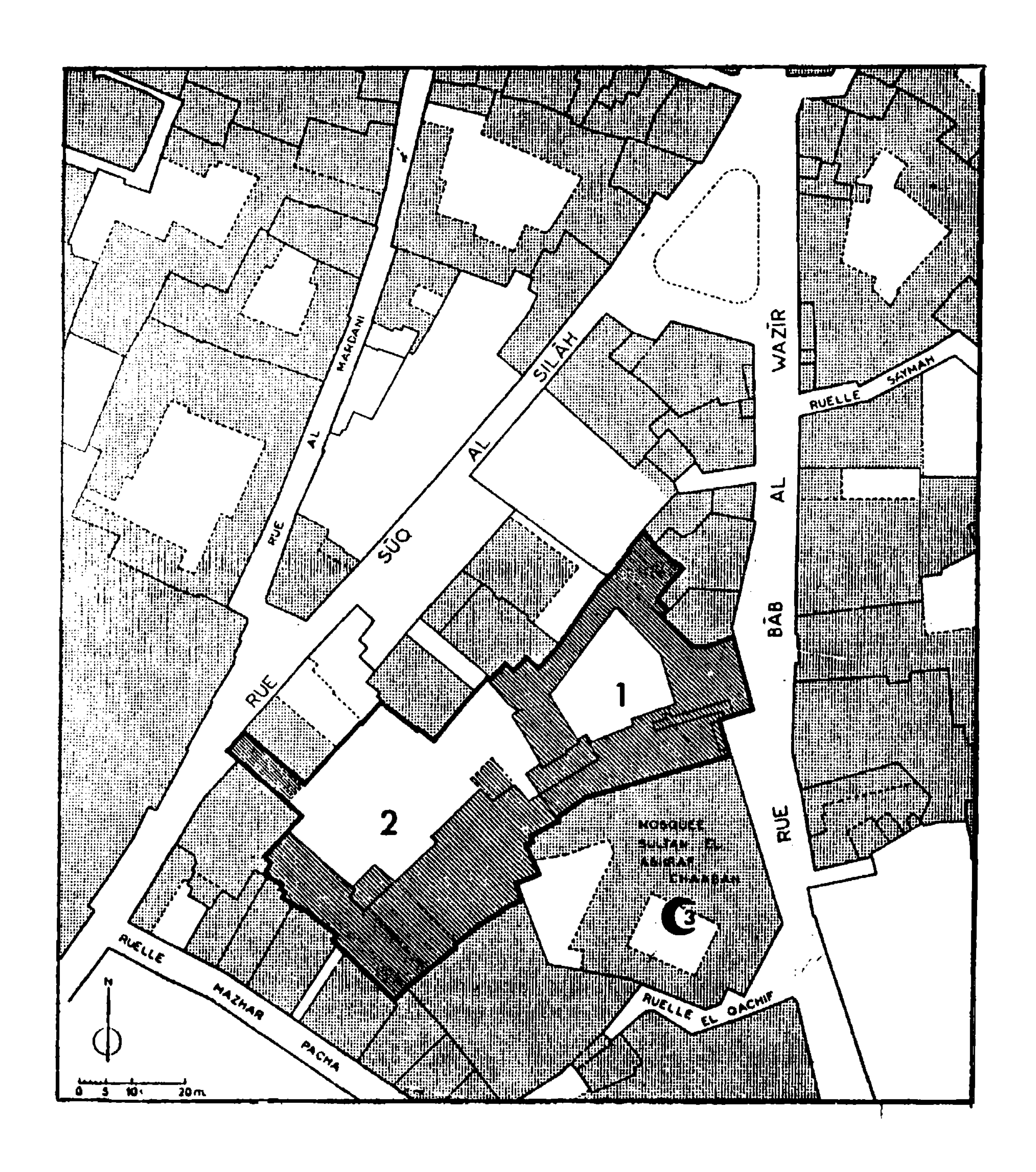
(الشكل ٢٥) : واجهة مقعد السلطان قايتباي بمنزله بالمغربلين .
(عن أسس التصميم والتخطيط الحضري)



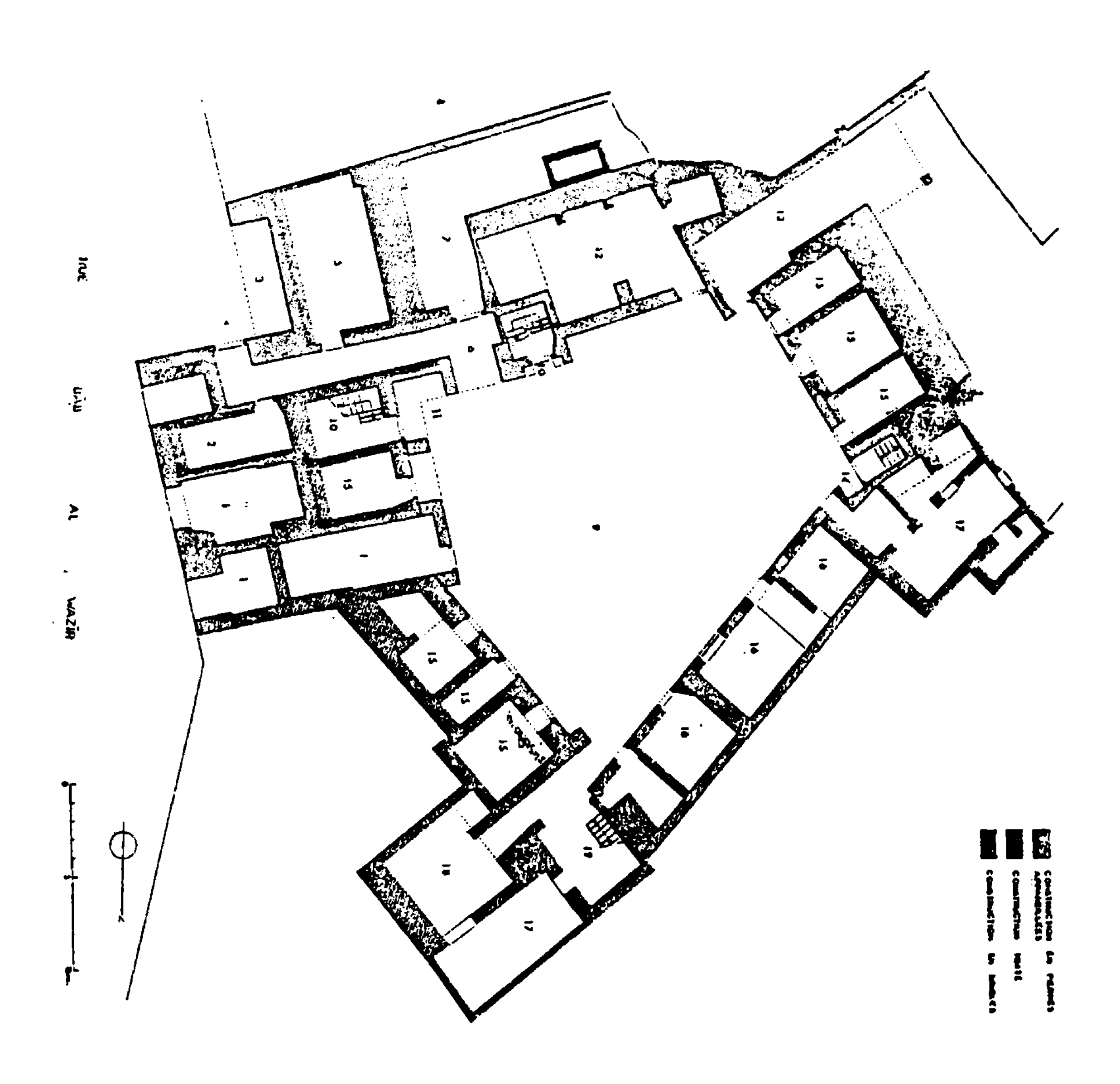
(الشكل ٢٦) : مسقط أفقي لمقعد السلطان قايتباي بمنزله بالمغربلين .

١ – الممر المؤدي للمقعد
٢ – غرفة مستطيلة أو مبيت على يمين الصاعد
٣ – أرض المقعد
٤ – استطراق
٥ – دهليز موصل للمبيت الملحق بالمقعد
٦ – أرض المبيت الملحق بالمقعد

(من إعداد الباحث)

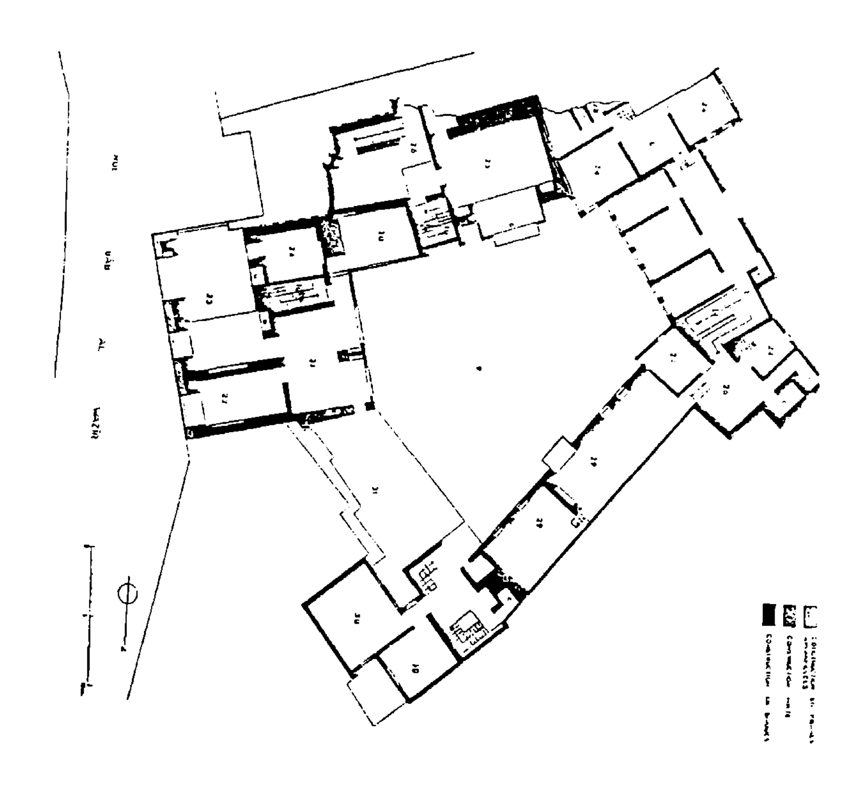


(الشكل ٢٧) : الموقع العام لمنزل قايتباي ومنزل الرزاز بالتبانة .
١ - منزل قايتباي (الفناء الشرقي) ٨٧٢ - ٩٠١هـ/١٤٦٨ - ١٤٩٦م
٢ - منزل الرزاز (الفناء الغربي) بعد سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

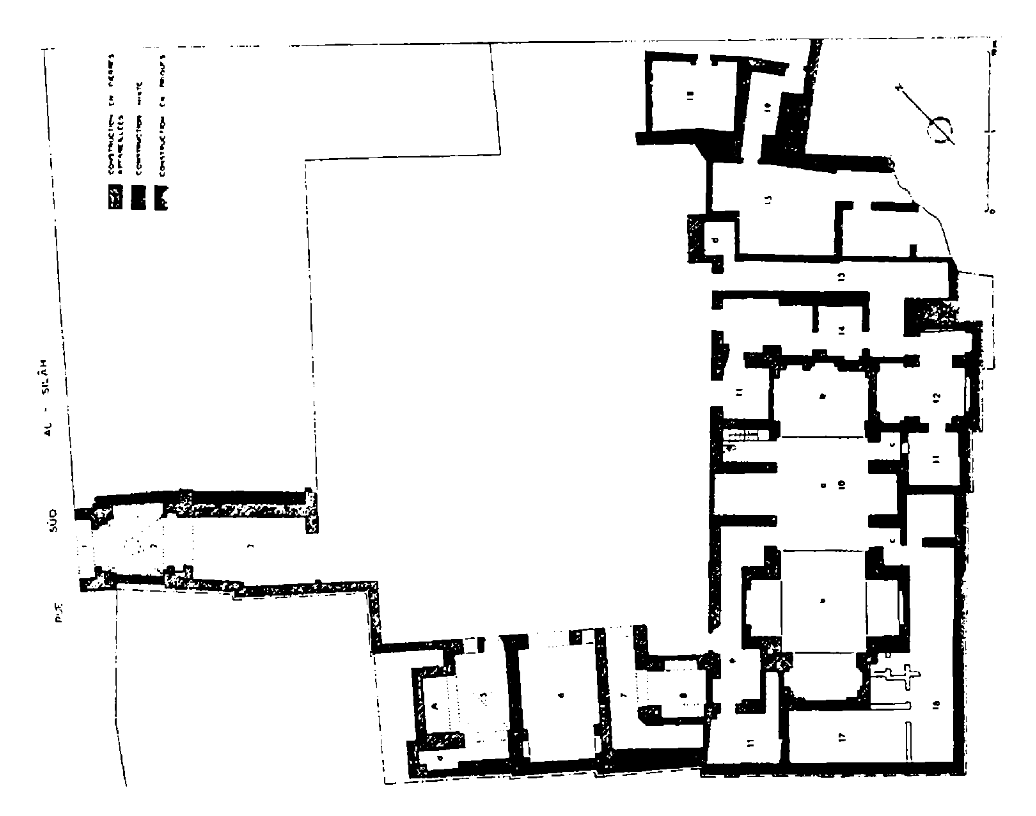


(الشكل ٢٨) : مسقط أفقي للطابق الأرضي في الفناء الشرقي من منزل قايتباي والرزاز، كما هو اليوم بعد التجديدات المتلاحقة عليه بعد عمارة قايتباي .

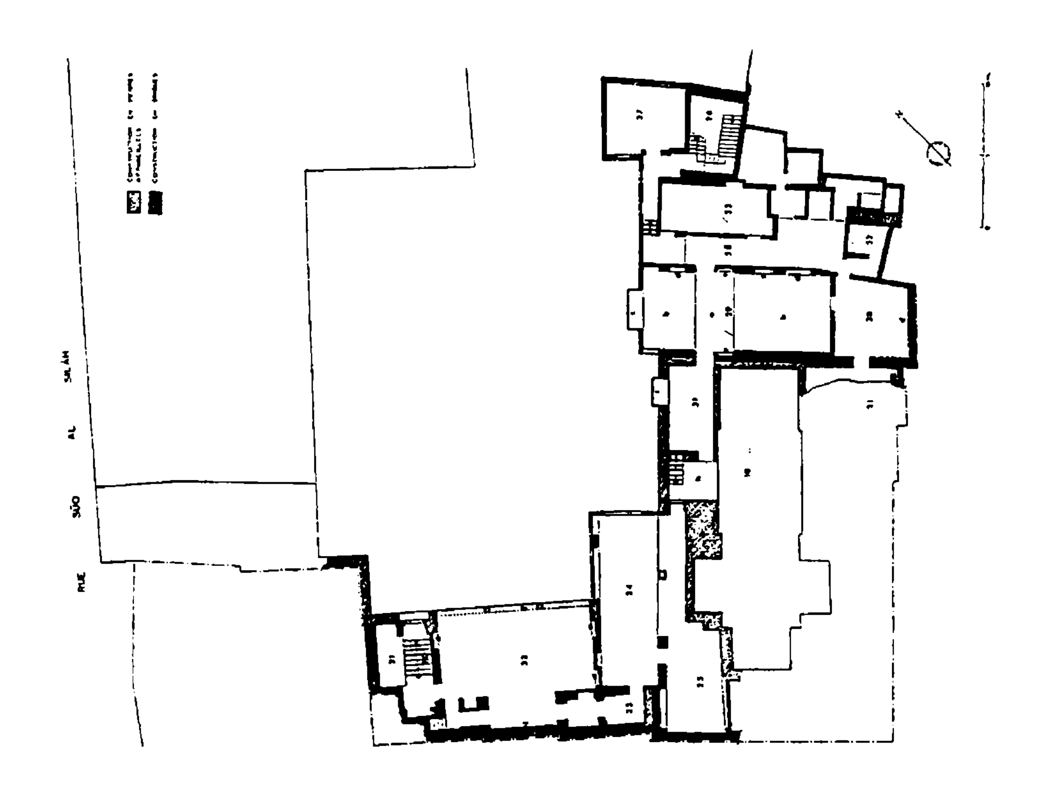
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ٢٩**) : مسقط أفقي للطابق الأول من الفناء الشرقي في منزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

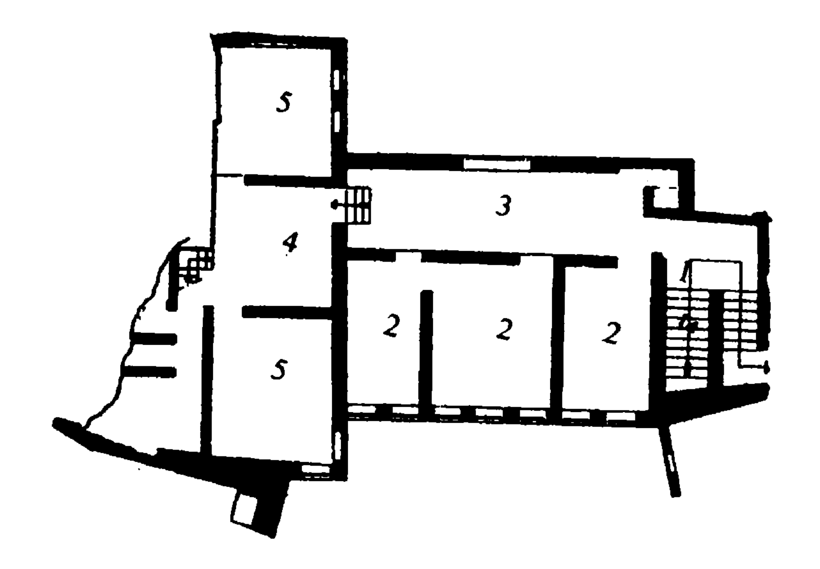


(**الشكل ٣٠**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي في الفناء الغربي في منزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ٣١**) : مسقط أفقي للطابق الأول من الفناء الغربي في منزل قايتباي والرزاز .

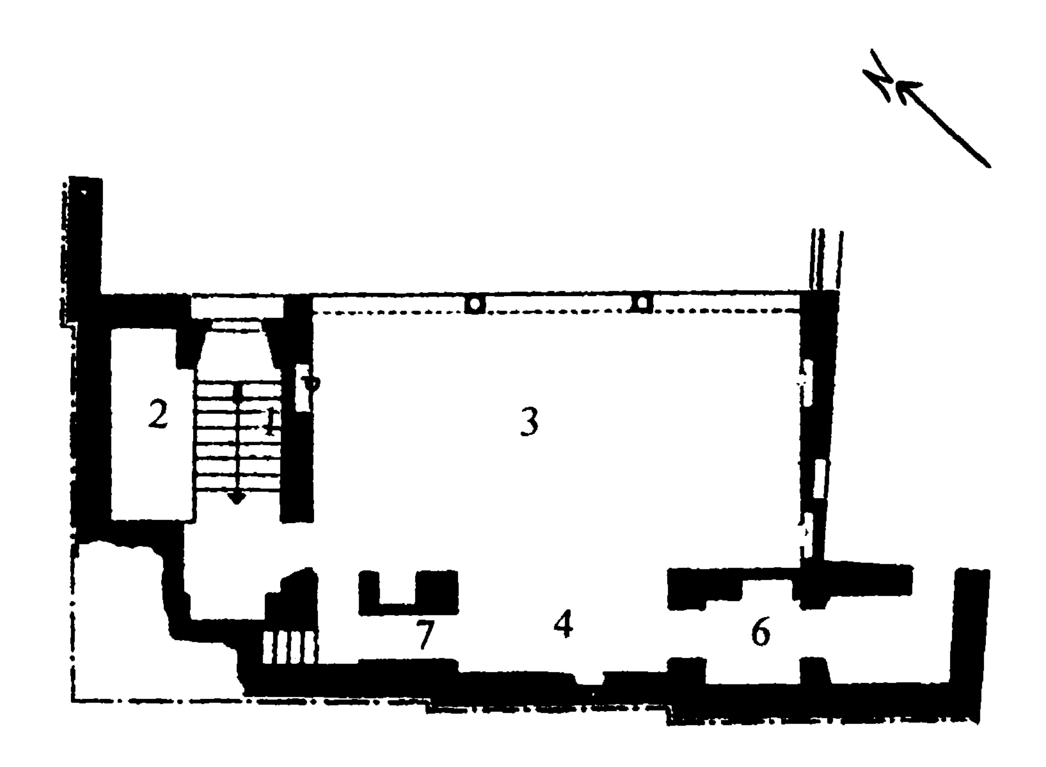
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



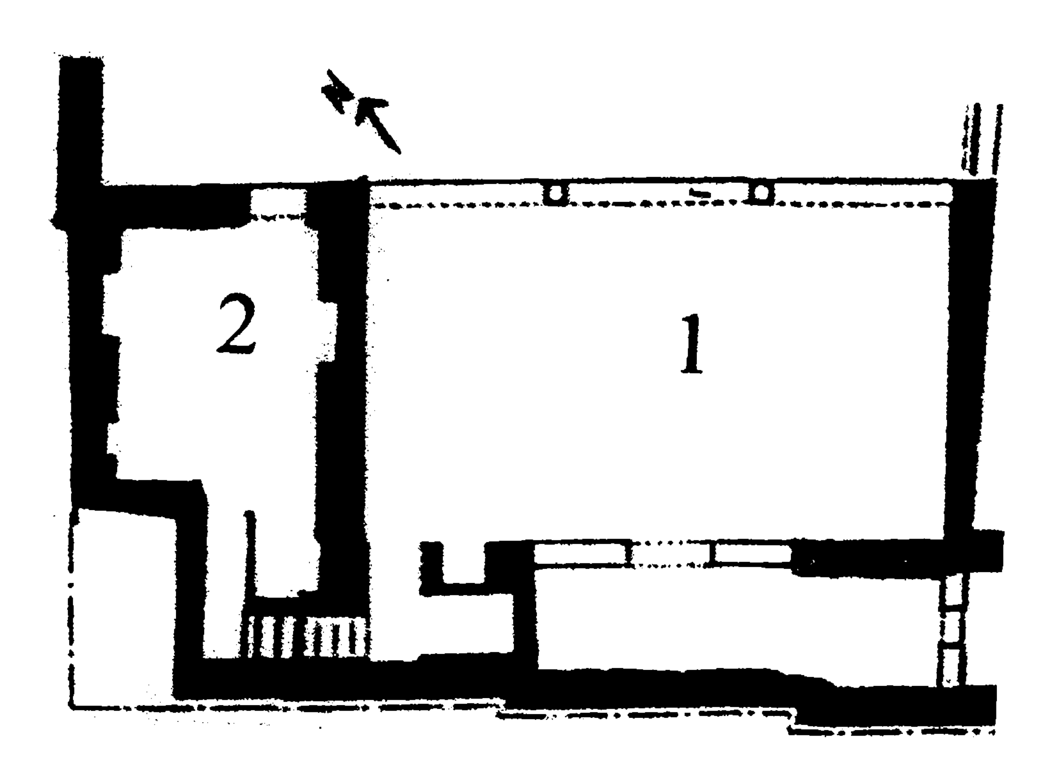


(**الشكل ٣٢**) : مسقط أفقي لمقعد قايتباي الواقع في الدار الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الشرقي لمنزل قايتباي والرزاز، بعد تحويل هذا المقعد إلى ما يشبه المقعد القبطي .

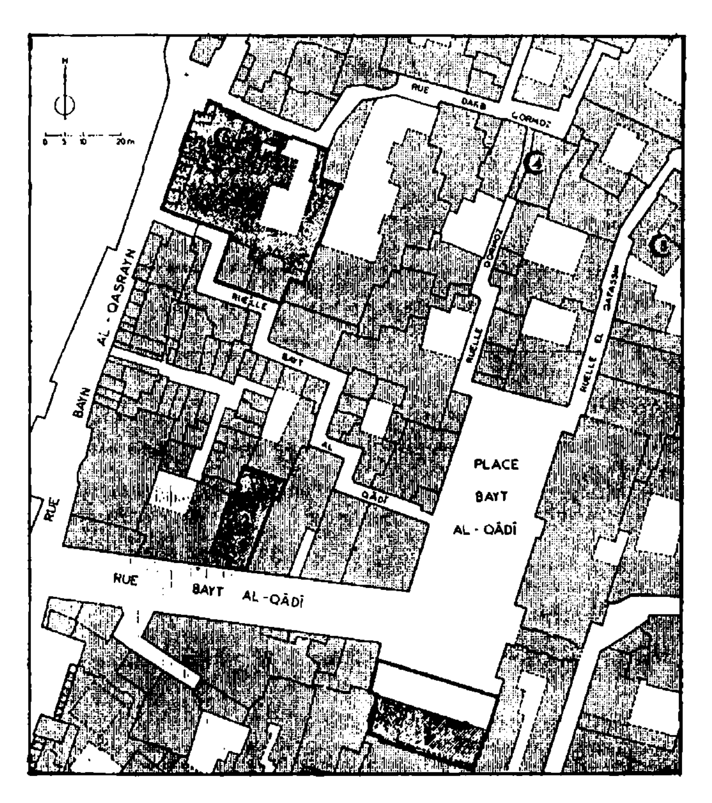
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



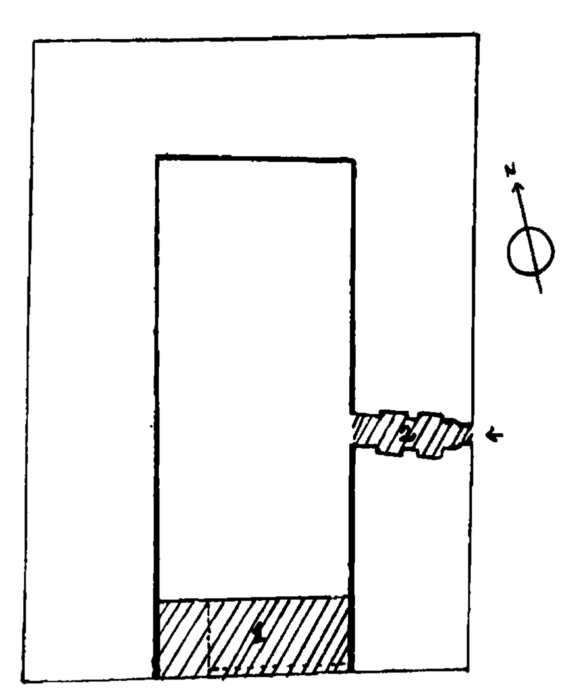
(الشكل ٣٣) : مسقط أفقي للطبقة الملحقة بمقعد الرزاز الواقع في الدور الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الغربي لمنزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



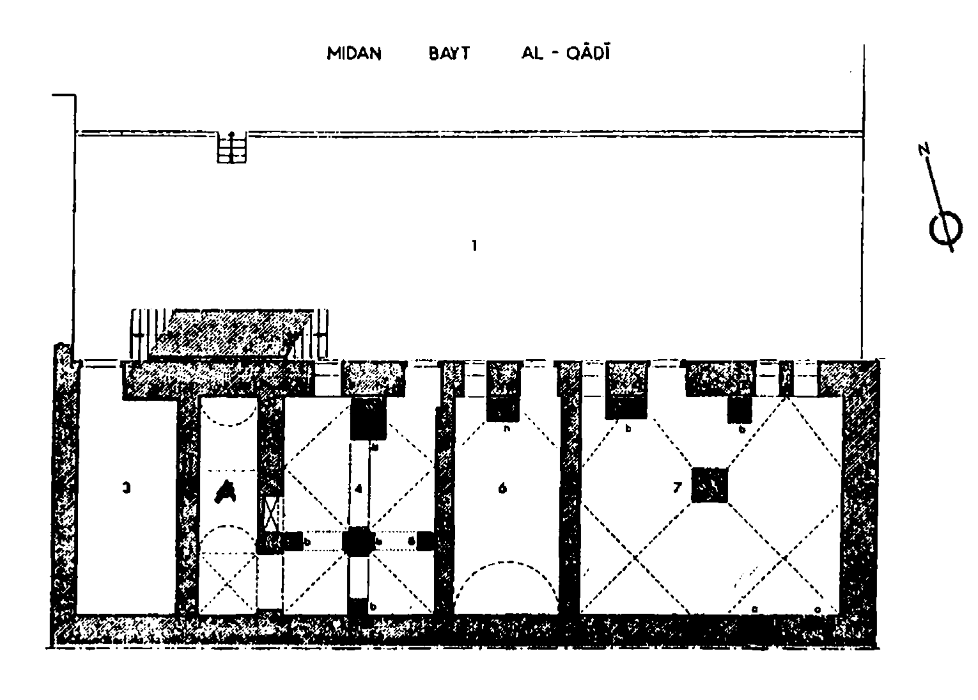
(الشكل ٣٤) : مسقط أفقي للطبقة الملحقة بمقعد الرزاز الواقع في الدور الأول للضلع الجنوبي الغربي من الفناء الغربي لمنزل قايتباي والرزاز .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



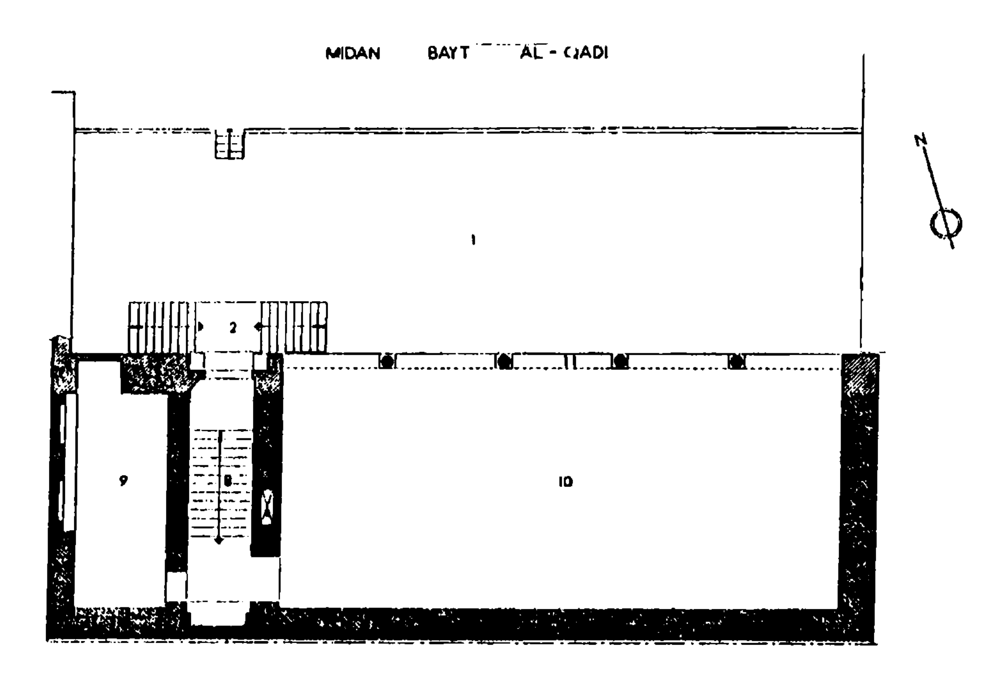
(الشكل ٣٥) : الموقع العام لمقعد ماماي السيفي .   أثره رقم : ٥١   التاريخ : ٩٠١هـ/١٤٩٦م
١ – مقعد ماماي .   ٢ – قاعة محب الدين .   ٣ – قصر بشتاك .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



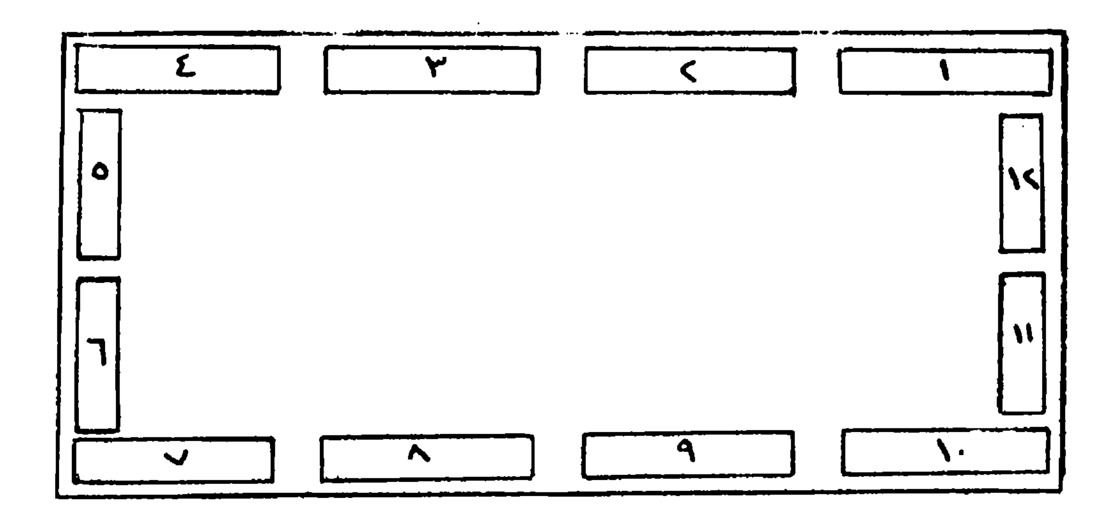
(الشكل ٣٦) : مسقط أفقي تحليلي لقصر الأمير ماماي السيفي يظهر الأجزاء الباقية والأجزاء المندسة .
الأجزاء الباقية   الأجزاء المندرسة
١ – المقعد والحواصل أسفله   ٢ – مدخل القصر
(من إعداد الباحث)



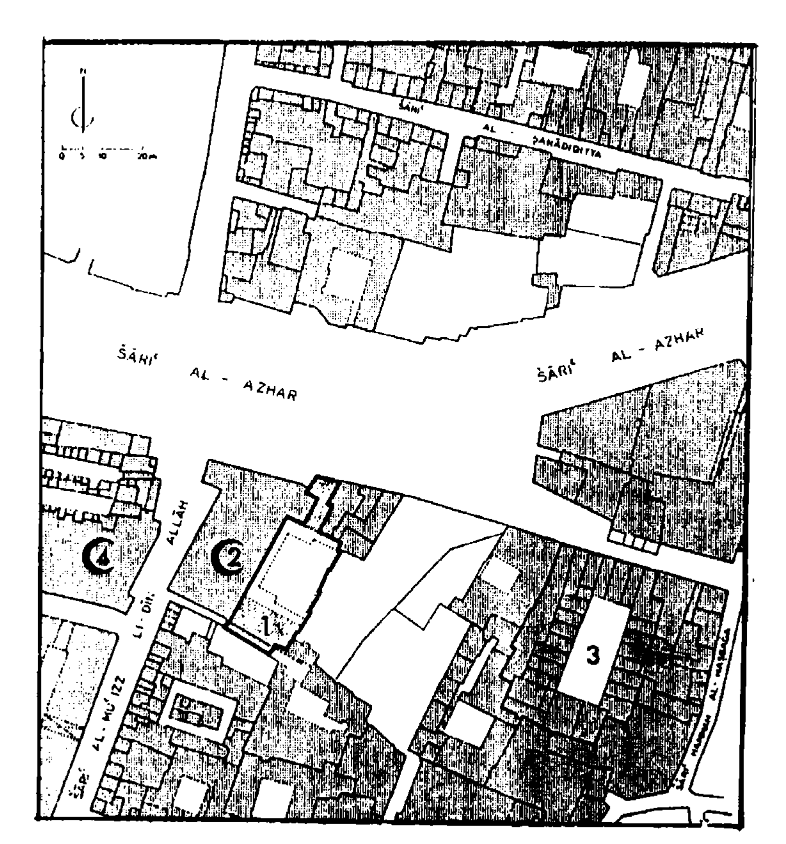
(**الشكل ٣٧**) : مسقط أفقي للدور الأرضي أسفل مقعد ماماي .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ٣٨**) : مسقط أفقي لمقعد ماماي، ويظهر المبيت المستطيل الملحق به .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٣٩) : مسقط أفقي لسقف مقعد ماماي، يبين أماكن توزيع بحور الكتابات على إزار السقف .
(من إعداد الباحث)



(الشكل ٤٠) : الموقع العام لمقعد السلطان الغوري بالغورية .

أثر رقم : ٦٦ التاريخ : ٩٠٩هـ/١٥٠٣م

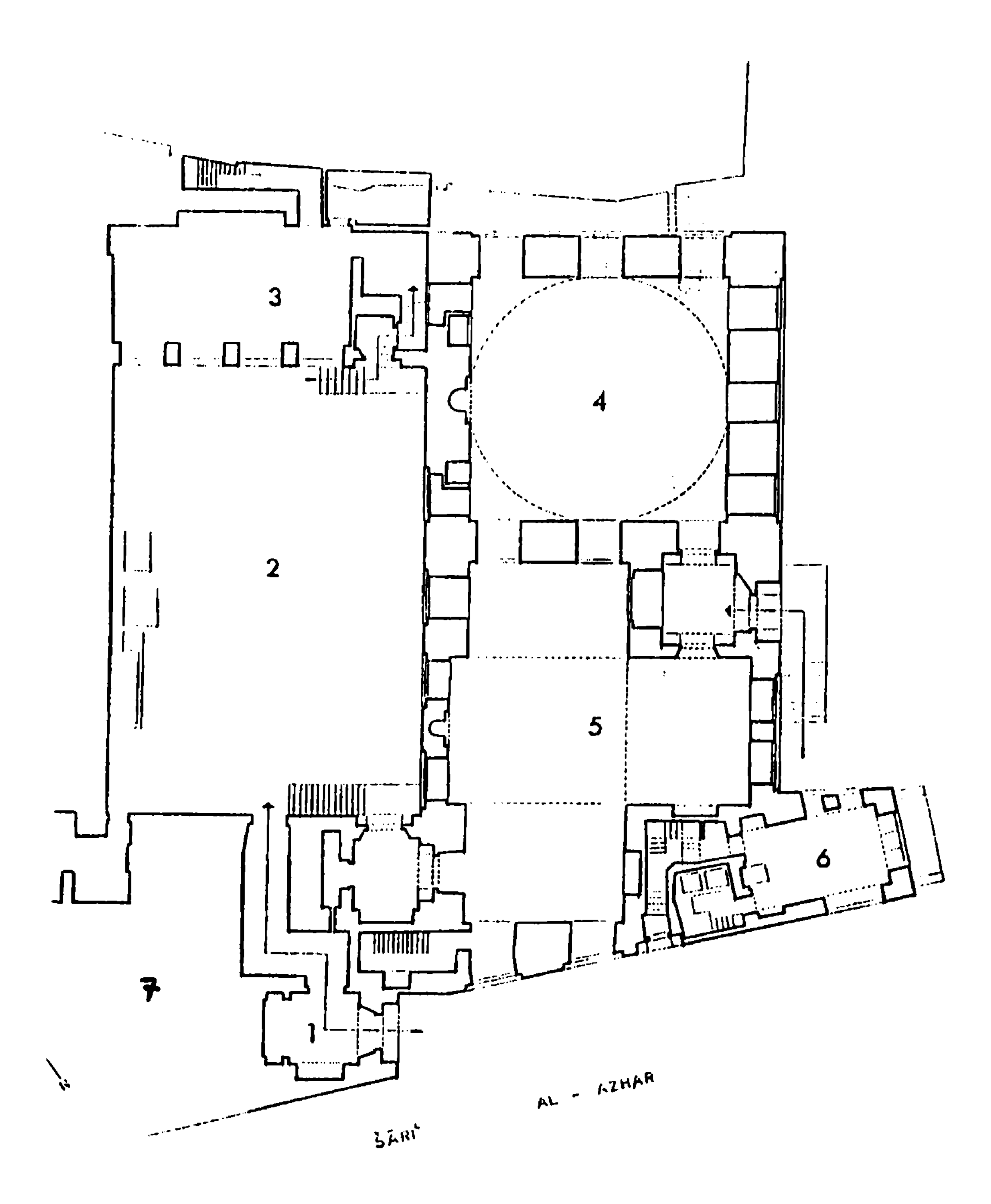
١ – مقعد الغوري

٢ – قبة وخانقاه وسبيل الغوري

٣ – وكالة الغوري

٤ – مدرسة الغوري

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٤١) : مسقط أفقي لمجموعة السلطان الغوري بالغورية .

١ – كتلة المدخل المؤدي للفناء أمام مقعد الغوري

٢ – الفناء أمام مقعد الغوري

٣ – مقعد الغوري

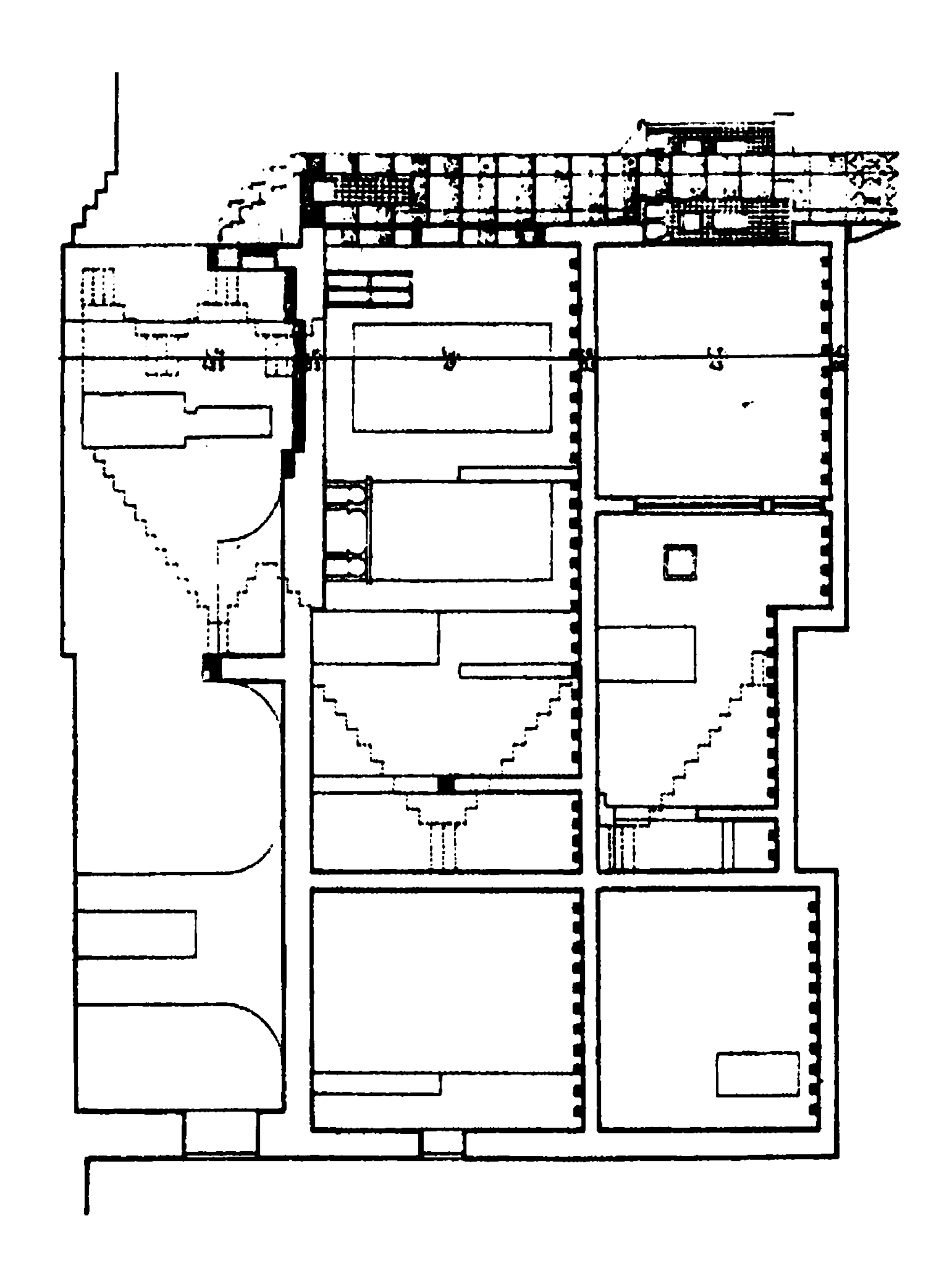
٤ – قبة الغوري

٥ – خانقاه الغوري

٦ – سبيل وكتاب الغوري

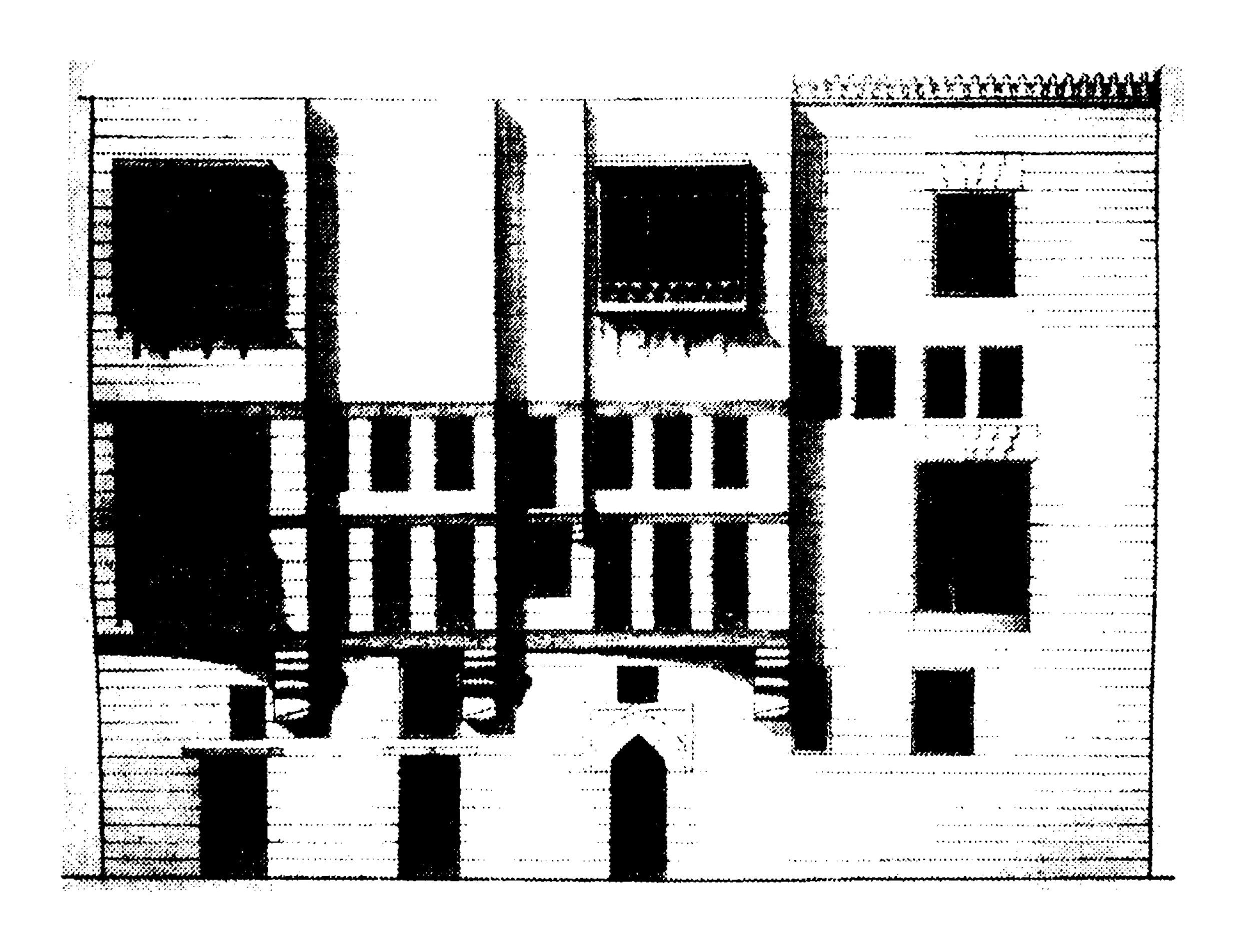
٧ – منزل الغوري

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



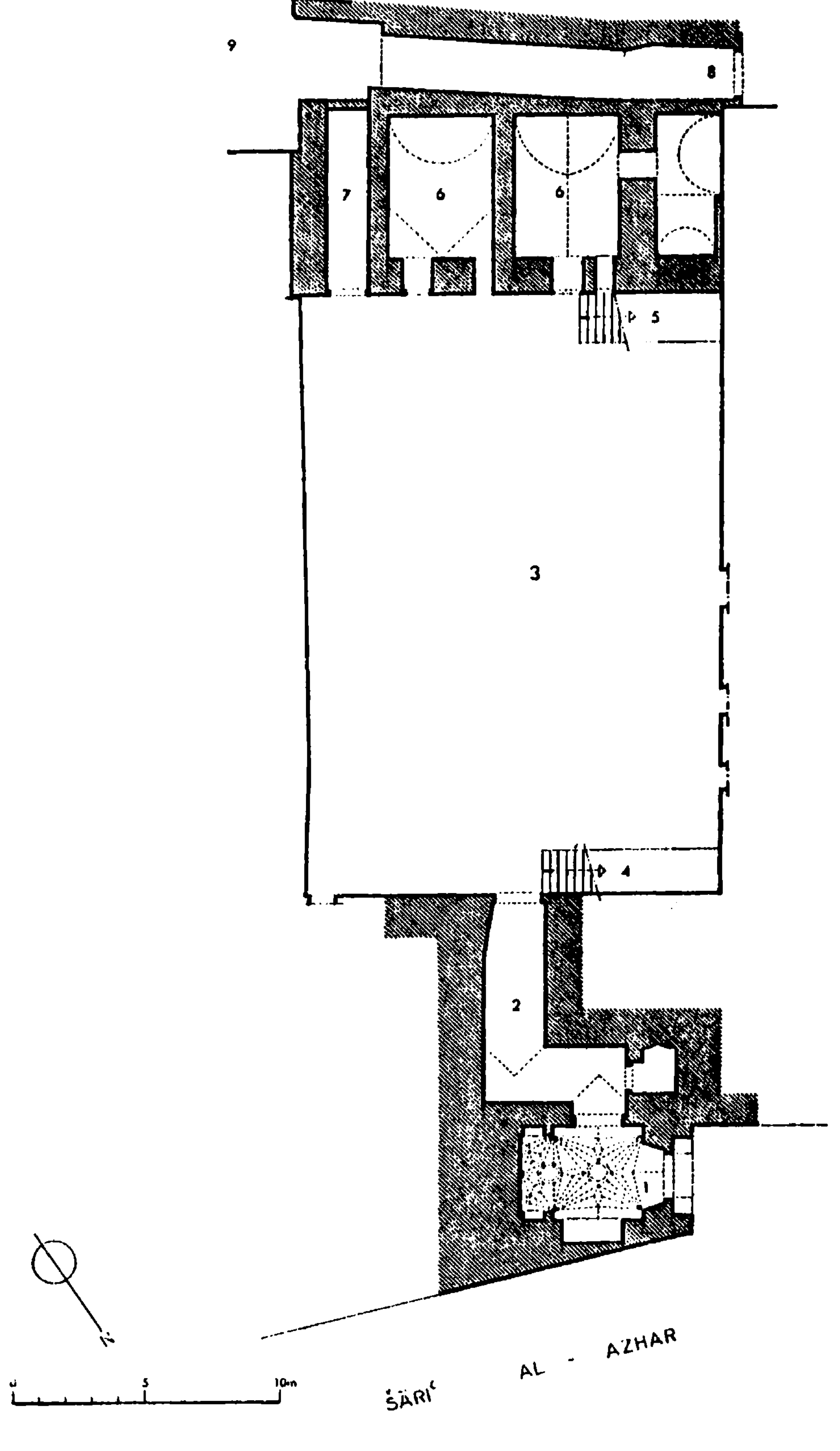
(**الشكل ٤٢**) : قطاع رأسي في طوابق منزل الغوري .

(عن أسس التصميم والتخطيط الحضري)



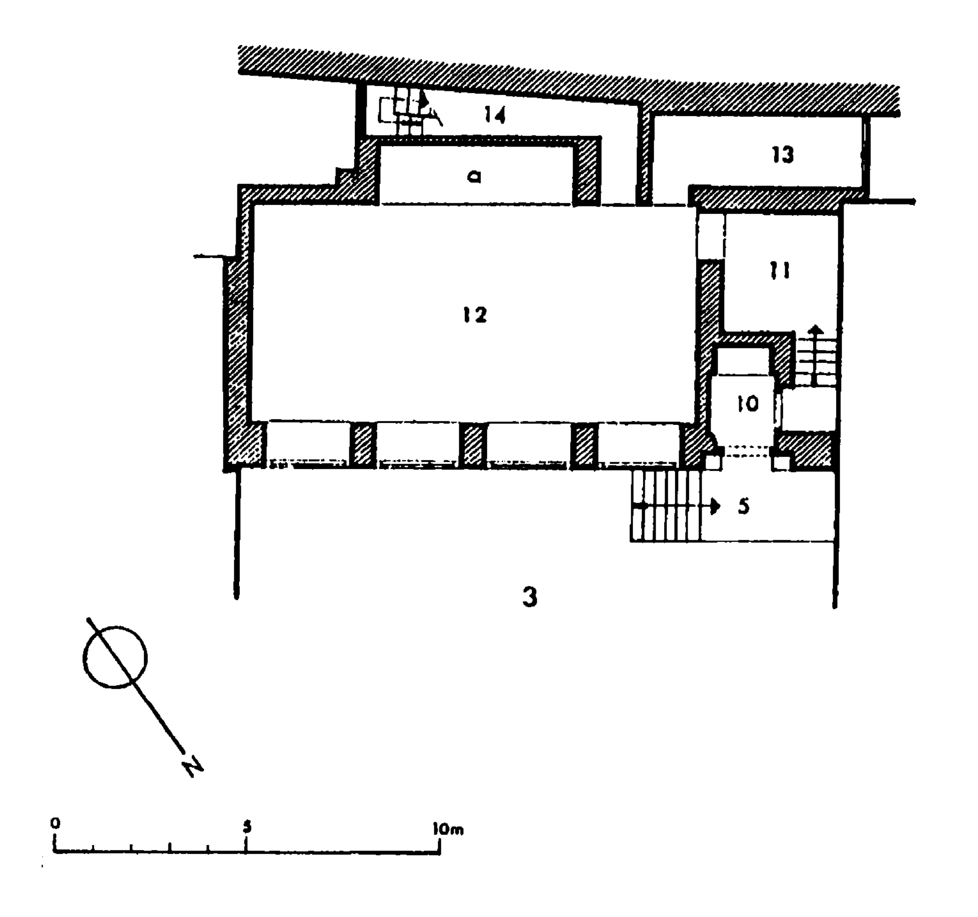
(**الشكل ٤٣**) : الواجهة الشمالية الشرقية لمنزل الغوري ويظهر بها مدخل المنزل وطوابقه الثلاثة .

(عن الهيئة المصرية للآثار)

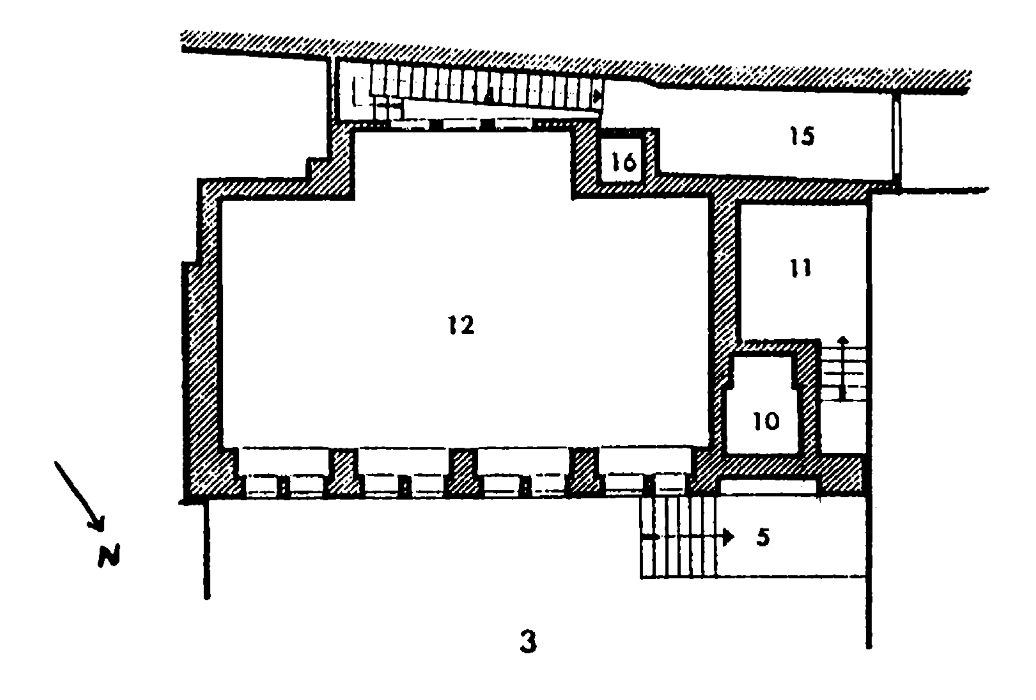


(الشكل ٤٤) : مسقط أفقي لكتلة المدخل المؤدي للفناء أمام مقعد الغوري، والى الحواصل الواقعة أسفل المقعد .

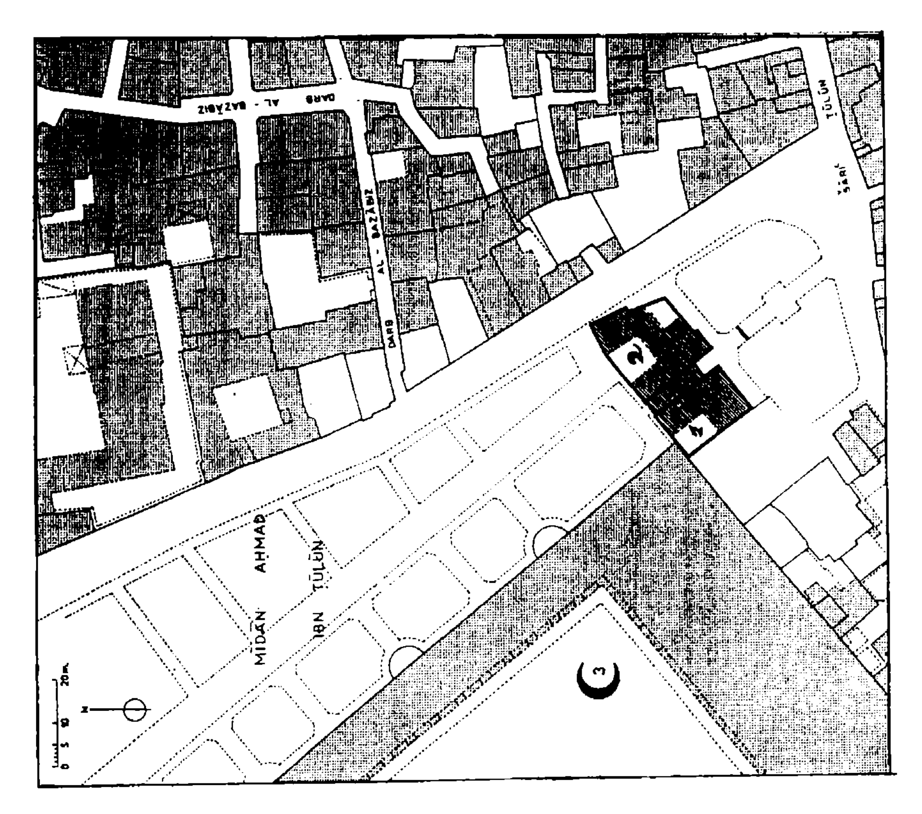
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٤٥) : مسقط أفقي لمقعد السلطان الغوري .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٤٦) : مسقط أفقي للجزء العلوي من مسقط مقعد الغوري .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ٤٧**) : الموقع العام لمنزل المعلم عبد القادر الحداد المعروف بمنزل آمنة بنت سالم .

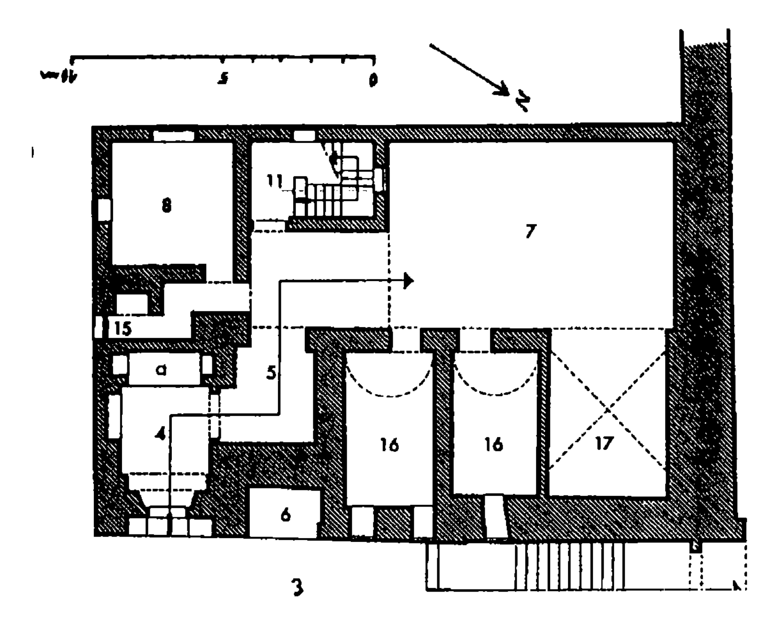
أثر رقم : ٥٥٩ التاريخ : ٩٤٧هـ/١٥٤٠م

١ – منزل آمنة بنت سالم

٢ – منزل الكردلية

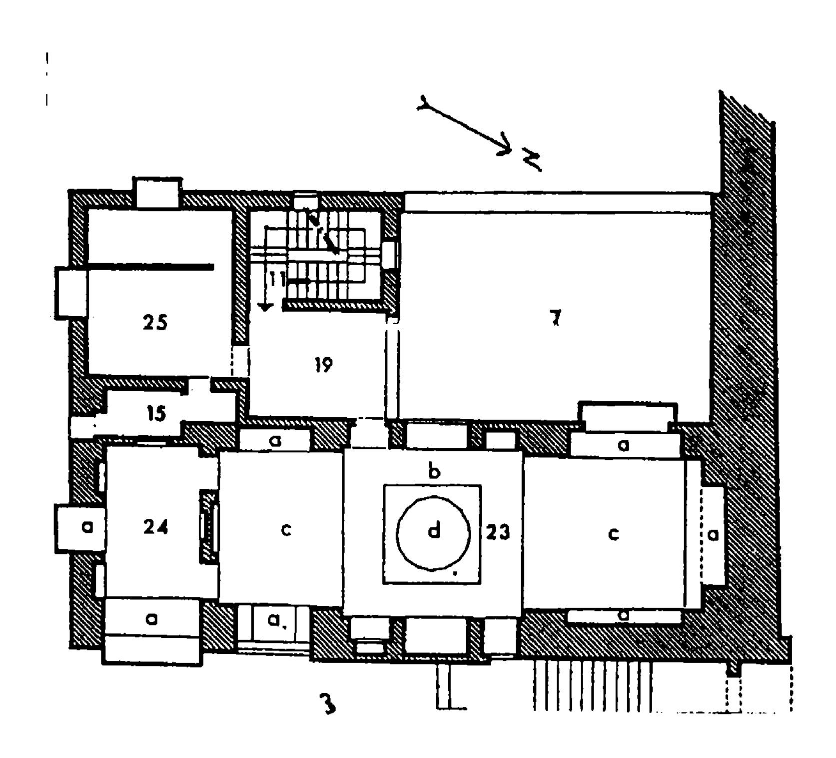
٣ – جامع أحمد بن طولون

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



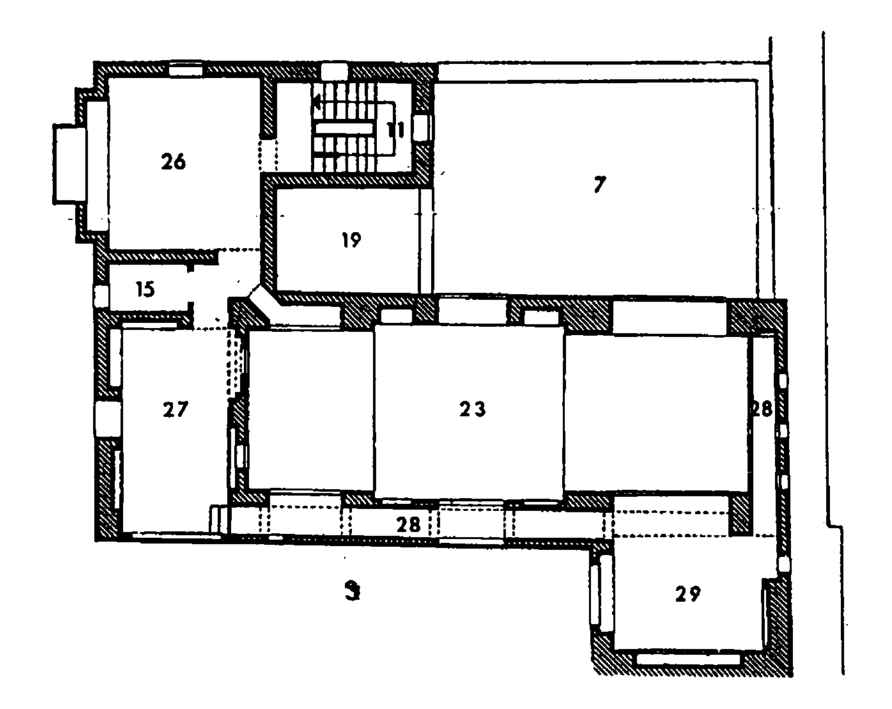
(**الشكل ٤٨**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل آمنة بنت سالم .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



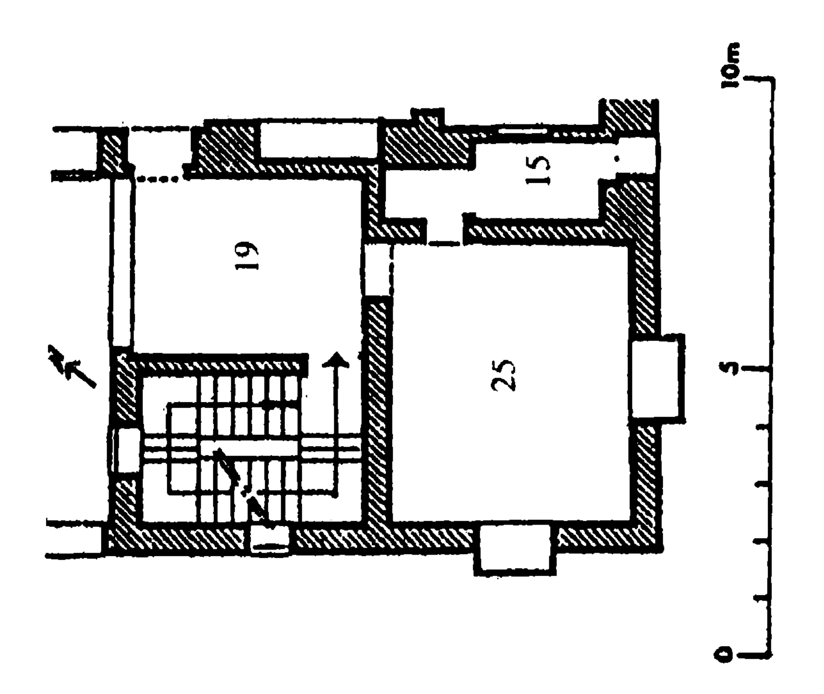
(**الشكل ٤٩**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل آمنة بنت سالم، ويظهر المقعد في الضلع الجنوبي الشرقي للفناء .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



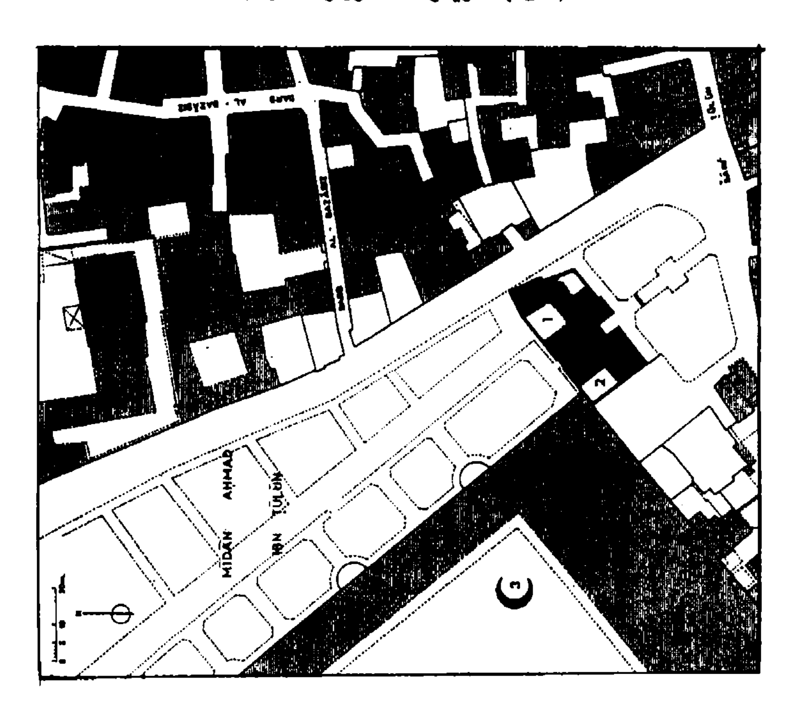
(**الشكل ٥٠**) : الطابق الثاني لمنزل آمنة بنت سالم، ويظهر بالمسقط فضاء المقعد والقاعة الكبرى .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٥١) : مسقط أفقي للمقعد بالطابق الأول لمنزل آمنة بنت سالم، ويظهر المسقط بئر السلم المؤدي للمقعد والغرفة – المبيت – الملحقة به .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٥٢) : الموقع العام لمنزل الحاج محمد بن جلمام الجزار المعروف بمنزل الكريدلية .

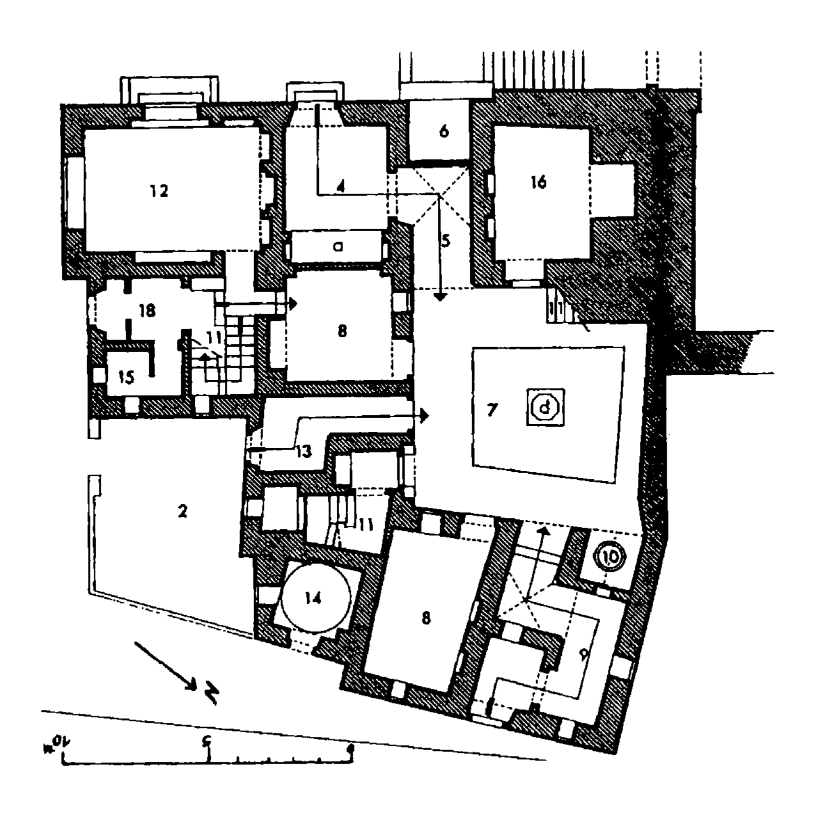
أثر رقم : ٣٢١ التاريخ : ١٠٤١هـ/١٦٣١م

١ – منزل الكريدلية

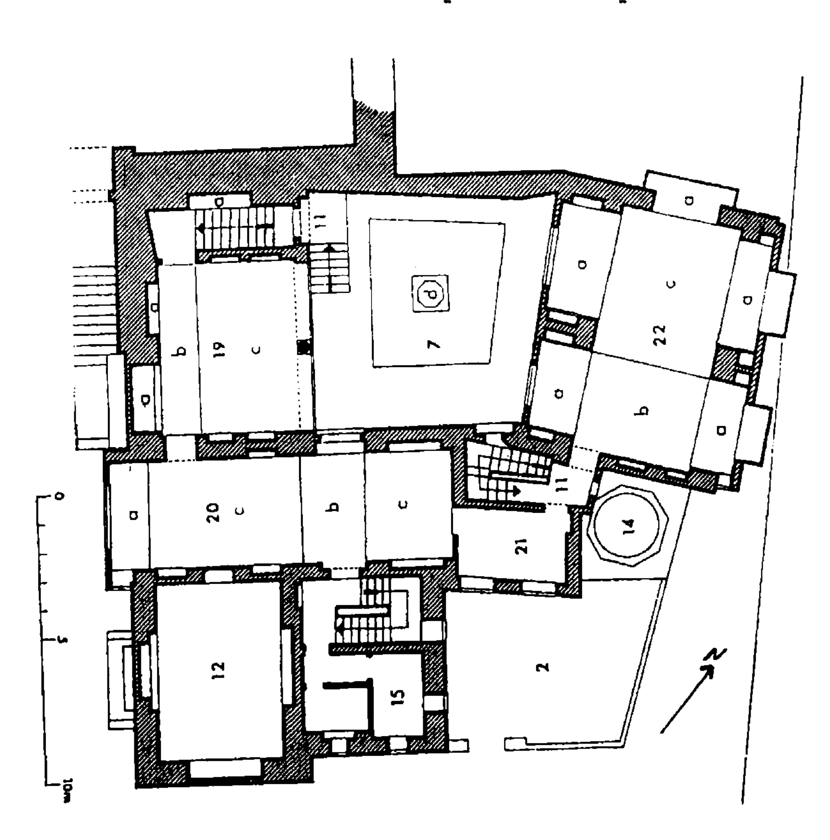
٢ – منزل آمنة بنت سالم

٣ – جامع أحمد بن طولون

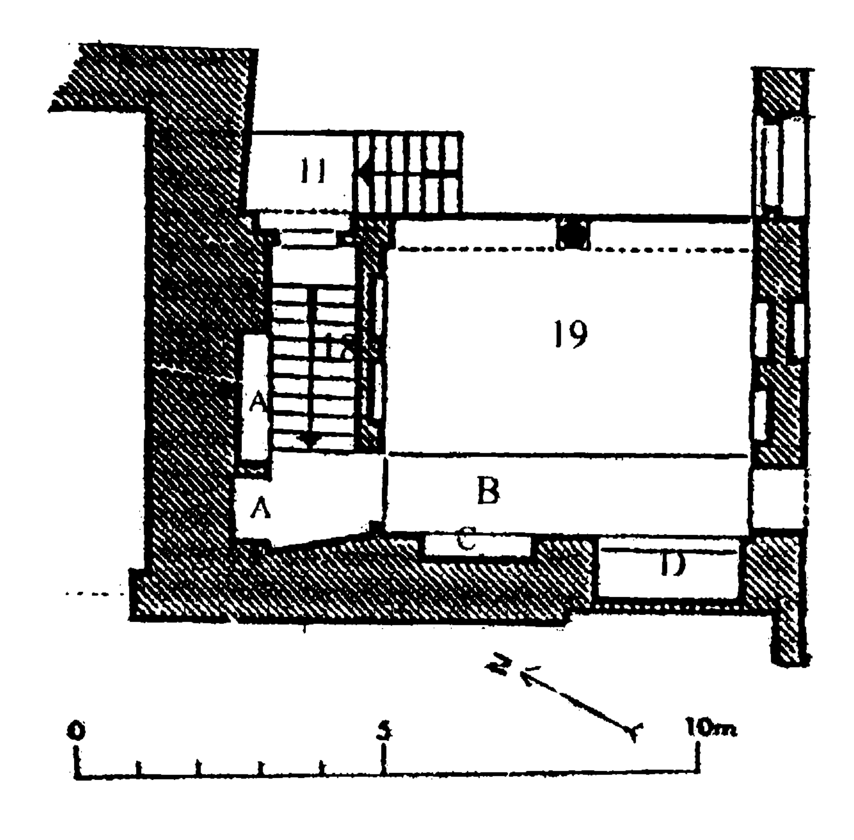
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



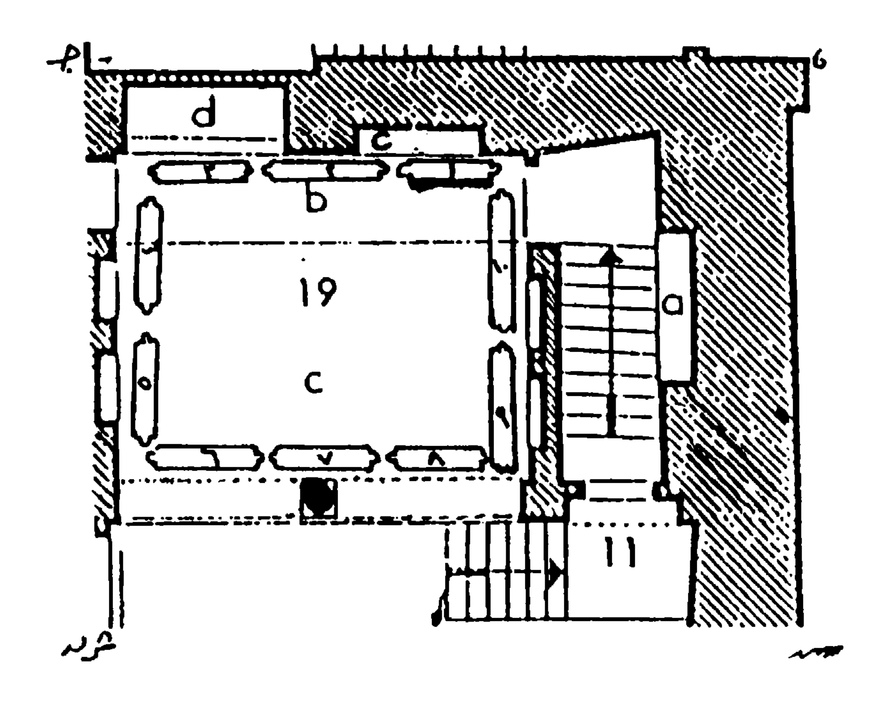
(**الشكل ٥٣**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل الكريدلية . **(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)**



(**الشكل ٥٤**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي الأول لمنزل الكريدلية، ويظهر المقعد في الضلع الجنوبي الغربي للفناء . **(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)**

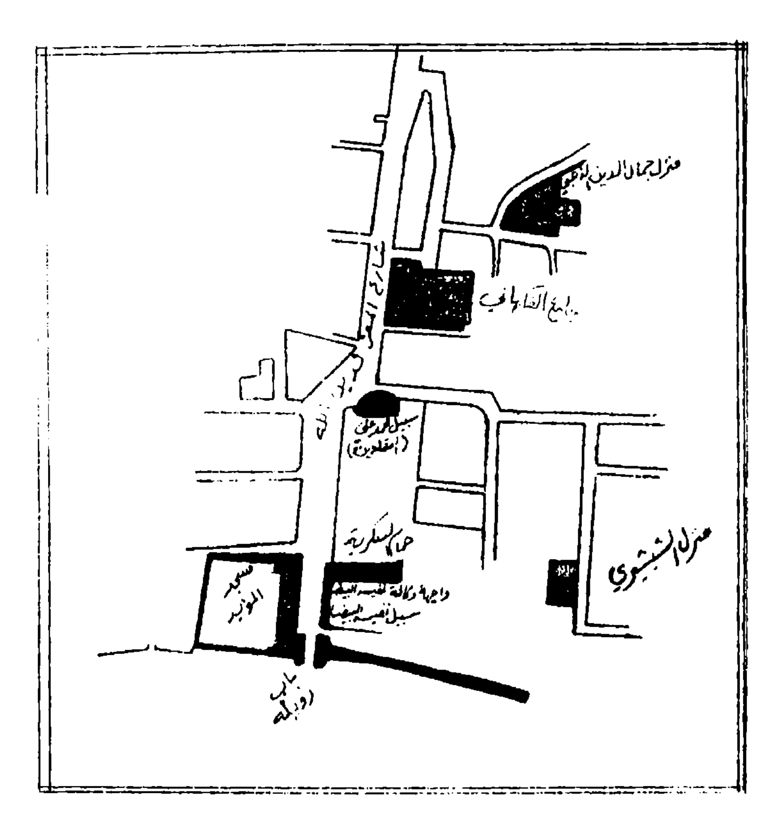


(**الشكل ٥٥**) : مسقط أفقي لمقعد منزل الكريدلية .

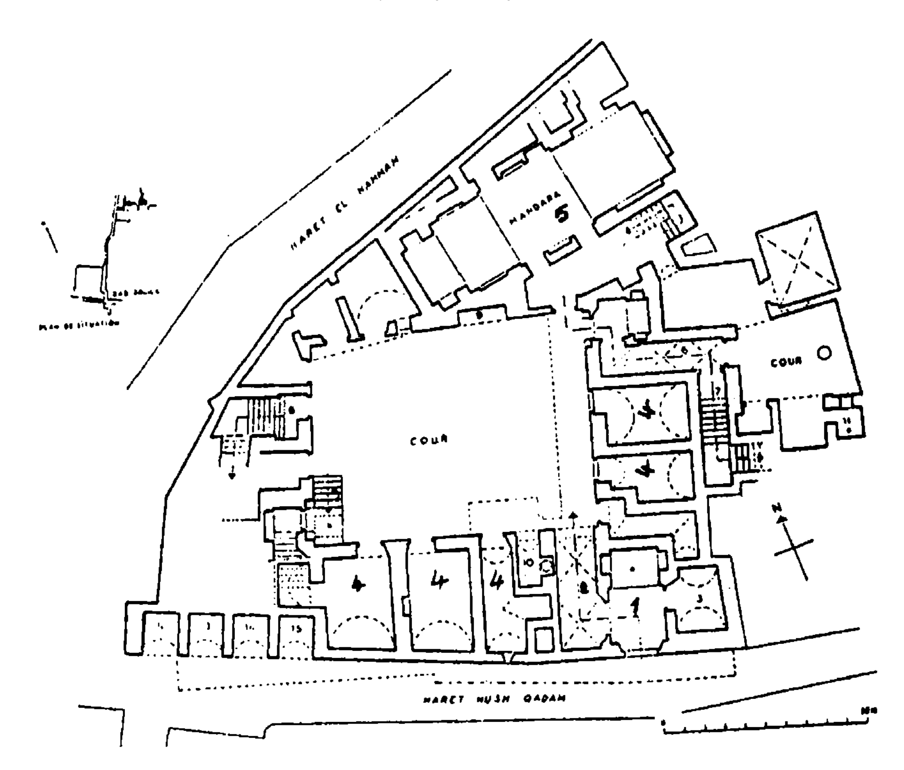


(**الشكل ٥٦**) : مسقط أفقي لمقعد منزل الكريدلية، يوضح أماكن توزع بحور الكتابات بإزار سقف المقعد .

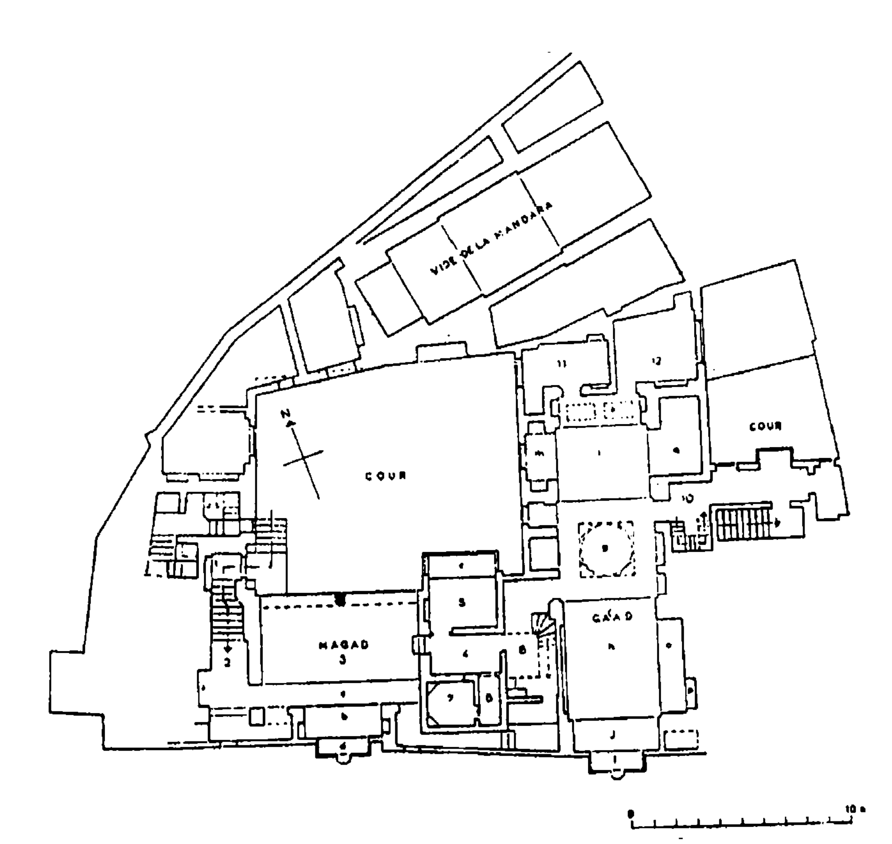
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٥٧) : الموقع العام لمنزل جمال الدين الذهبي .
أثر رقم : ٧٢ التاريخ : ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م
(من إعداد الباحث)

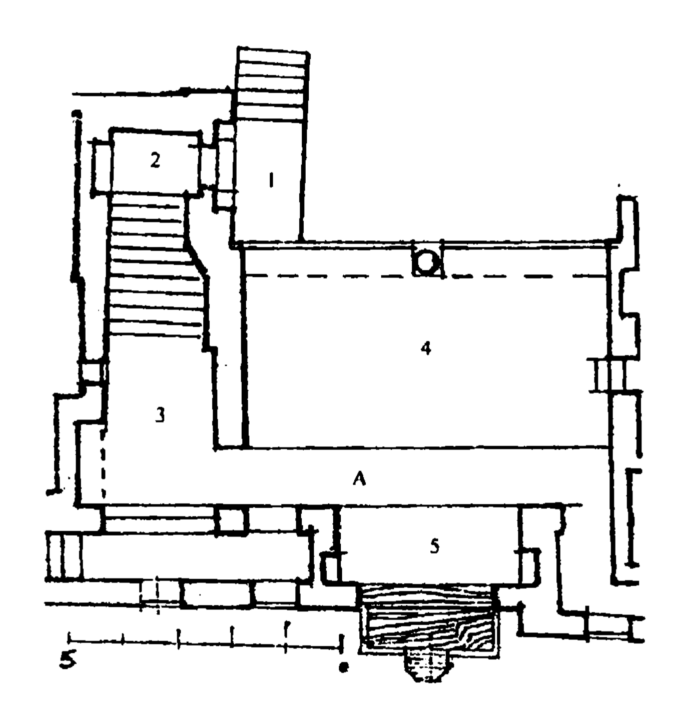


(الشكل ٥٨) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي .
(عن ليزان، ثلاثة منازل عثمانية)

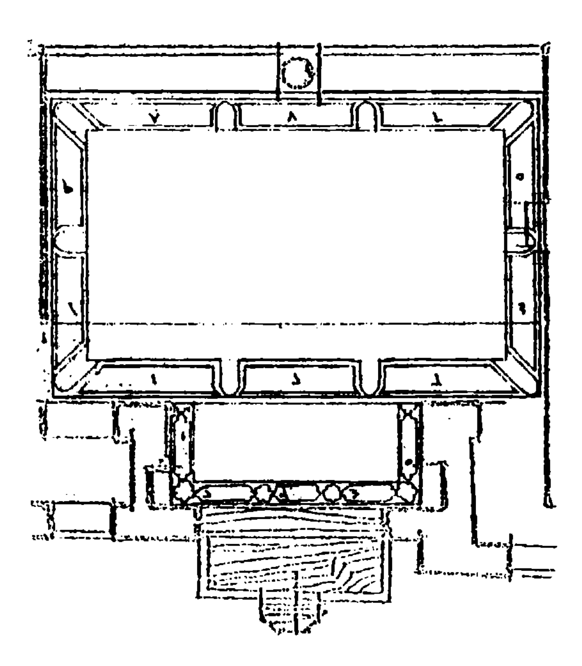


(**الشكل ٥٩**) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل جمال الدين الذهبي، ويظهر المقعد في الضلع الجنوبي الغربي للفناء

(عن ليزان، ثلاثة منازل عثمانية)

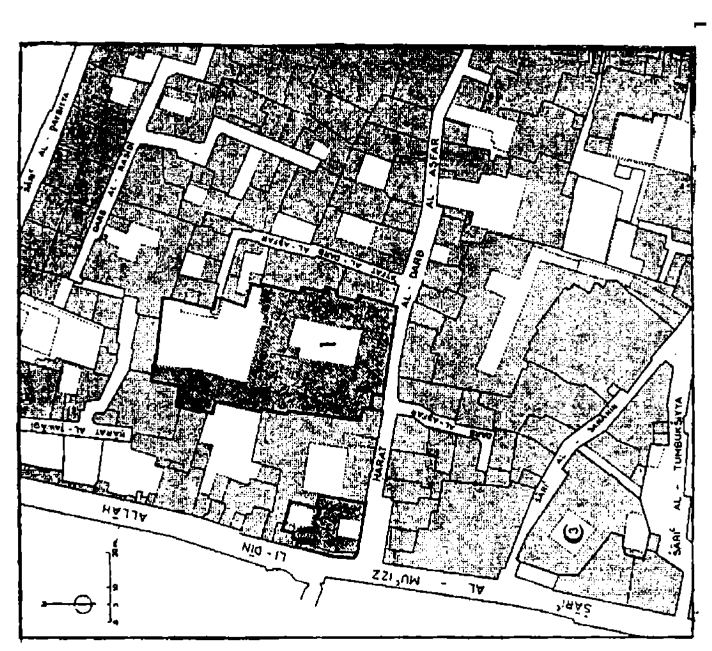


(**الشكل ٦٠**) : مسقط أفقي لمقعد منزل جمال الدين الذهبي .



(**الشكل ٦١**) : مسقط أفقي لمقعد منزل جمال الدين الذهبي، يوضح أماكن توزيع بحور الكتابات بإزار سقف المقعد .

(عن رفعت موسى، الوكالات والبيوت)



(**الشكل ٦٢**) : الموقع العام لمنزل عبد الوهاب الطبلاوي، ومنزل الحاج إسماعيل بن شلبي المعروفين بمنزل السحيمي .

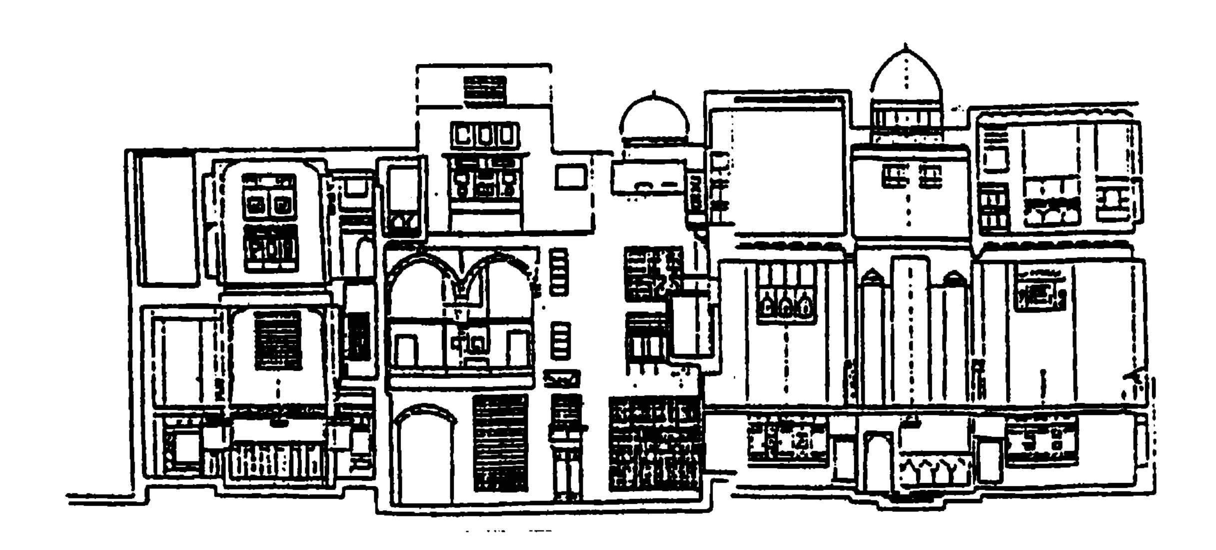
أثر رقم : ٣٣٩ التاريخ : ١٠٥٨ - ١٢١١هـ/١٦٤٨ - ١٧٩٦م

١ - منزل السحيمي

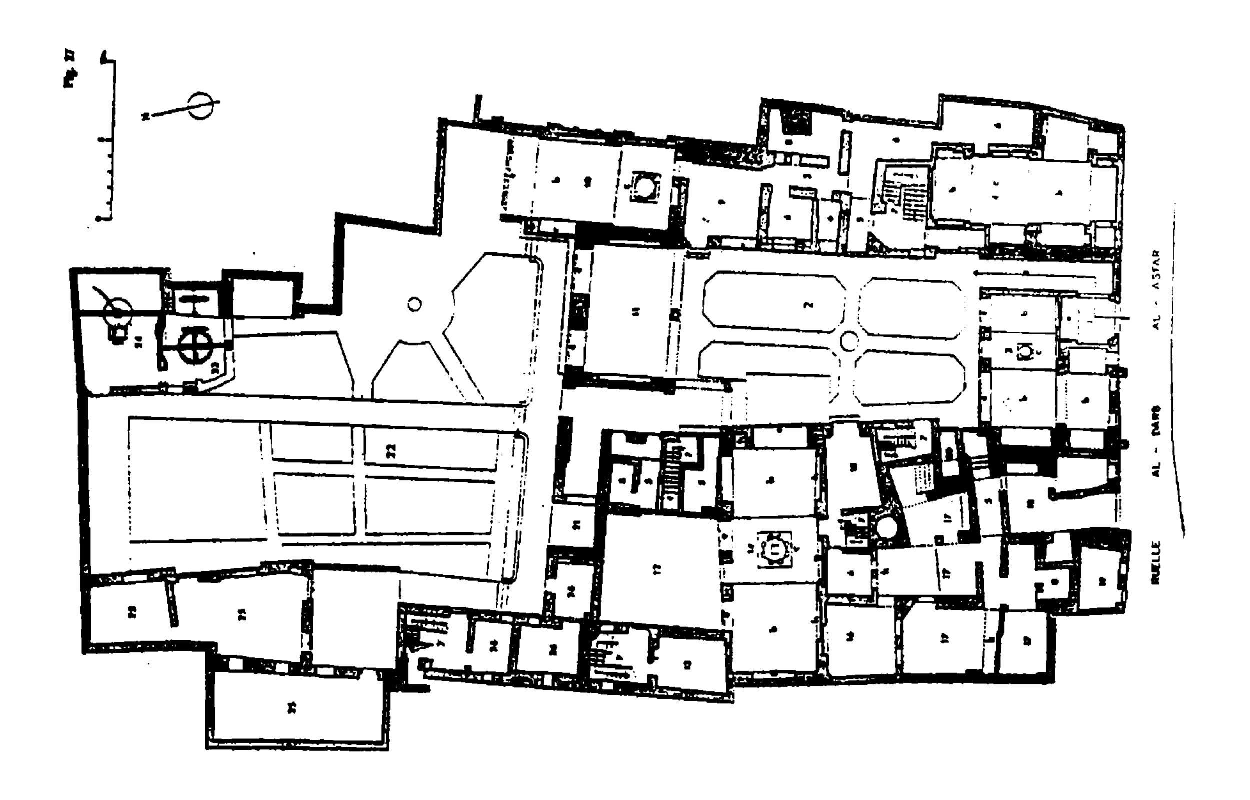
٢ - منزل مصطفى جعفر

٣ - مسجد الأقمر

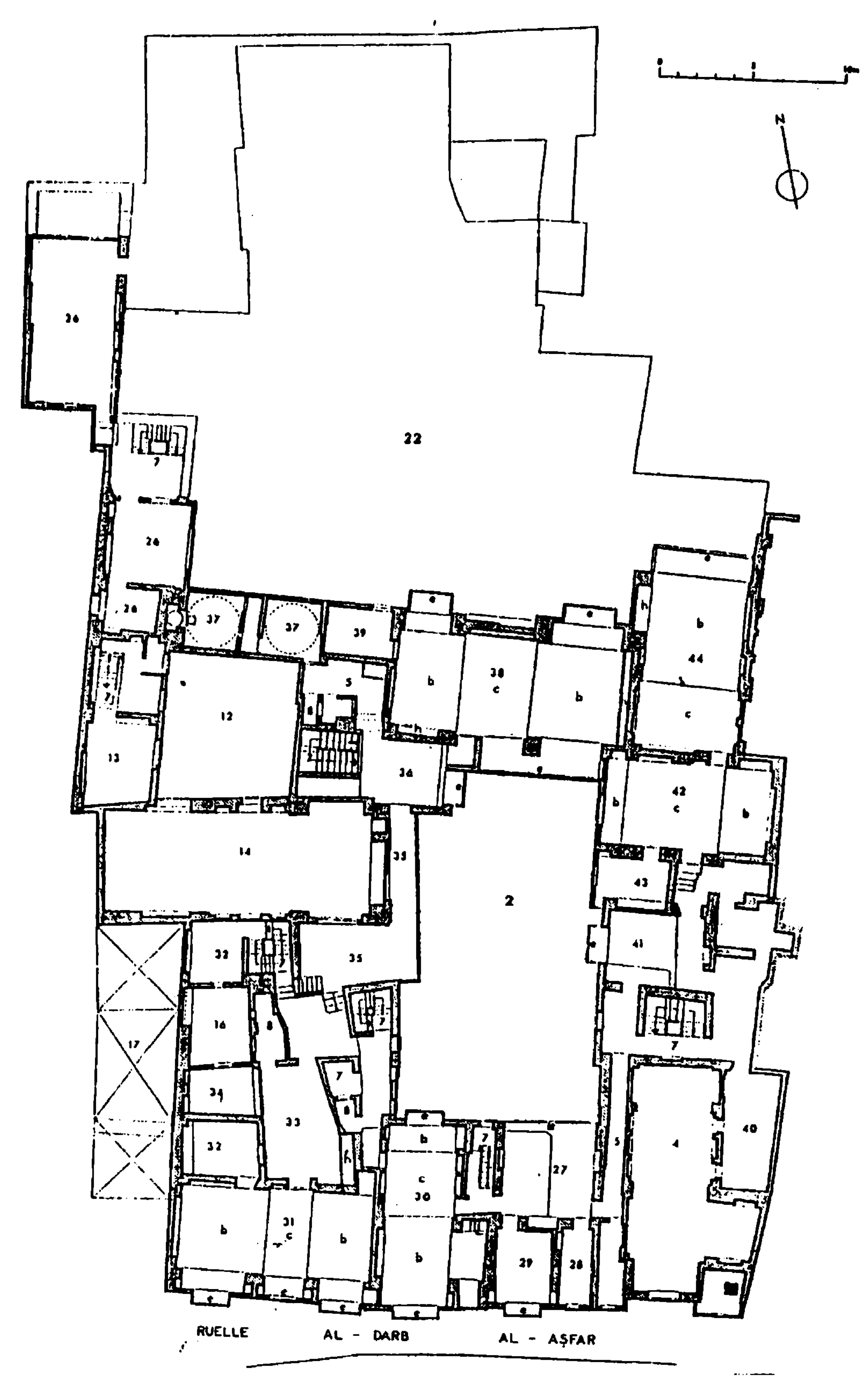
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٦٣) : قطاع رأسي بمنزل السحيمي يظهر به واجهة المقعد المطل على الفناء الجنوبي الغربي .
(عن رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية)

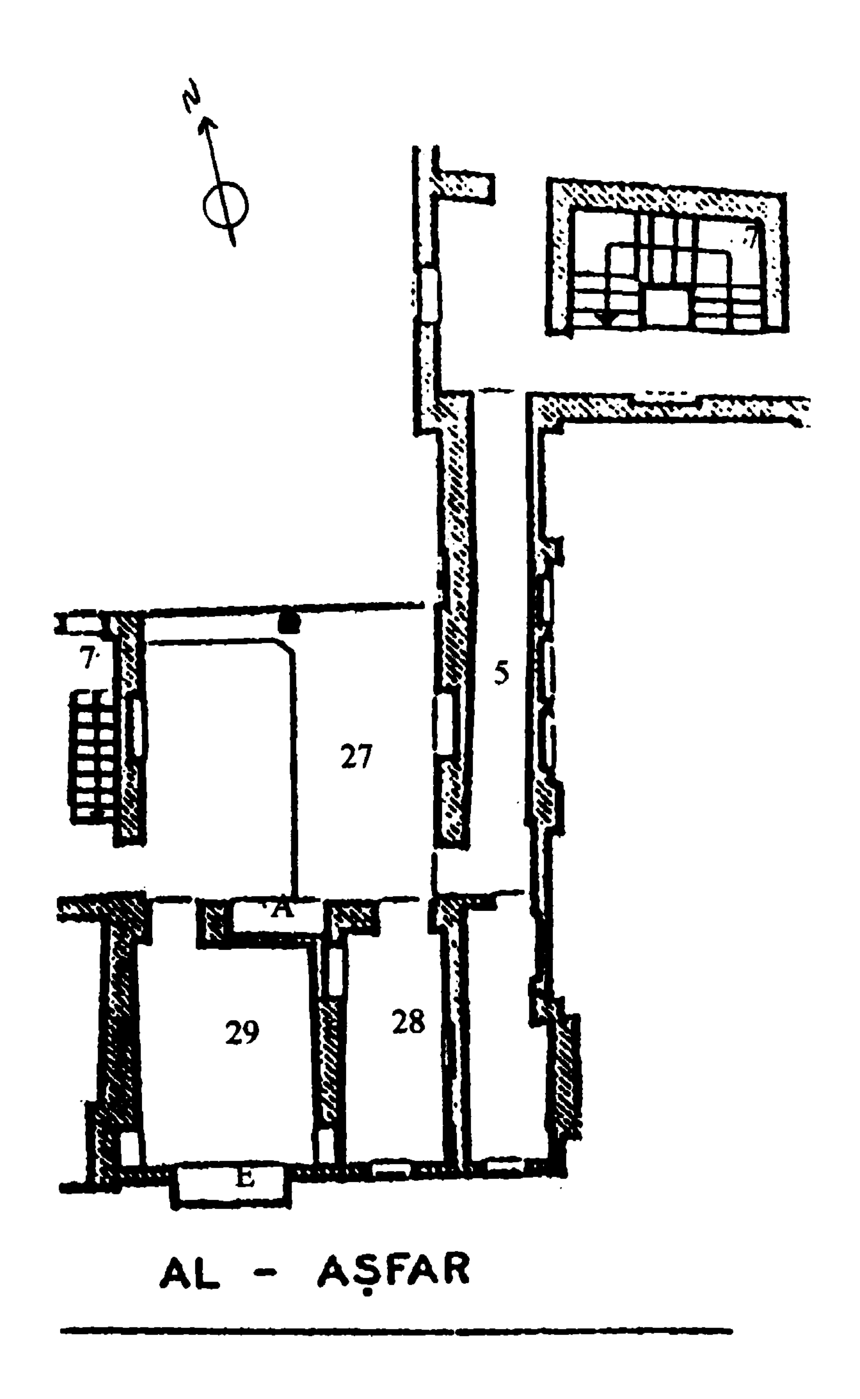


(الشكل ٦٤) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل السحيمي .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

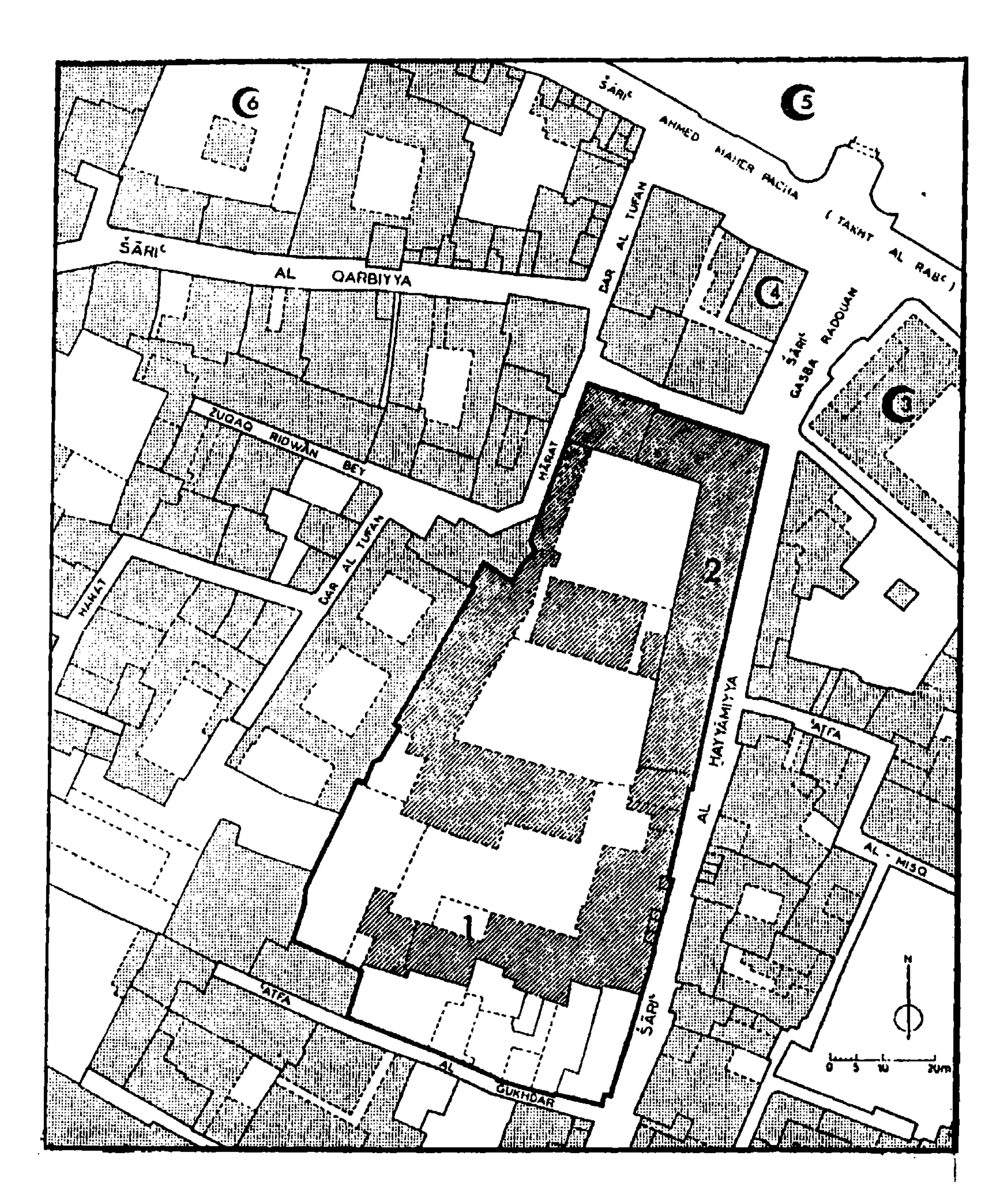


(**الشكل ٦٥**) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل السحيمي، يظهر به المقعد بالضلع **الجنوبي الغربي** للفناء الجنوبي الغربي للمنزل .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ٦٦**) : مسقط أفقي للمقعد بمنزل السحيمي، يظهر بئر السلم الموصل للمقعد عبر دهليز طويل .



(الشكل ٦٧) : الموقع العام لقصر رضوان بك .

أثر رقم : ٢٠٨

التاريخ : ١٠٦٢هـ/١٦٥٢م

١ - قصر رضوان بك .

٢ - وكالة رضوان بك .

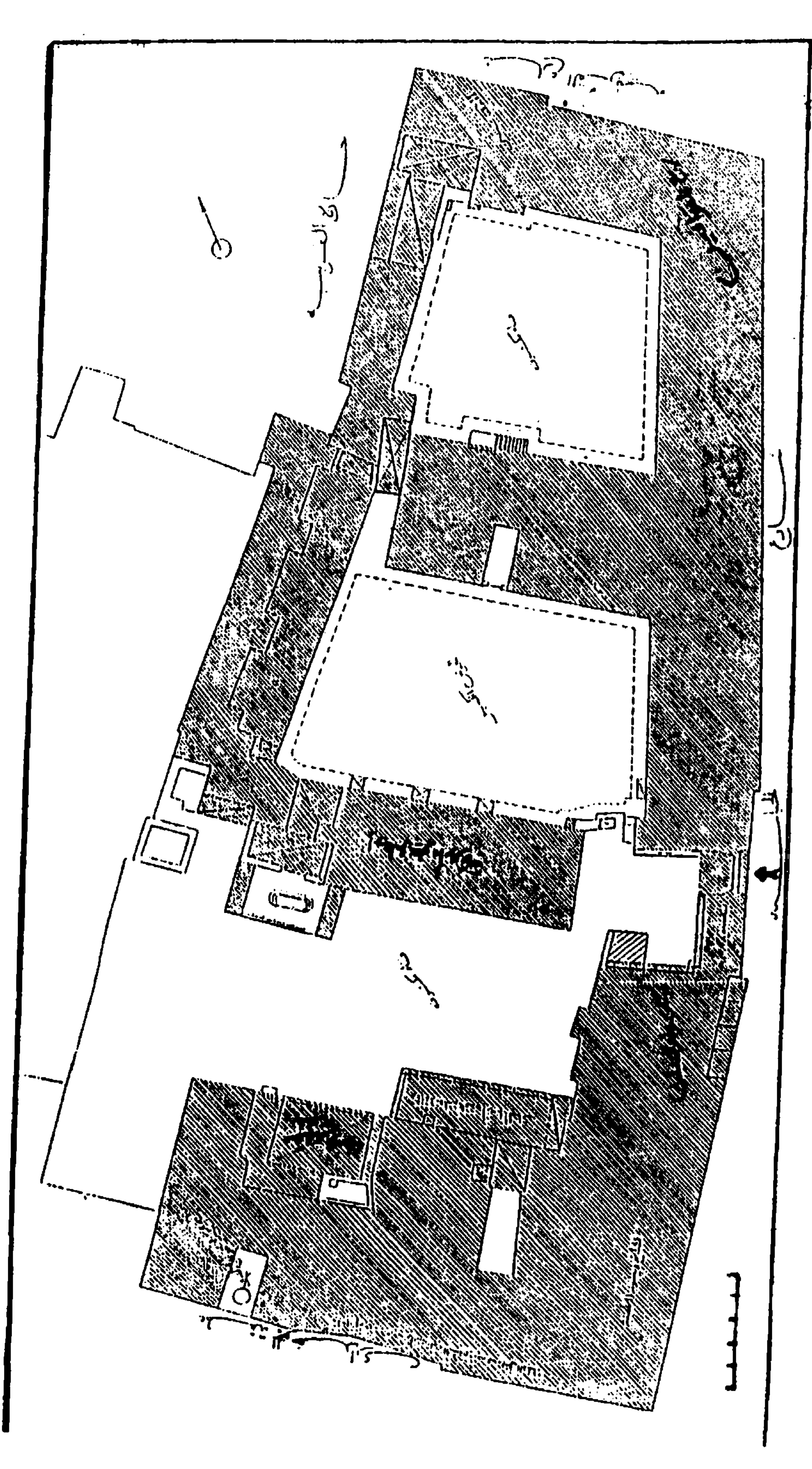
٣ - مسجد الصالح طلائع .

٤ - زاوية الدهيشة .

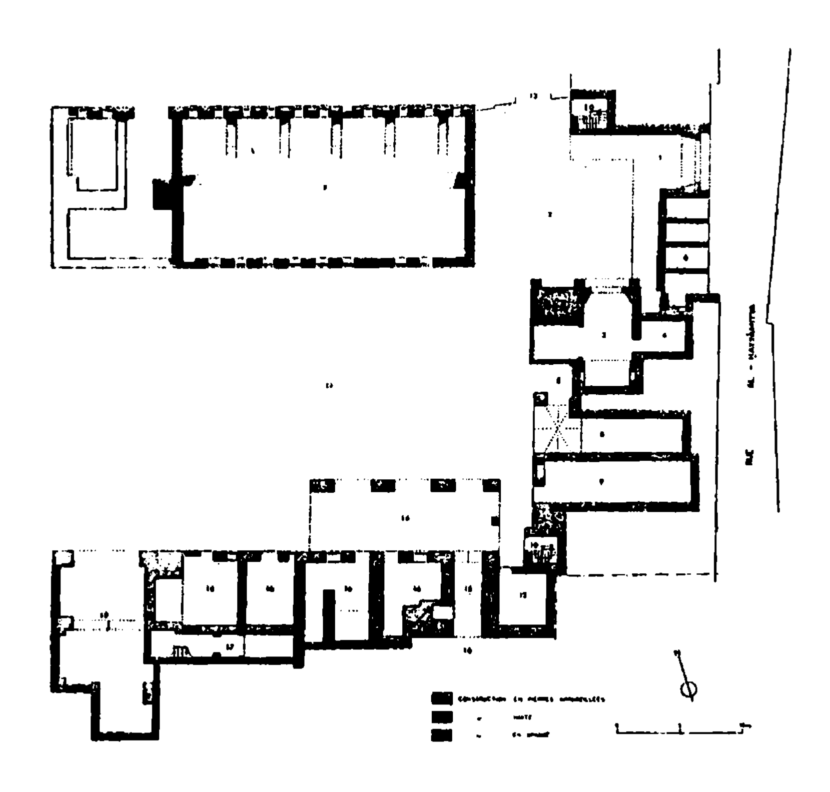
٥ - مسجد المؤيد شيخ .

٦ - تكية الكلشني .

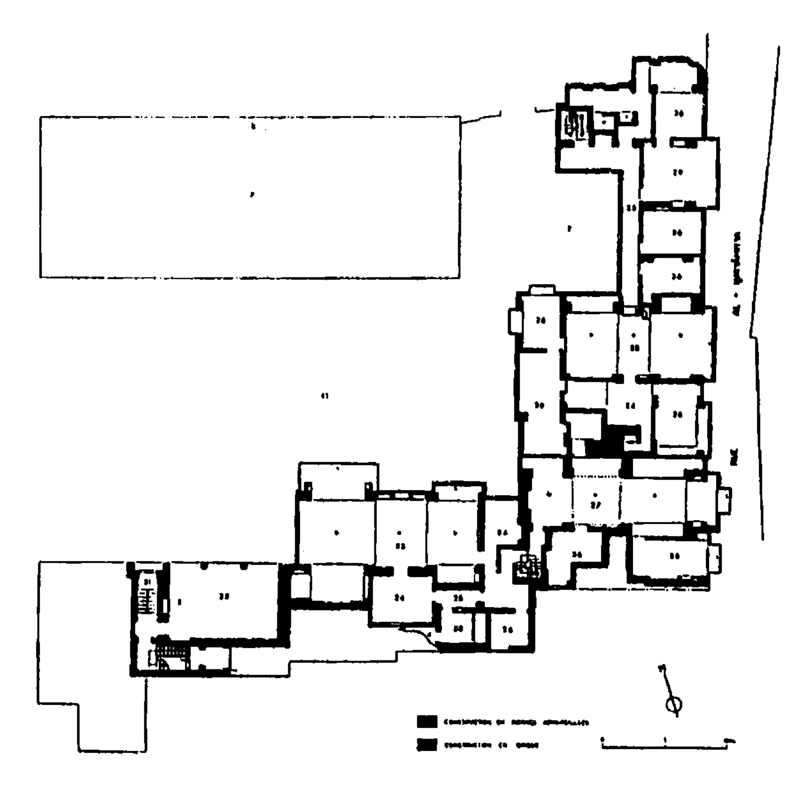
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



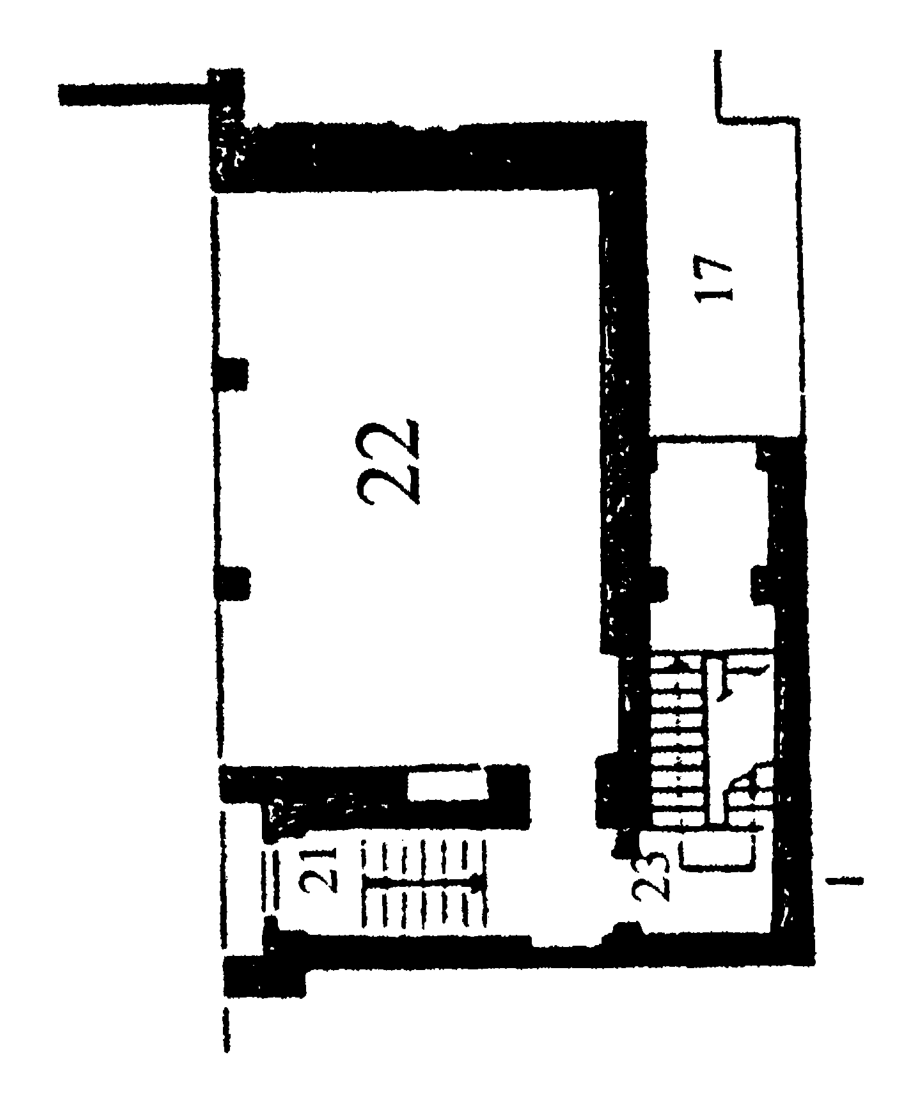
(الشكل ٦٨) : التوزيع العام لمجمل عمائر رضوان بك في قصبة رضوان بالخيامة .
(عن جمال الرؤوف، عمائر رضوان بك بالقاهرة)



(الشكل ٦٩) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لبقايا قصر رضوان بك .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

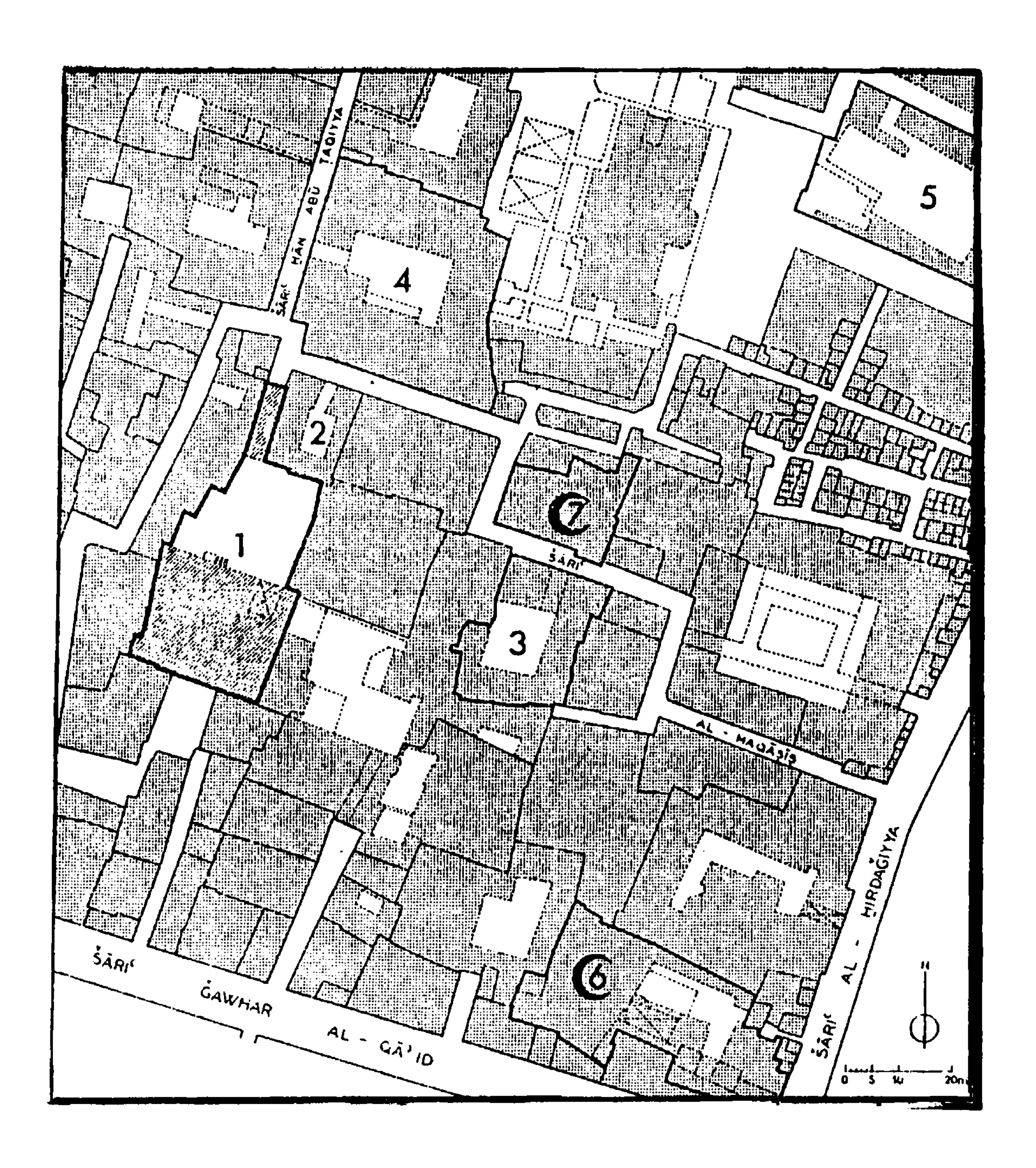


(الشكل ٧٠) : مسقط أفقي للطابق الأول لبقايا قصر رضوان بك .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ٧١**) : جزء من المسقط الأفقي للطابق الأول لبقايا قصر رضوان بك . ويمثل مسقط المقعد ودهليز الدخول الموصل إليه، والمنور والسلم الصاعد للدور الثاني أعلى المقعد .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٧٢) : الموقع العام لمنزل الأمير محمد بن طوران المعروف ببيت الملا .

أثر رقم : ٥٤١ التاريخ : ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م

١ – مقعد منزل الملا

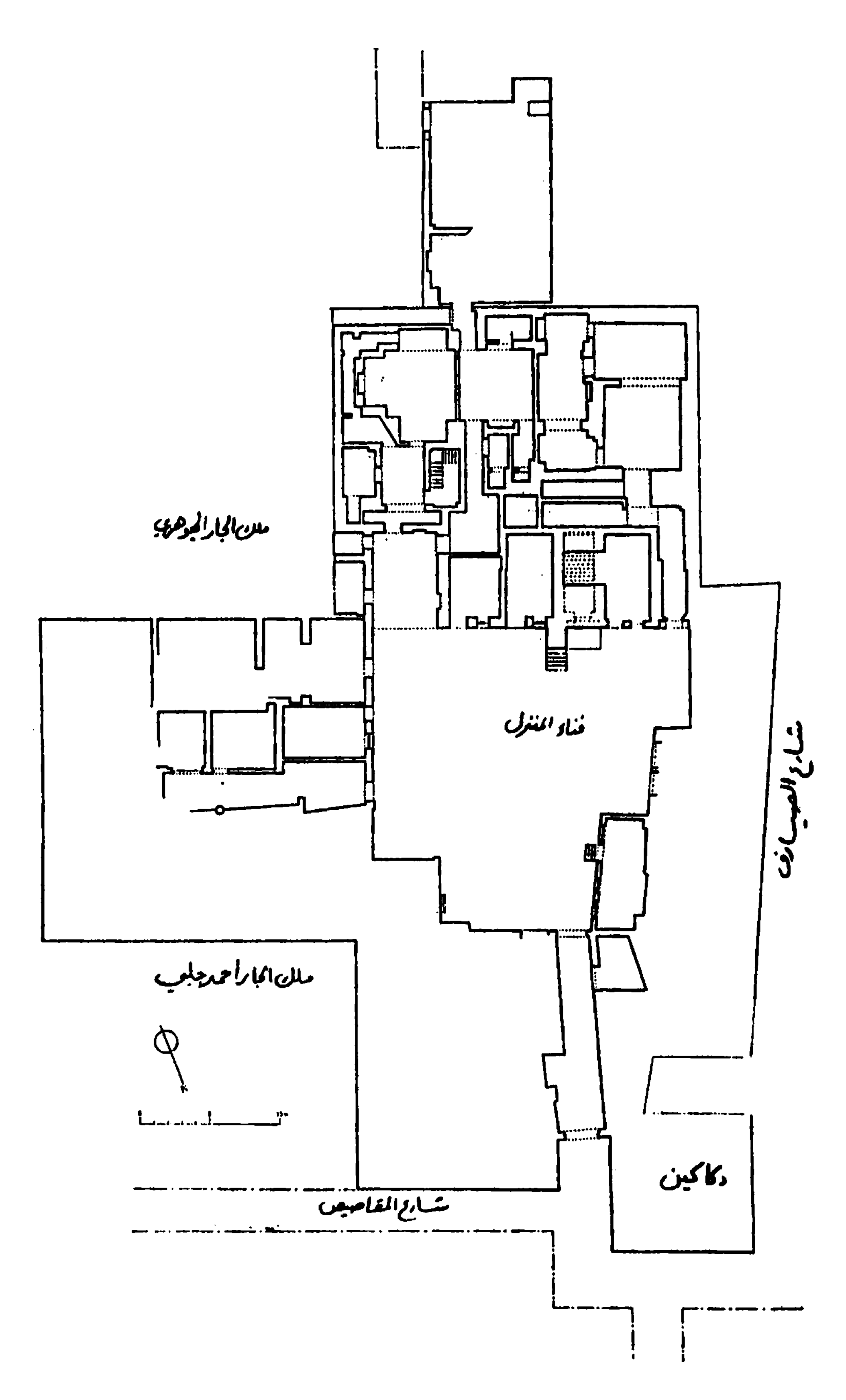
٣ – وكالة وسبيل وكتاب جمال الدين الذهني

٤ – وكالة وسبيل وكتاب طه حسين الورداني

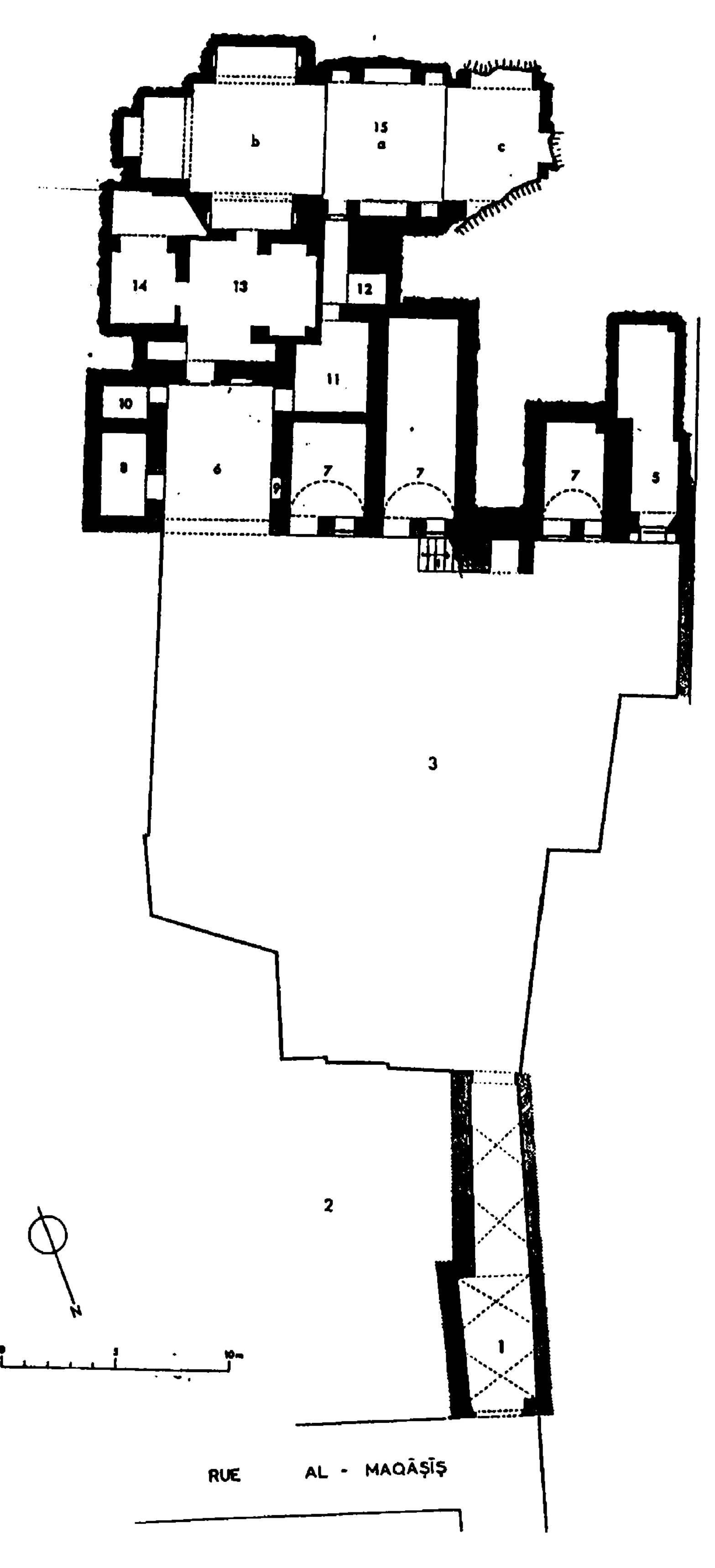
٥ – مسجد الناصر قلاوون

٦ – مسجد وسبيل وكتاب الشيخ مطهر

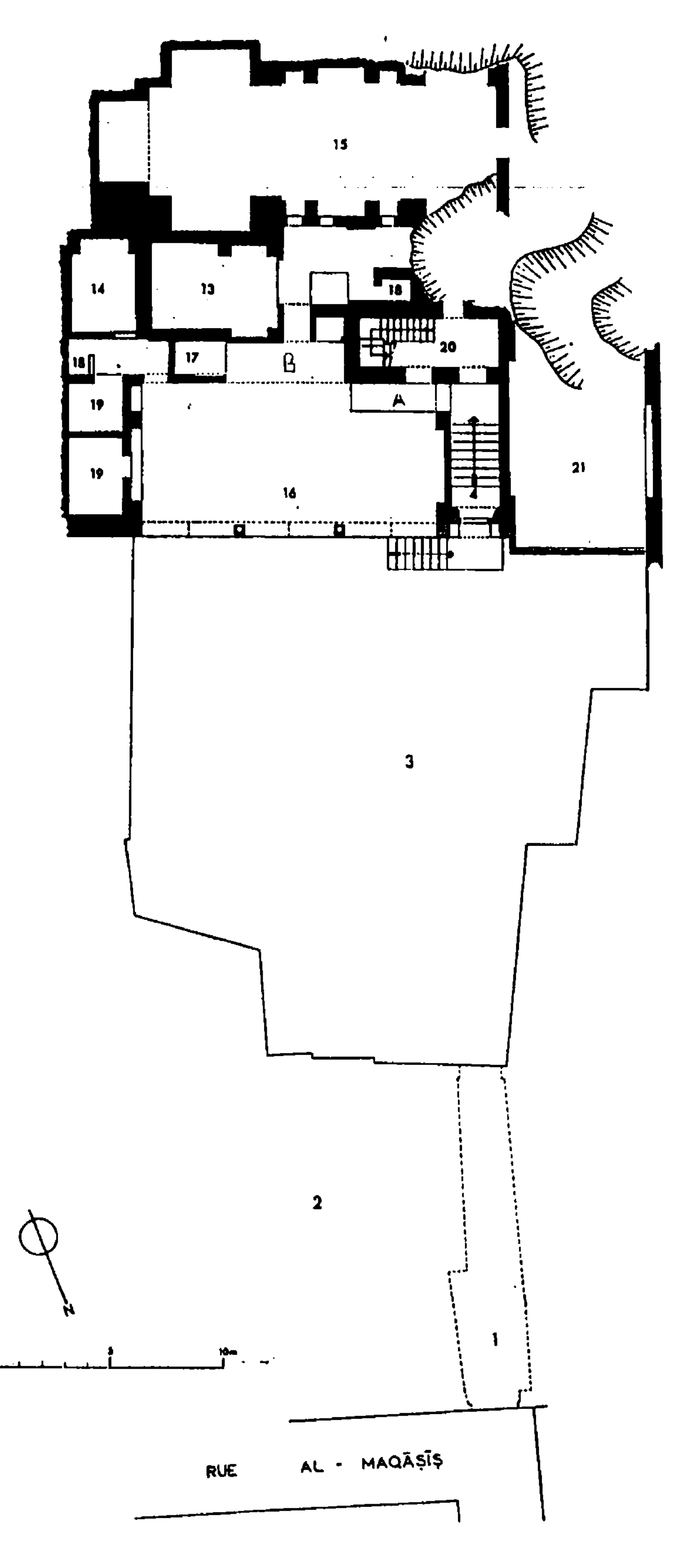
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



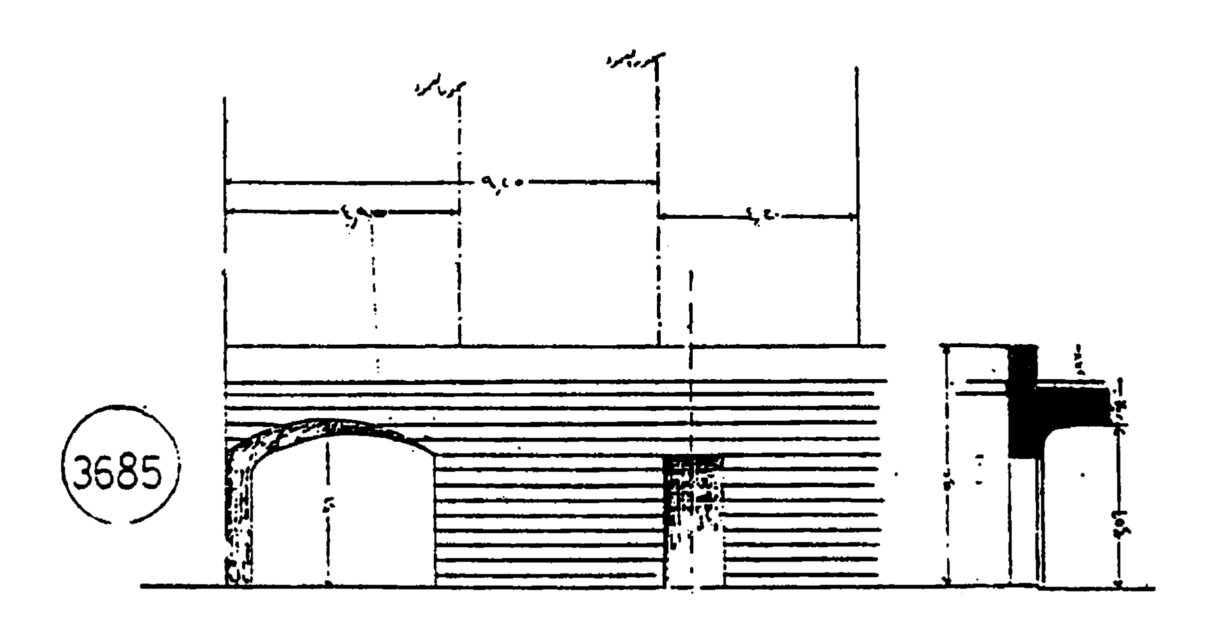
(الشكل ٧٣) : مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل الملا .
(عن كراسات لجنة حفظ الآثار العربية)



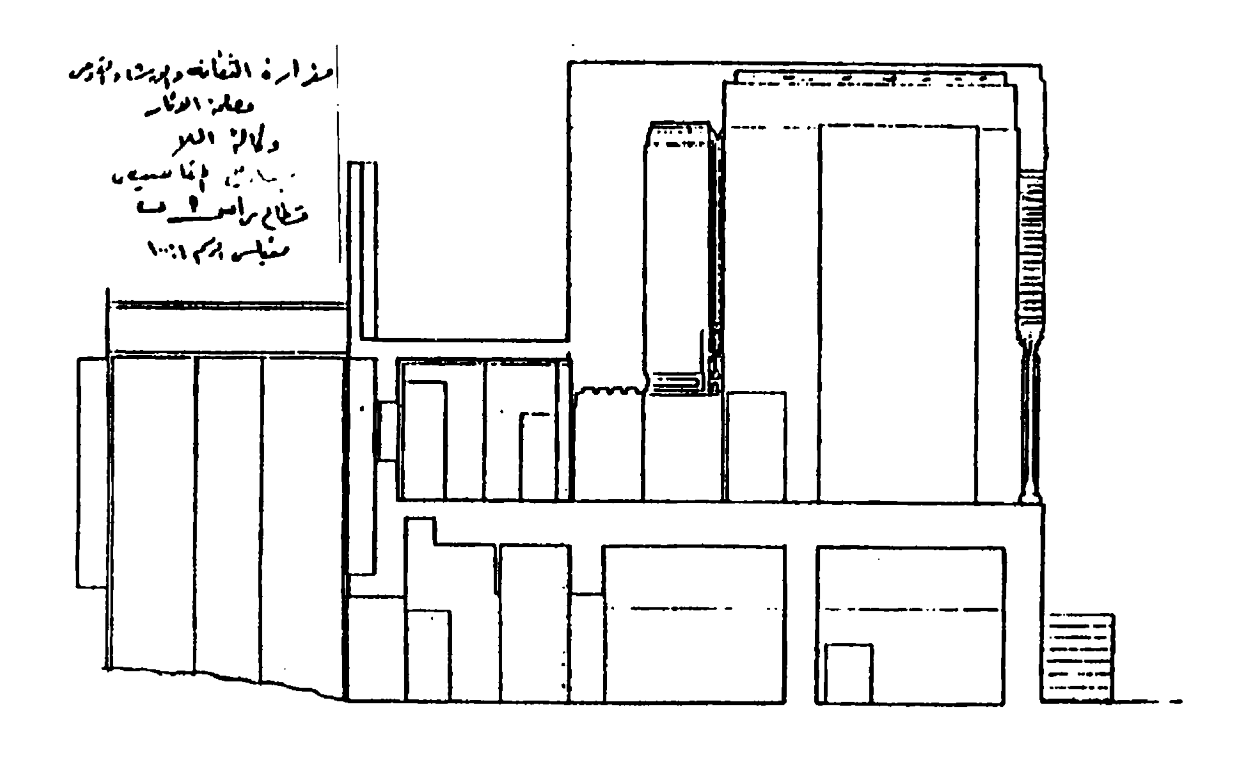
(الشكل ٧٤) : مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل الملا، ويظهر الحواصل التي توجد أسفل مقعد المنزل .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٧٥) : مسقط أفقي للدور الأول لمنزل الملا، ويظهر المقعد الباقي من هذا المنزل .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

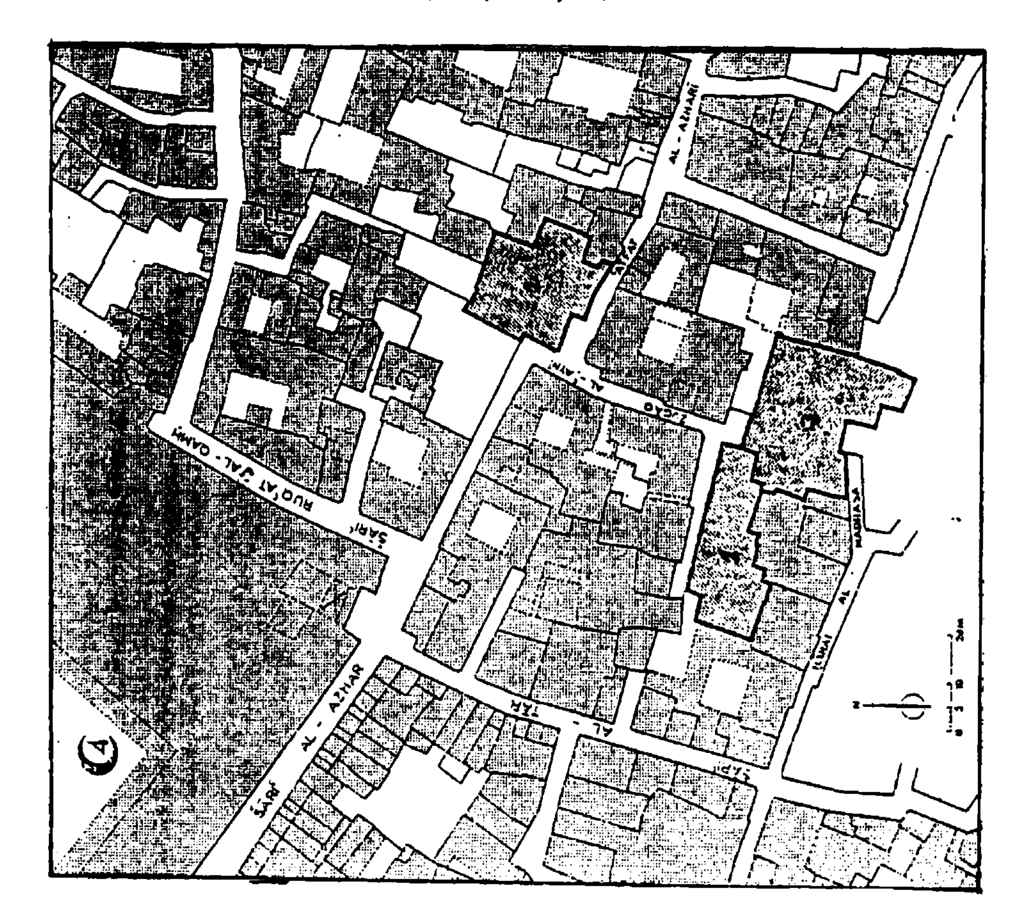


(الشكل ٧٦) : رسم كروكي لموقع الأعمدة بواجهة مقعد منزل الملا ويبين واجهة التختبوش بجانبه .
(عن كراسات لجنة حفظ الآثار العربية)



(الشكل ٧٧) : قطاع رأسي بمقعد منزل الملا .
(عن هيئة الآثار المصرية)

(الشكل ٧٨) : مسقط أفقي لسقف المقعد، مبينا به التوزيع العام لبحور الكتابات على إزار السقف .
(من إعداد الباحث)



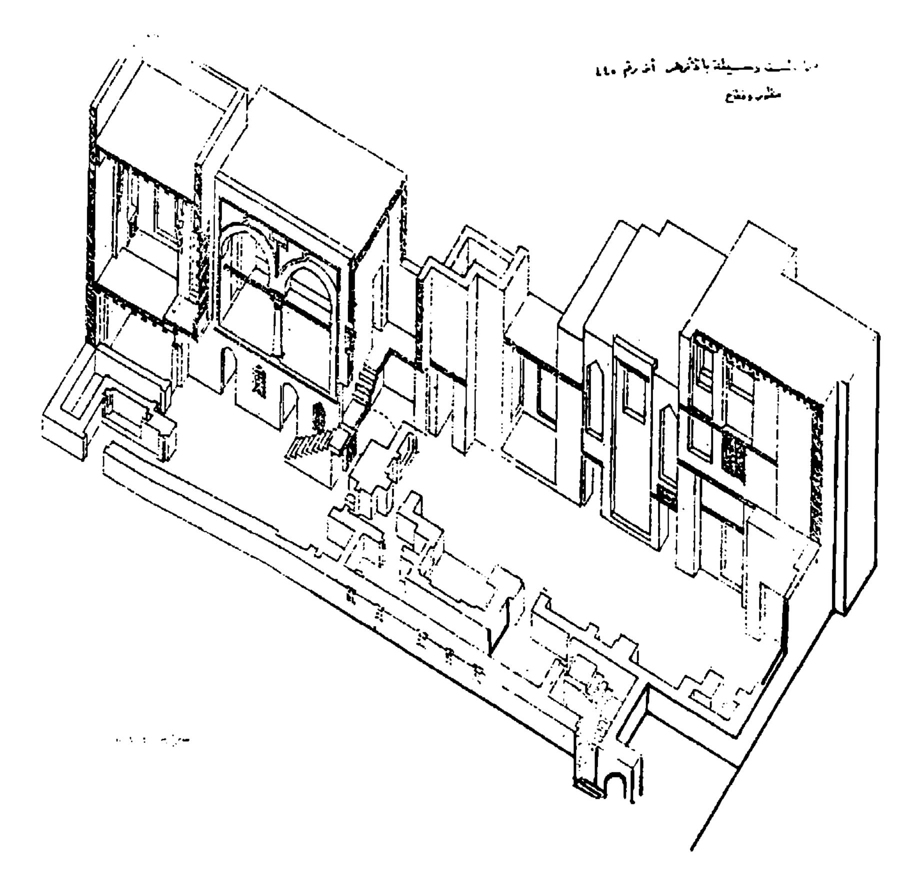
(الشكل ٧٩) : الموقع العام لمنزل عبد الحق وشقيقه لطفي أولاد محمد الكناني المعروف بمنزل الست وسيلة .

أثر رقم : ٤٤٥ التاريخ : ١٠٧٤هـ/١٦٦٤م

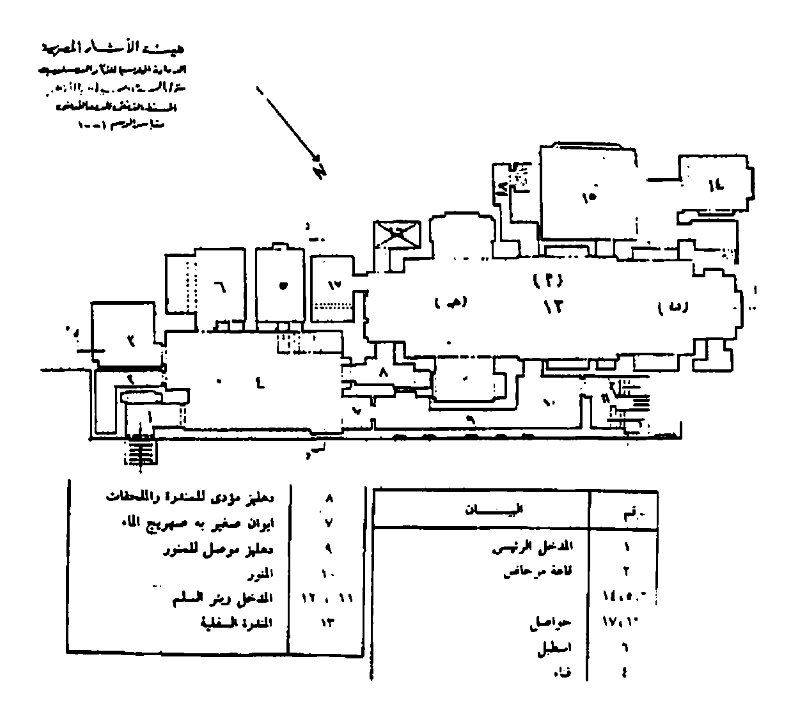
١ - الست وسيلة ٢ - منزل زينب خاتون

٣ - منزل الهراوي ٤ - الجامع الأزهر

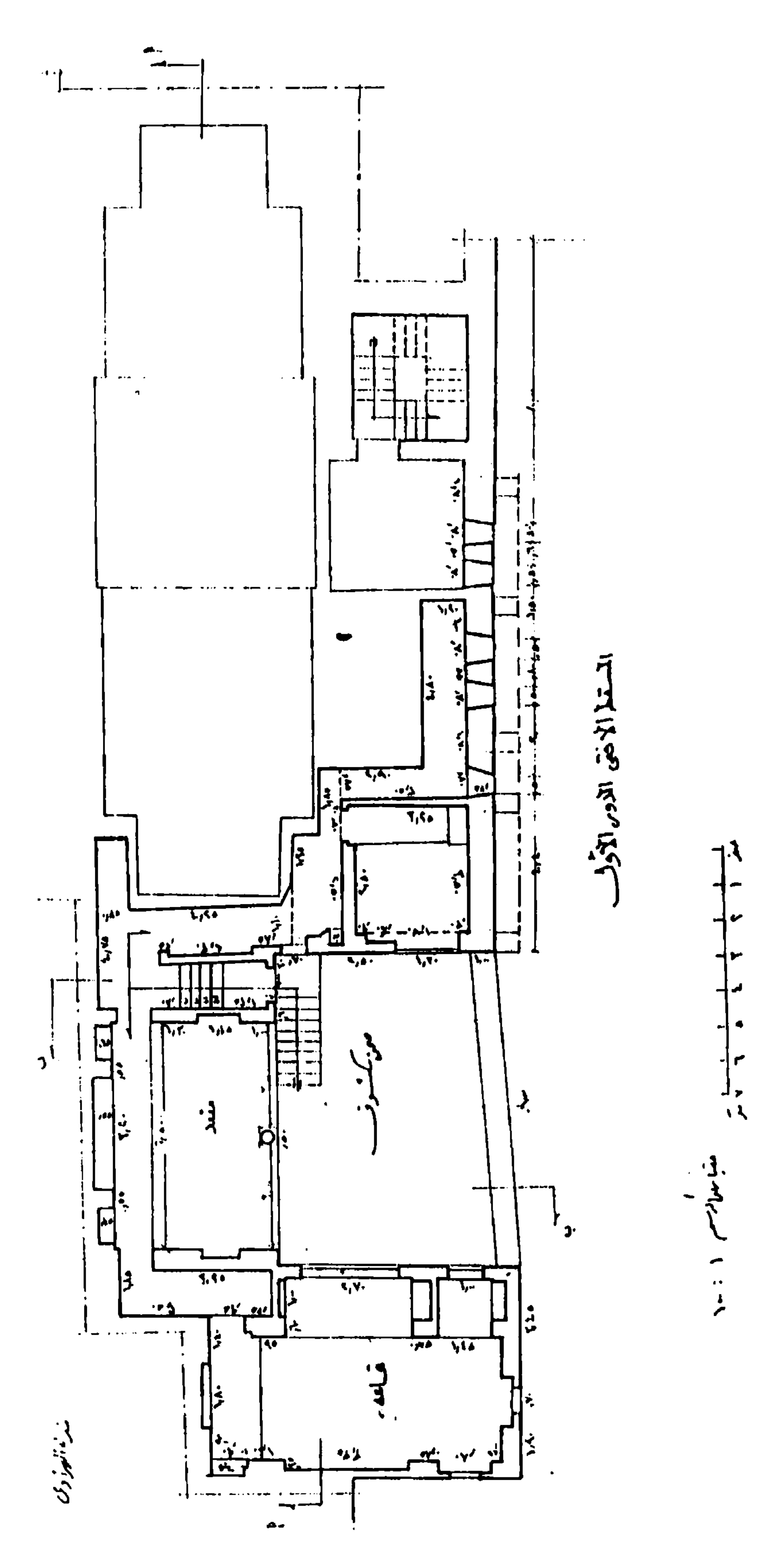
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



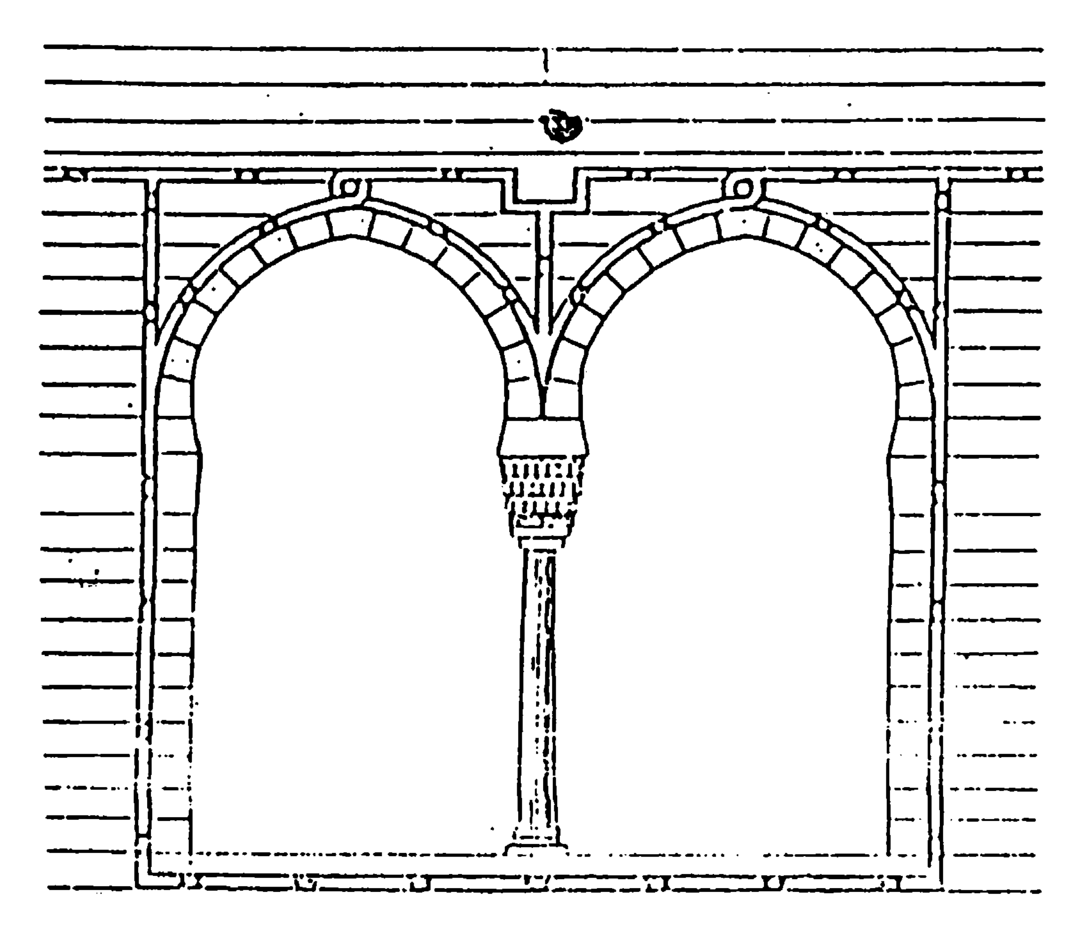
(الشكل ٨٠) : اكسنومتري في منزل الست وسيلة، ويظهر المقعد والمبيت الملحق به .
(عن هيئة الآثار المصرية)



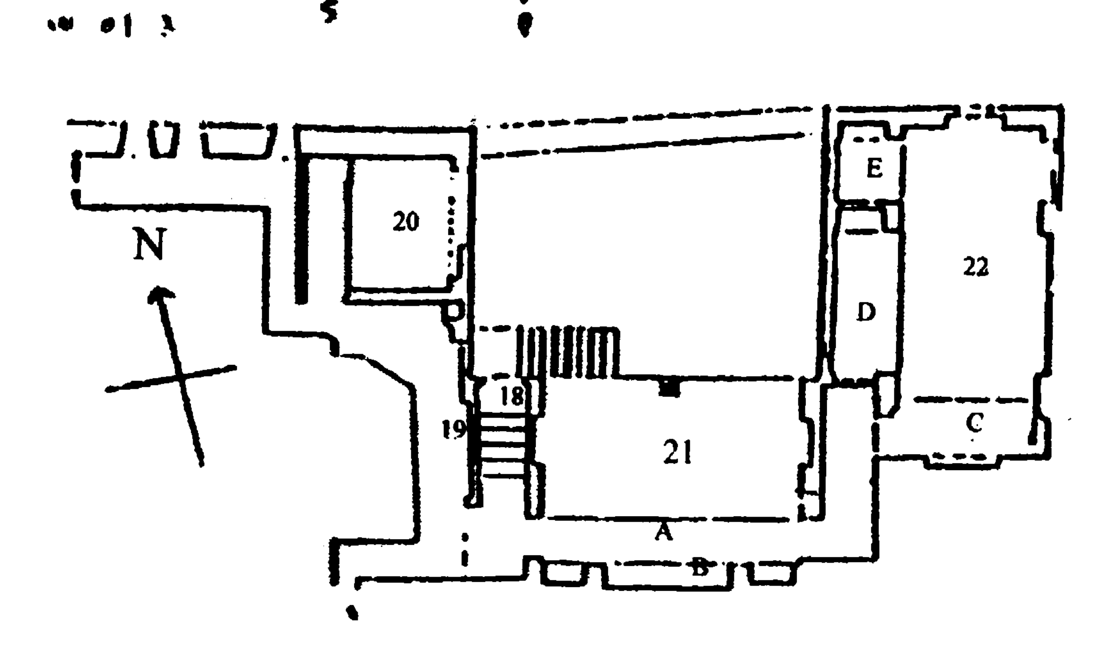
(الشكل ٨١) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل الست وسيلة .
(عن هيئة الآثار المصرية)



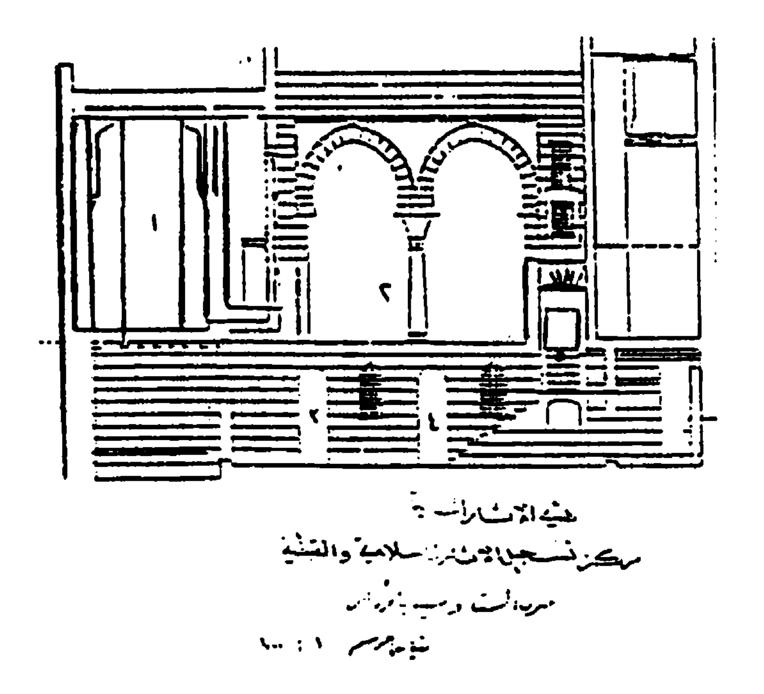
(الشكل ٨٢) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل الست وسيلة، ويظهر به المقعد والمبيت الملحق به .
(عن سوسن سليمان عمائر المراة)



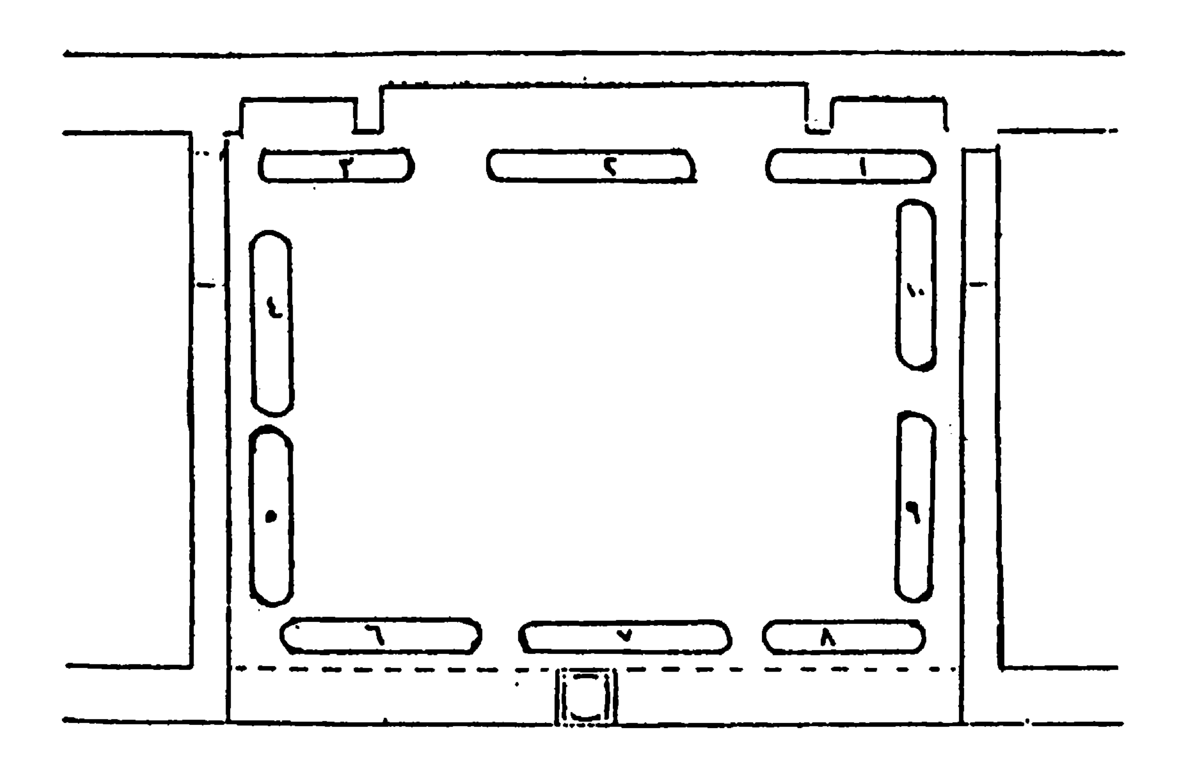
(الشكل ٨٣) : واجهة مقعد منزل الست وسيلة .



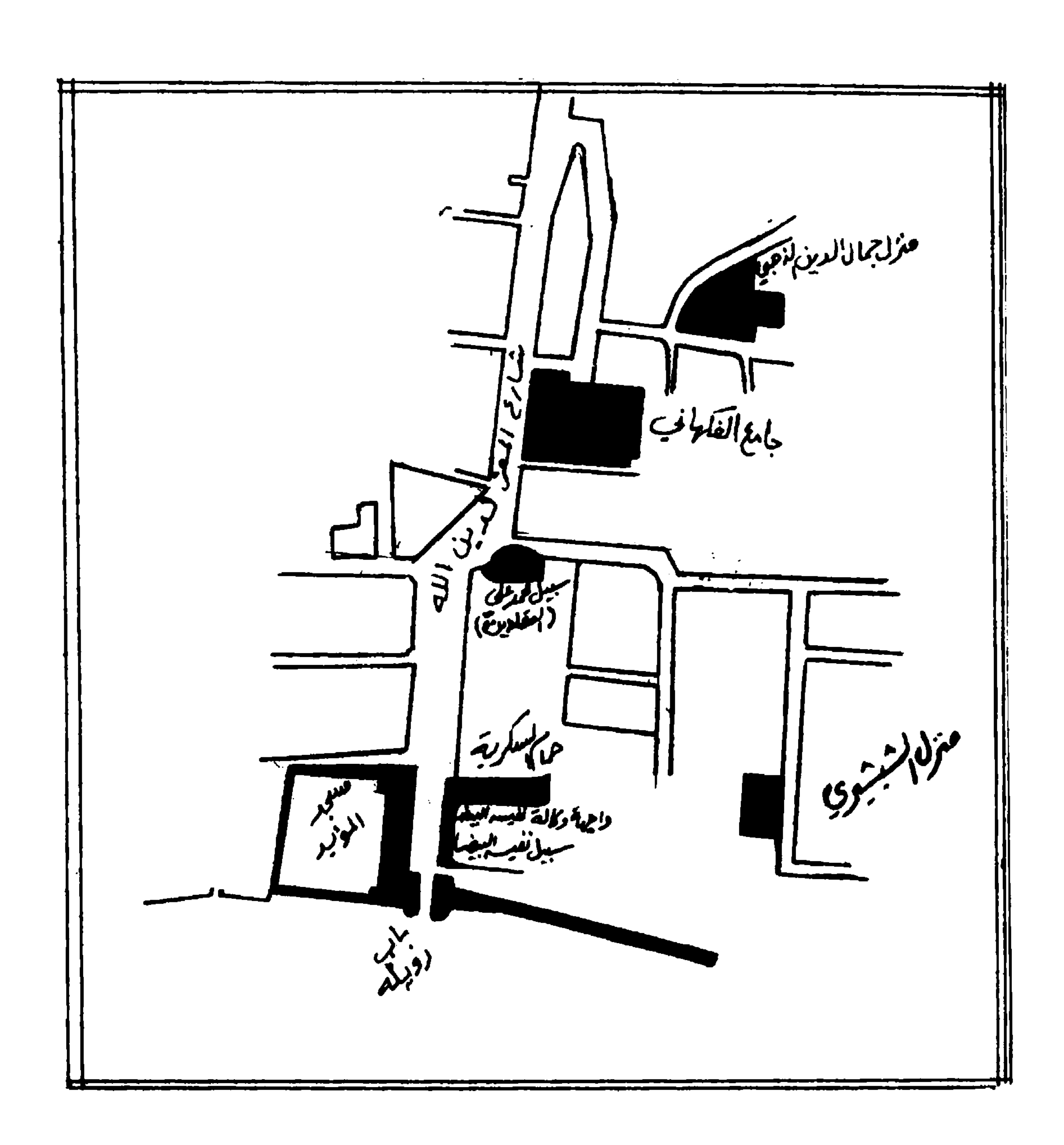
(الشكل ٨٤) : مسقط أفقي للمقعد والمبيت بمنزل الست وسيلة .



(الشكل ٨٥) : قطاع في مقعد ومبيت الست وسيلة .
(عن هيئة الآثار المصرية)



(الشكل ٨٦) : مسقط أفقي لسقف مقعد الست وسيلة موضحاً به أماكن بحور الكتابات بإزار سقف المقعد .
(عن رفعت موسي، العمائر السكنية الباقية)

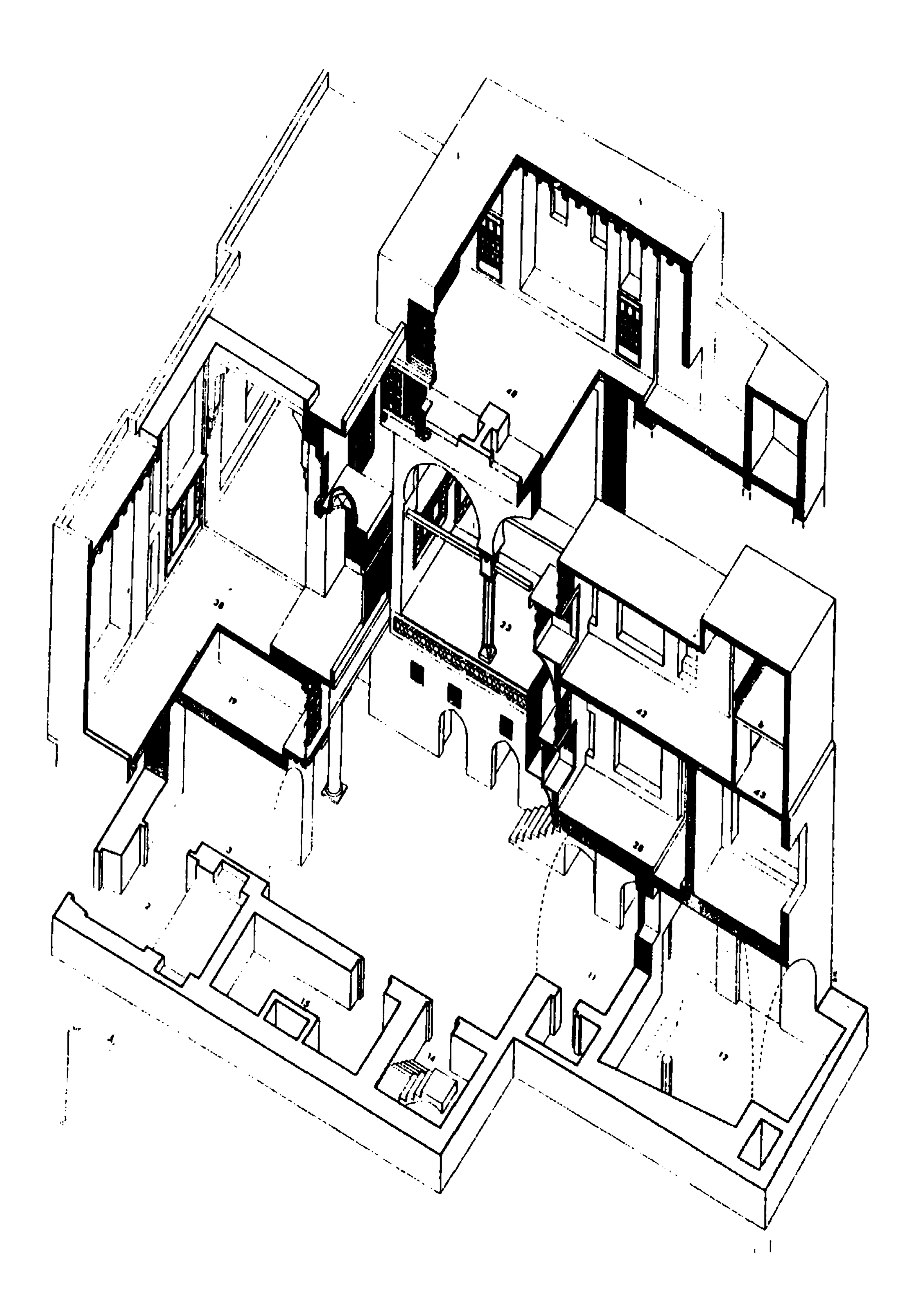


(الشكل ٨٧) : الموقع العام لمنزل الشبح محمد بن الشيخ إمام الدين القباني الشبشيري .

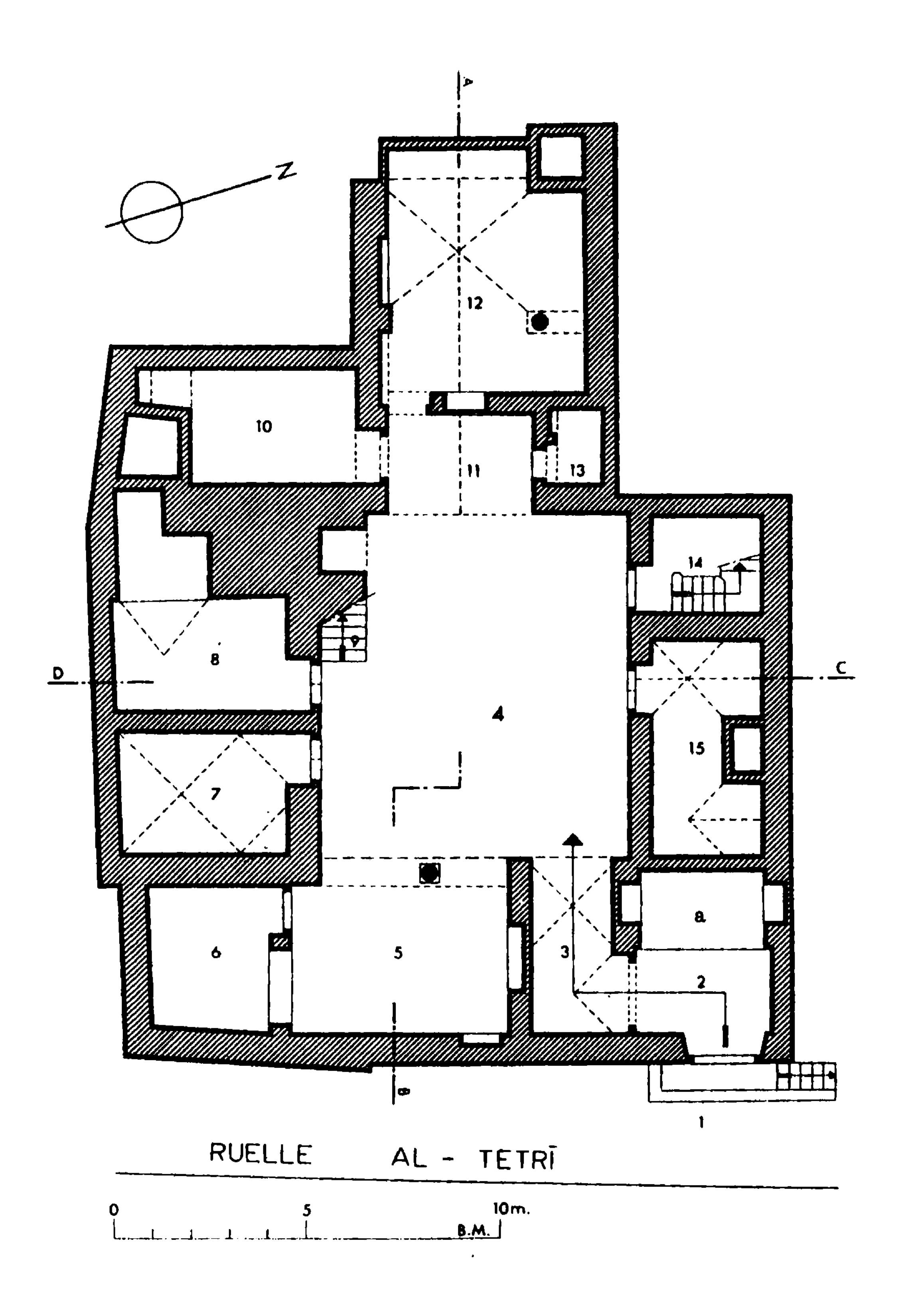
أثر رقم : ٦٠٩

التاريخ : القرن ١١هـ/١٧م

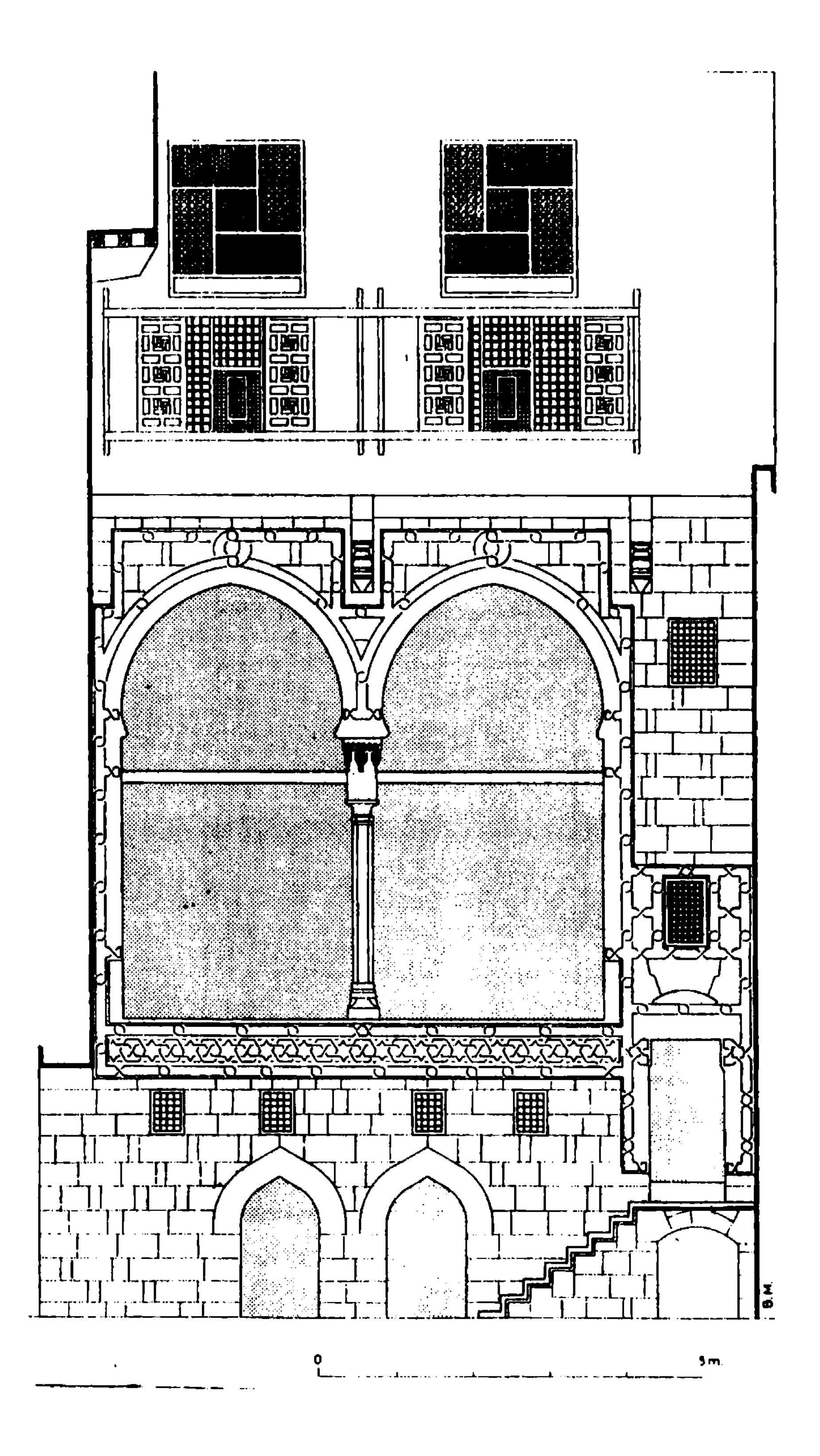
(عن إعداد الباحث)



(الشكل ٨٨) : اكسنومتري لمنزل الشبشيري .
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)

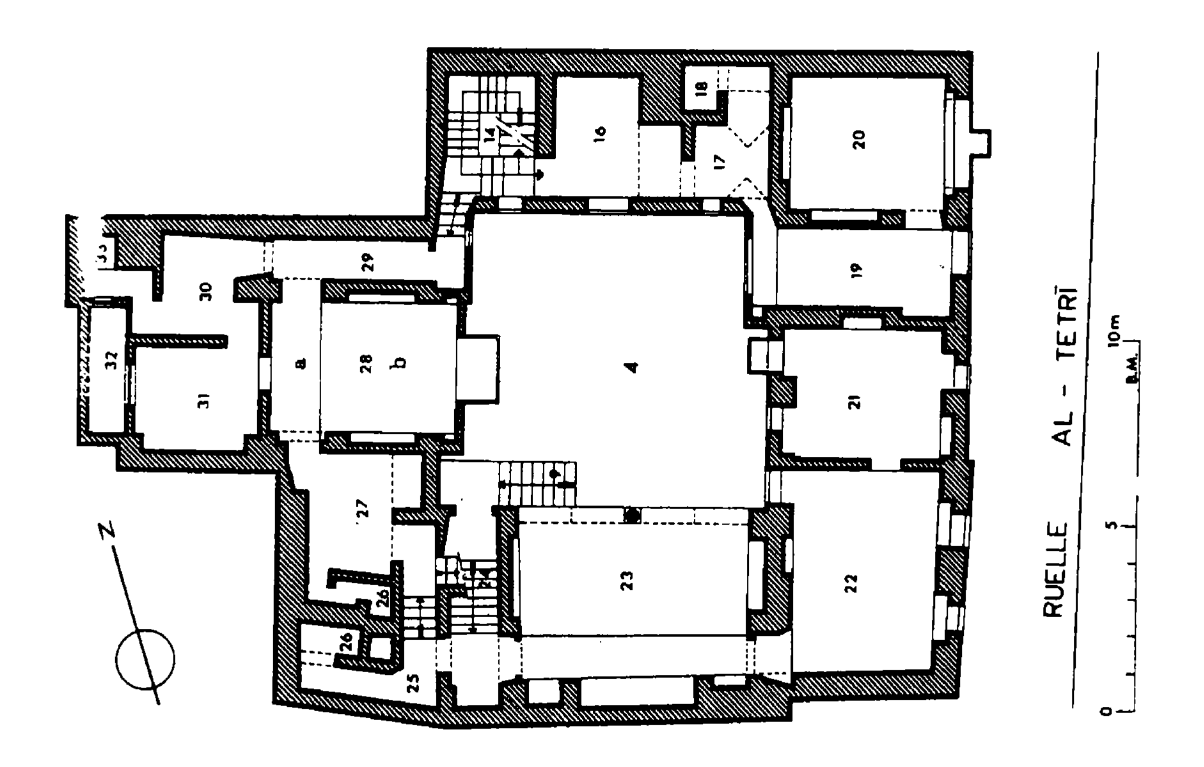


(الشكل ٨٩) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل الشبشيري .
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)

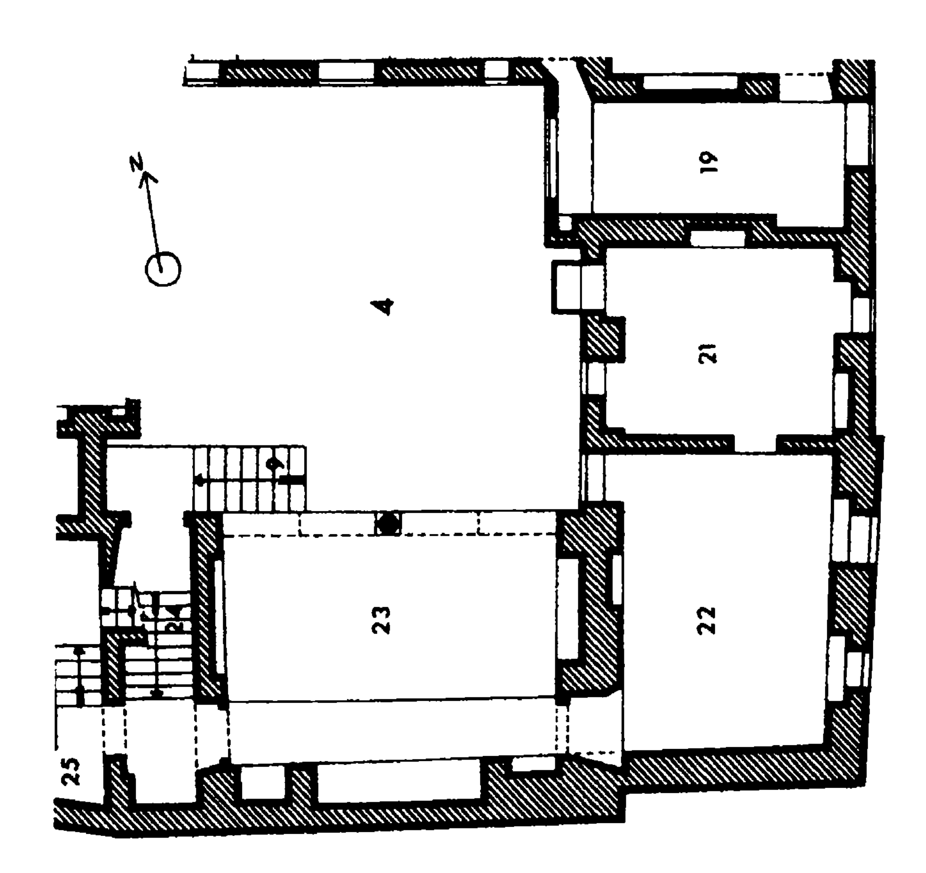


(الشكل ٩٠) : الواجهة الجنوبية الغربية لفناء منزل الشبشيري، ويظهر بها واجهة الحواصل أسفل المقعد يعلوها واجهة المقعد في الطابق الأول ثم واجهة الطابق الثاني .

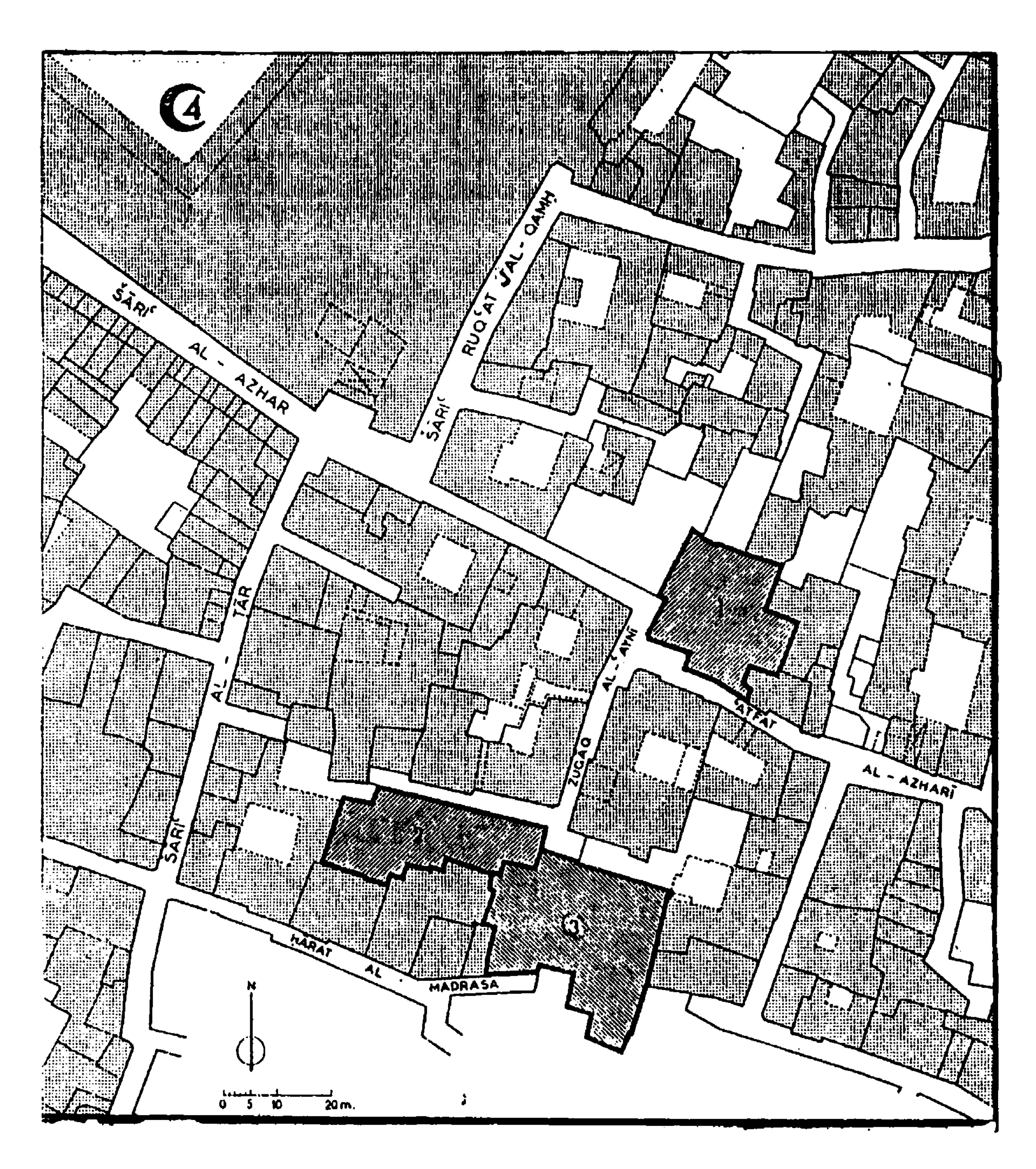
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(الشكل ٩١) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل الشبشيري .
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(الشكل ٩٢) : مسقط أفقي للمقعد وملحقاته بمنزل الشبشيري .



(**الشكل ٩٣**) : الموقع العام لمنزل مثقال السودوني الظاهري جقميق الساقي المعروف بمنزل زينب خاتون .

أثر رقم : ٧٧

التاريخ : ٨٥٠ - ١١٢٥هـ/١٤٤٦-١٧١٣م

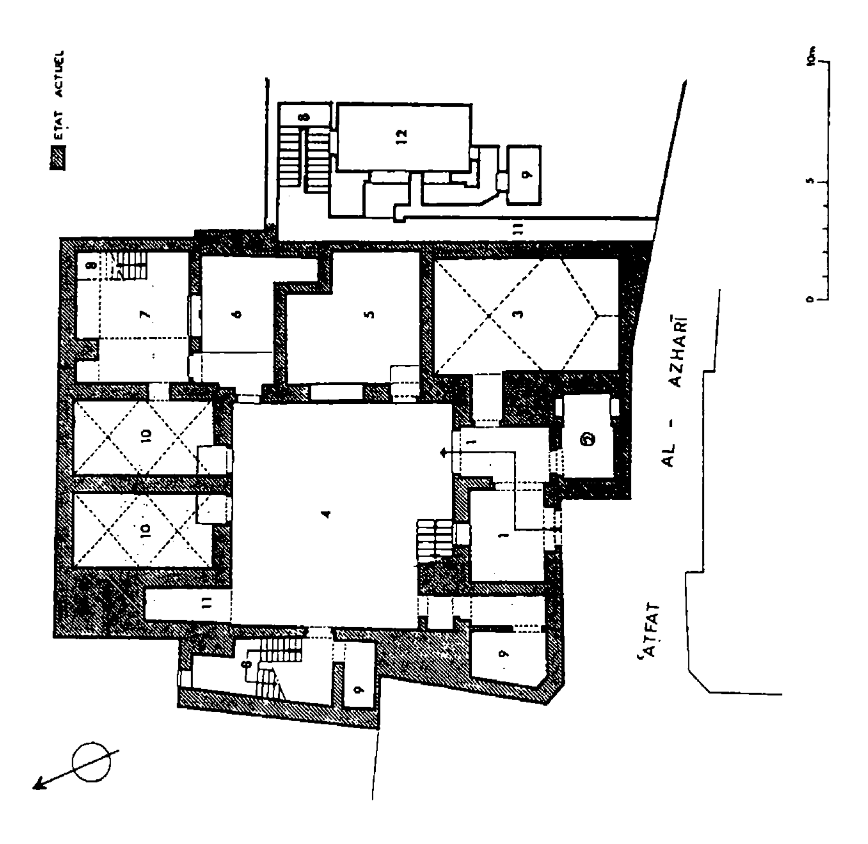
١ - منزل زينب خاتون

٢ - منزل الست وسيلة

٣ - منزل الهراوي

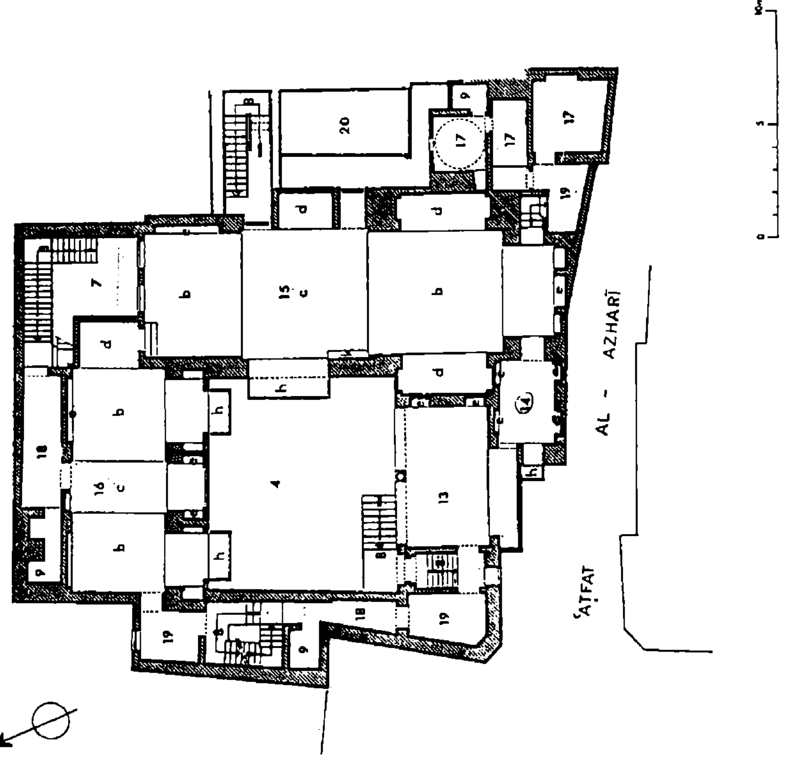
٤ - جامع الأزهر

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



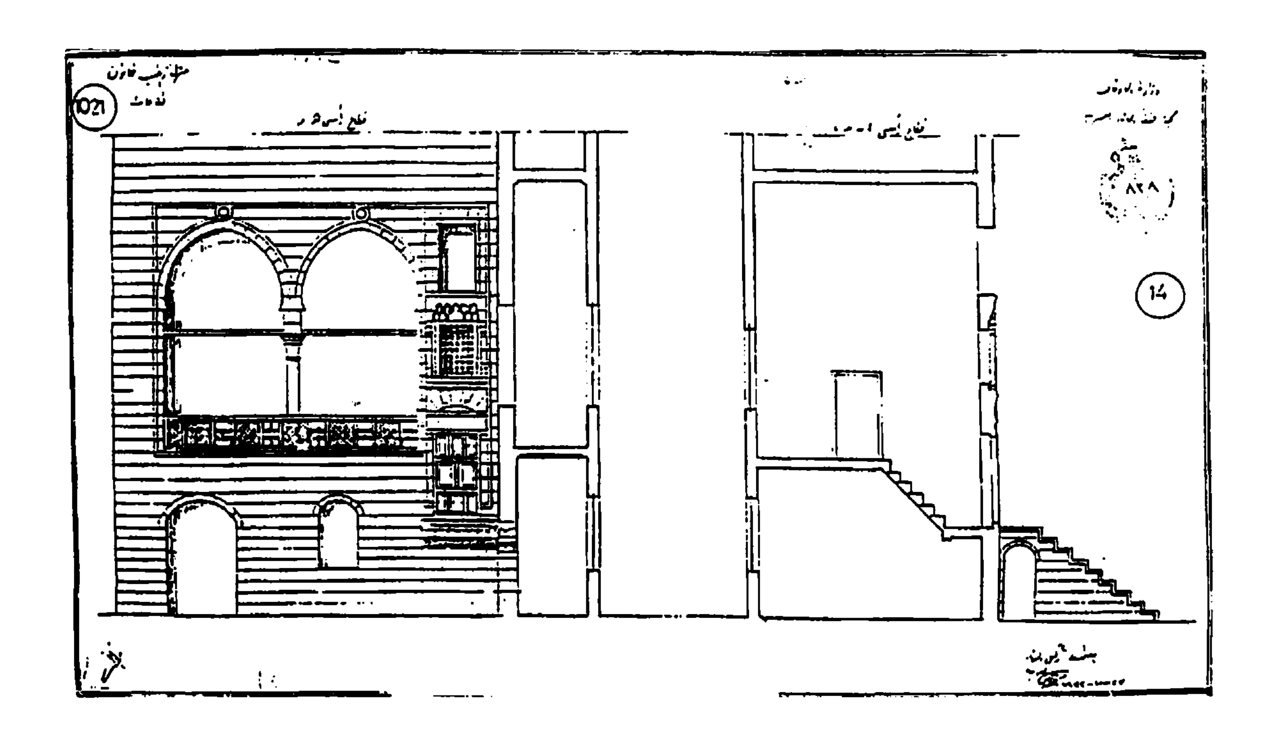
(الشكل ٩٤) : مسقط أفقي للطابق الأرضي بمنزل زينب خاتون .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

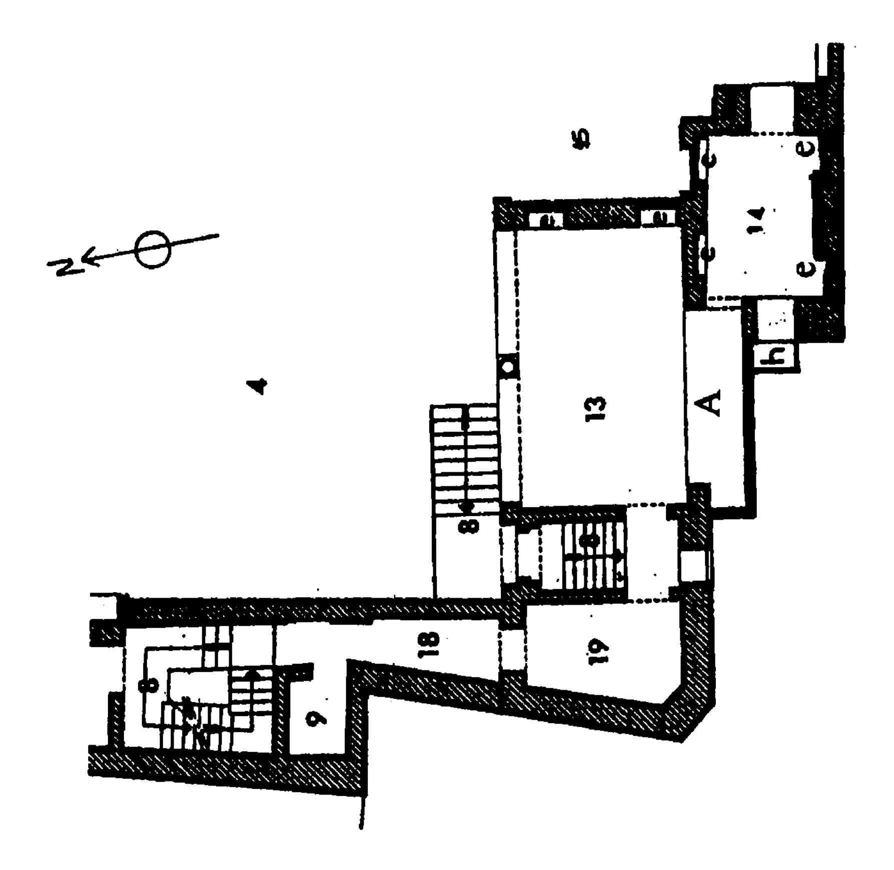


(الشكل ٩٥) : مسقط أفقي للدور الأول بمنزل زينب خاتون .

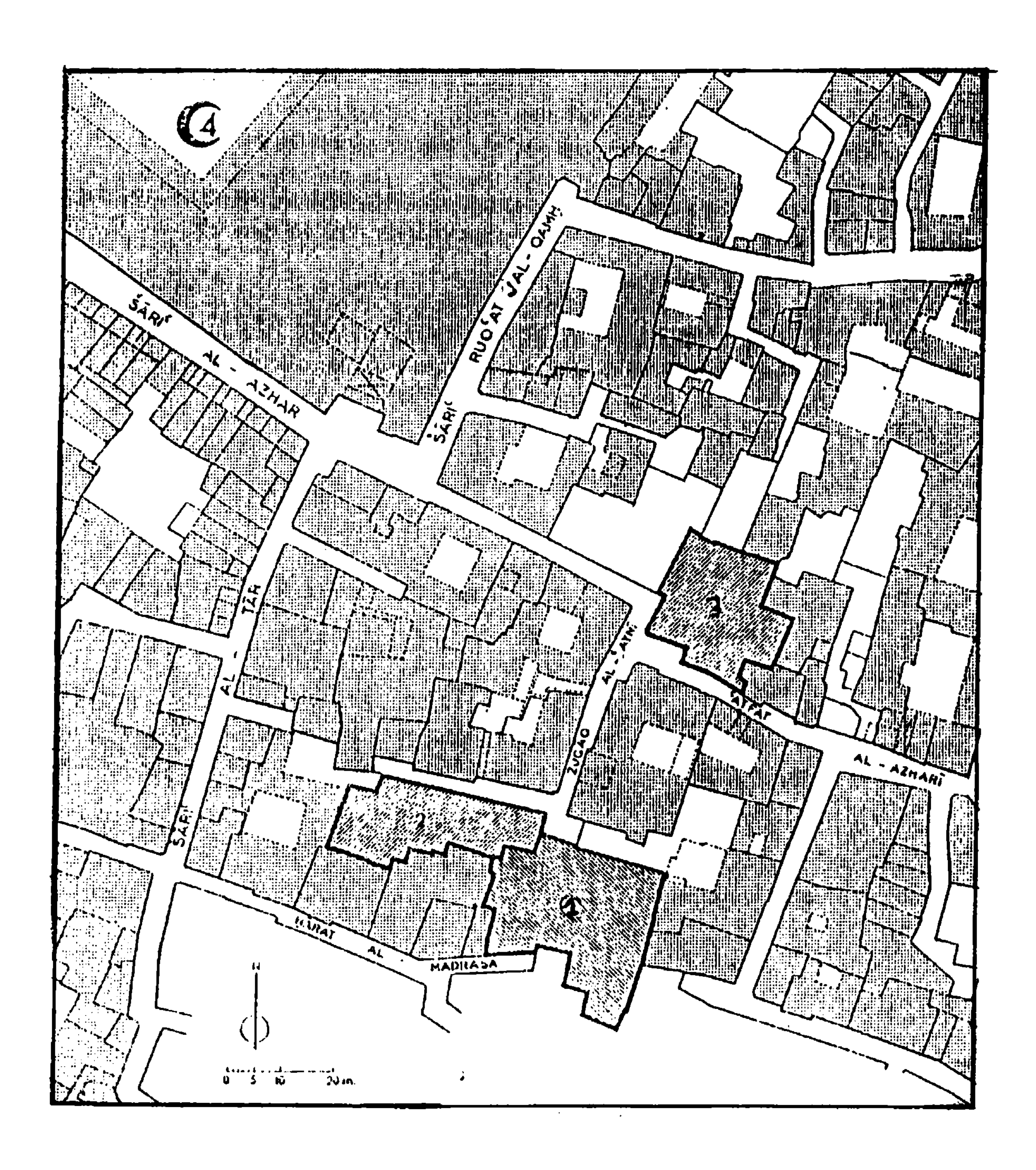
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ٩٦) : واجهة مقعد منزل زينب خاتون، وقطاع رأسي في السلم الصاعد للمقعد .
(عن كراسات لجنة حفظ الآثار العربية)



(الشكل ٩٧) : مسقط أفقي للمقعد ملحقاته بمنزل زينب خاتون .



(**الشكل ٩٨**) : الموقع العام لمنزل الحاج أحمد بن يوسف الصيرفي المعروف بمنزل الهراوي .

أثر رقم : ٤٤٦

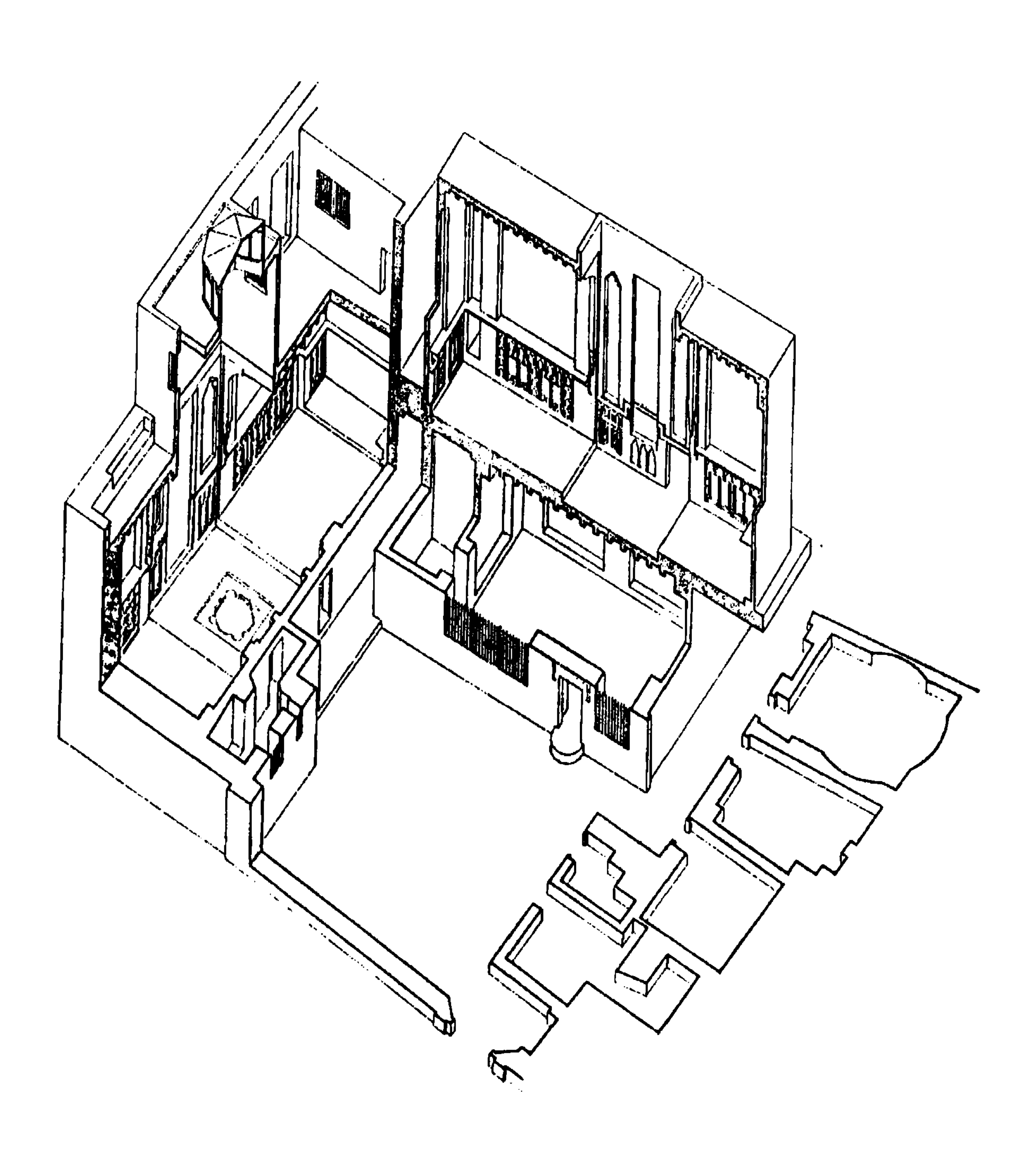
التاريخ : ١١٤٤هـ/١٧٣١م

١ – منزل عبد الرحمن الهراوي

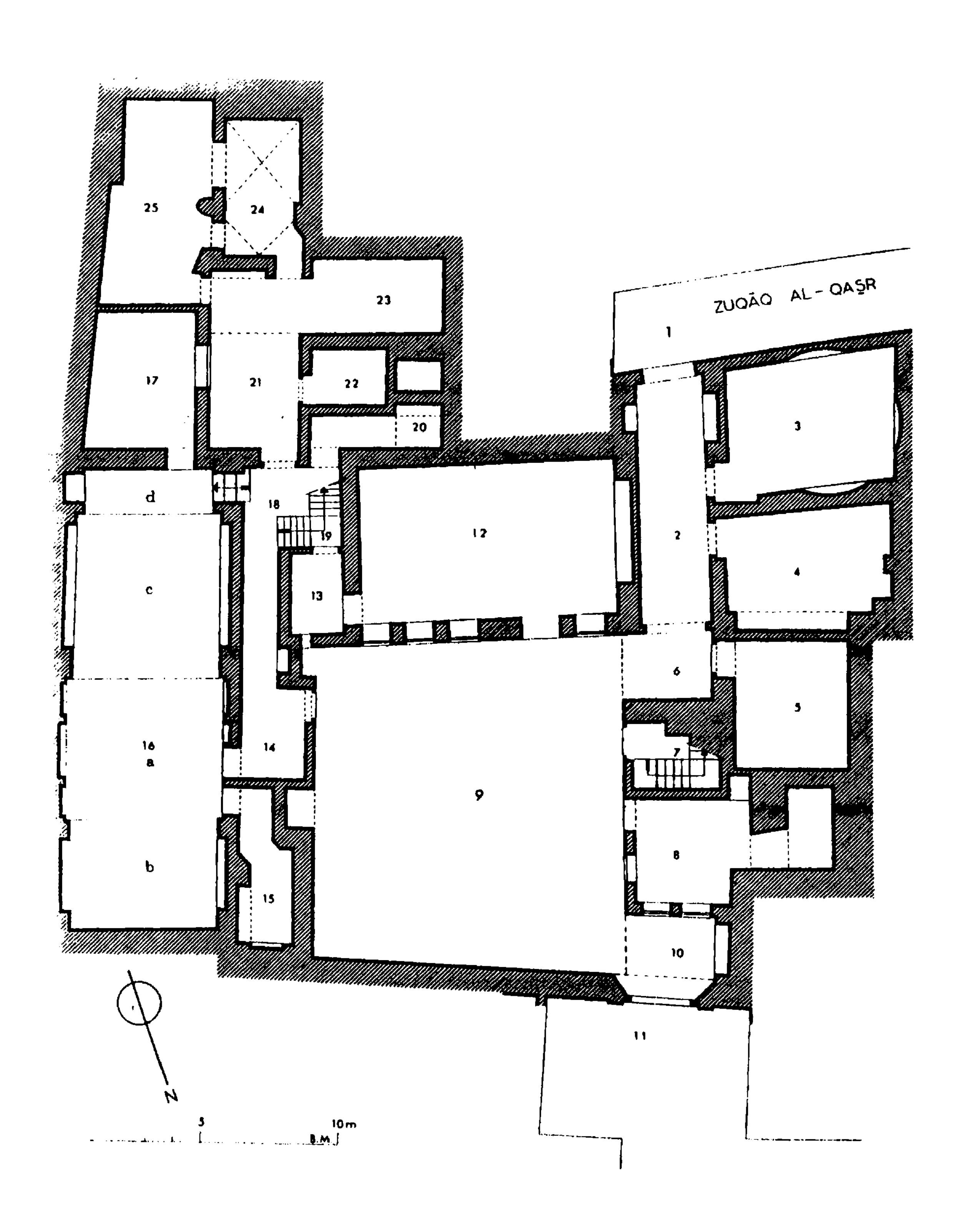
٢ – منزل زينب خاتون

٣ – منزل الست وسيلة

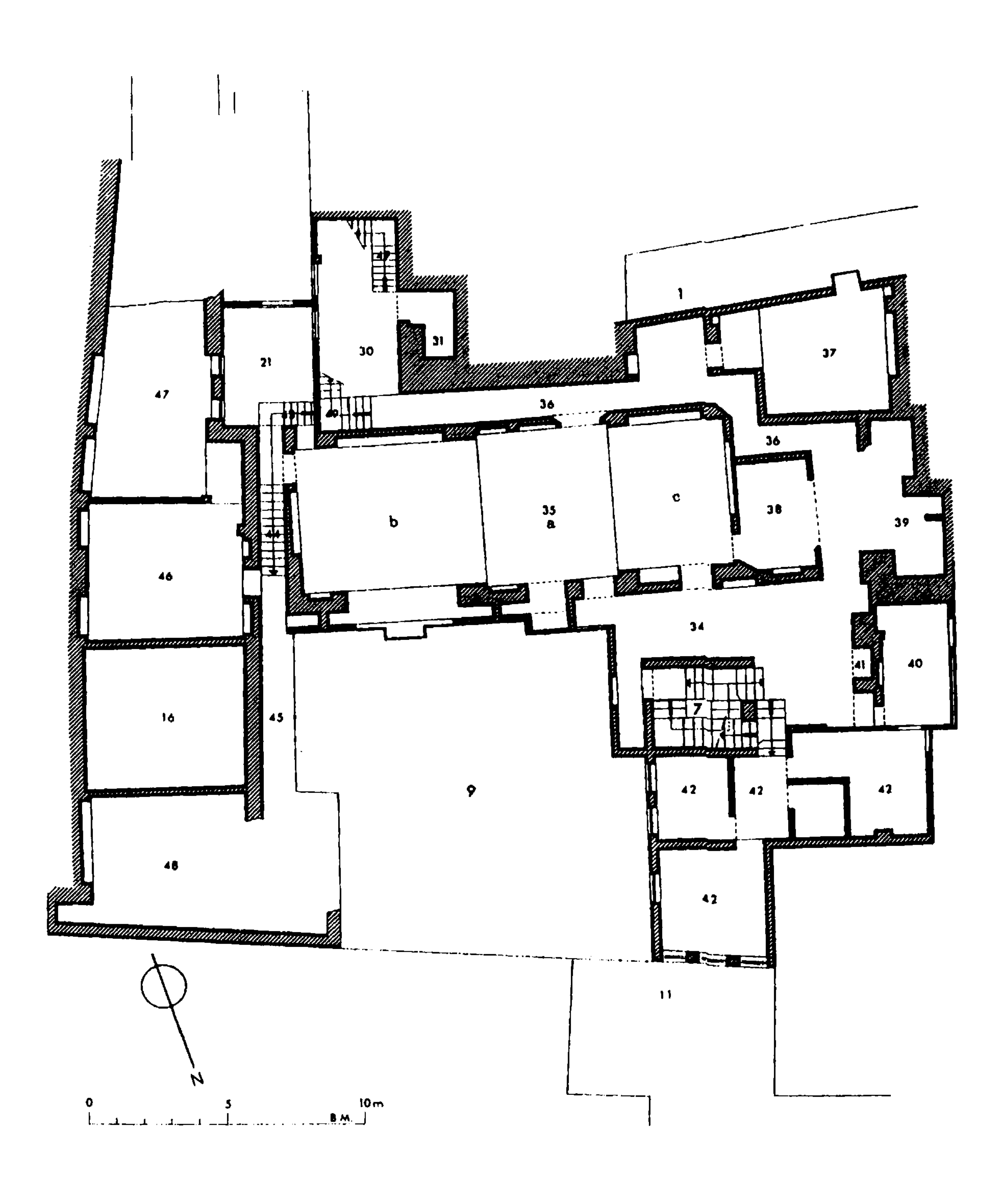
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



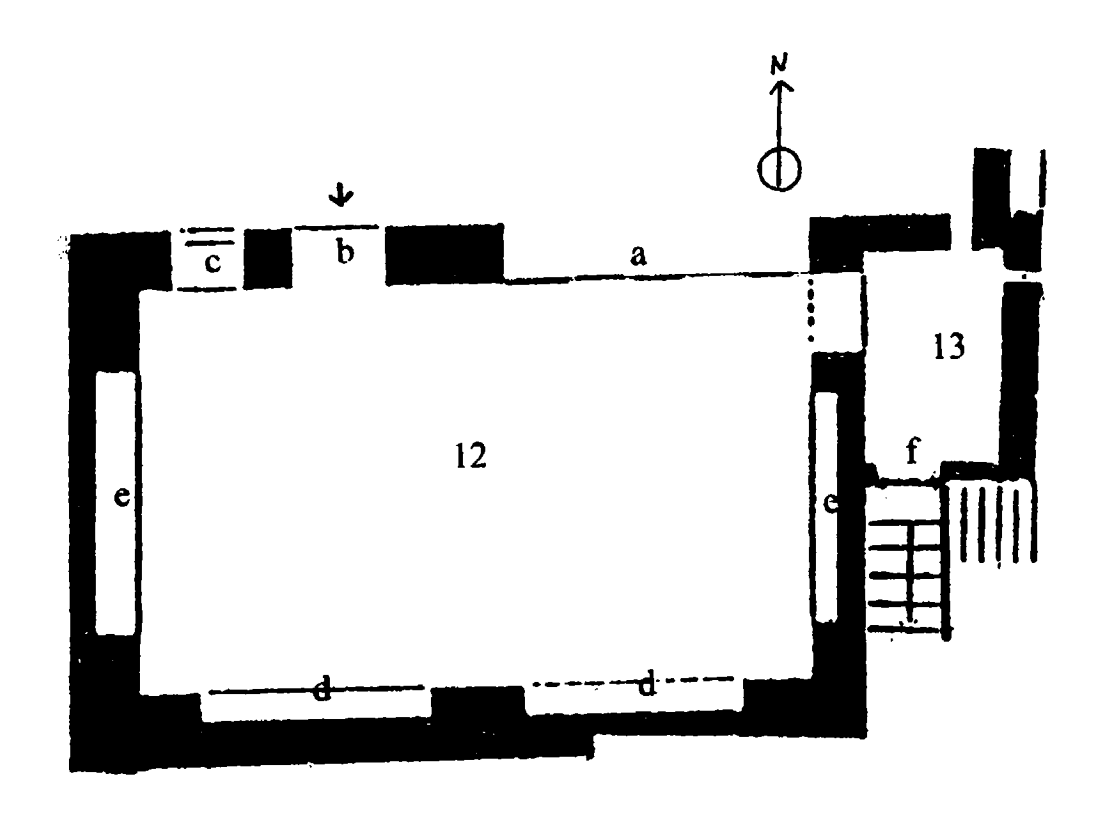
(الشكل ٩٩) : اكسنومتري لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .
(موري القصور والمنازل في القاهرة)



(الشكل ١٠٠) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .
(موري القصور والمنازل في القاهرة)

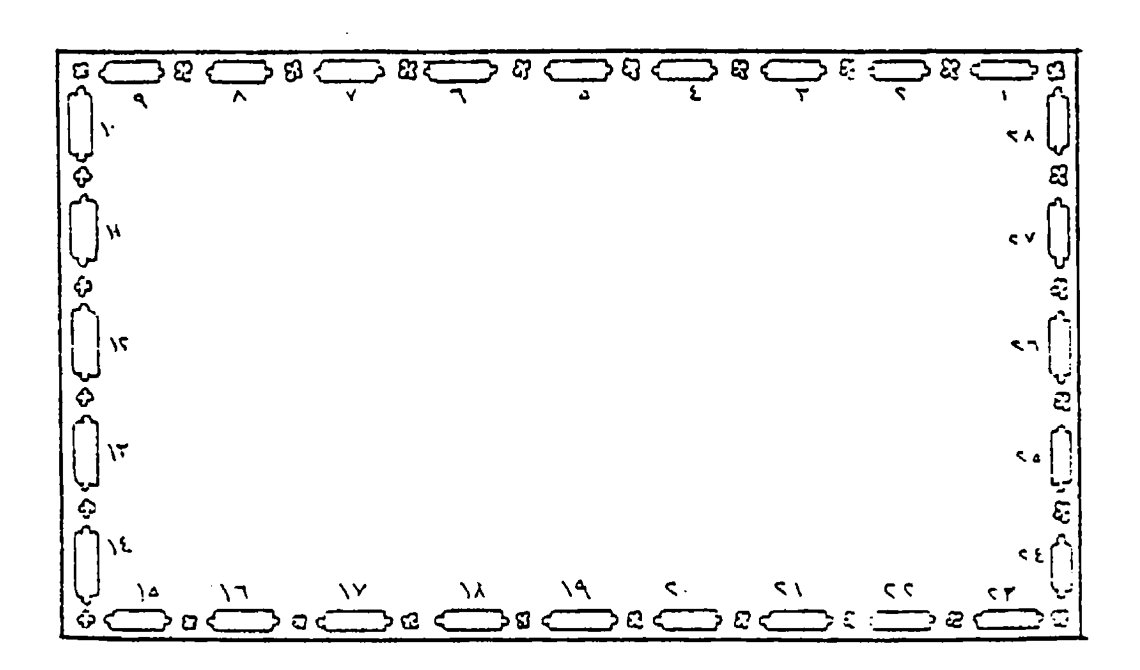


(الشكل ١٠١) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .
(موري القصور والمنازل في القاهرة)



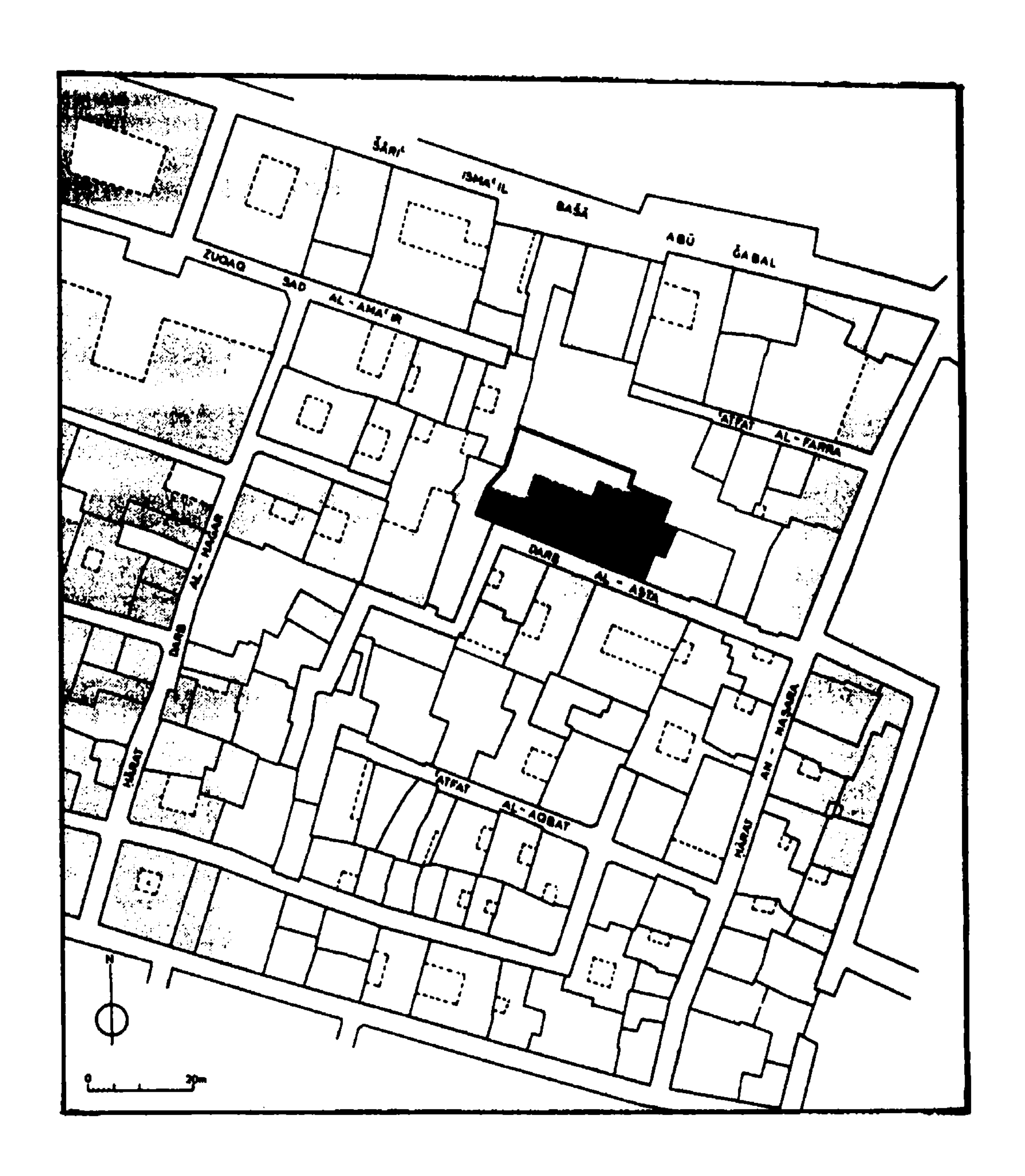
(**الشكل ١٠٢**) : مسقط أفقي لمقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .

(**من إعداد الباحث**)



(**الشكل ١٠٣**) : رسم كروكي لسقف مقعد منزل عبد الرحمن الهراوي، موضحاً فيه توزيع بحور الكتابات على الإزار الخشبي أسفل السقف .

(**عن رفعت موسي، العمائر السكنية الباقية**)

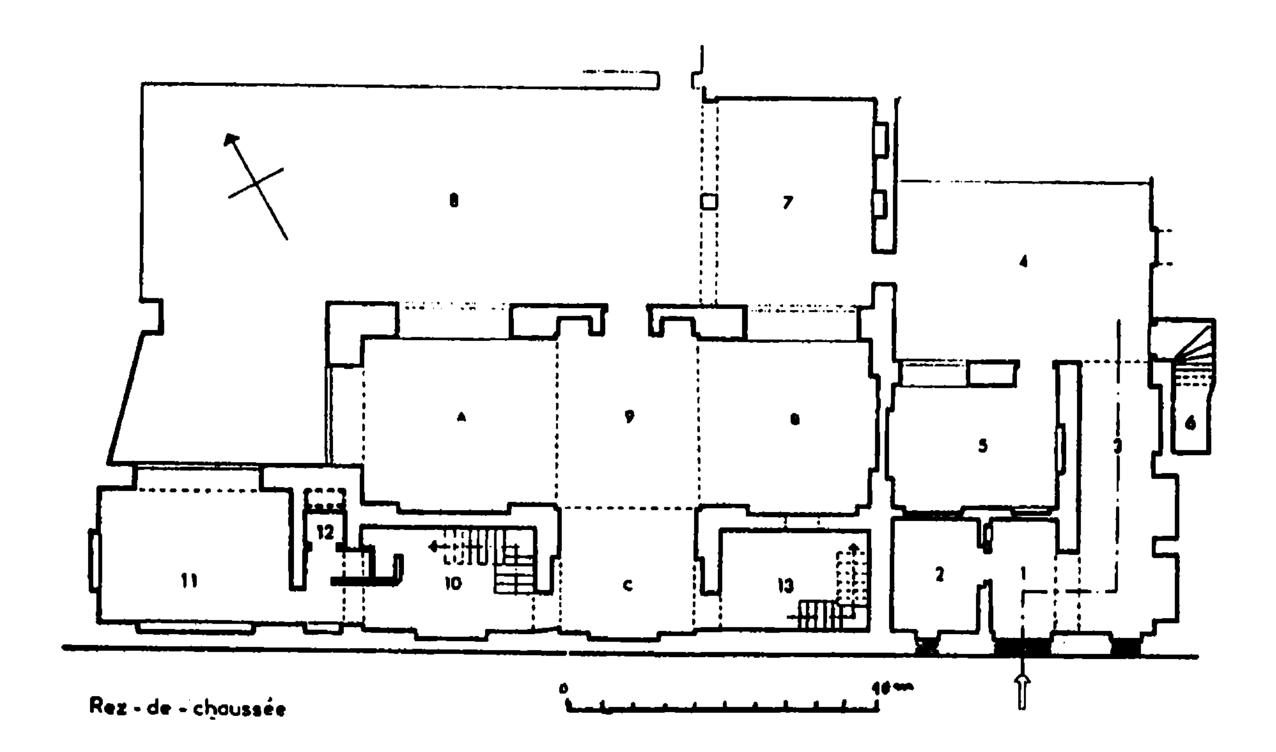


(الشكل ١٠٤) : الموقع العام لمنزل الأمير على كتخدا الربعماية .

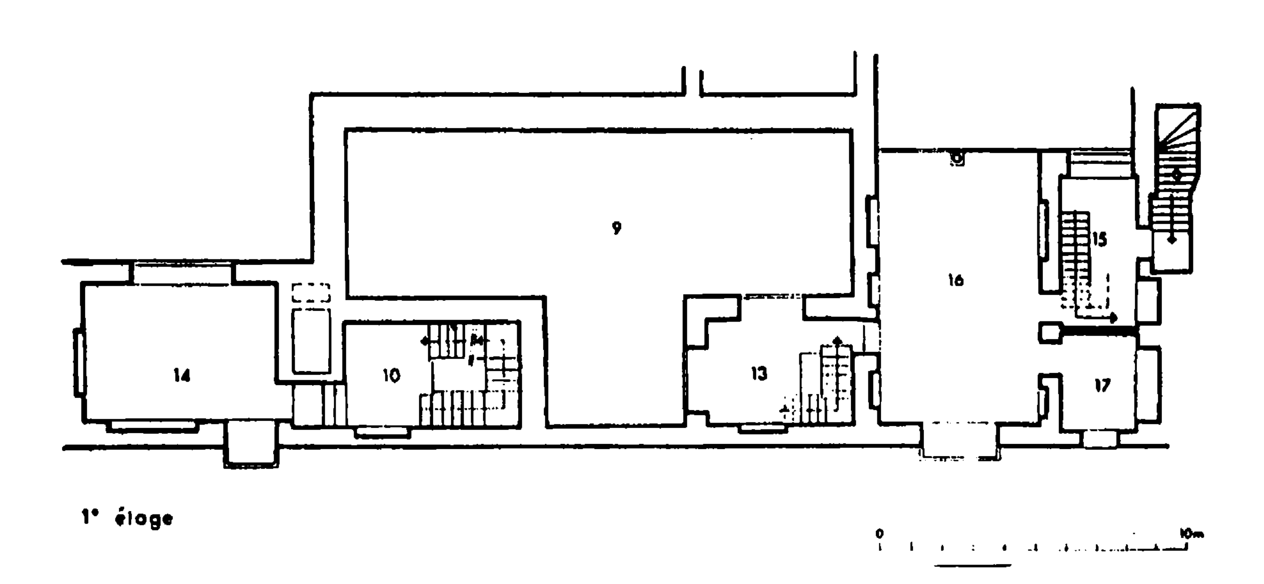
أثر رقم : ٥٤٠

التاريخ : ١١٩٠هـ/١٧٧٦م

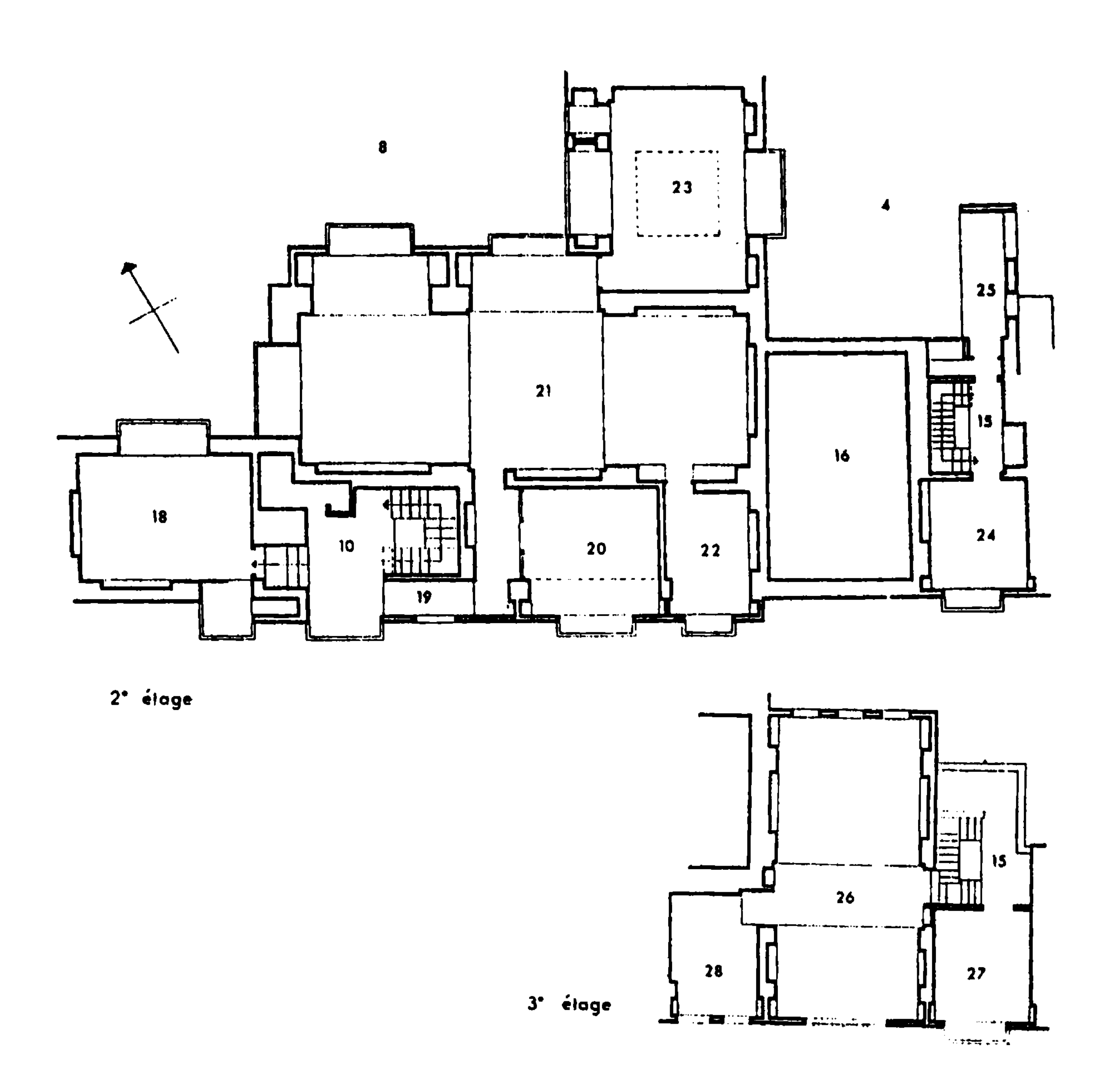
(موري القصور والمنازل في القاهرة)



(الشكل ١٠٥) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل على كتخدا،
ويظهر به وجود الفنانين والمدخل الرئيسي والمندرة الأرضية .
(موري القصور والمنازل في القاهرة)

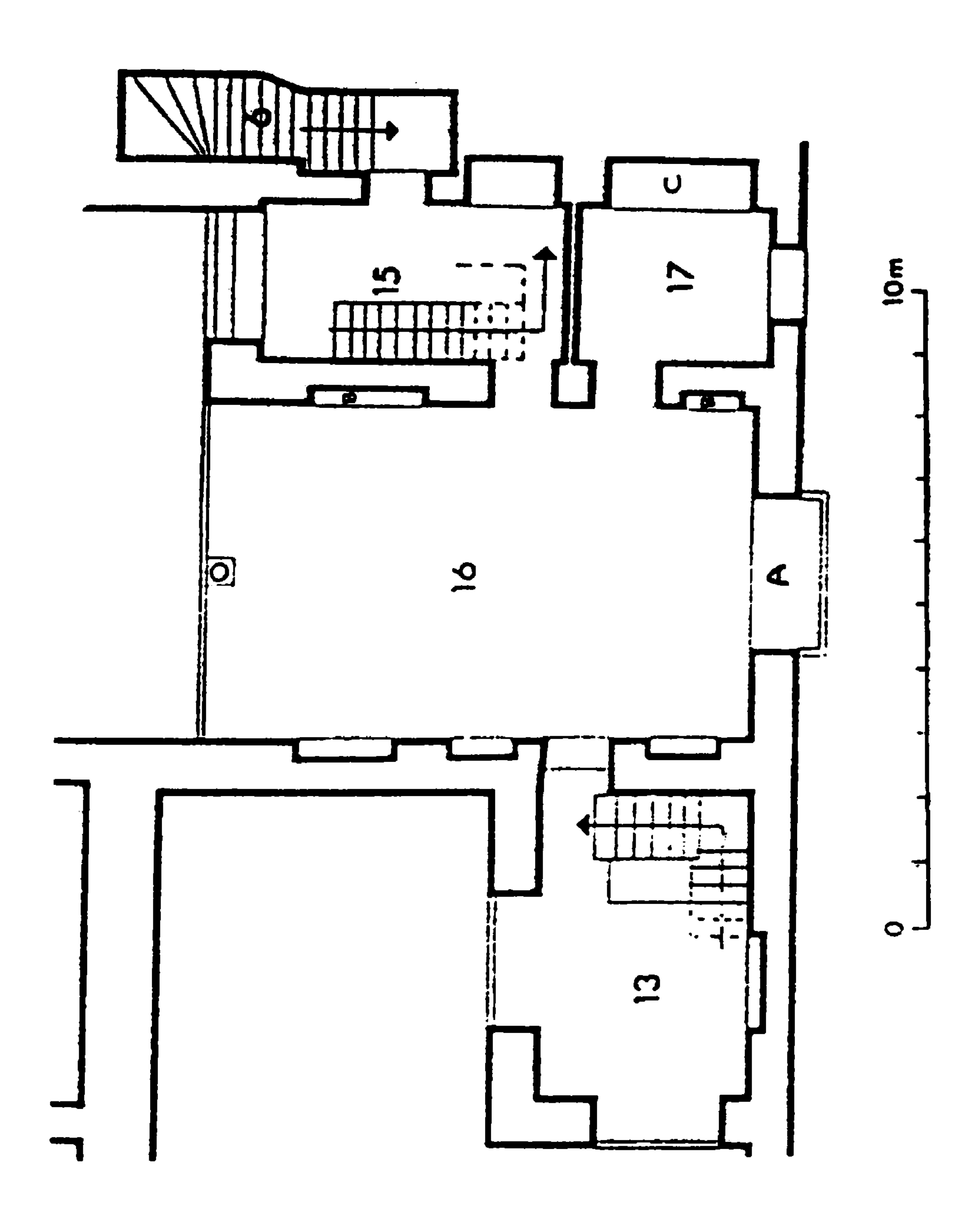


(الشكل ١٠٦) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل على كتخدا،
ويظهر به موقع المقعد والسلالم الموصلة إليه .
(موري القصور والمنازل في القاهرة)

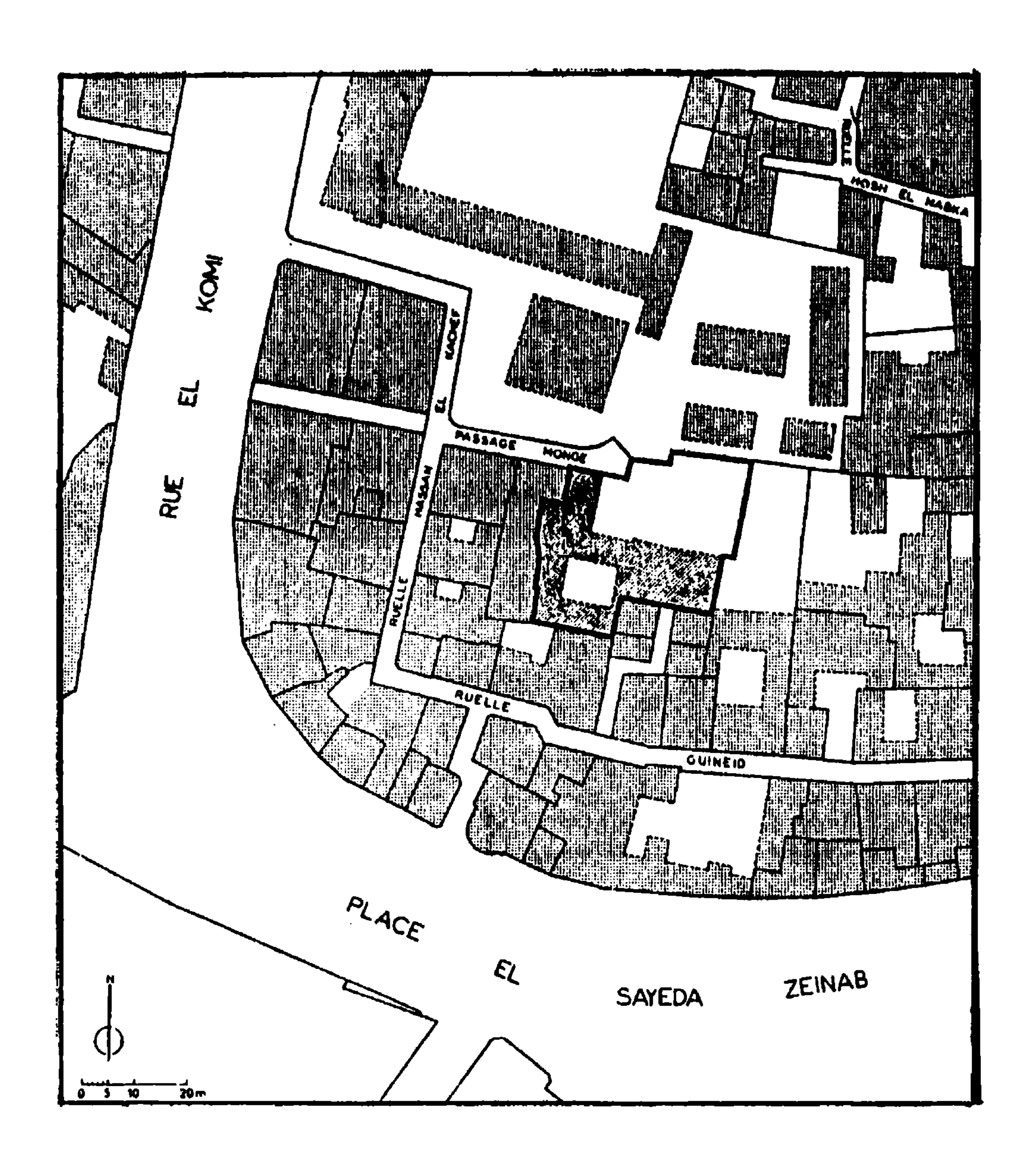


(الشكل ١٠٧) : مسقط أفقي للطابق الثاني لمنزل على كتخدا الربعماية .

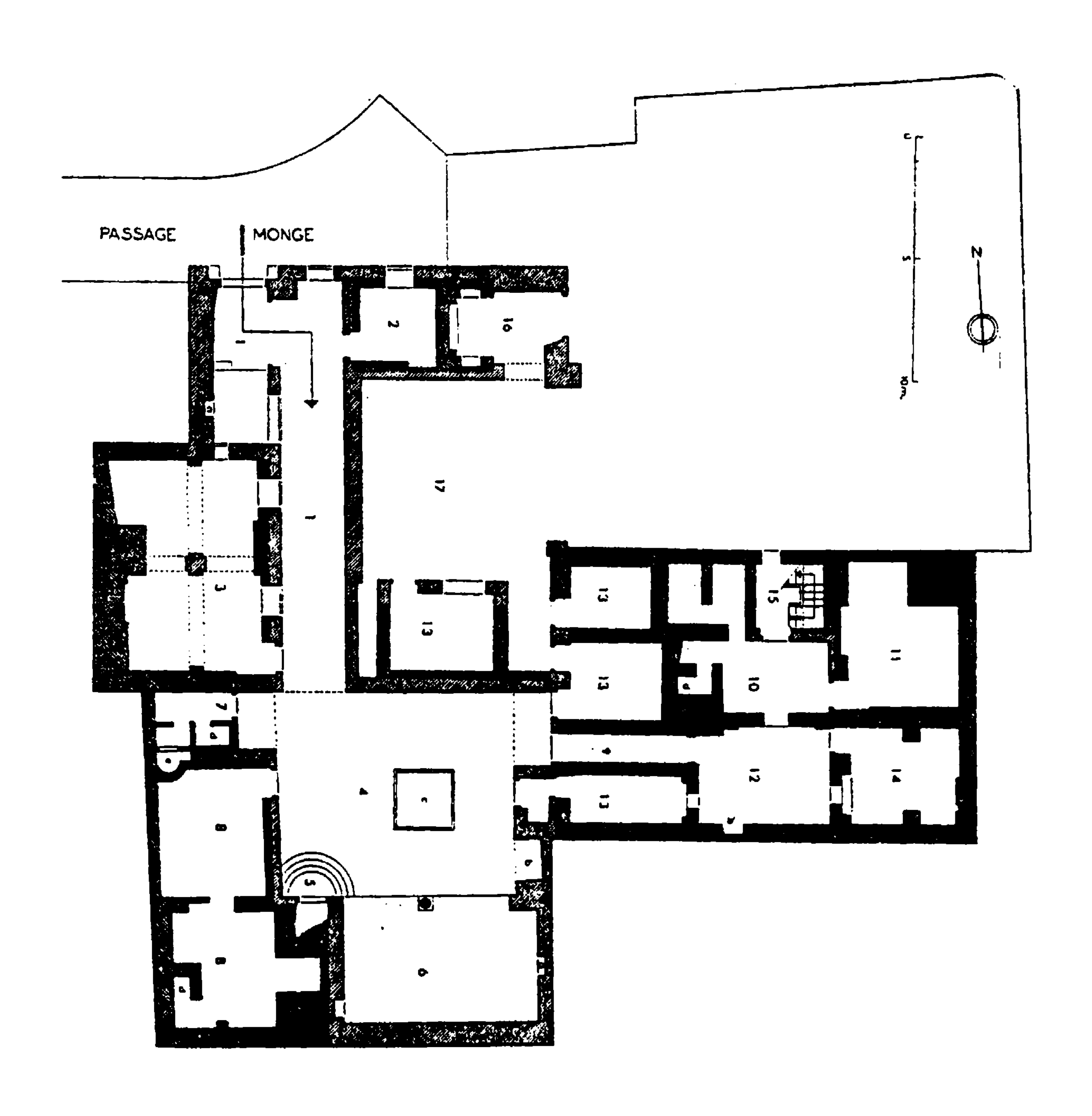
(موري القصور والمنازل في القاهرة)



(**الشكل ١٠٨**) مسقط أفقي للمقعد بداخل منزل الأمير علي كتخدا قبل أن تتداعى أجزاء كثيرة منه .

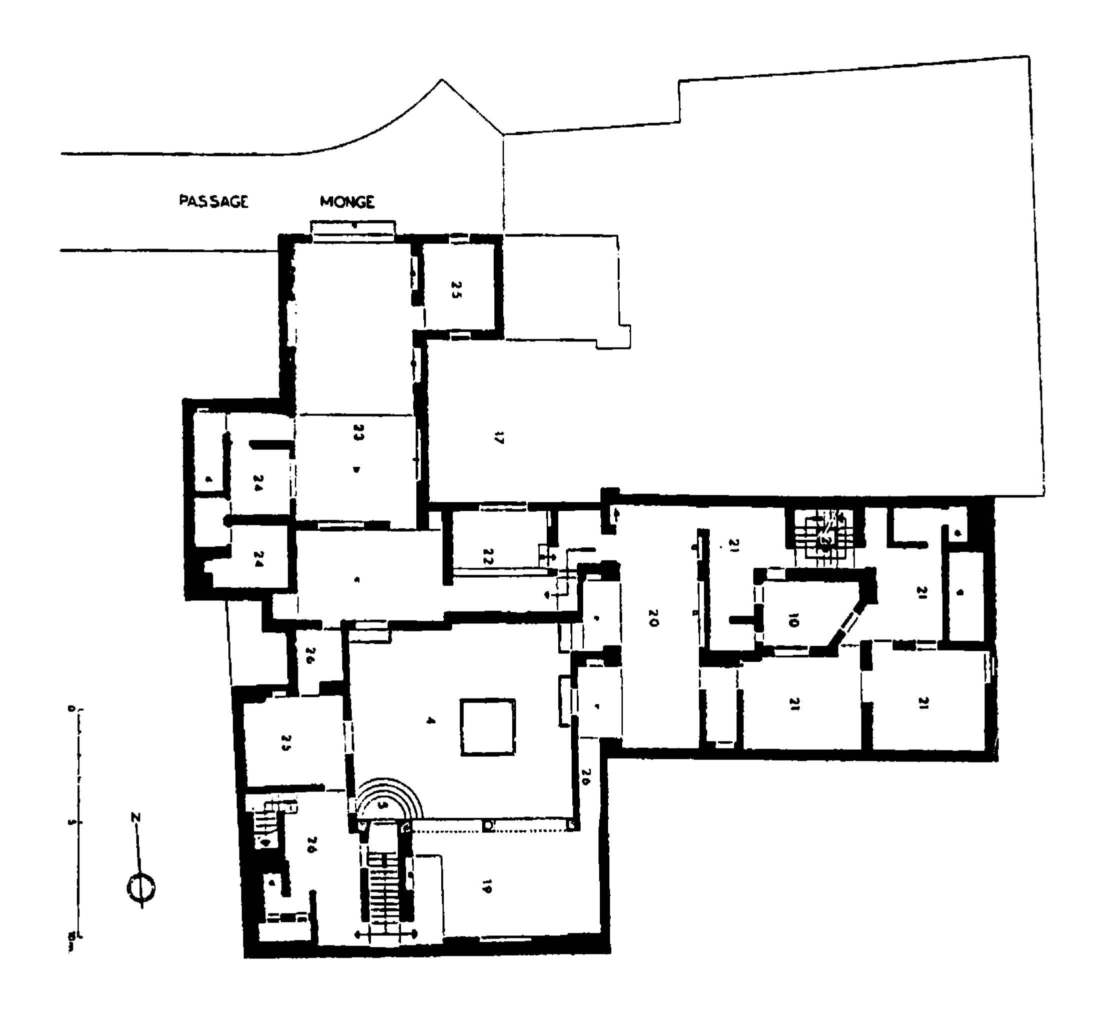


(الشكل ١٠٩) : الموقع العام لمنزل إبراهيم كتخدا السناري .
أثر رقم : ٢٨٣
التاريخ : ١١٩٨ - ١٢٠٨هـ/١٧٨٣ - ١٧٩٤م
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

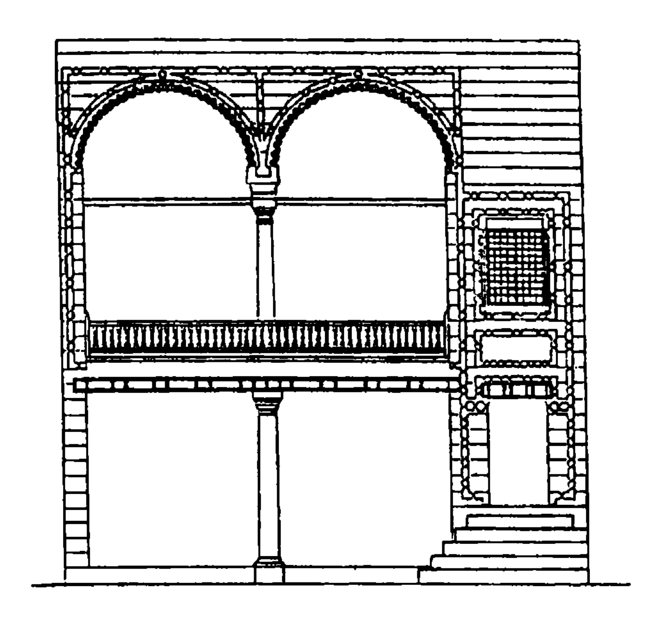


(الشكل ١١٠) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل إبراهيم كتخدا السناري .

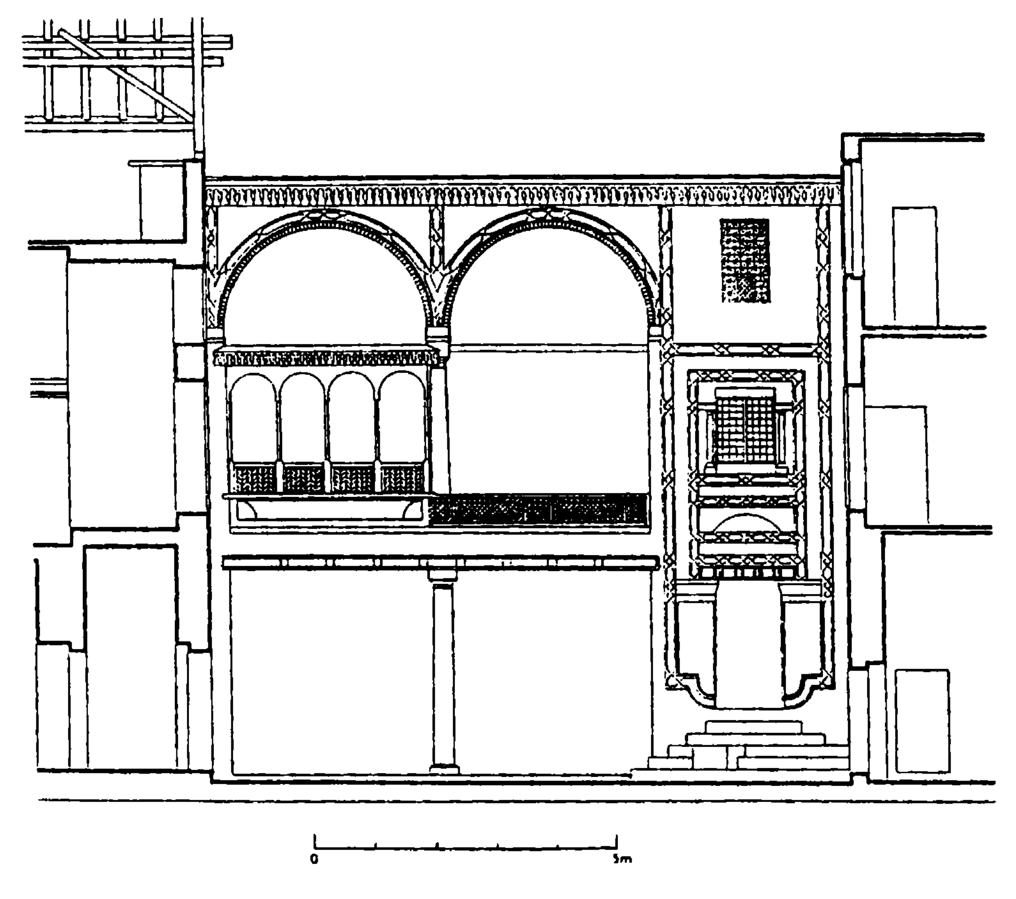
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



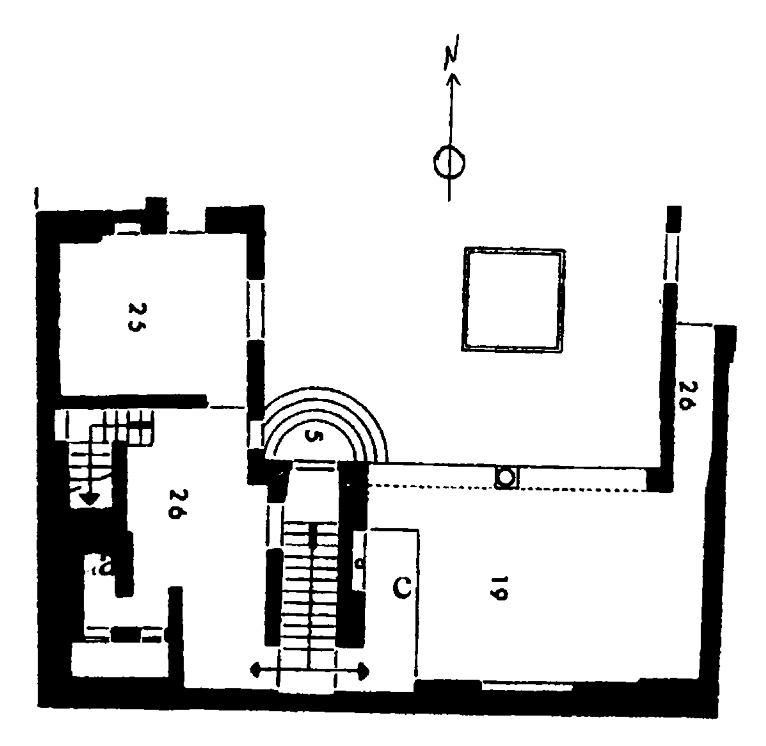
(الشكل ١١١) : مسقط أفقي للطابق الأول لمنزل إبراهيم كتخدا السناري .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



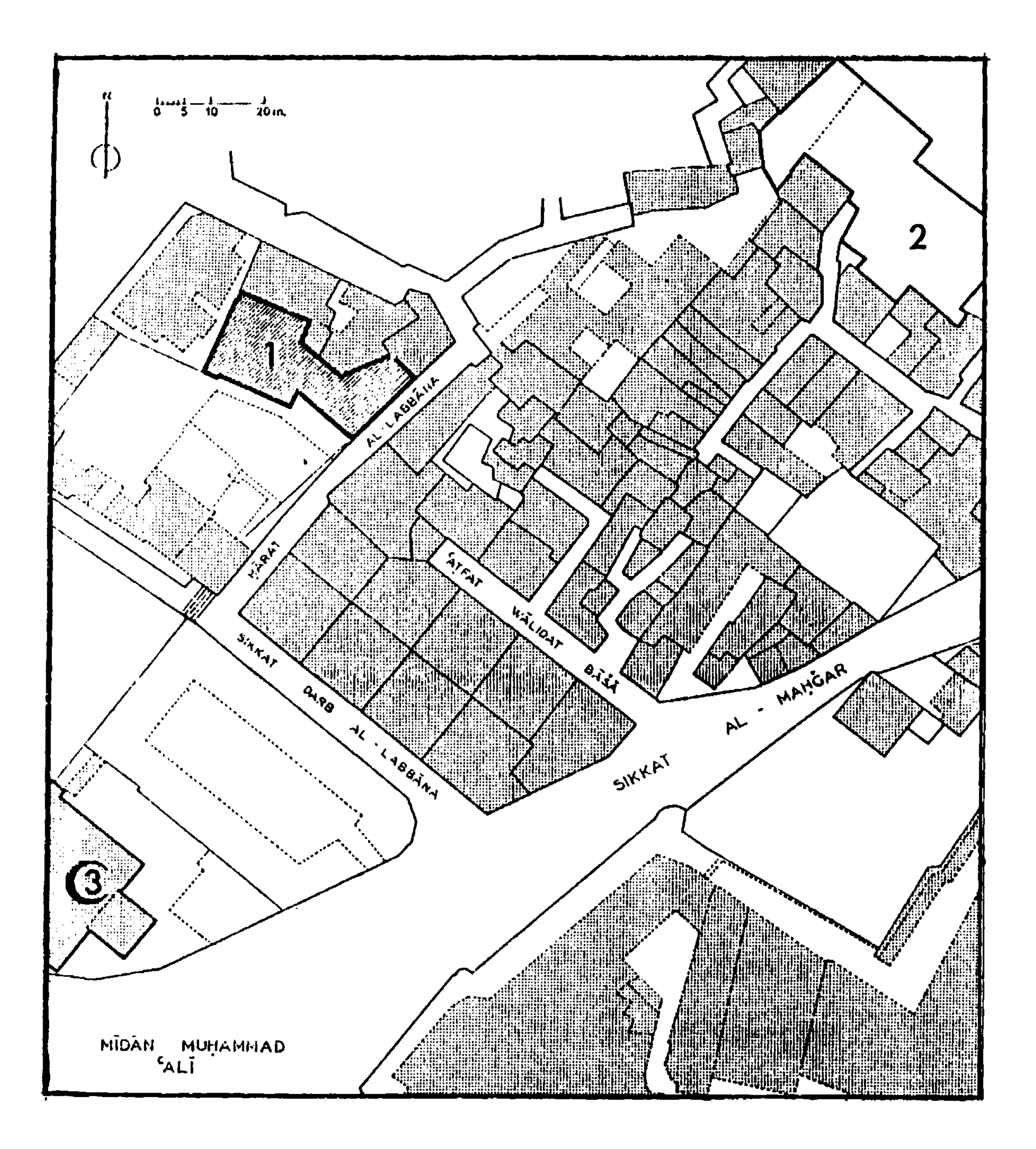
(الشكل ١١٢) : واجهة الضلع الجنوبي الغربي لفناء منزل إبراهيم كتخدا السناري .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(**الشكل ١١٣**) : واجهة الضلع الجنوبي الغربي لفناء منزل إبراهيم كتخدا السناري كما أظهره كتاب وصف مصر .



(**الشكل ١١٤**) : مسقط أفقي للمقعد وملحقاته بمنزل إبراهيم كتخدا السناري .



(الشكل ١١٥) : الموقع العام لمنزل الشريف عمر الملطيلي وشقيقه إبراهيم المعروف بمنزل علي لبيب .

أثر رقم : ٤٦٧

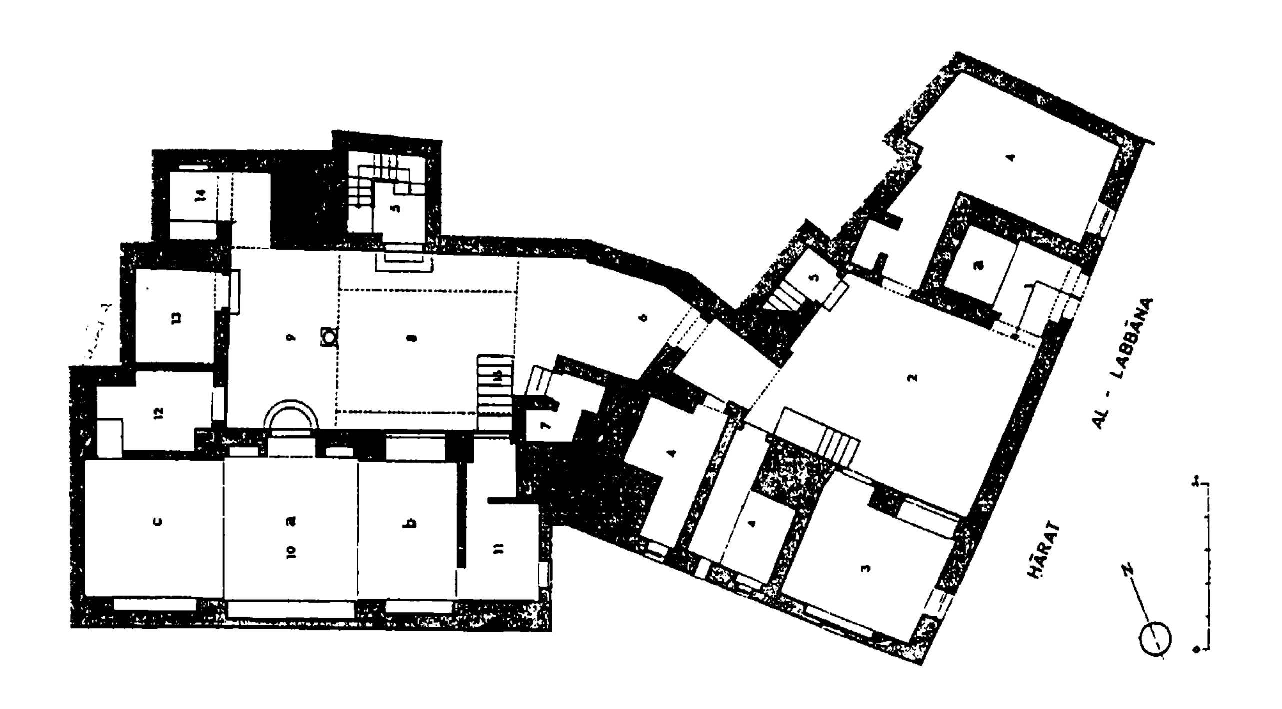
التاريخ : القرن ١٢هـ/١٨م

١ - منزل علي لبيب

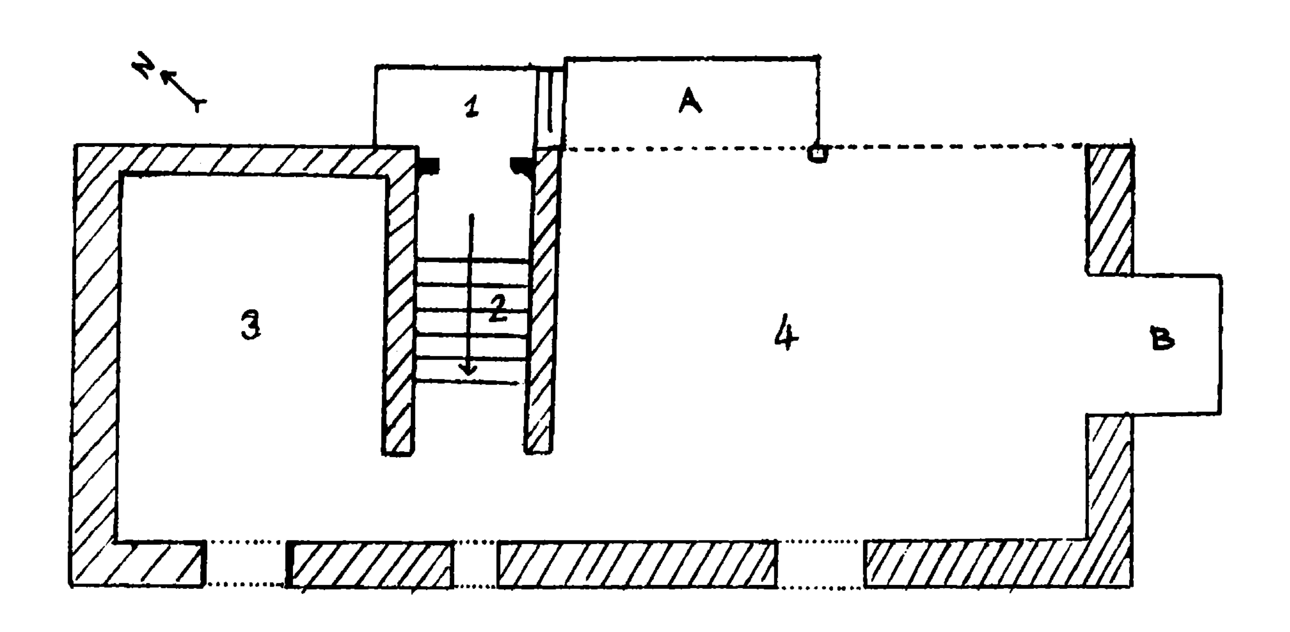
٢ - البيمارستان المؤيدي

٣ - مسجد المحمودية

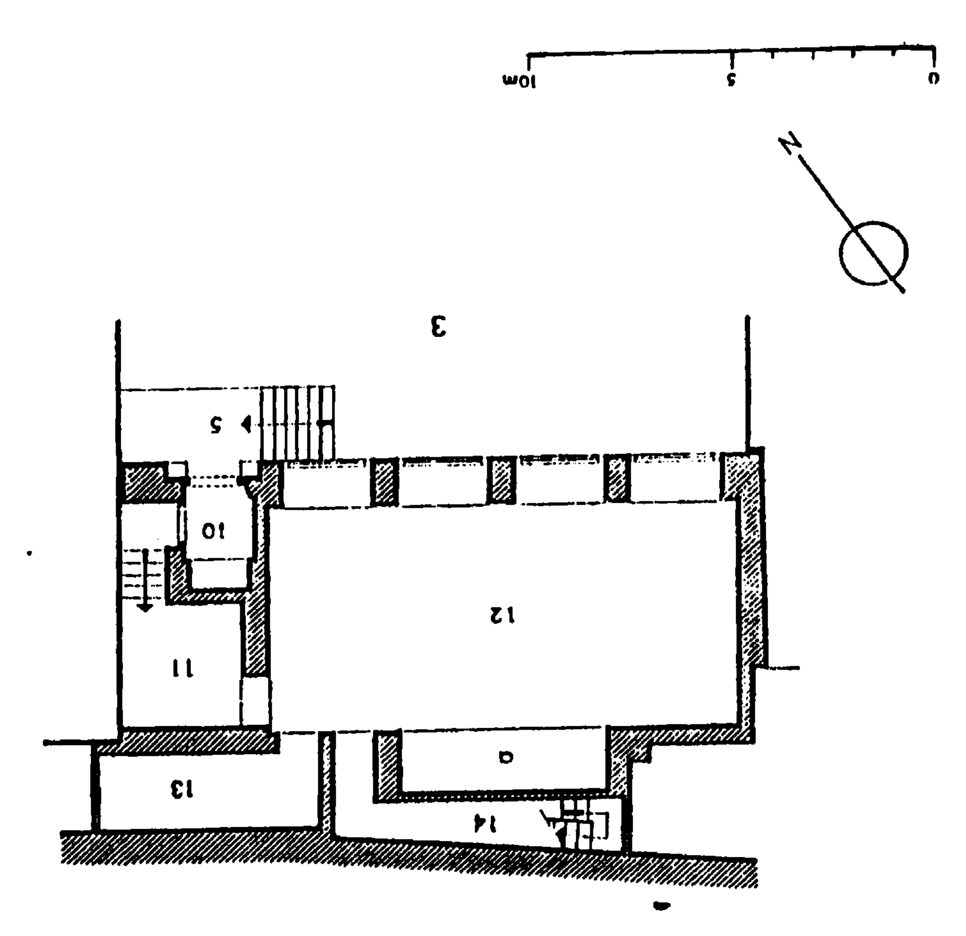
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ١١٦) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل علي لبيب .
(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

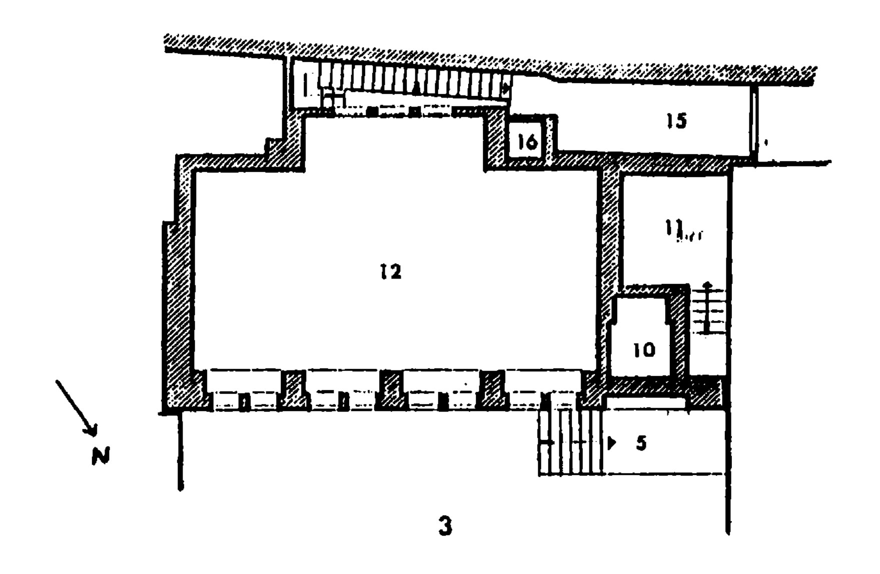


(الشكل ١١٧) : مسقط أفقي لمقعد منزل علي لبيب .
(من إعداد الباحث)



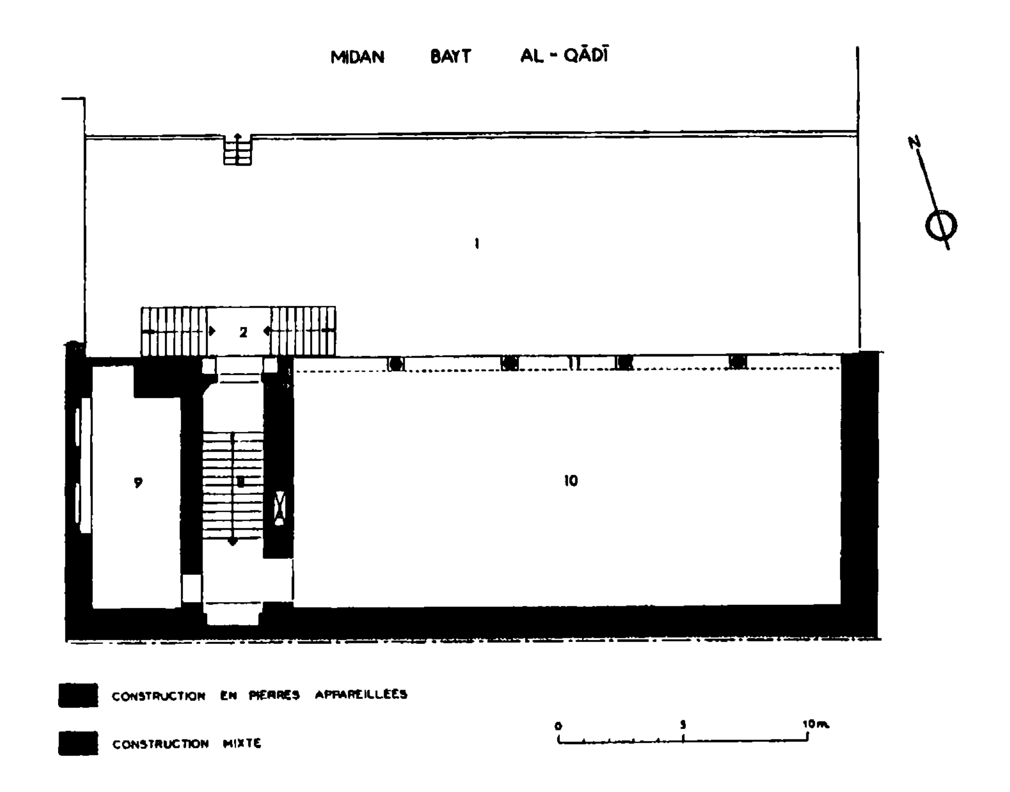
(الشكل ١١٨) : مسقط أفقي للمقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوه الغوري بالغورية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



(الشكل ١١٩) : مسقط أفقي للجزء العلوي من المقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوه الغوري بالغورية .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

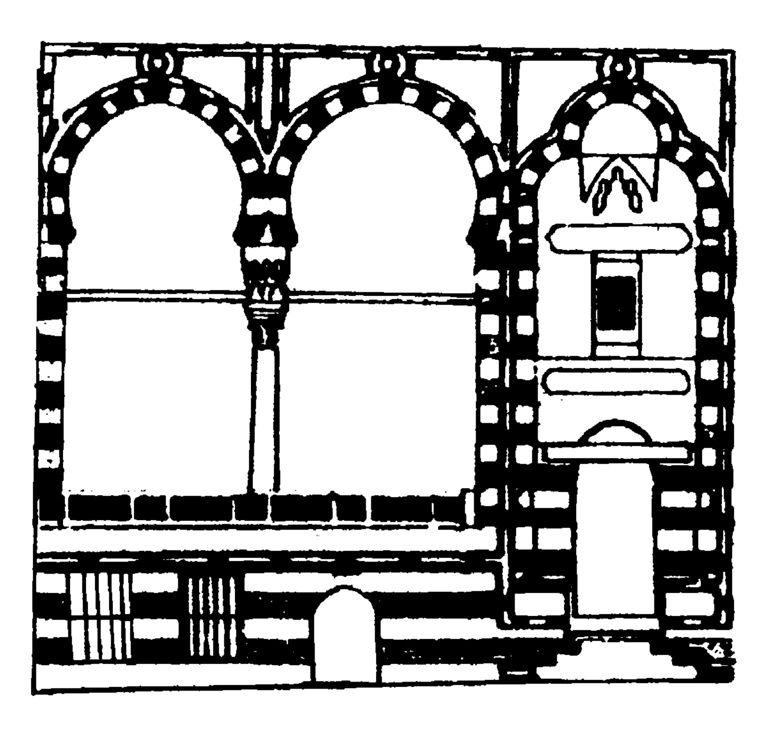


(الشكل ١٢٠) : المسقط الأفقي للمقعد التركي الذي كان ملحقاً بقصر ماماي السيفي بشارع بيت القاضي. ويعتبر هذا المقعد أكمل وأكبر المقاعد التركية الباقية في عمائر القاهرة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني .

١ - جزء من الفناء الباقي أمام المقعد   ٢ - البسطة أمام مدخل المقعد

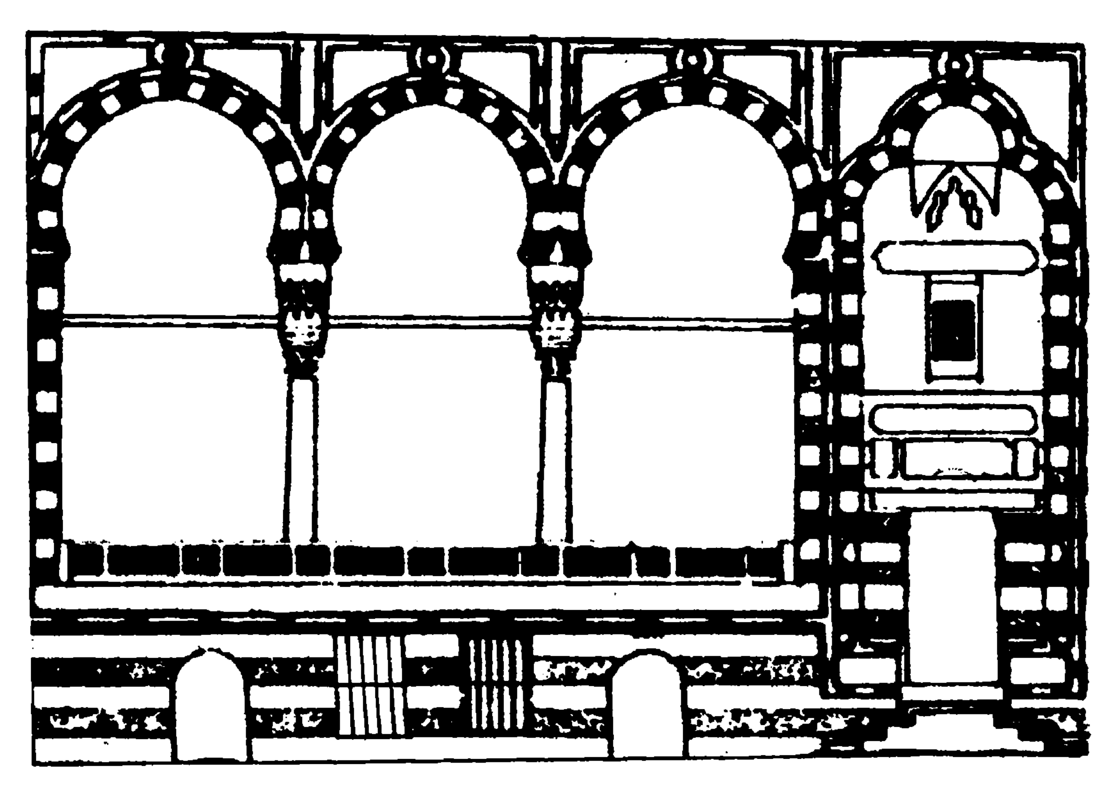
٣ - دهليز الدخول الموصل للمقعد   ٤ - المبيت الملحق بالمقعد التركي   ٥ - أرض المقعد

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)



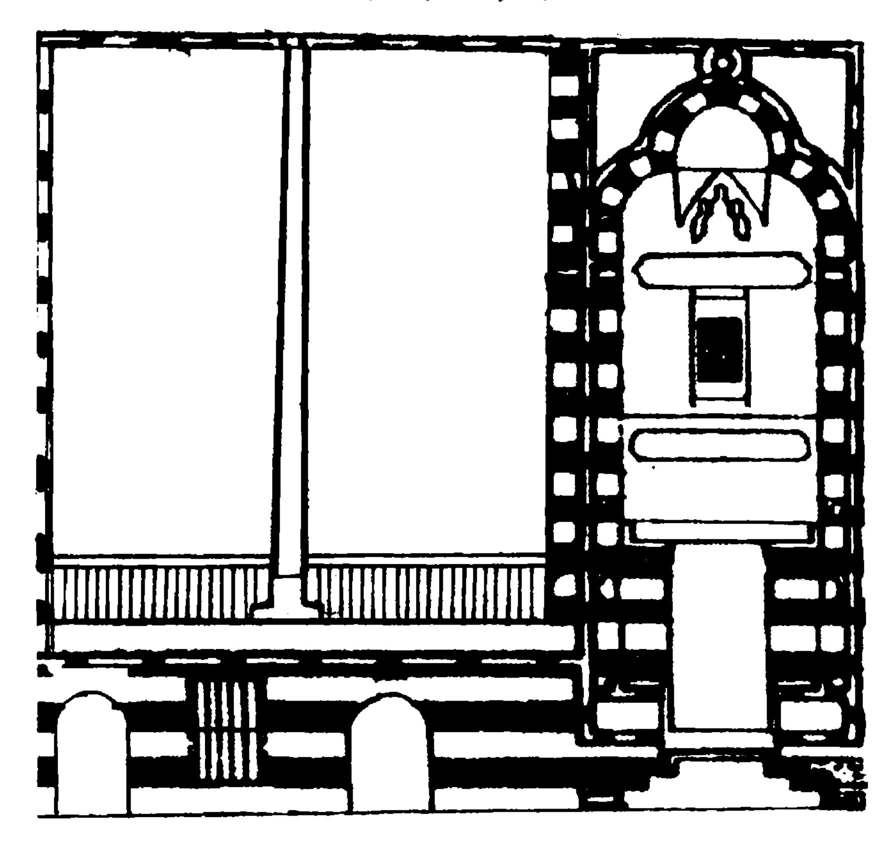
(الشكل ١٢١) : رسم تصويري لواجهة المقعد الإيواني .

(من إعداد الباحث)



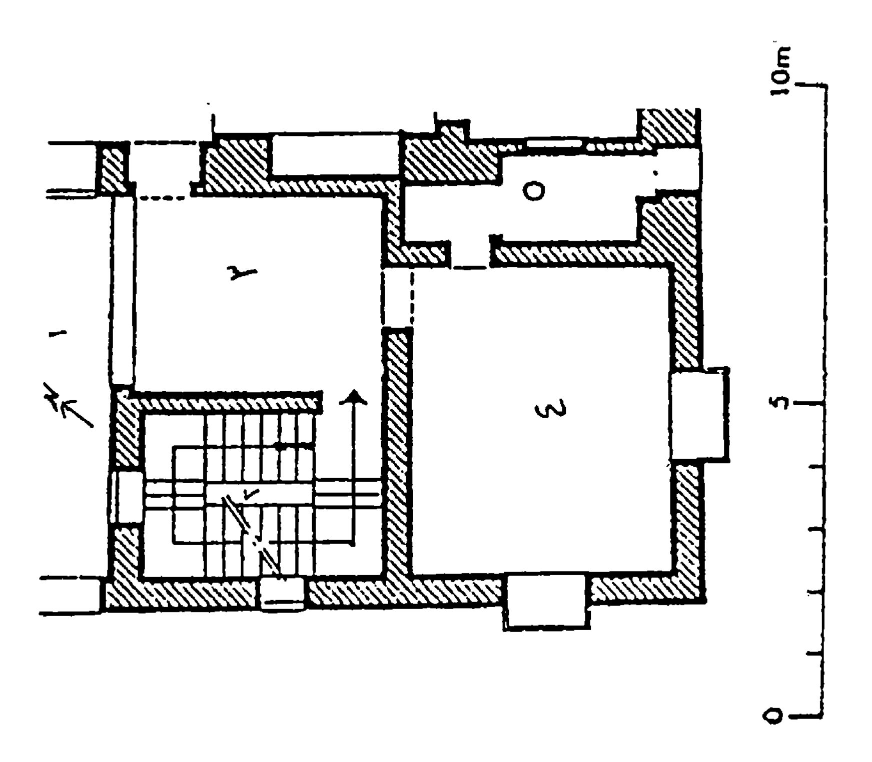
(الشكل ١٢٢) : رسم تصويري لواجهة المقعد الديواني .

(من إعداد الباحث)



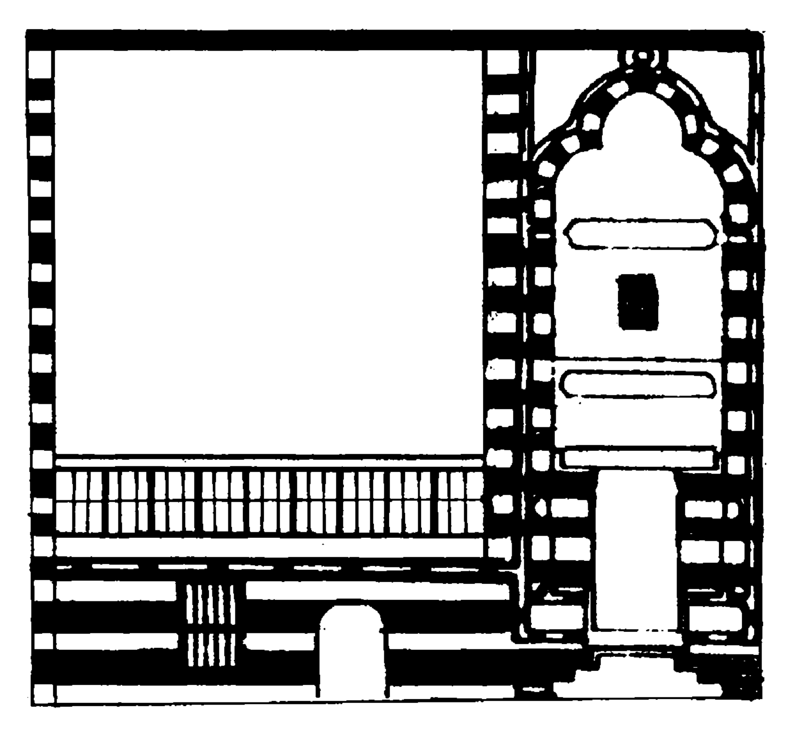
(الشكل ١٢٣) : رسم تصويري لواجهة المقعد المصري .

(من إعداد الباحث)

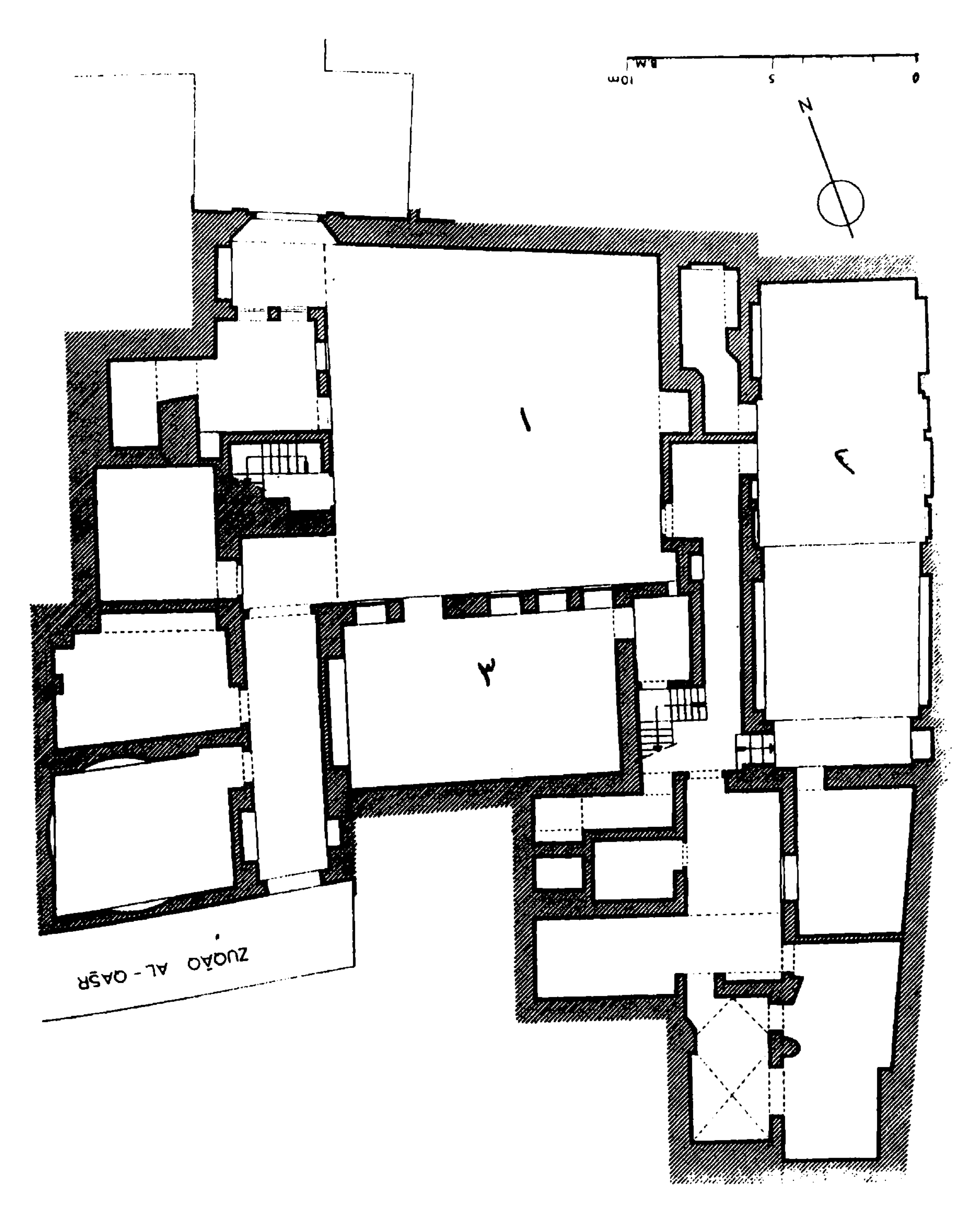


(الشكل ١٢٤) : مسقط أفقي للمقعد ذو العقد دون الأعمدة والواقع في الدور الأول لمنزل آمنة بنت سالم، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في العصريين المملوكي والعثماني .

١ - فناء المنزل الذي يشرف عليه المقعد .
٢ - بئر السلم المؤدي للمقعد .
٣ - أرض المقعد .
٤ - المبيت الملحق بالمقعد .
٥ - المرحاض الملحق بمبيت المقعد .



(الشكل ١٢٥) : رسم تصويري لواجهة المقعد ذو الدرابزين الخشبي دون أعمدة أو عقود .
(من إعداد الباحث)



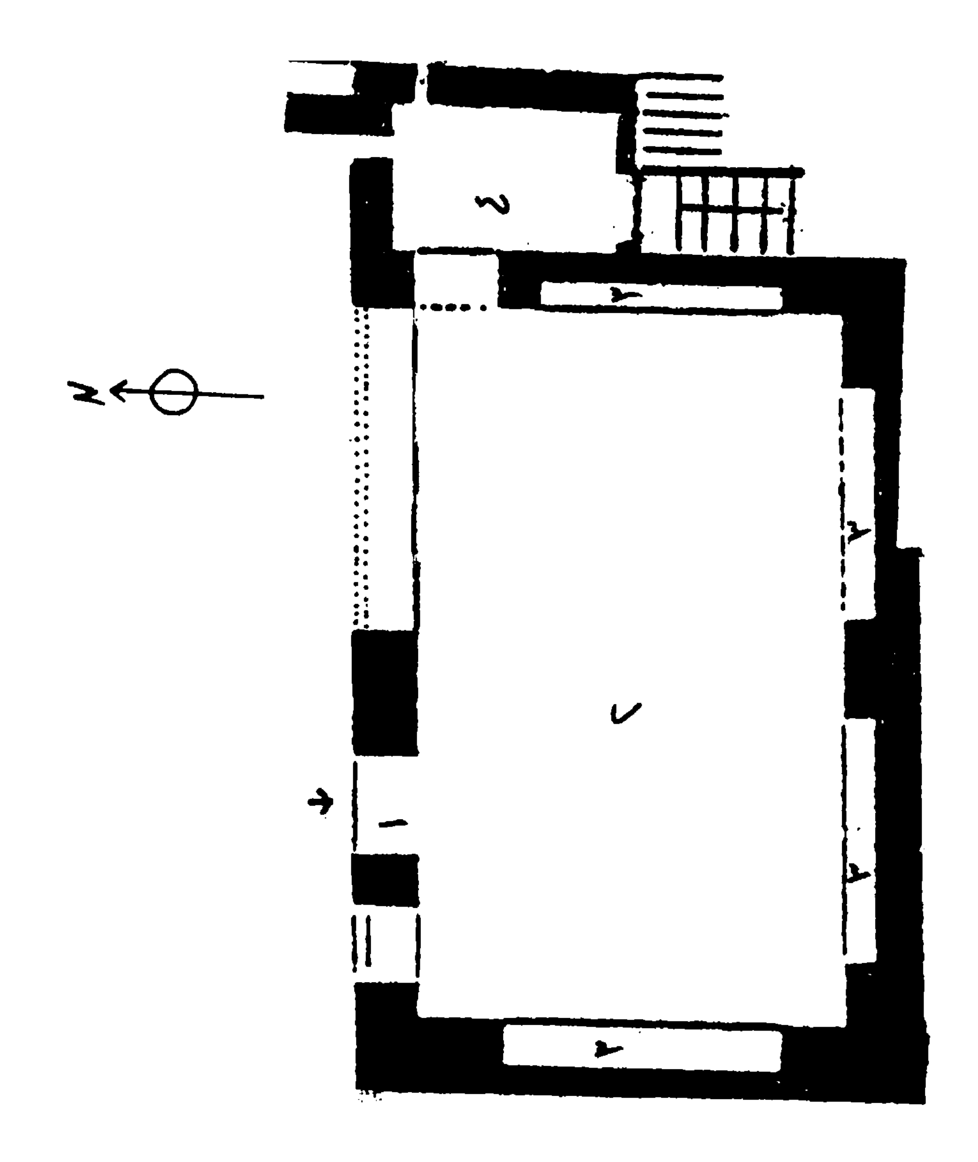
(الشكل ١٢٦) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويظهر به موقع المقعد الأرضي بالنسبة لباقي أجزاء المنزل، وهذا المقعد هو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في العصريين المملوكي والعثماني .

١ - فناء المنزل .

٢ - القاعة الرئيسية الأرضية للمنزل

٣ - المقعد الأرضي .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(الشكل ١٢٧) : مسقط أفقي للمقعد الأرضي بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، **ويظهر به موقع المقعد** الأرضي بالنسبة لباقي أجزاء المنزل، وهذا المقعد هو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية في العصريين المملوكي والعثماني .

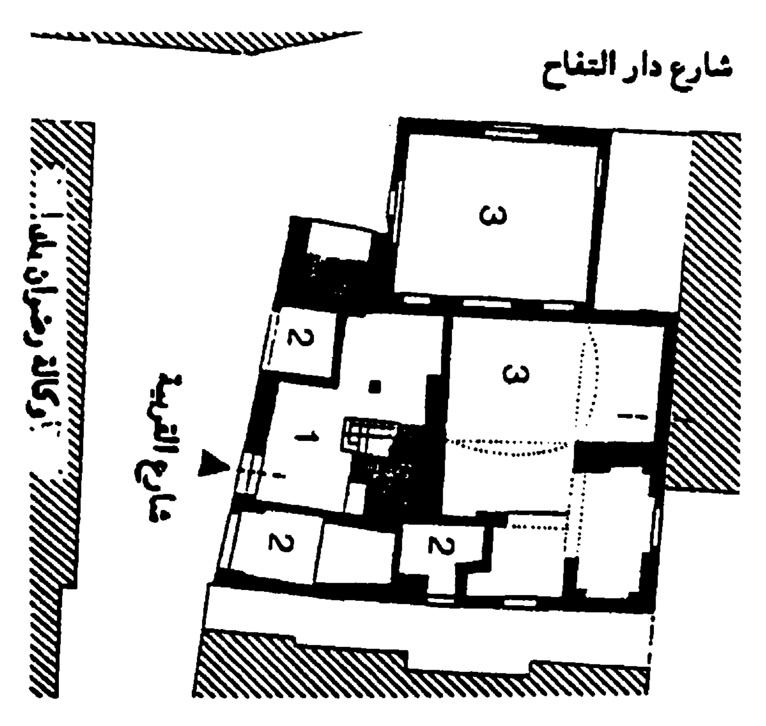
١ - مدخل المقعد .

٢ - أرض المقعد .

٣ - الكتيبات والخزائن الجدارية بالمقعد .

٤ - المبيت الملحق بالمقعد .

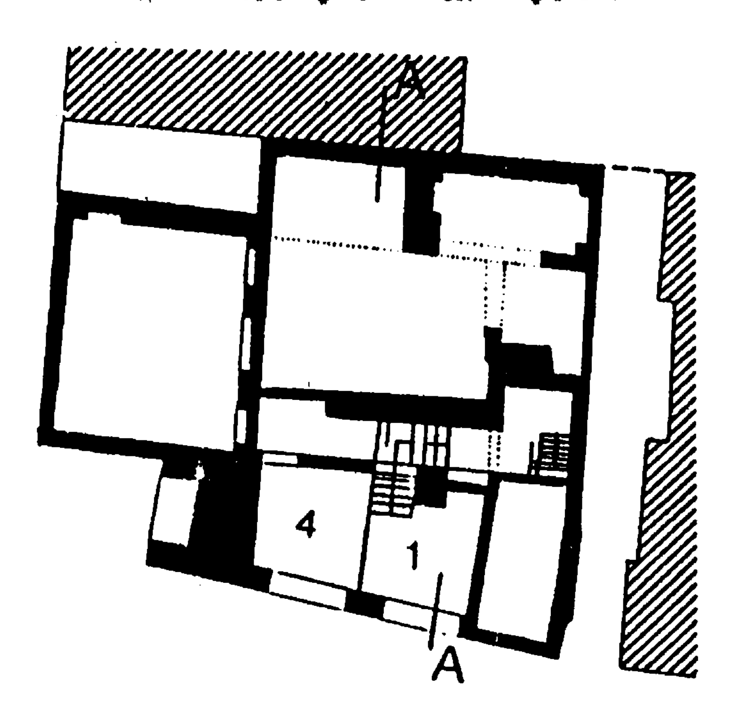
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(الشكل ١٢٨) : مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل وقف رضوان بك نمرة ٣ .

١ - دركاه المدخل　　　٢ - الدكاكين　　　٣ - الاسطبل والحواصل

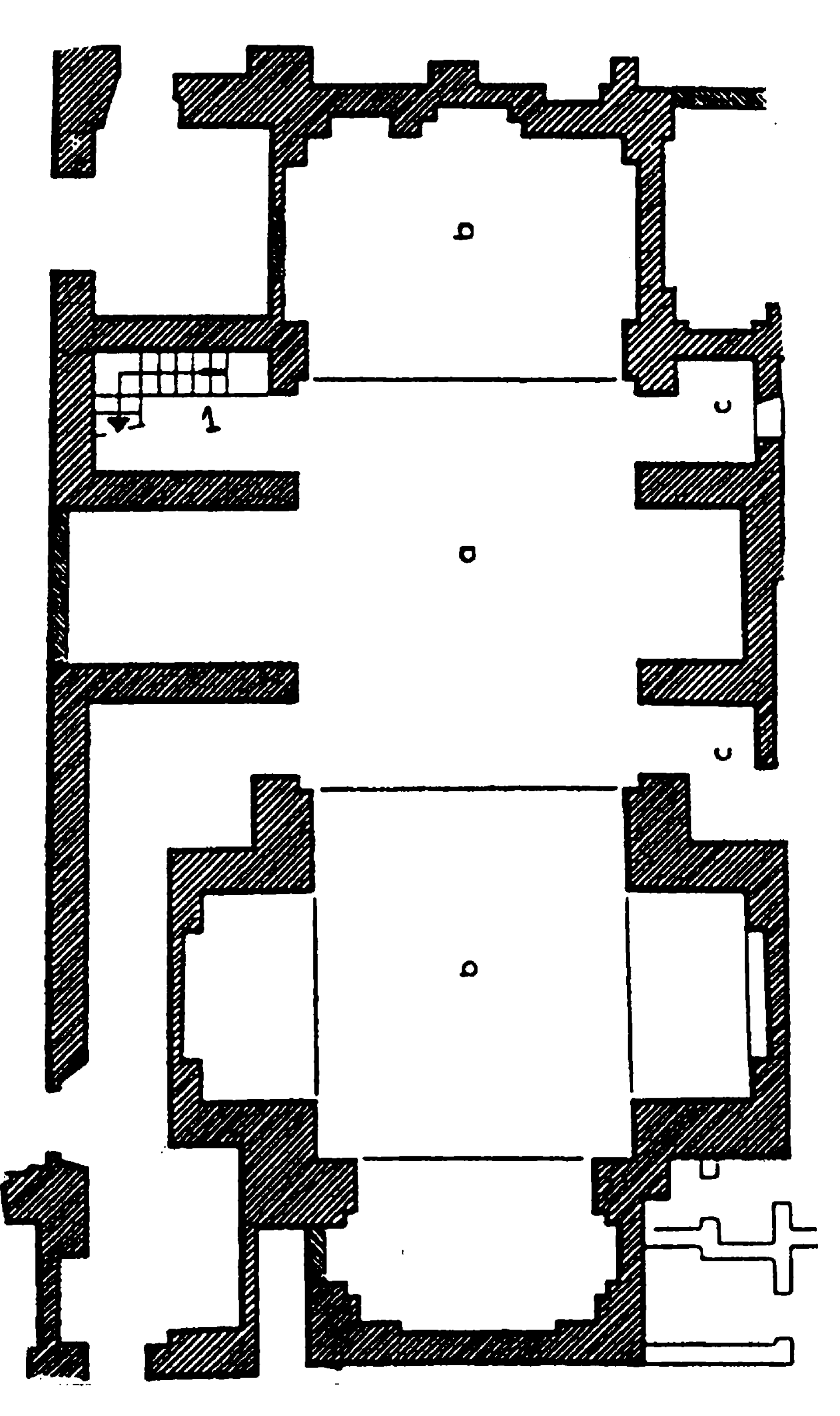
(عن نيلي حنا، بيوت القاهرة في القرنين ١٧ - ١٨م)



(الشكل ١٢٩) : مسقط أفقي للدور المسروق الذي يعلو الطابق الأرضي لمنزل وقف رضوان بك نمرة ٣، والذي يحتوي على المثل الوحيد الباقي في عمائر القاهرة السكنية في العصريين المملوكي والعثماني لنوع المقعد المطل على دركاه المدخل .

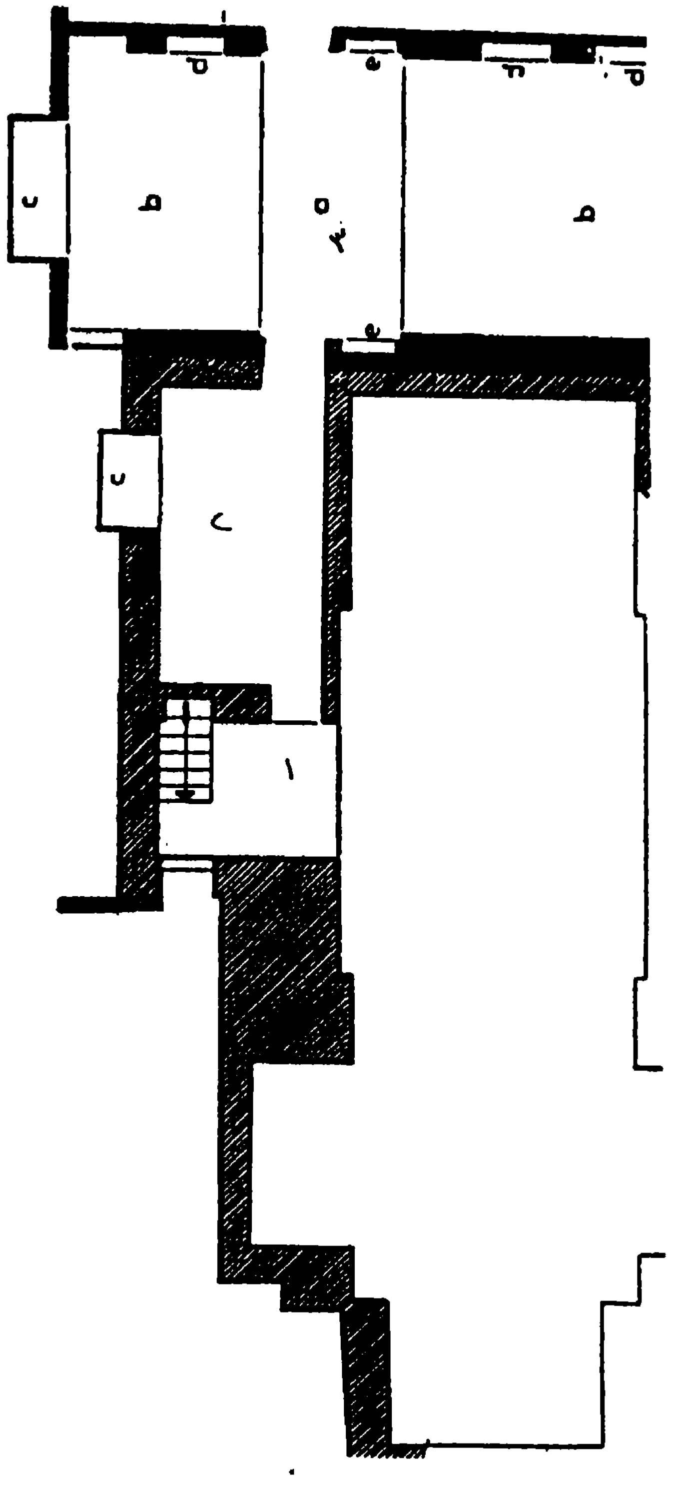
A - مدخل المنزل .　　　١ - دركاه المدخل .　　　٤ - المقعد .

(عن نيلي حنا، بيوت القاهرة في القرنين ١٧ - ١٨م)



(**الشكل ١٣٠**) : مسقط أفقي للقاعة الأرضية الواقعة في الضلع الجنوبي الشرقي للفناء الغربي بمنزل الرزاز، ويظهر به السلم الصاعد من الدور قاعة والمؤدي لمقعد الأغاني المطل على القاعة .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



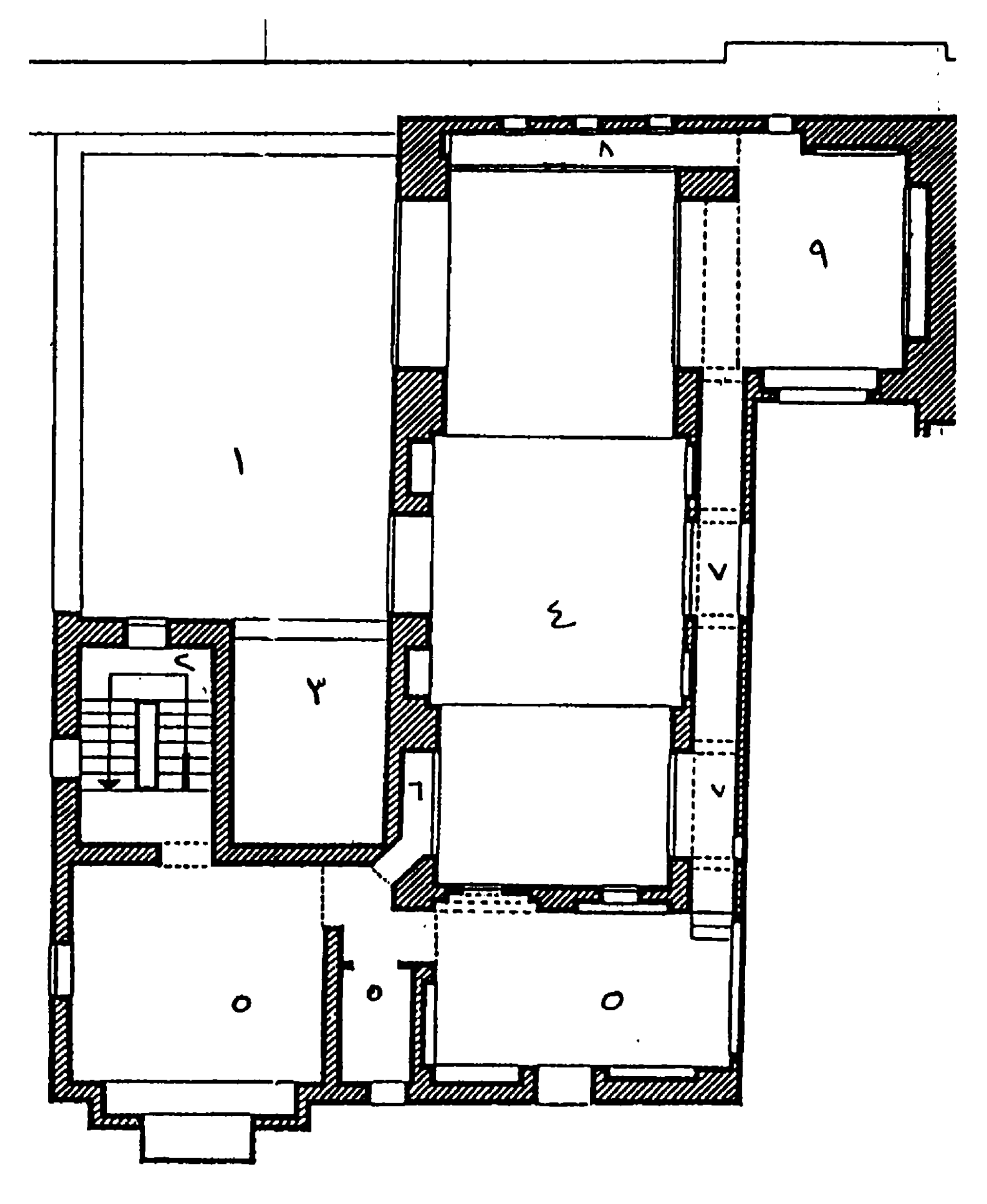
(الشكل ١٣١) : مسقط علوي للقاعة الأرضية الواقعة في الضلع الجنوبي الشرقي للفناء الغربي بمنزل الرزاز، ويظهر به مسقط مقعد الأغاني المطل على القاعة، وجزء من السلم الموصل إليه والملحقات المتصلة معه .

١ - مسقط مقعد الأغاني .

٢ - الغرفة المتصلة مع المقعد .

٣ - قاعة الحريم .

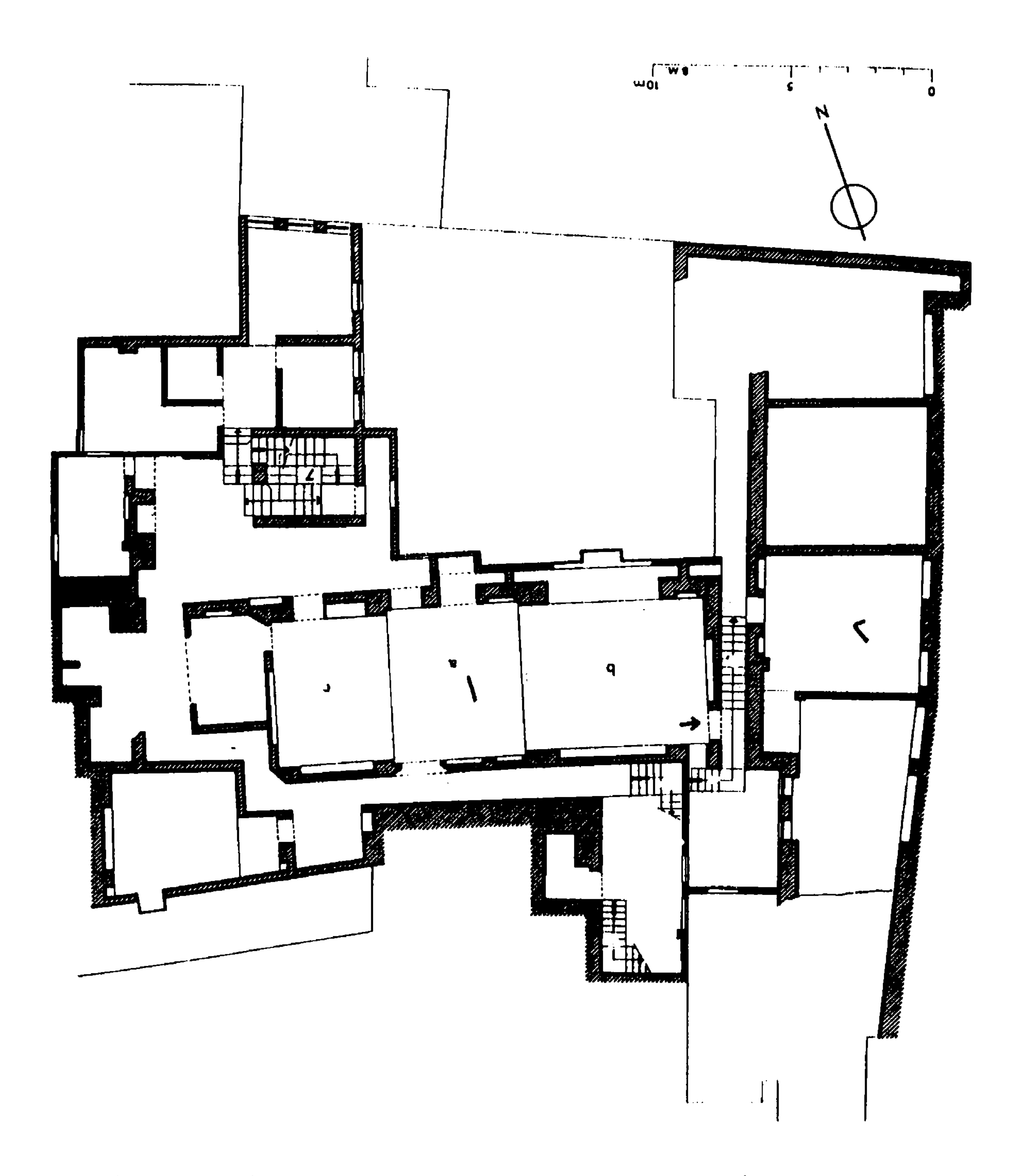
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(**الشكل ١٣٢**) : مسقط أفقي للطابق الثاني بمنزل آمنة بنت سالم الذي كان مخصصاً للحريم، ويظهر به مقاعد الأغاني المطلة على القاعة الرئيسية للمنزل الواقعة بالطابق الأول .

١ - فضاء فناء منزل آمنة بنت سالم .
٢ - بئر سلم موصل لكل الطوابق .
٣ - فضاء المقعد ذو العقد دون الأعمدة الموجودة بالمنزل .
٤ - فضاء قاعة الاحتفالات الكبري .
٥ - بعض وحدات جناح الحريم .
٦ - حجرة مقعد الأغاني الجنوبي الغربي المطل على الإيوان الجنوبي الشرقي للقاعة .
٧ - الأغانيان الشماليان الشرقيان المطلان على الإيواني الجنوبي الشرقي والدور قاعة التي أمامه .
٨ - الأغاني بأعلى صدر الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الرئيسية .
٩ - غرفة الحرملك الداخلية التي جعل بجدرانها الجنوبي الغربي مقعد أغاني يطل على الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الرئيسية .

(عن جاك ريفو، القصور والمنازل)

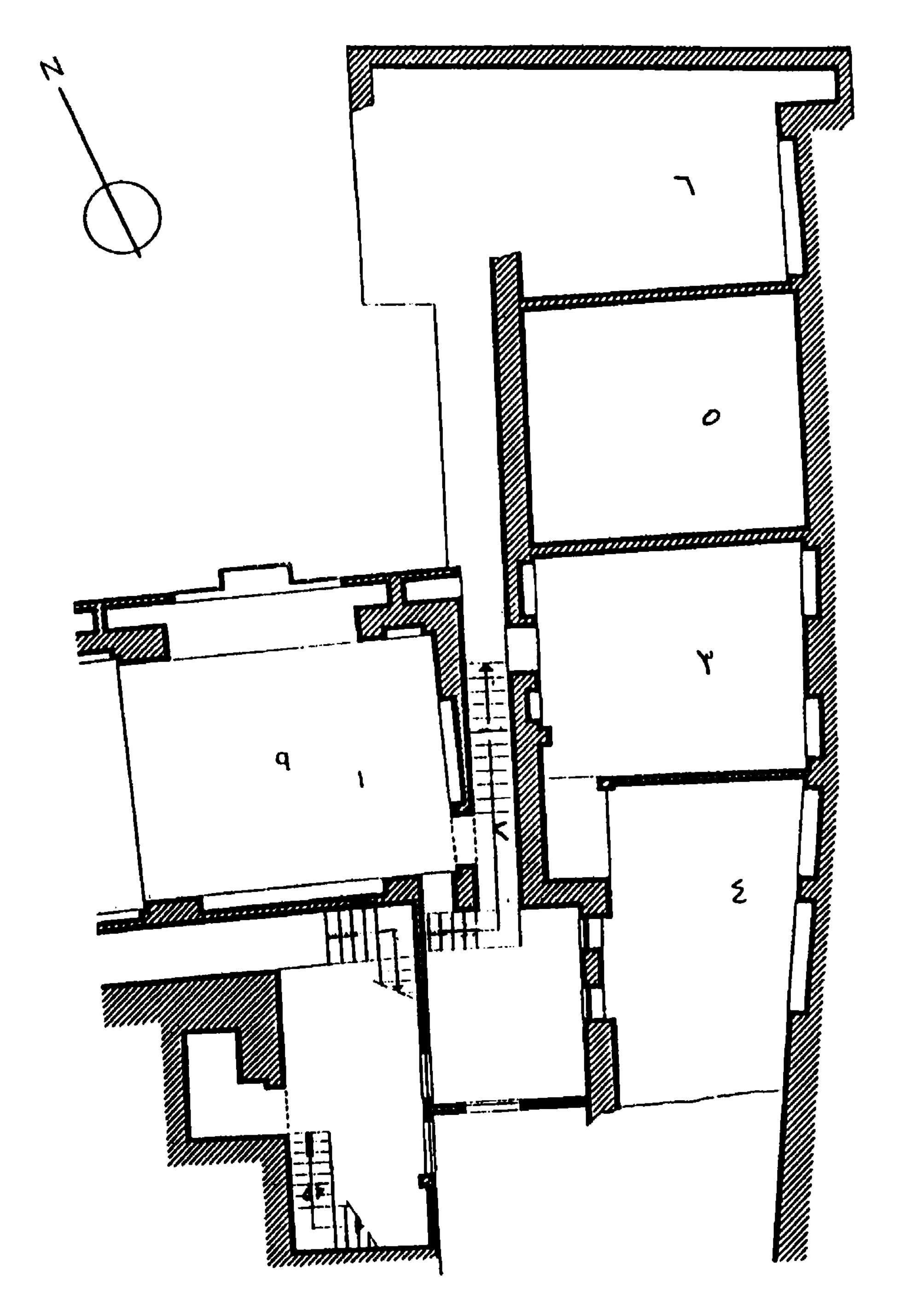


(الشكل ١٣٣) : مسقط أفقي للطابق الثاني بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، ويظهر في المسقط قاعة الحريم والباب الموجود بإيوانها الشرقي والذي يؤدي للسلم الصاعد الموصل للمقعد القمري .

١ - قاعة الحريم .

٢ - المقعد القمري .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(**الشكل ١٣٤**) : جزء من المسقط الأفقي للطابق الثاني بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .

١ – الإيوان الشرقي لقاعة الحريم، وبها الباب السري المؤدي للمر .

٢ – الممر الذي به الدرجات الصاعدة التي تؤدي للمقعد القمري .

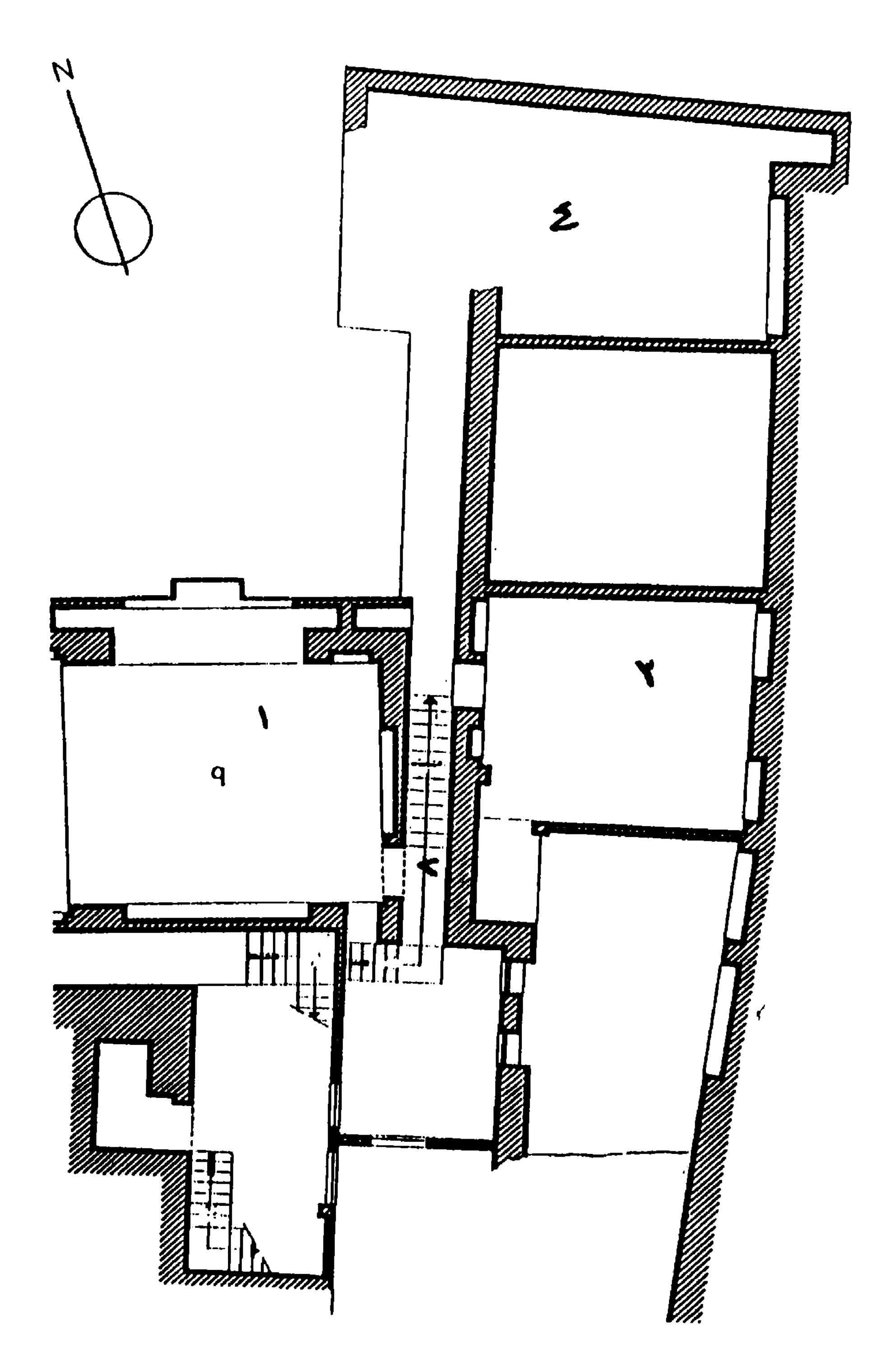
٣ – المقعد القمري .

٤ – الإيواني الشمالي المتبقي من القاعة العلوية المتوصل لها من المقعد القمري .

٥ – فضاء شخيشيخة القاعة الكبرى الأرضية بالمنزل .

٦ – مقعد كشف سماوي .

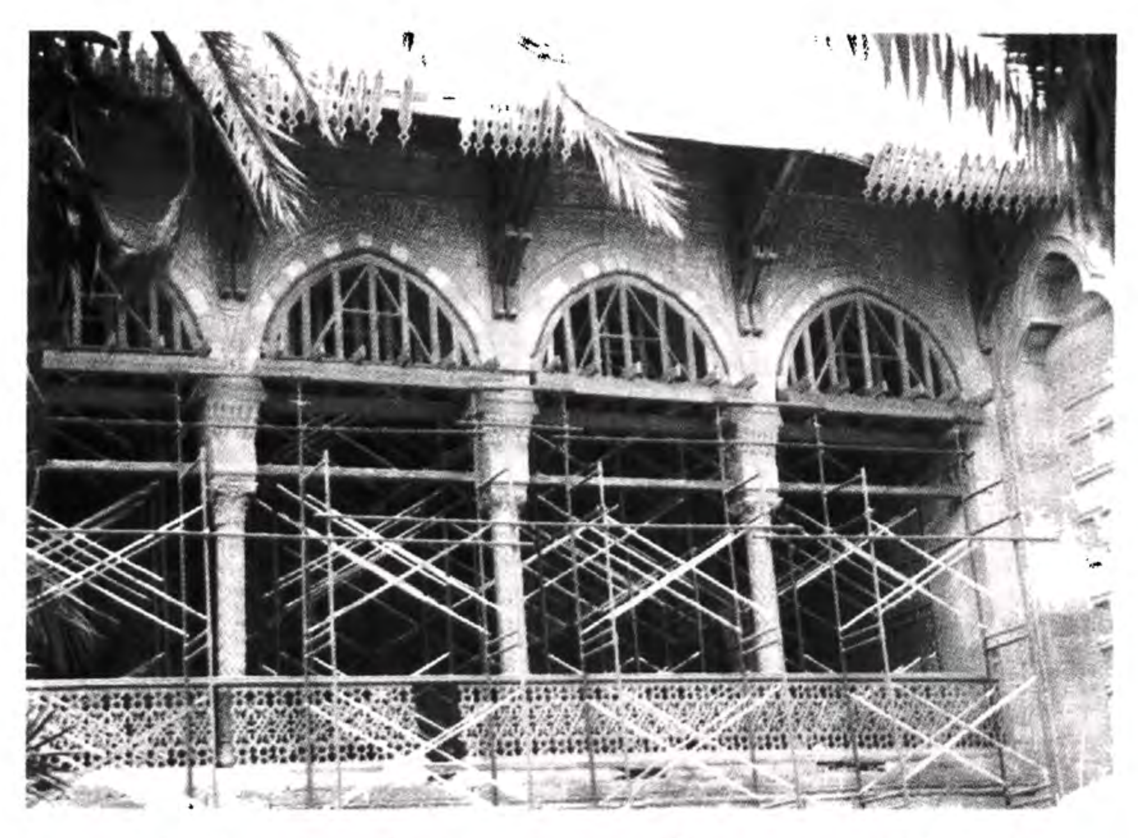
(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)



(**الشكل ١٣٥**) : جزء من المسقط الأفقي للطابق الثاني بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي .
١ - الإيوان الشرقي لقاعة الحريم .
٢ - الممر ذو الدرجات الصاعدة الموصلة للمقعد القمري ومن ثم إلى المقعد الكشف السماوي .
٣ - المقعد القمري .
٤ - المقعد الكشف السماوي .

(عن موري، القصور والمنازل في القاهرة)

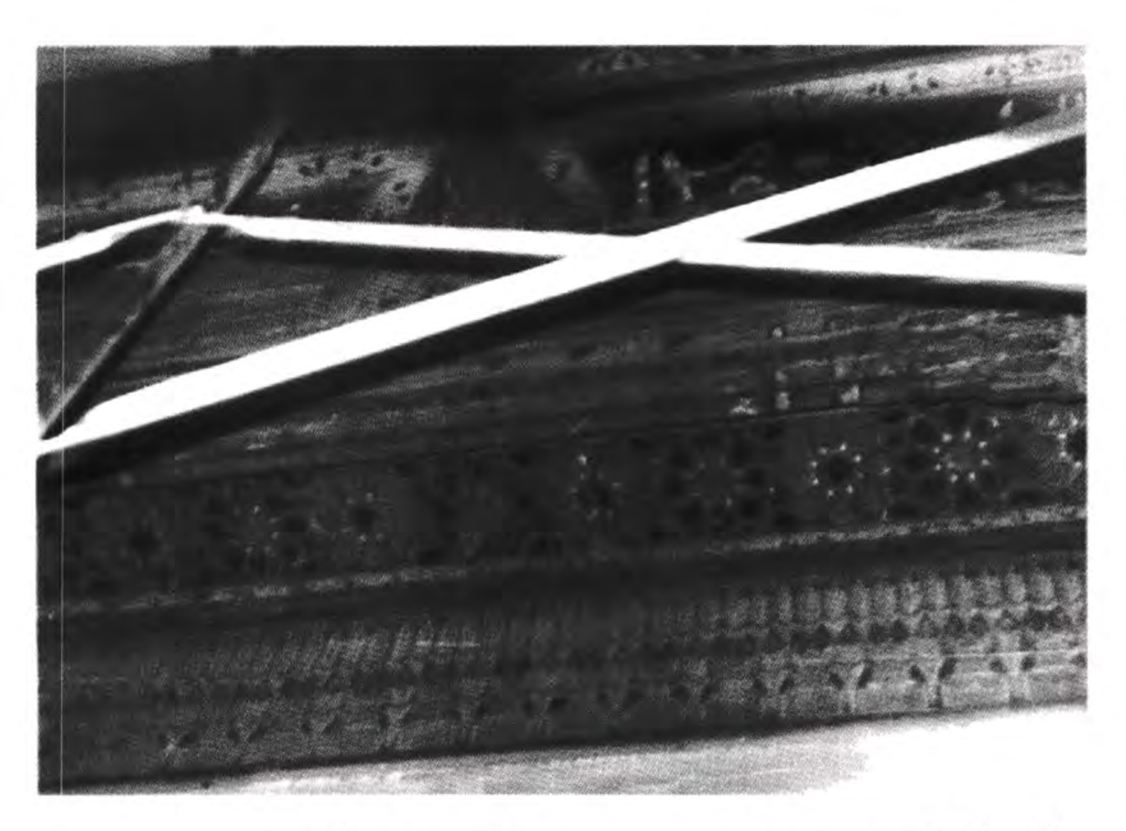
اللوحات



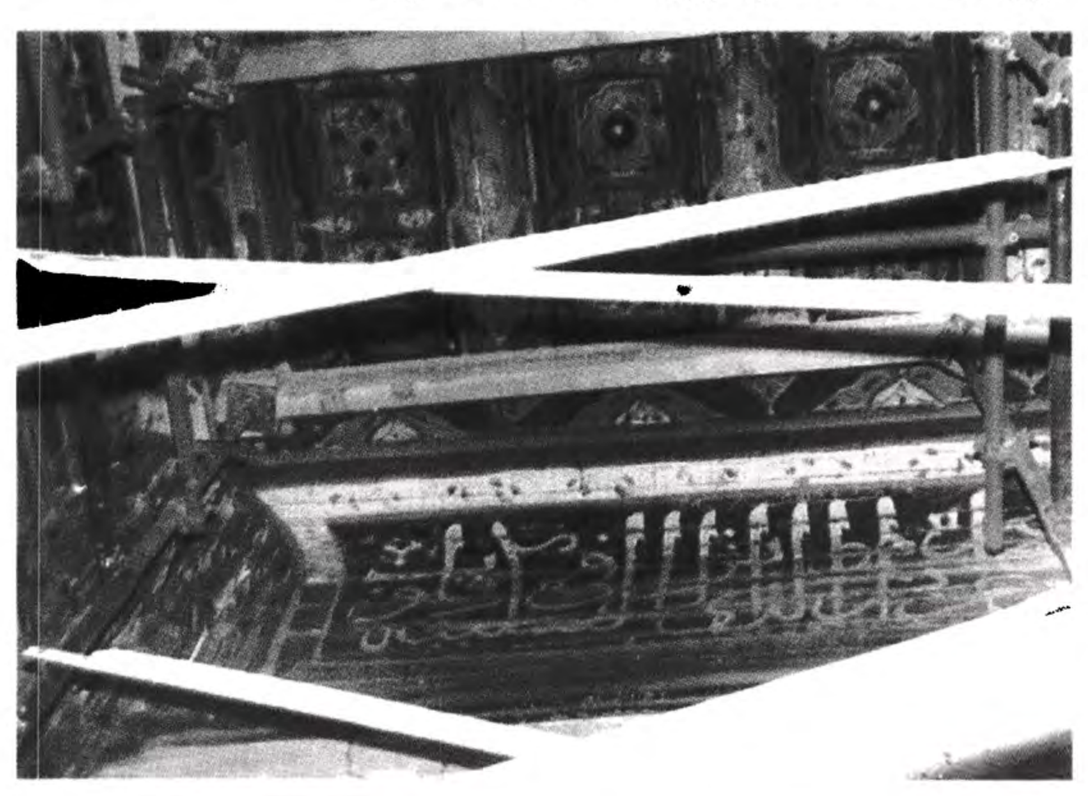
(لوحة ١) : واجهة مقعد الأمير طاز ويظهر، بها البائكة ذات العقود الأربعة .



(لوحة ٢) : حنية مدخل المقعد الأمير طاز، ويظهر التكوين الزخرفي لهذه الحنية أعلى فتحة باب المدخل .



(لوحة ٣) : سقف السدلة التي تتوسط الجدار الغربي لمقعد الأمير طاز، ويظهر بالصورة إزار هذا السقف - للأسفل - وإزار سقف المقعد - للأعلى .



(لوحة ٤) : جزء من سقف مقعد الأمير طاز، ويظهر إزار هذا السقف الذي يحمل كتابات قرآنية بآخرها يوجد النص التأسيسي للمقعد .



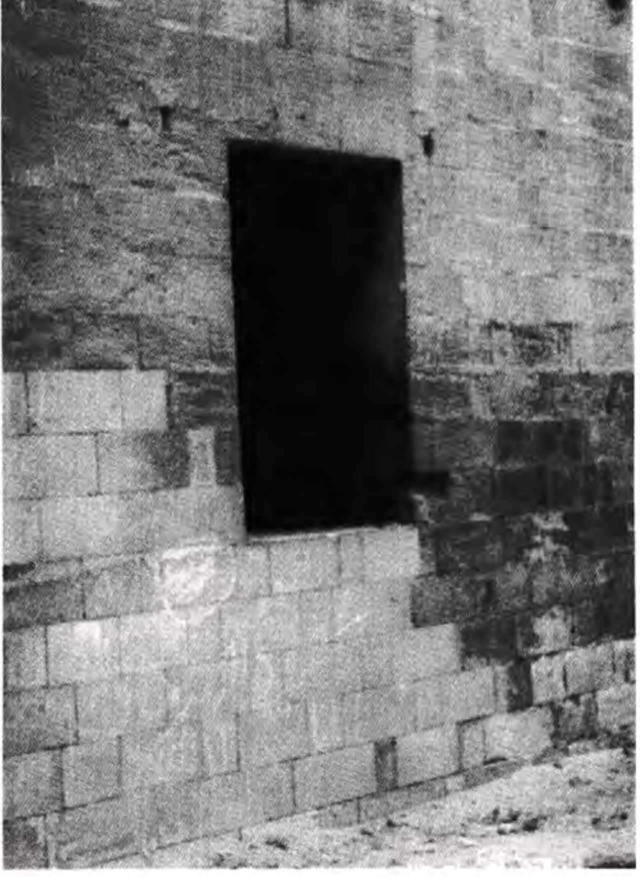
(**لوحة ٥**) : صورة عامة لبقايا مقعد السلطان إينال في مجمعة الجبانة .

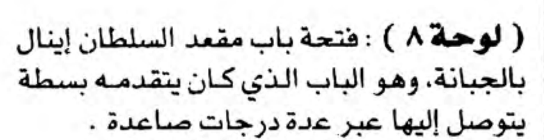


(**لوحة ٦**) : واجهة مقعد السلطان إينال بالجبانة، ويظهر بالصورة باقي عقود هذه الواجهة المهدمة .

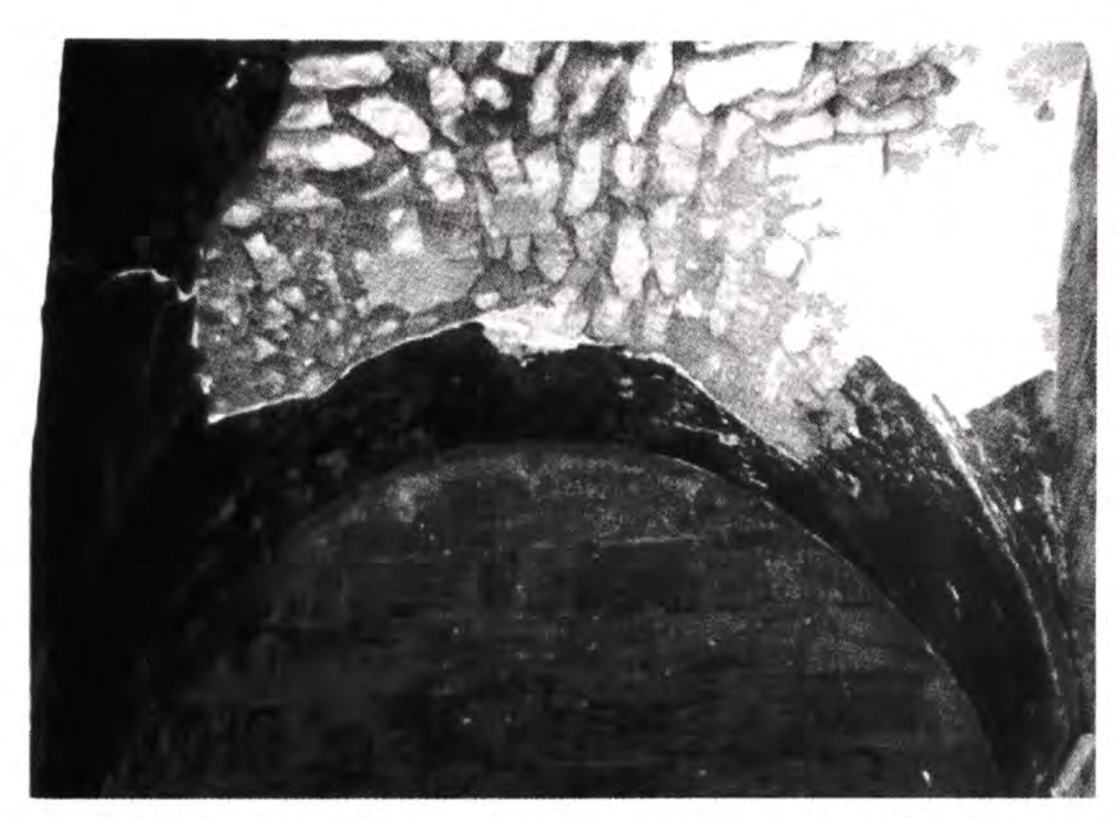


(لوحة ٧) : رجـل بـاقيـة من أحـد عقـدي واجهة السلطان إينال، حيث يظهر أن العقدين كانا نصف دائرتين يستندان في الوسـط على عمـود، كما كـان يربـط بين رجليهما رباطيـن خشبيين مازال مكـان تثبيتهما ظاهـراً أسفـل رجل العقد .

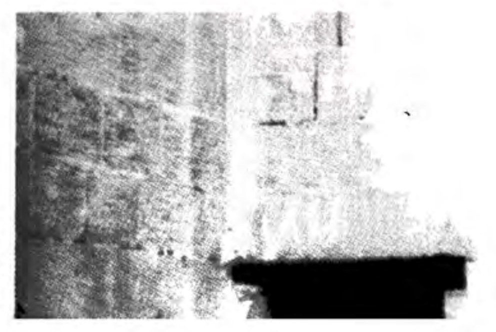




(لوحة ٨) : فتحة باب مقعد السلطان إينال بالجبانة، وهو الباب الذي كـان يتقدمـه بسطة يتوصل إليها عبر عدة درجات صاعدة .



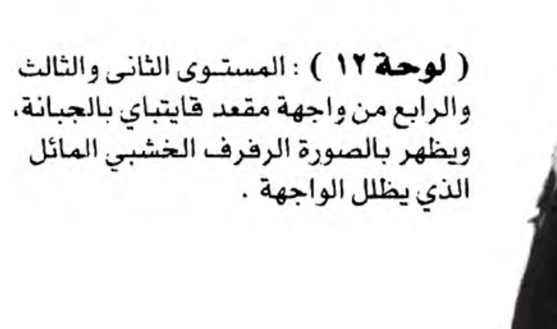
(**لوحة ٩**) : القبو المتقاطع " المروحي " الذي يغطي الدركاه الموصلة لداخل مقعد السلطان إينال بالجبانة .



(**لوحة ١٠**) : باب الدخول المواقع بين دركاه الدخول وأرض مقعد السلطان إينال بالجبانة .



(لوحة ١١) : واجهة مقعد قايتباي بالجبانة. ويظهر بالصورة المستويات الأربعة بهذه الواجهة، مع ملاحظة أشكال أبواب الحواصل – المستوى الأول – أسفل المقعد .



(لوحة ١٢) : المستوى الثانى والثالث والرابع من واجهة مقعد قايتباي بالجبانة، ويظهر بالصورة الرفرف الخشبي المائل الذي يظلل الواجهة .





(لوحة ١٣) : حنية مدخل مقعد قايتباي بالجبانة .



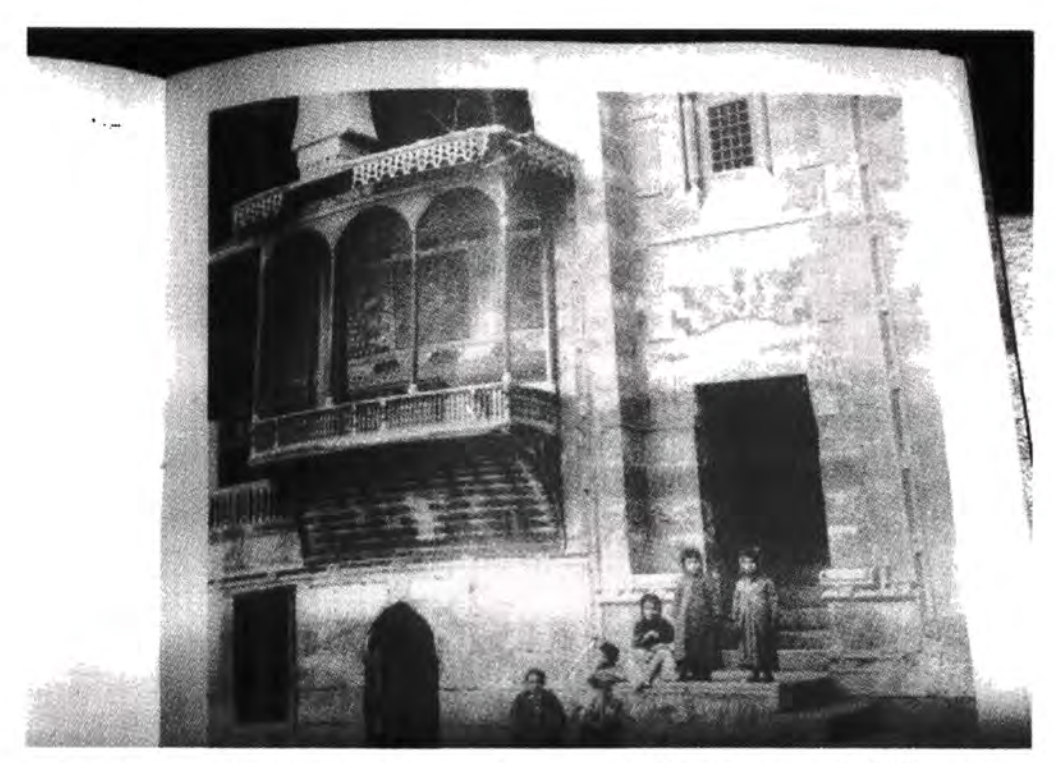
(لوحة ١٤) : سقف مقعد قايتباي المكون من براطيم خشبية تحصر بينها مربوعات وتماسيح مجلدة بالتذهيب والألوان، ويظهر بالصورة مقدار التآكل الذي تعرض له هذا السقف .



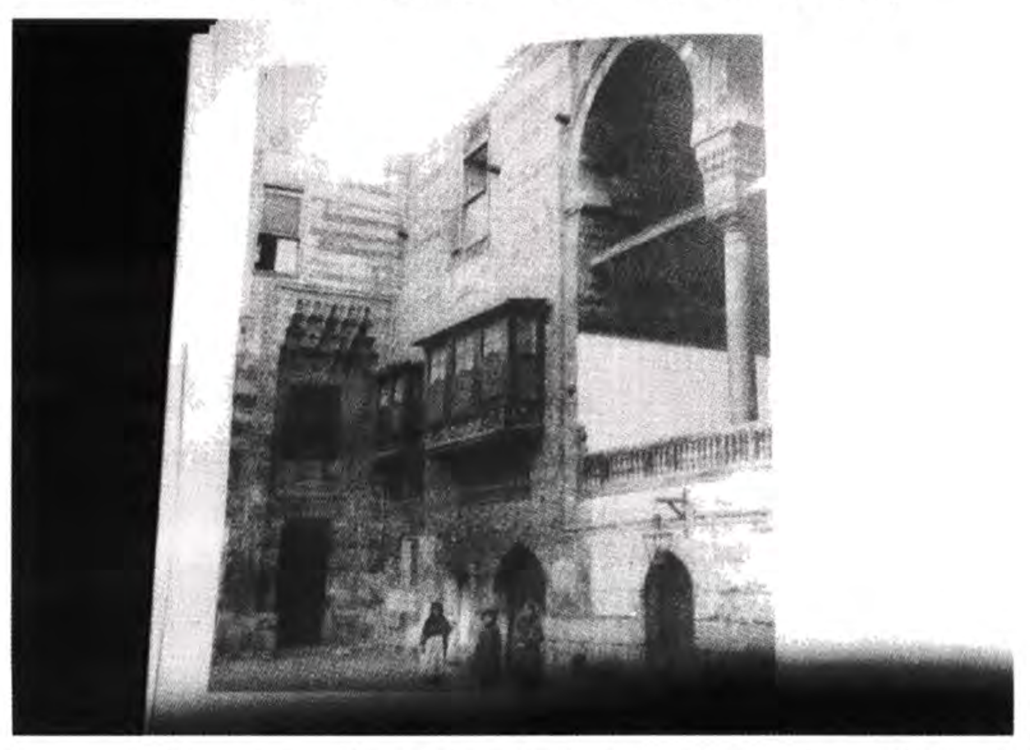
(**لوحة ١٥**) : عقود واجهة مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين .



(**لوحة ١٦**) : الجزء السفلي لواجهة مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، ويظهر بالصورة المشربية والحجاب الخشبي الذي يغشي أسفل عقود هذه الواجهة .



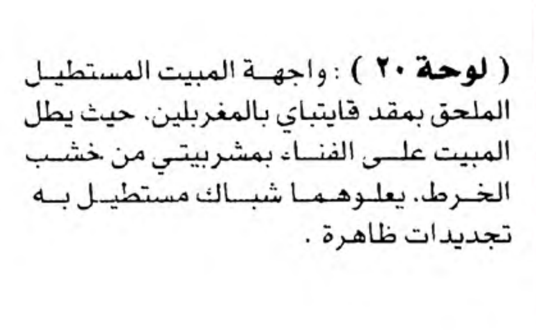
(لوحة ١٧) : صورة قديمة التقطت بين عامي ١٨٥٠ - ١٨٩٠، وتظهر بعض واجهة مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، وتؤكد شكل واجهة المقعد آنذاك، ويظهر بخلفه الصورة الزخارف المرسومة، التي كانت تغشي واجهة المقعد من الداخل .
(عن : عرفه عبده، وصف مصر بالصورة، دار المشرق، ط١، ١٩٩٣)



(لوحة ١٨) : صورة مماثلة للصورة السابقة، التقطت أيضاً بحوالي نفس الأعوام، وهي تؤكد أن الحجاب الخشبي الذي يغشي واجهة المقعد اليوم مضاف حديثاً .
(عن نفس المرجع السابق)

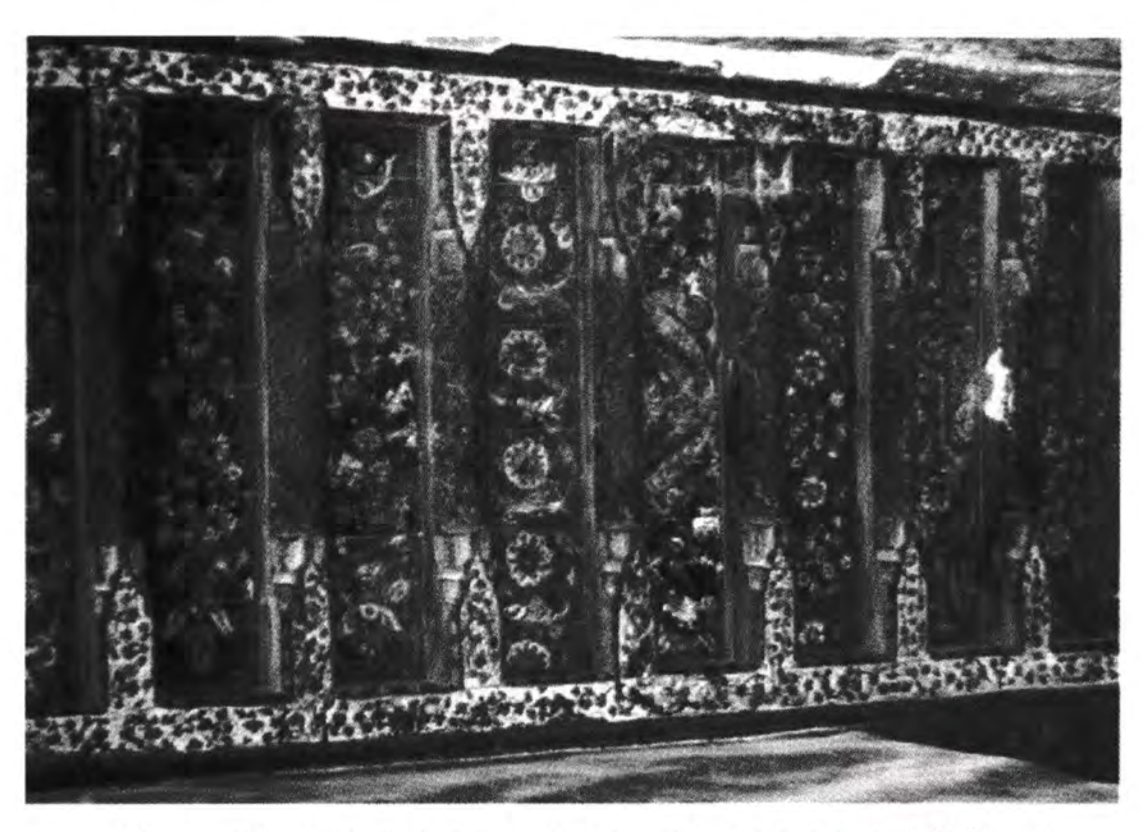


(لوحة ١٩) : مدخل مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين. وهو يقع يسار واجهة المقعد .



(لوحة ٢٠) : واجهة المبيت المستطيل الملحق بمقد قايتباي بالمغربلين. حيث يطل المبيت على الفناء بمشربيتي من خشب الخرط. يعلوهما شباك مستطيل به تجديدات ظاهرة .





(**لوحة ٢١**) : السقف الخشبي الذي يغطي الدهليز ذو السلم الصاعد الذي يوصل إلى مقعد قايتباي في المغربلين .



(**لوحة ٢٢**) التصاوير الجدارية " الفريسكو " في القسم العلوي للجدار الجنوبي الشرقي داخل مقعد السلطان قايتباي بالمغربلين، وهي عبارة عن لوحتين تمثلان البيت الحرام .



(لوحة ٢٣) : واجهة مقعد السلطان قايتباي بالتبانة، والواقع بالفناء الشرقي من المنزل الموجود اليوم، وتظهر الصورة أبواب الحواصل الواقعة أسفل المقعد، ومدى التغيرات التي طرأت على المقعد الأصلي .



(لوحة ٢٤) جزء من واجهة مقعد السلطان قايتباي بالتبانة، وتظهر الصورة فتحة الباب أسفل المقعد والتي تؤدي اليوم إلى دهليز يصل بين الفنائين الشرقي والغربي، وقد كان هذا الباب يوصل زمن قايتباي إلى فراشخاناه .



(لوحة ٢٥) : واجهة مقعد الرزاز بالتبانة. الواقع بالفناء الغربي من المنزل الموجود اليوم ويظهر بالصورة أبواب الحواصل الثلاثة الواقعة أسفل المقعد .



(لوحة ٢٦) مدخل مقعد الرزاز، ويظهر أعلى حنية المدخل الشباكان اللزان تشرف بهما على الفناء الطبقة الملحقة بالمقعد والواقعة أعلى دهليز الدخول .



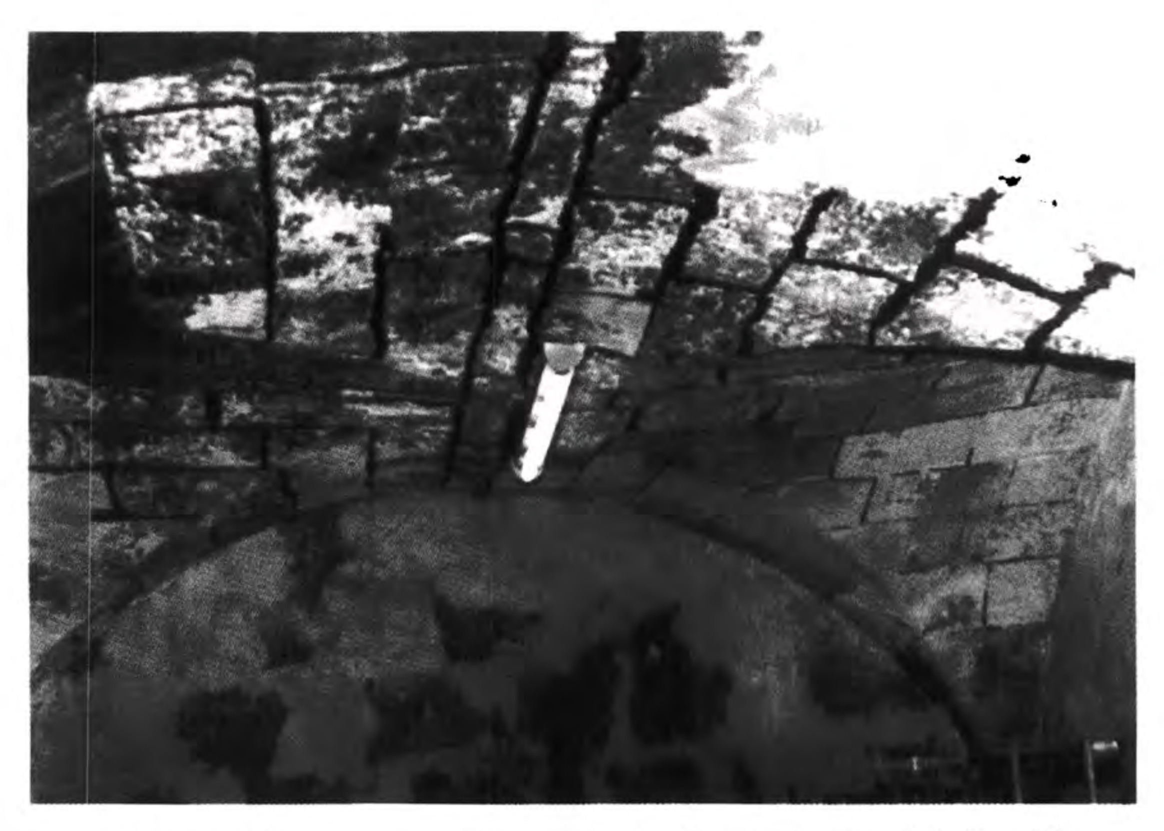
(لوحة ٢٧) : سقف مقعد الرزاز بالتبانة يظهر الصورة التآكل الذي أصاب أخشاب هذا السقف والزخارف التي عليها .



(**لوحة ٢٨**) مدخل قصر ماماي السيفي، والذي كان يقع بالضلع الجنوبي الشرقي للقصر، وهو الجزء الوحيد الباقي من هذا القصر - إضافة إلى عنصر المقعد والحواصل التي أسفله - ويفتح هذا المدخل على شارع بيت المال .



(**لوحة ٢٩**) : الفتحة الداخلية لمدخل قصر ماماي، الذي يقع اليوم تحت مبنى مصلحة دمغ المصوغات والموازين .



(**لوحة ٣٠**) : سقف الحاصل الأول أسفل مقعد ماماي، وهو مغطى بأقبية متقاطعة .



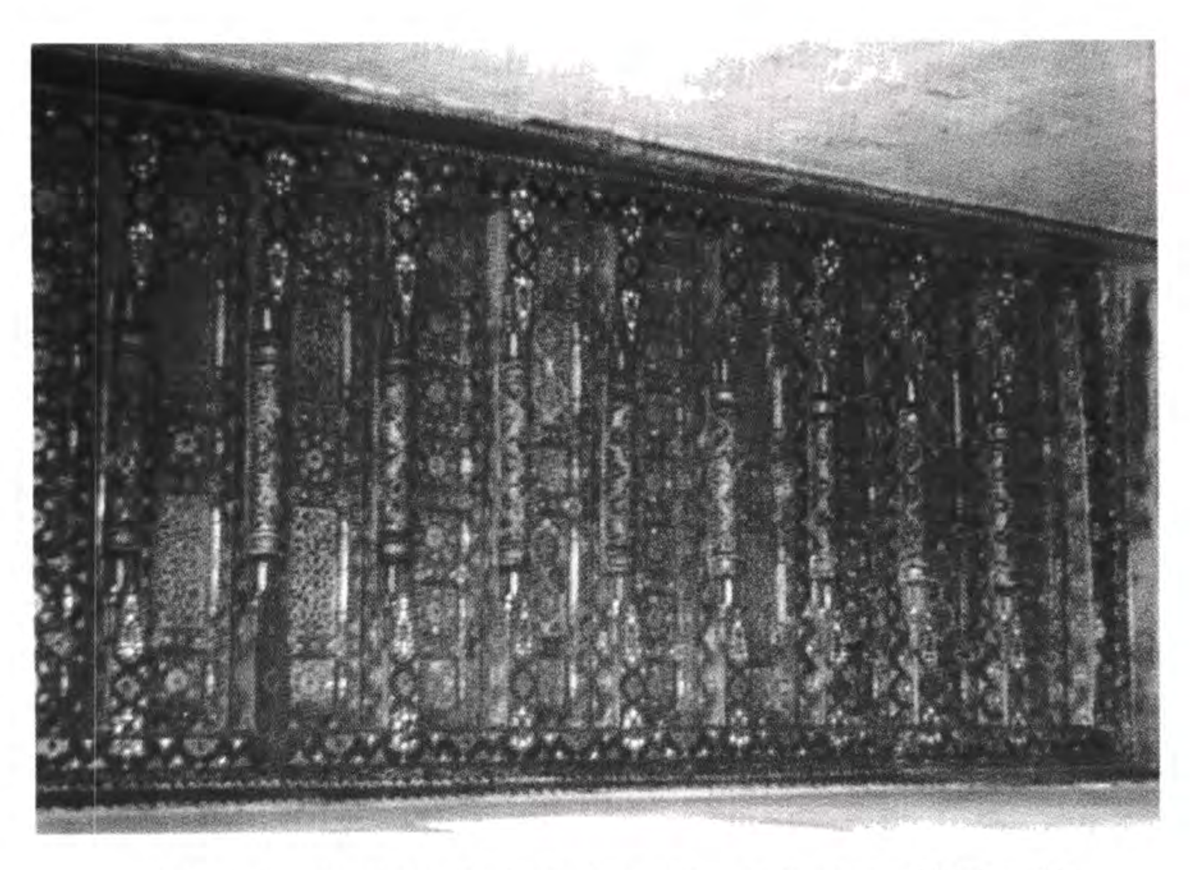
(**لوحة ٣١**) : واجهة الطابق الأرضي أسفل مقعد ماماي، تظهر الصورة أبواب وشبابيك الحواصل الثلاثة الأولى .



(لوحة ٣٢) : واجهة مقعد ماماي .



(لوحة ٣٣) : كتلة مدخل مقعد ماماي .



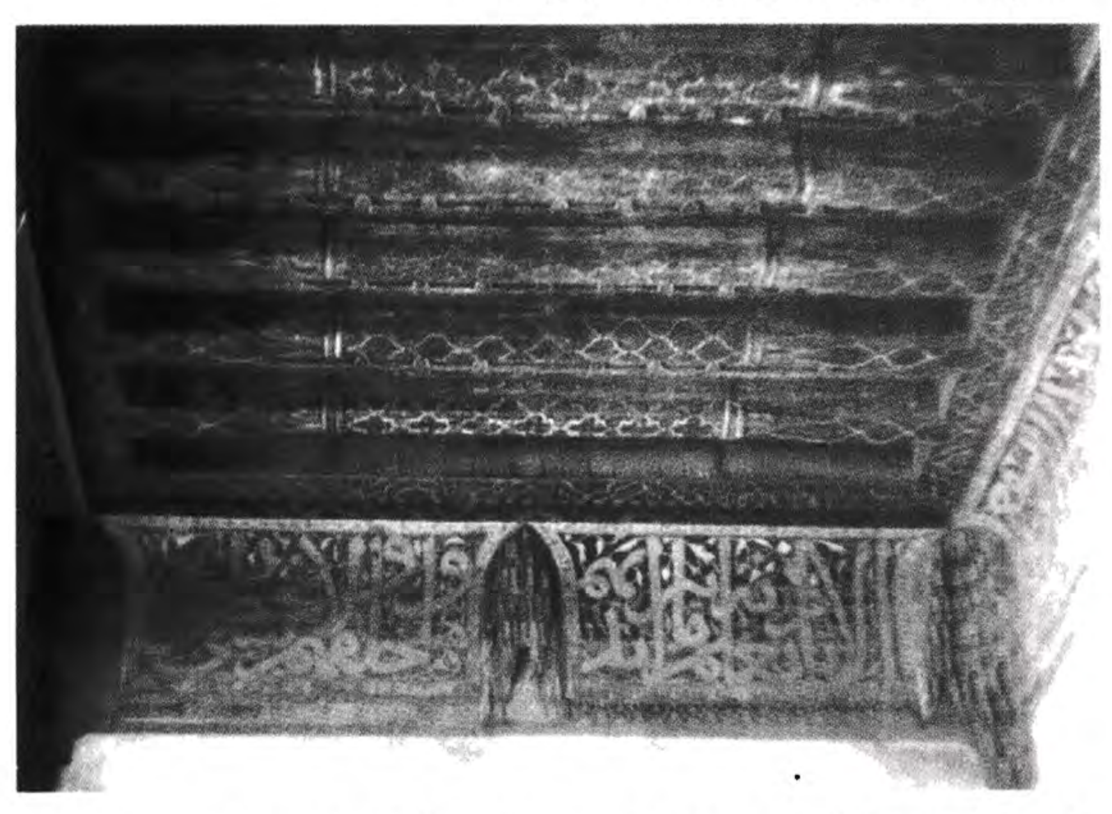
(لوحة ٣٤) : السقف الخشبي الذي يغطي الدهليز المؤدي إلى داخل مقعد ماماي .



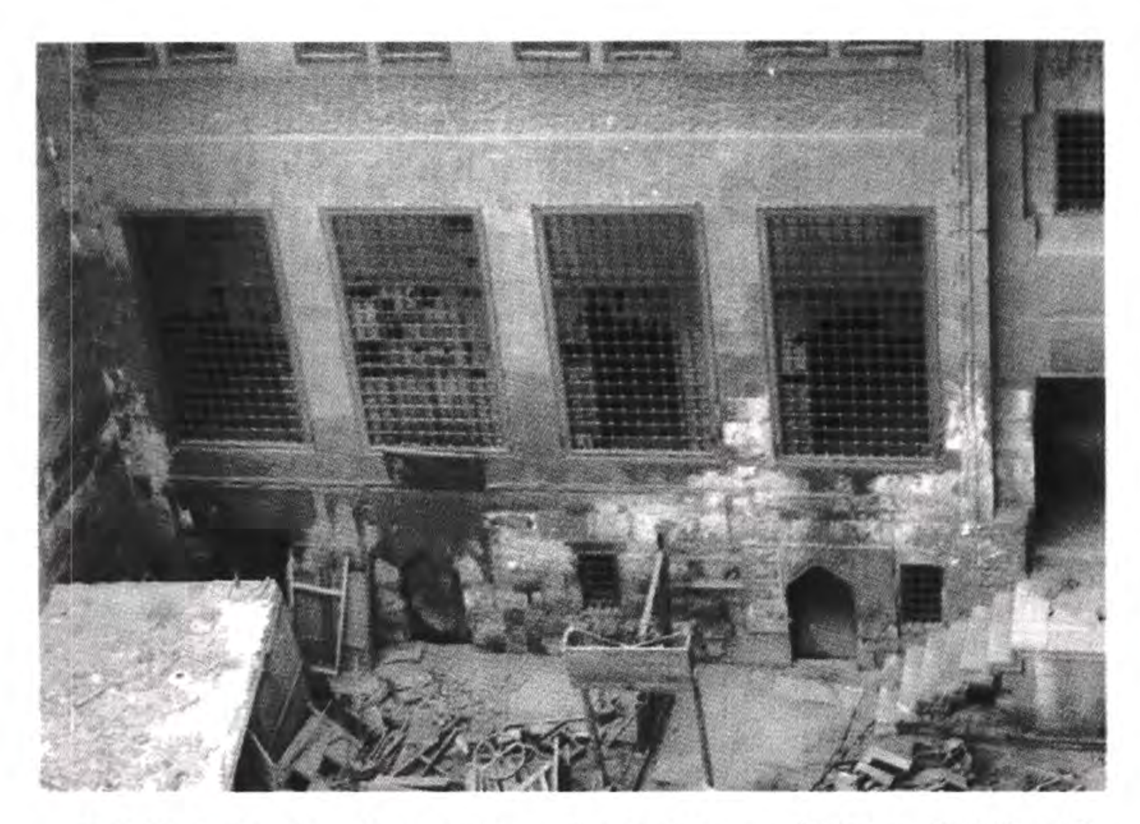
(لوحة ٣٥) : مقعد ماماي من الداخل كما هو اليوم بعد أن حول إلى مسجد حديث .



(**لوحة ٣٦**) : جزء من الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف مقعد ماماي ويظهر بالصورة البحر الأول والأخير من الكتابة الموجودة عليه .



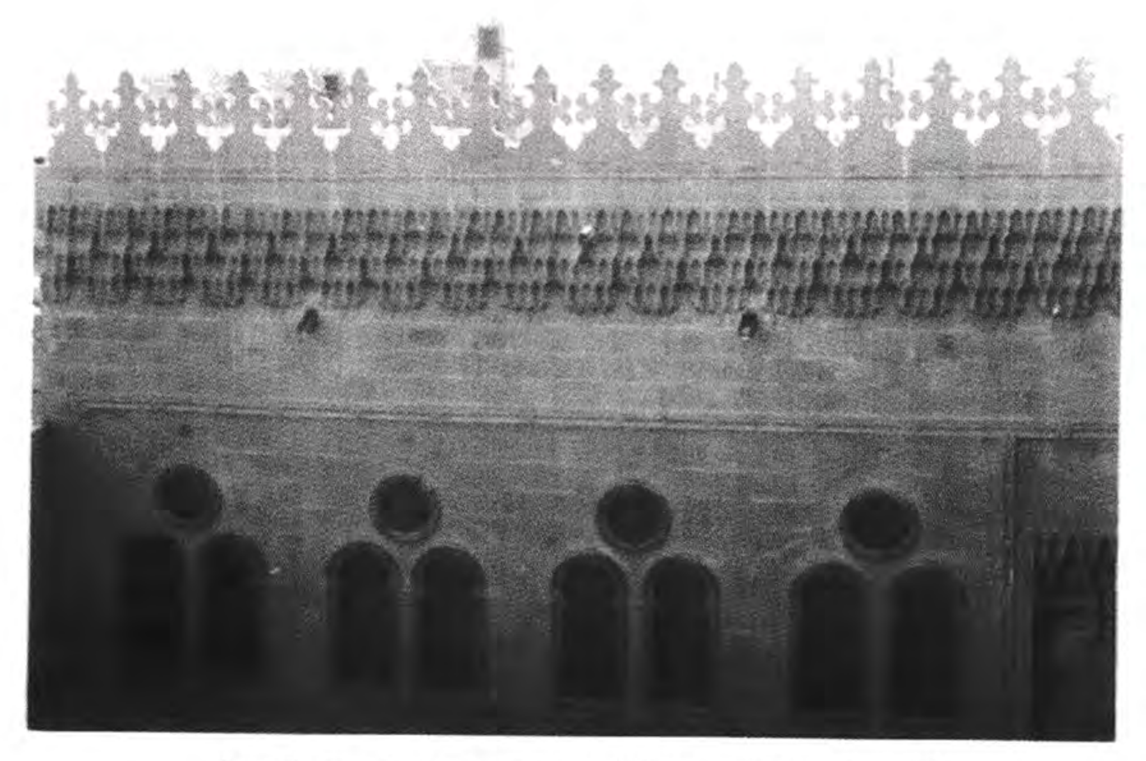
(**لوحة ٣٧**) : الكتابات على الضلع الجنوبي الشرقي من الإزار الخشبي العريض الذي يجري أسفل سقف مقعد ماماي، ويظهر بالصورة البحران الخامس والسادس .



(لوحة ٣٨) : الطابق الأرضي أسفل مقعد الغوري بالغورية، ويظهر بالصورة بابي الحاصلين المعقودين وباب الغرفة المستطيلة، كما يظهر المستوى الأول من واجهة المقعد .



(لوحة ٣٩) : االمستوى الأول ٠ الشبابيك المستطيلة - والثاني - القنديليات - من واجهة مقعد الغوري ويظهر بالصورة أسفل المستوى الثاني إفريز الكتابة التأسيسية للمقعد باسم السلطان الغوري .



(**لوحة ٤٠**) : المستوى الثالث من واجهة مقعد الغوري بالغورية .



(**لوحة ٤١**) : كتلة مدخل مقعد الغوري بالغورية البسيطة والسلم الموصل إليها .



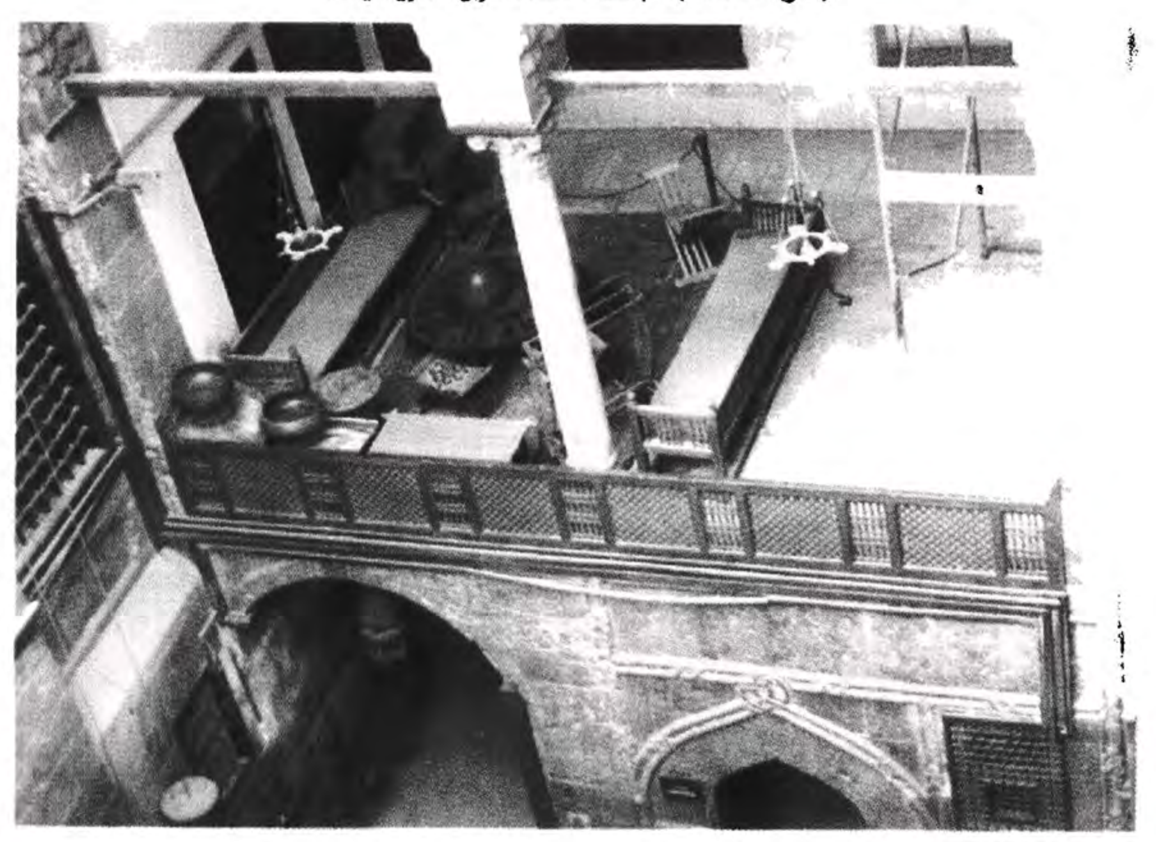
(**لوحة ٤٢**) : العقد المخموس الذي يعلو واجهة مقعد آمنة بنت سالم، ويظهر بالصورة الجفت اللاعب الذي يؤطره .



(**لوحة ٤٣**) : واجهة مقعد آمنة بنت سالم، ويظهر بالصورة السقف المجدد الذي يغطي المقعد .



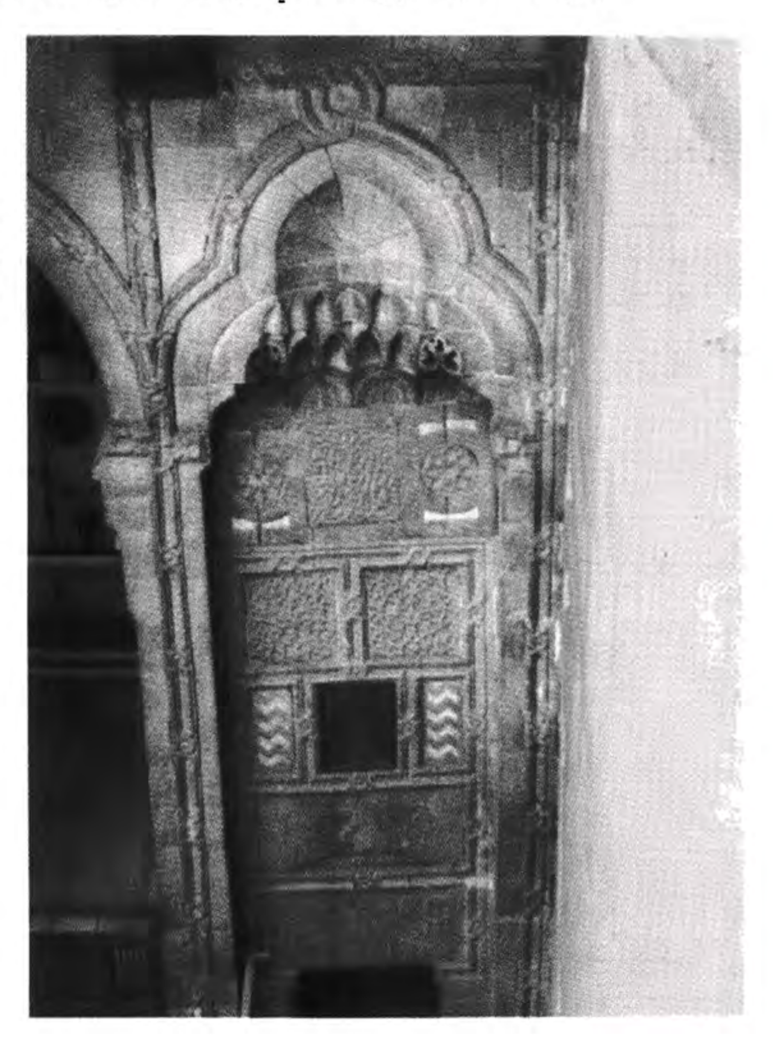
(لوحة ٤٤) : باثكة مقعد منزل الكريدلية .



(لوحة ٤٥) : الجزء السفلي من واجهة مقعد منزل الكريدلية، ويظهر بالصورة جزء من الطابق الأرضي أسفل المقعد .



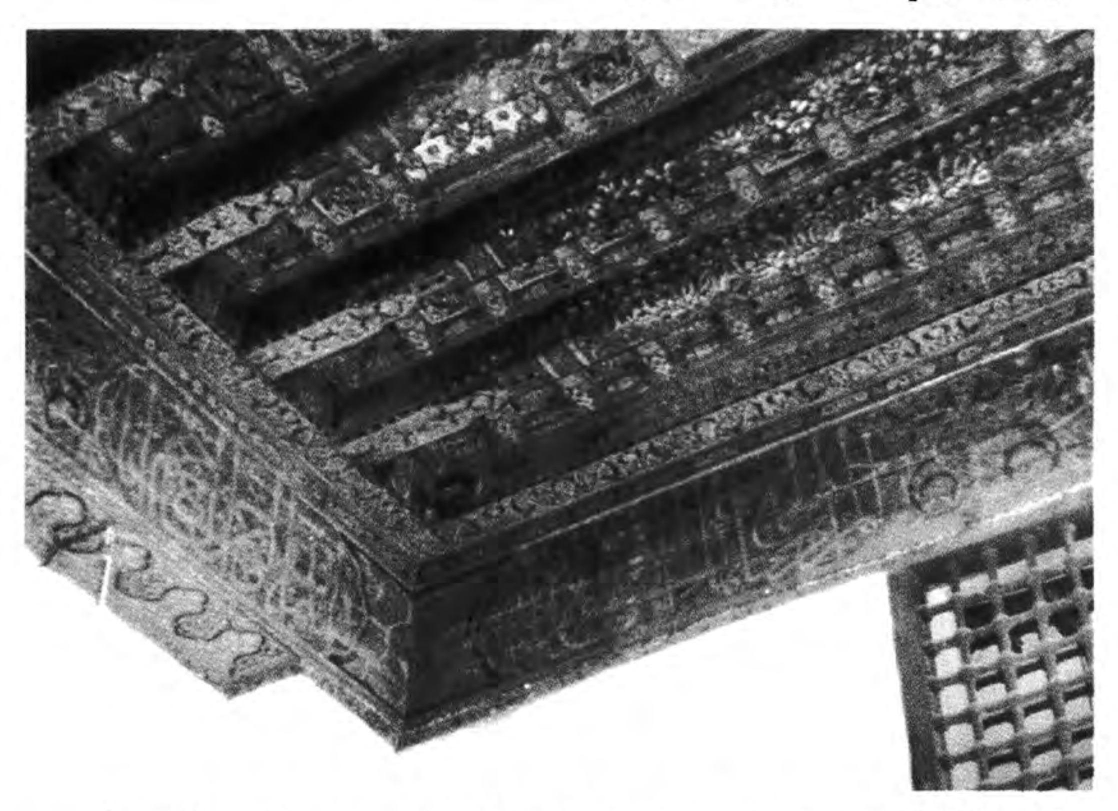
(**لوحة ٤٦**) : الجزء السفلي من كتلة مدخل مقعد منزل الكريدلية .



(**لوحة ٤٧**) : الجزء العلوي من كتلة مدخل مقعد منزل الكريدلية .



(**لوحة ٤٨**) : الجدار الجنوبي الشرقي لمقعد منزل الكريدلية، ويظهر بالصورة الكتبيتان والباب المؤدي للقاعة الرئيسية بالمنزل .



(**لوحة ٤٩**) : جزء من سقف مقعد منزل الكريدلية، ويظهر بالصورة البحر الأول والأخير من الكتابات الموجودة على الإزار أسفل سقف المقعد .



(لوحة ٥٠) : صورتـان قديمتـان، الأولـى للشمـال تمثـل الضلـع الشمـالـي الغـربـي للفنـاء بمنزل جمال الدين الذهبي، والثانية لليمين تمثـل الضلـع الجنـوبـي الغـربـي الـذي بـه المقعـد . (عن عرفة عبده عرفة، وصف مصر بالصورة صور فوتوغرافية نادرة ١٨٥٠ - ١٨٩٠، دار الشروق القاهرة، ط١، ١٩٩٣) . وذلك رغم أن واقع الصورة يؤكد أنها التقطت بعد عام ١٩١٥ العام الذي تم فيه نقل الفسقية الموجودة بصحن المنزل الآن من منزل وقف الشعراني .

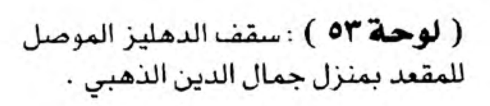


(**لوحة ٥١**) : واجهة مقعد منزل جمال الدين الذهبي .

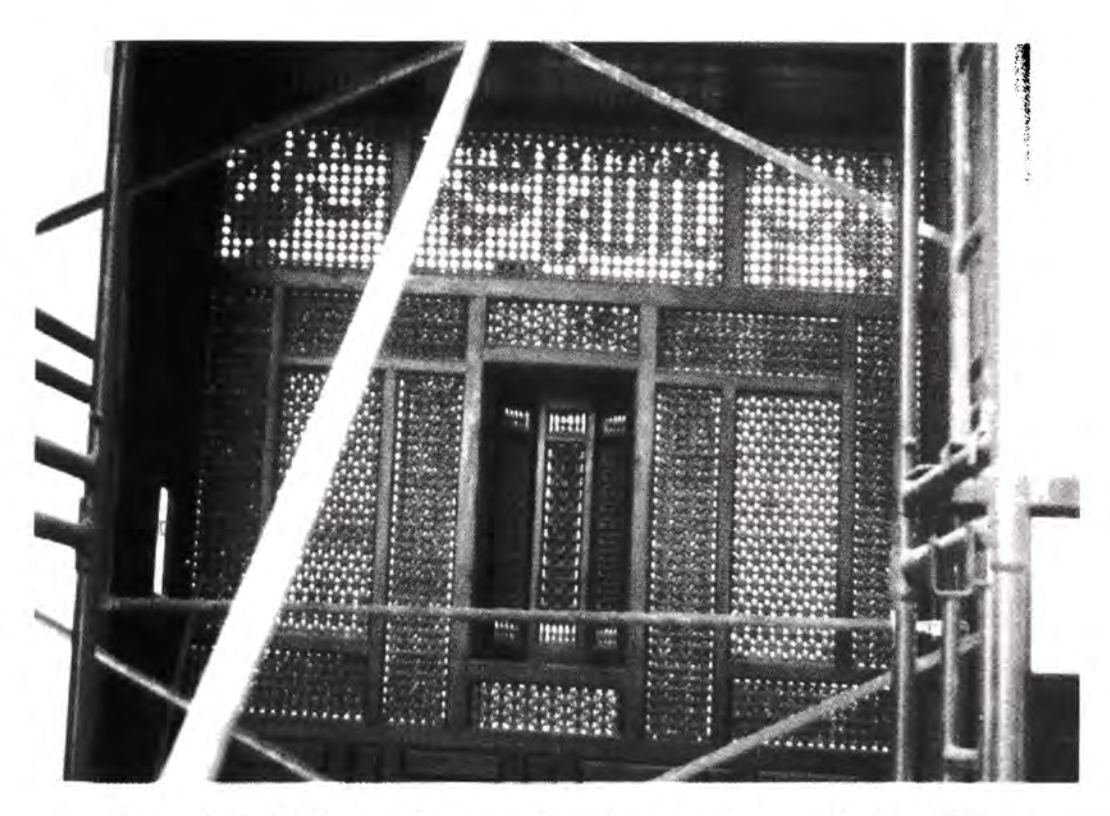


(لوحة ٥٢) : كتلة مدخل مقعد منزل جمال الدين الذهبي .





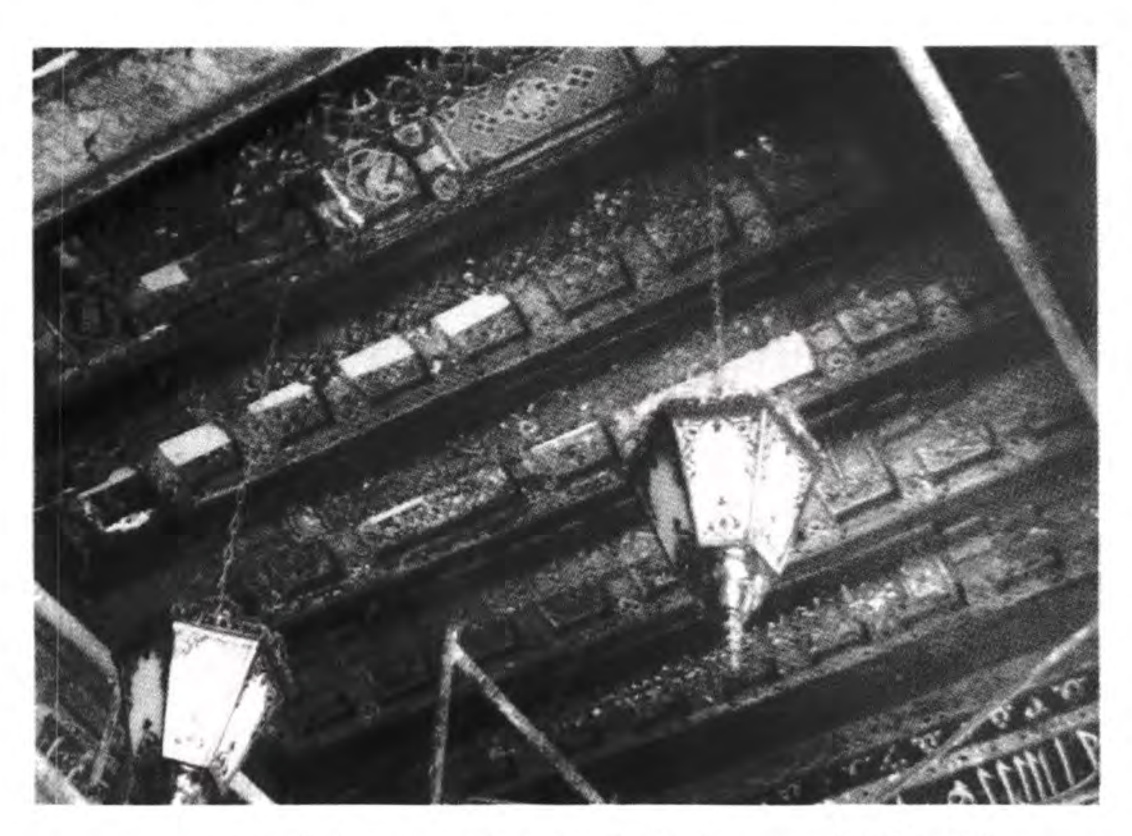
(لوحة ٥٣) : سقف الدهليز الموصل للمقعد بمنزل جمال الدين الذهبي .



(**لوحة ٥٤**) : المشربية التي بصدر السدلة الموجودة بوسط الجدار الجنوبي الغربي بداخل مقعد منزل جمال الدين الذهبي .



(**لوحة ٥٥**) : سقف السدلة الواقعة بوسط الجدار الجنوبي الغربي داخل مقعد منزل جمال الدين الذهبي، ويظهر بالصورة الجهة الجنوبية الغربية للإزار الكتابي الموجود أسفل هذا السقف .



(**لوحة ٥٦**) : جزء من السقف المغطي لمقعد منزل جمال الدين الذهبي .



(**لوحة ٥٧**) : جـزء من الإزار الخشبي الـذي يجـري أسفـل سقف مقعد منزل جمال الدين الذهبي، ويظهر بالصورة البحر التاسع من الشريط الكتابي الموجود على هذا الإزار، ويحمل هذا البحر إسم المنشئ .



(لوحة ٥٨) : جزء من عقدي واجهة منزل السحيمي .



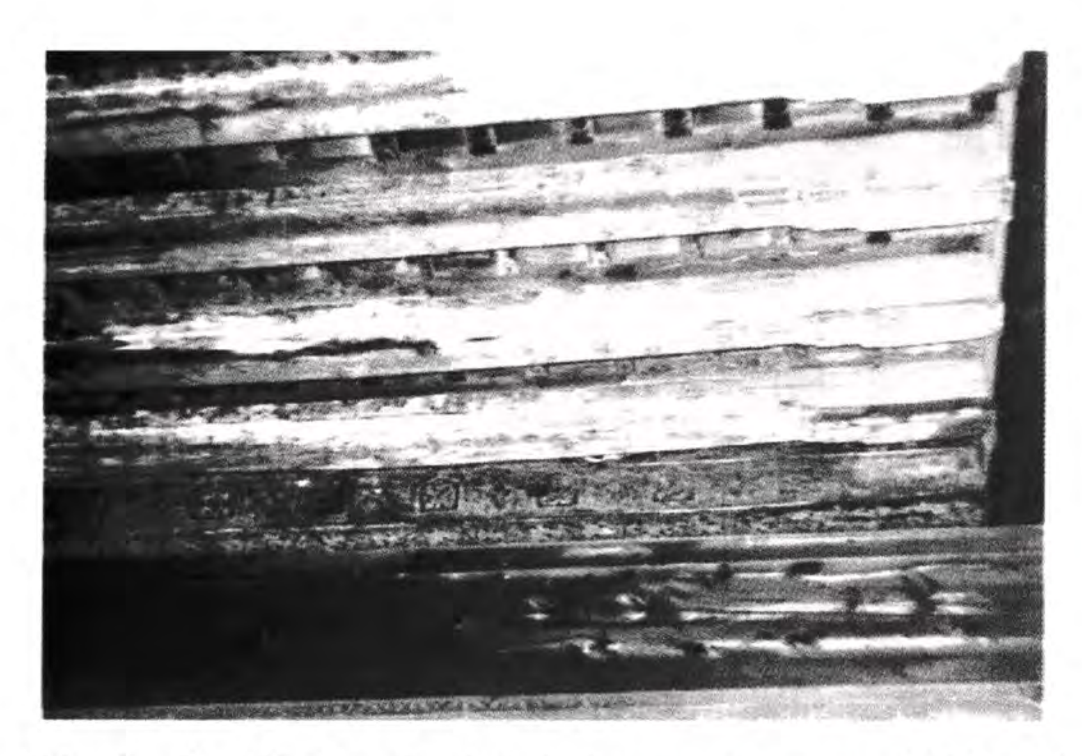
(لوحة ٥٩) : الزاوية الجنوبية لمقعد منزل السحيمي، ويظهر بالصورة باب الدخول للمقعد، وإلى يسارة باب الدخول للطبقة الجنوبية الشرقية الملحقة بالمقعد .



(لوحة ٦٤) : واجهة مقعد رضوان بك الكائن بقصره الواقع بالخيامة .



(لوحة ٦٥) : كتلة مدخل مقعد رضوان بك .



(**لوحة ٦٦**) : جزء من سقف مقعد رضوان بك، ويظهر بالصورة الحالة السيئة من الحفظ التي وصل إليها هذا السقف، والتجديدات الكبيرة التي أجريت عليه .



(**لوحة ٦٧**) : جزء من الإزار الرخامي أسفل الضلع الشمالي الغربي داخل مقعد رضوان بك .



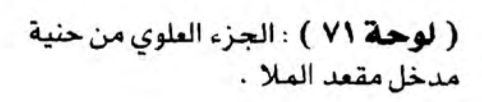
(**لوحة ٦٨**) : الطابق الأرضي الواقع أسفل مقعد الملا، ويظهر بالصورة بابي الحاصلين وفتحة التختبوش الذي كان يشرف على الفناء بعقد موتور .

(**لوحة ٦٩**) : عقود واجهة مقعد الملا .





(**لوحة ٧٠**) : الجزء السفلي من حنية مدخل مقعد الملا .



(**لوحة ٧١**) : الجزء العلوي من حنية مدخل مقعد الملا .





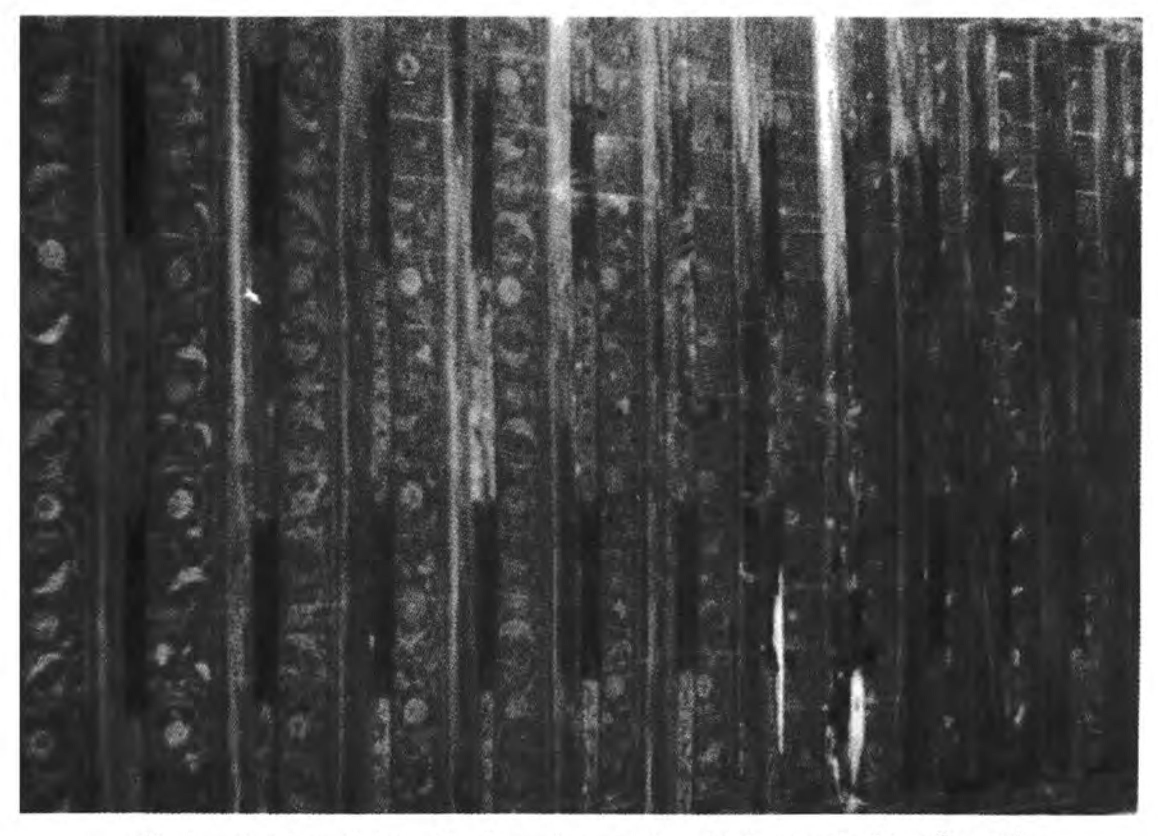
(**لوحة ٧٢**) : مقعد الملا من الداخل، ويظهر بالصورة الزاوية الغربية التي بها باب الدخول للمقعد، كما يظهر جزء من السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي .



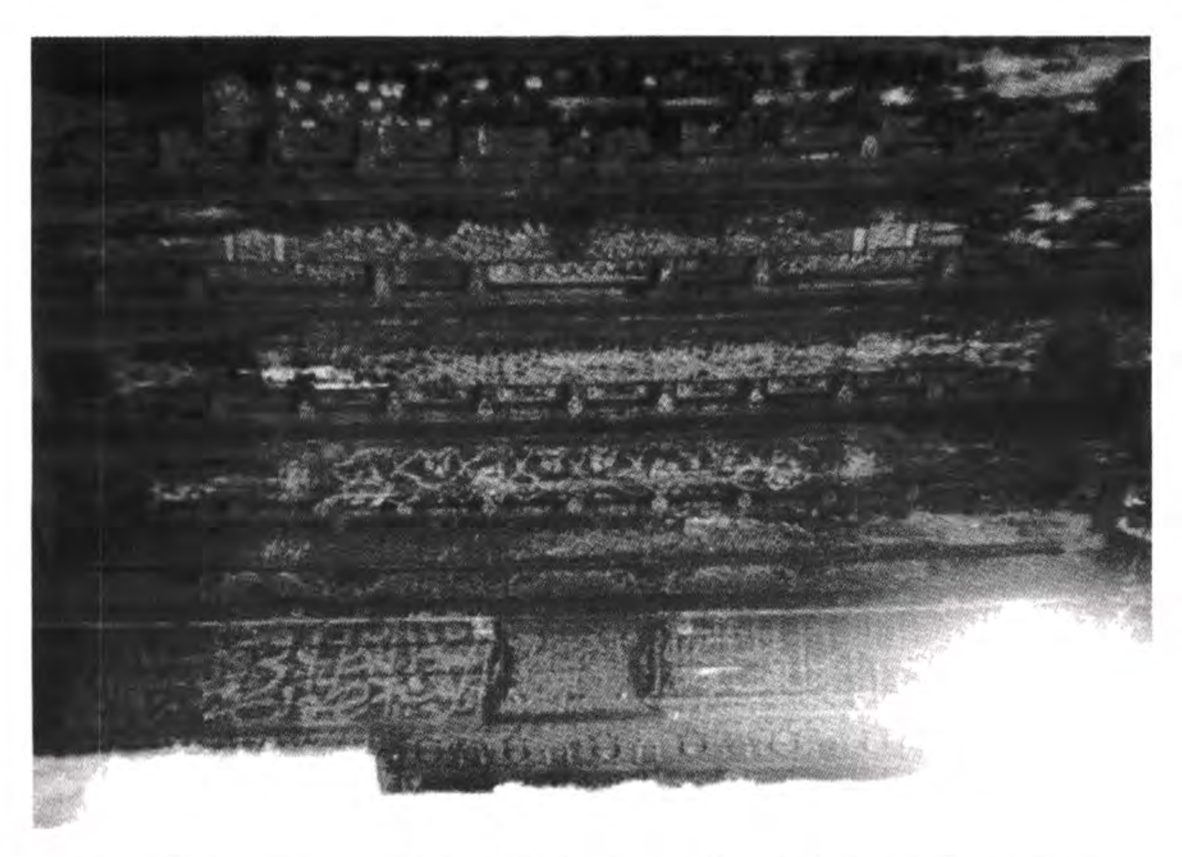
(**لوحة ٧٣**) : السقف الذي يغطي السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي لمقعد الملا .



(لوحة ٧٤) : جزء من السقف الخشبي الذي يغطي مقعد الملا، ويظهر بالصورة بعض آثار التآكل الشديد الذي لحق بهذا السقف .



(لوحة ٧٥) : السقف الخشبي الذي يغطي دهليز الدخول المؤدي لمقعد الملا .



(لوحة ٧٦) : الكتابات على الإزار الخشبي أسفل سقف مقعد الملا، ويظهر بالصورة البحران الحادي عشر والثاني عشر من كتابات الضلع الشمالي الغربي .



(لوحة ٧٧) : الجزء الباقي الممكن قراءته من الإزار السفلي داخل مقعد الملا .



(لوحة ٧٨) : جزء من واجهة الطابق الأرضي للضلع الجنوبي لمنزل الست وسيلة ويظهر بالصورة مدخل الباب الثاني المؤدي للحاصل الواقع أسفل المقعد .

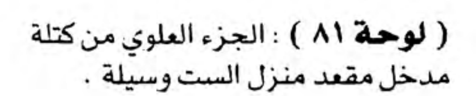


(لوحة ٧٩) : جزء من واجهة مقعد منزل الست وسيلة .



(لوحة ٨٠) : السلم الموصل للبسطة التي تتقدم كتلة مدخل مقعد منــزل الست وسيلة، ويظهـر بالصـورة الجــزء السفلـي مـن هـذا المدخل .





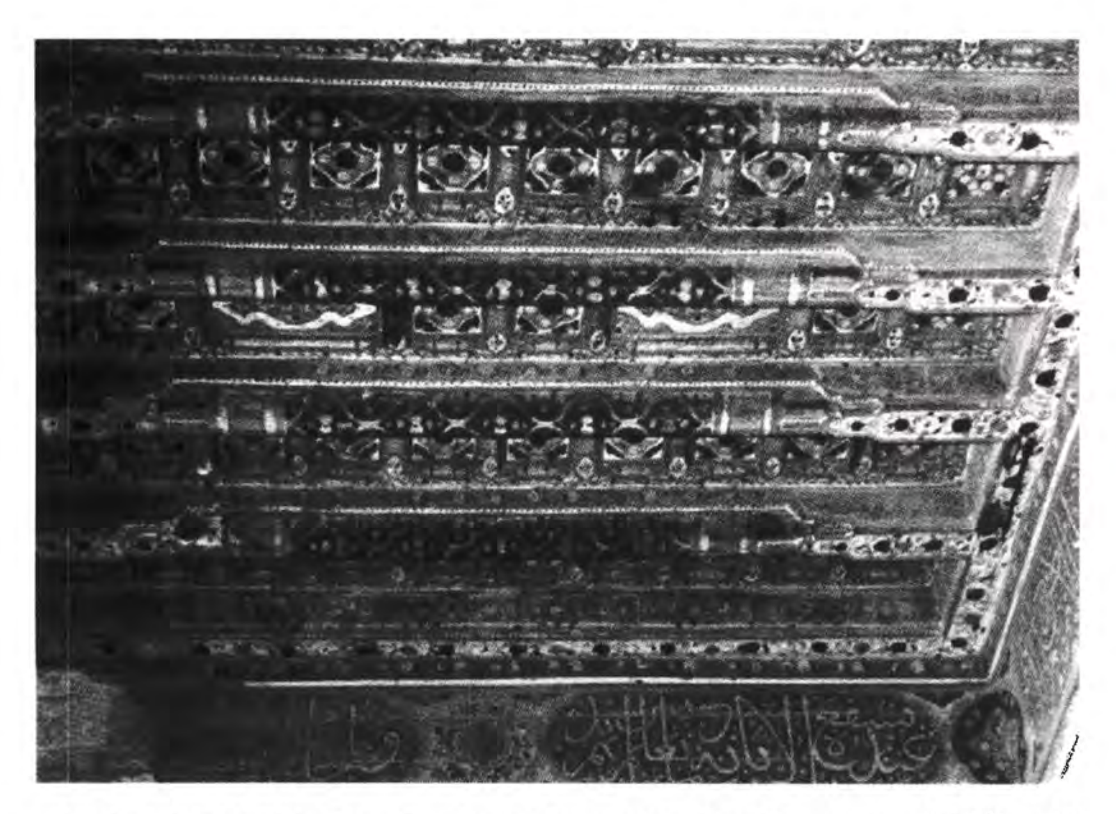
(لوحة ٨١) : الجزء العلوي من كتلة مدخل مقعد منزل الست وسيلة .



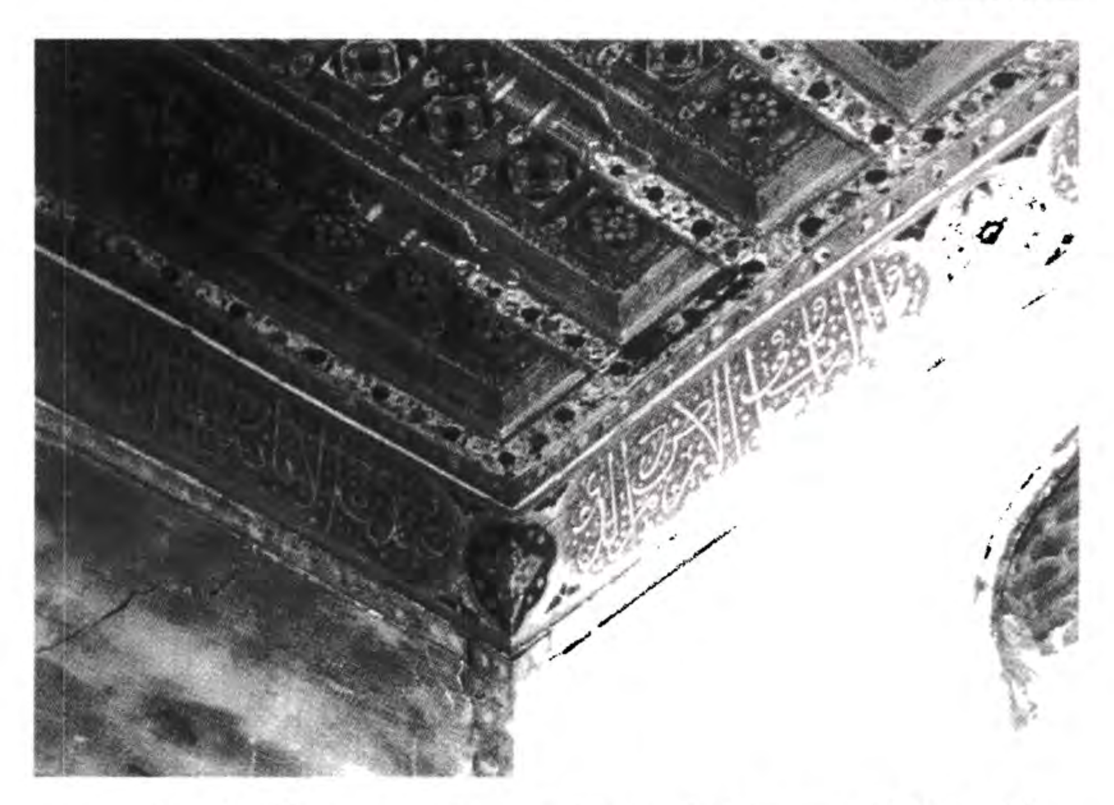
(لوحة ٨٢) : سقف السدلة التي تتوسط الجدار الجنوبي لمقعد الست وسيلة، ويظهر بالصورة للأعلى جزء من كتابات الضلع الجنوبي - البحر الثاني - للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد .



(لوحة ٨٣) : الشباكان الواقعان أعلى الجدار الغربي داخل مقعد الست وسيلة، ويرجح أنهما كانا يستخدمان كمغاني للنساء، ويظهر بالصورة للأعلى جزء من كتابات الضلع الغربي - البحران التاسع والعاشر - للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد .



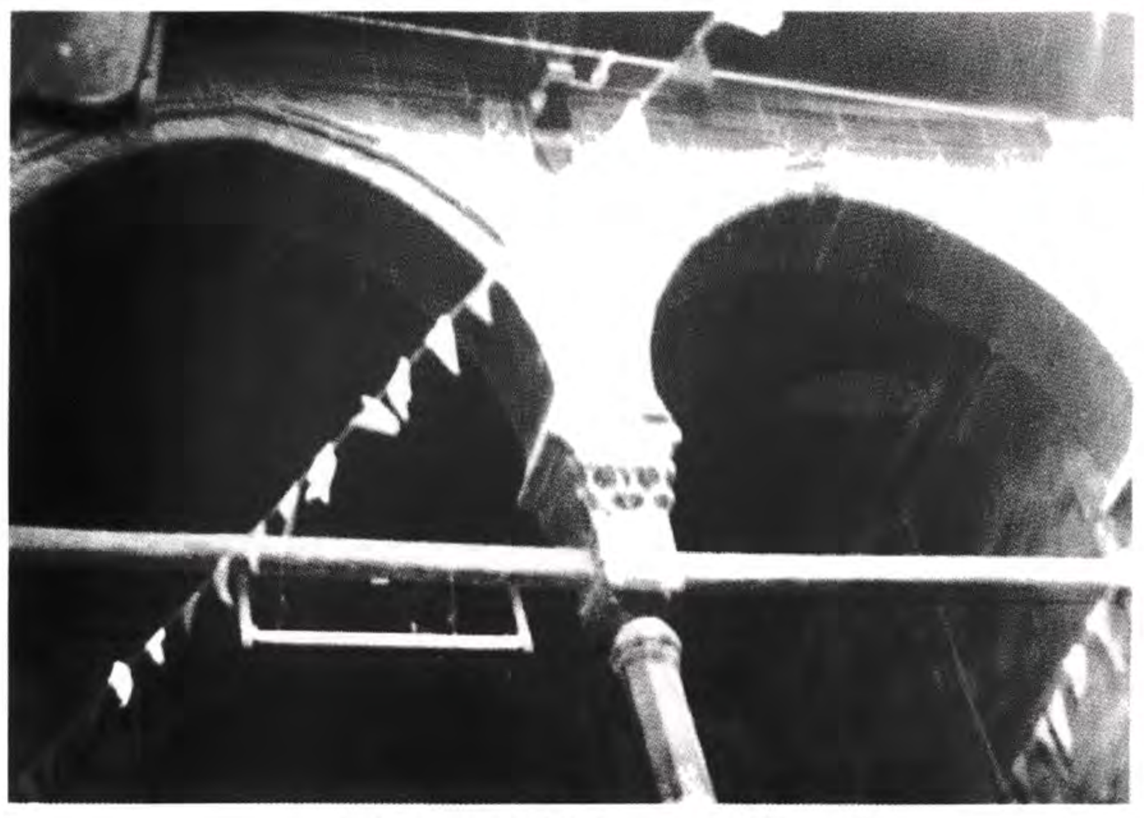
(لوحة ٨٤) : جزء من سقف مقعد الست وسيلة، ويظهر بالصورة إضافة لزخارف السقف، جزء من كتابات الضلع الشرقي - البحران الرابع والخامس - للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف المقعد .



(لوحة ٨٥) : جزء من الكتابات على إزار سقف مقعد الست وسيلة، ويظهر بالصورة البحر الثالث من كتابات الضلع الجنوبي، والبحر الرابع من كتابات الضلع الشرقي .



(**لوحة** ٨٦) : واجهة الطابق الأرضي للضلع الجنوبي الشرقي من فناء منزل الشبشيري.
ويظهر بالصورة بابي الحاصلين الموجودين أسفل المقعد .



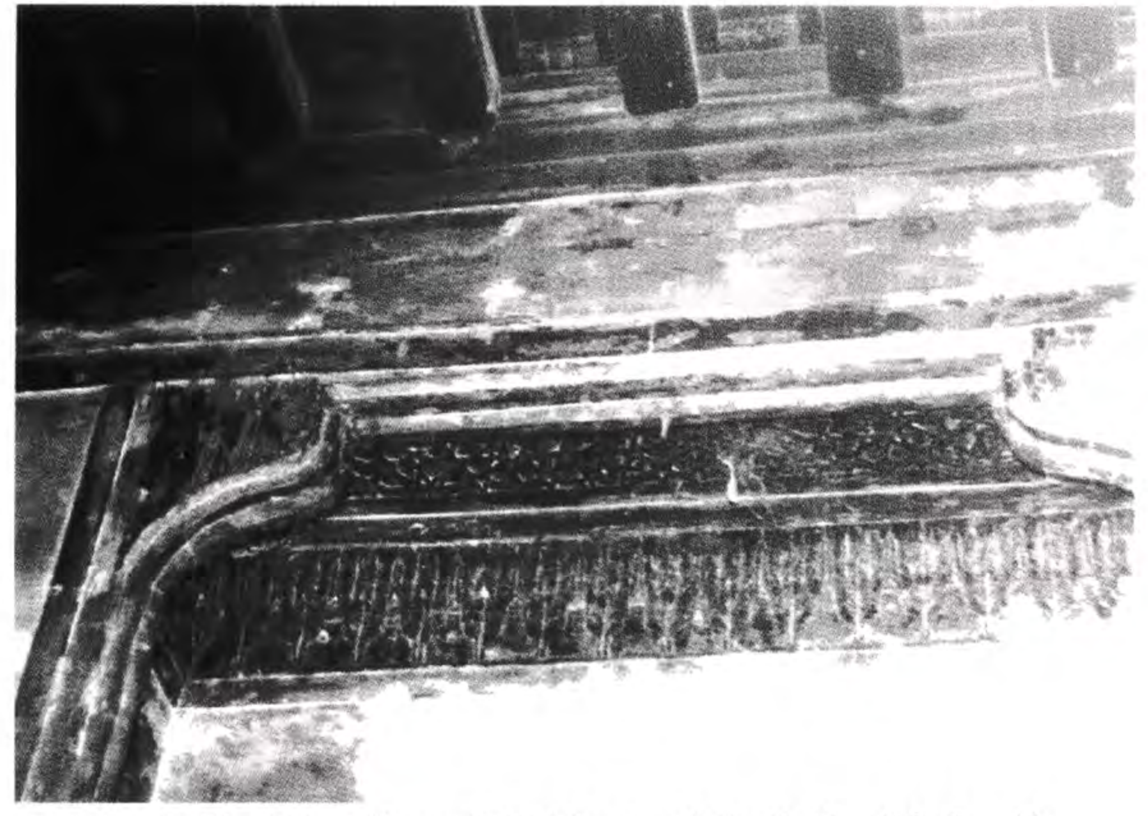
(**لوحة** ٨٧) : عقدي واجهة مقعد منزل الشبشيري .



(**لوحة ٨٨**) : كتلة مدخل مقعد منزل الشبشيري .



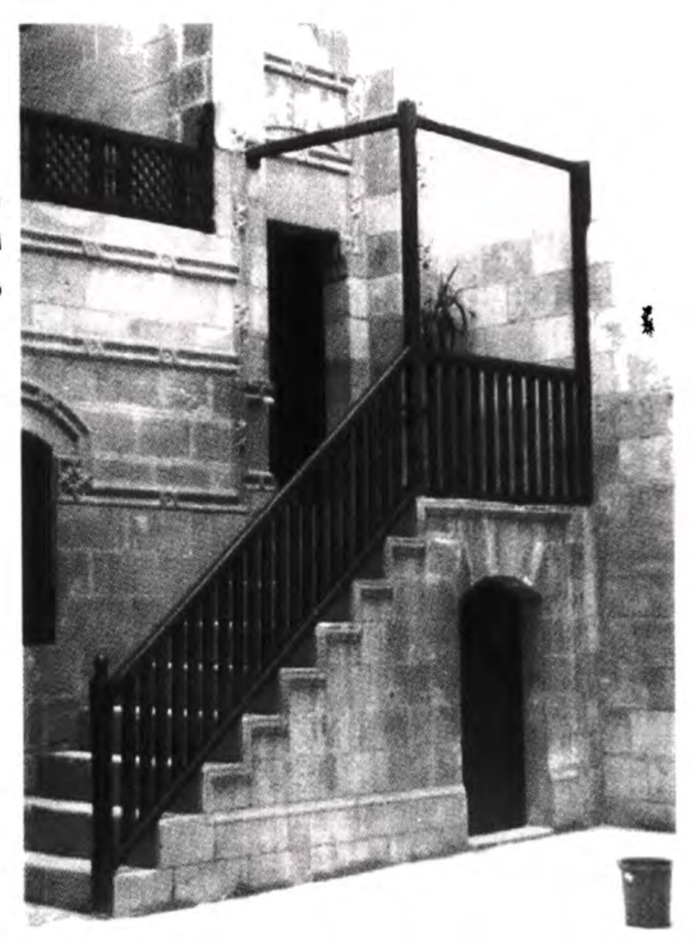
(**لوحة ٨٩**) : الزاوية الغربية من داخل مقعد منزل الشبشيري، ويظهر على يسار الصورة باب الدخول الرئيسي للمقعد .



(**لوحة ٩٠**) : سقف السدلة التي تتوسط الضلع الجنوبي الغربي لمقعد الشبشيري، ويظهر بالصورة جزء من سقف المقعد المجدد حديثاً والخالي من الزخارف .



(لوحة ٩١) : عقدي واجهة مقعد منزل زينب خاتون .



(لوحة ٩٢) : السلم الصاعد الموصل للبسطة التي تتقدم كتلة مدخل مقعد زينب خاتون .



(لوحة ٩٣) : كتلة مدخل مقعد منزل زينب خاتون .



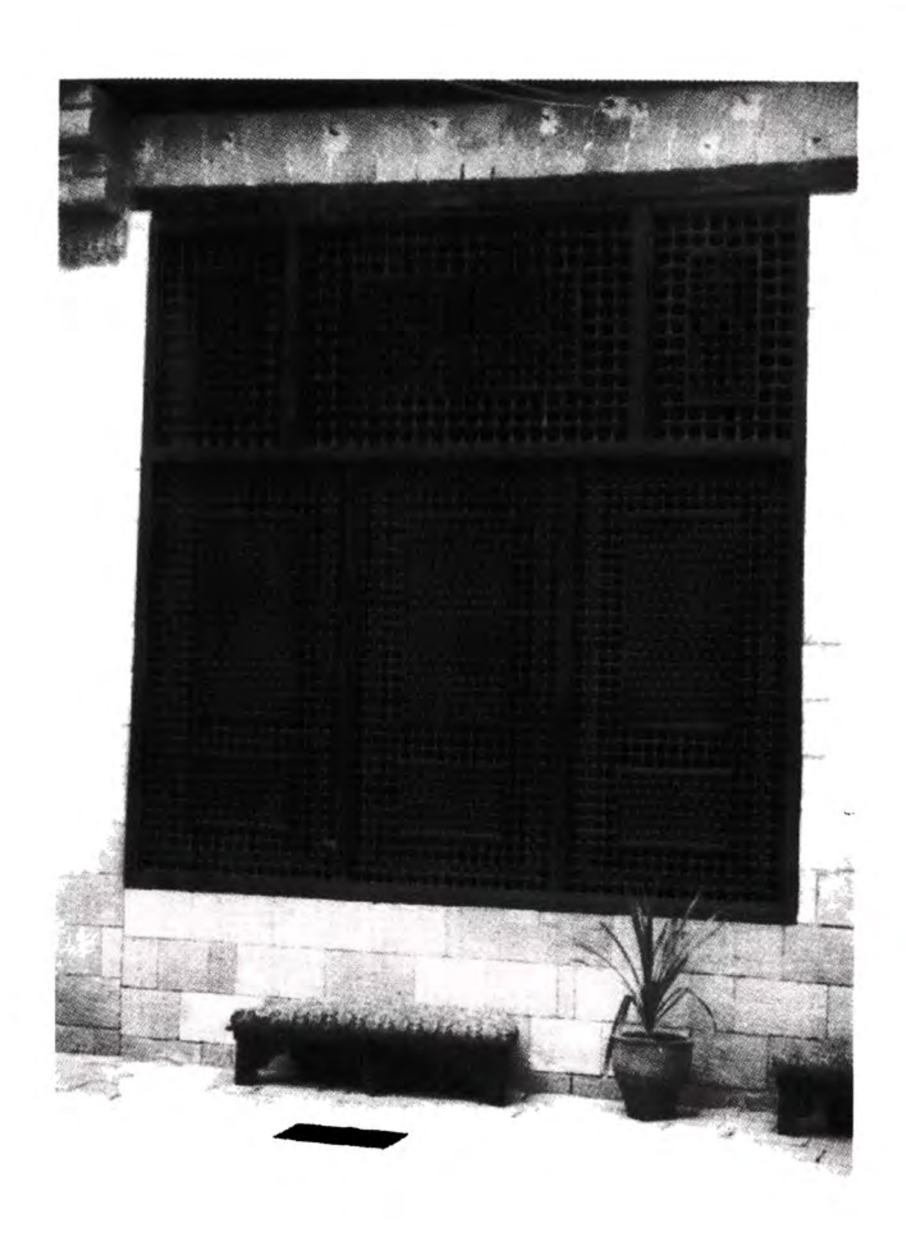
(لوحة ٩٤) : الكتبيتان اللتان تتوسطان الجدار الشرقي داخل مقعد زينب خاتون .



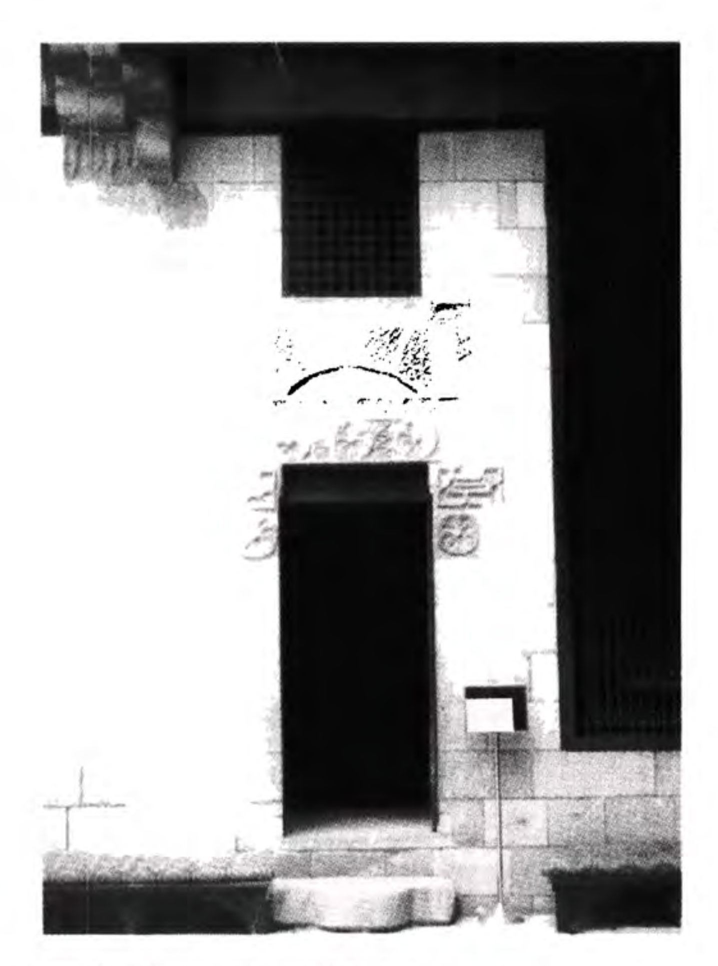
(لوحة ٩٥) : الدخلة الجدارية المؤدية للمشربية في الجدار الغربي للغرفة " التنهه " التي تقع بين المقعد والقاعة الرئيسية بمنزل زينب خاتون .



(لوحة ٩٦) : سقف الغرفة " التنهه " التي تقع بين المقعد والقاعة الرئيسية بمنزل زينب خاتون .



(**لوحة ٩٧**) : الفتحة الأولى الواسعة من واجهة مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .



(لوحة ٩٨) : مدخل مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .



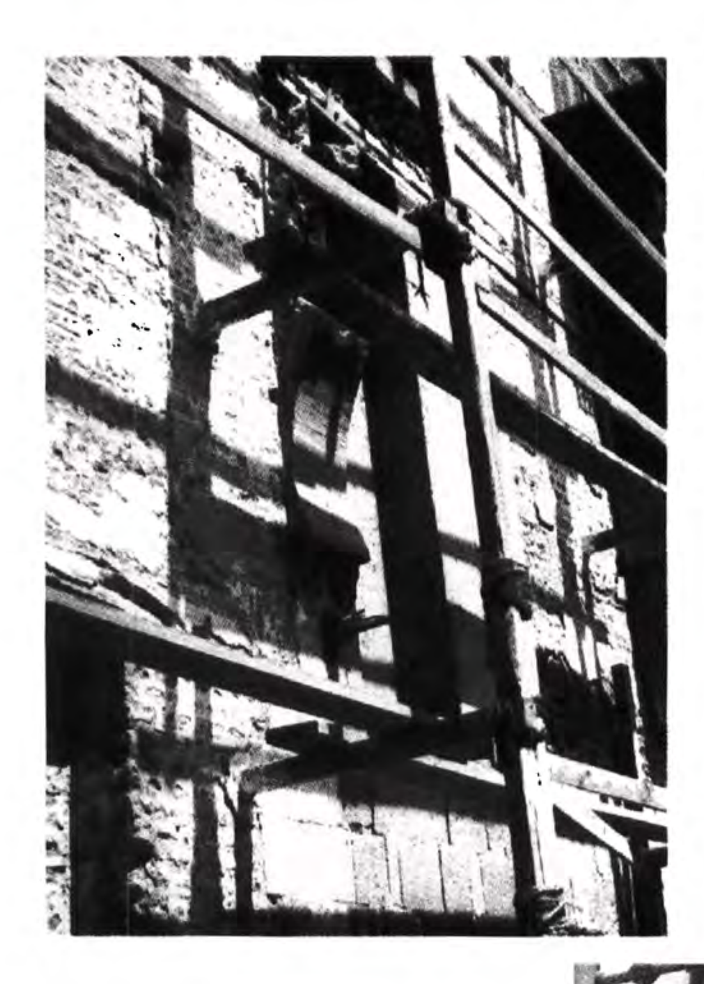
(لوحة ٩٩) : الخزانة الجدارية الواقعة في وسط الضلع الغربي بداخل مقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .



(**لوحة ١٠٠**) : جزء من سقف المبيت الملحق بمقعد منزل عبد الرحمن بك الهراوي .



(**لوحة ١٠١**) : الكتابات الموجودة بالضلع الغربي للإزار الخشبي الذي يجري أسفل سقف مقعد عبد الرحمن بك الهراوي .



(**لوحة ١٠٢**) : الطرف الشمالي الغربي لرجل العقد الشمالي الغربي من عقدي واجهة مقعد منزل علي كتخدا الربعماية .



(**لوحة ١٠٣**) : جزء من المشربية الواقعة وسط الجدار الجنوبي الغربي لمقعد منزل علي كتخدا الربعماية .





(لوحة ١٠٤) : الباب المؤدي إلى المبيت الملحق بمقعد منـزل علـي كتخـدا الـربعمايـة، حيـث يعتـبـر هـذا المبيـت أهم الأجزاء الباقية من هذا المقعد .



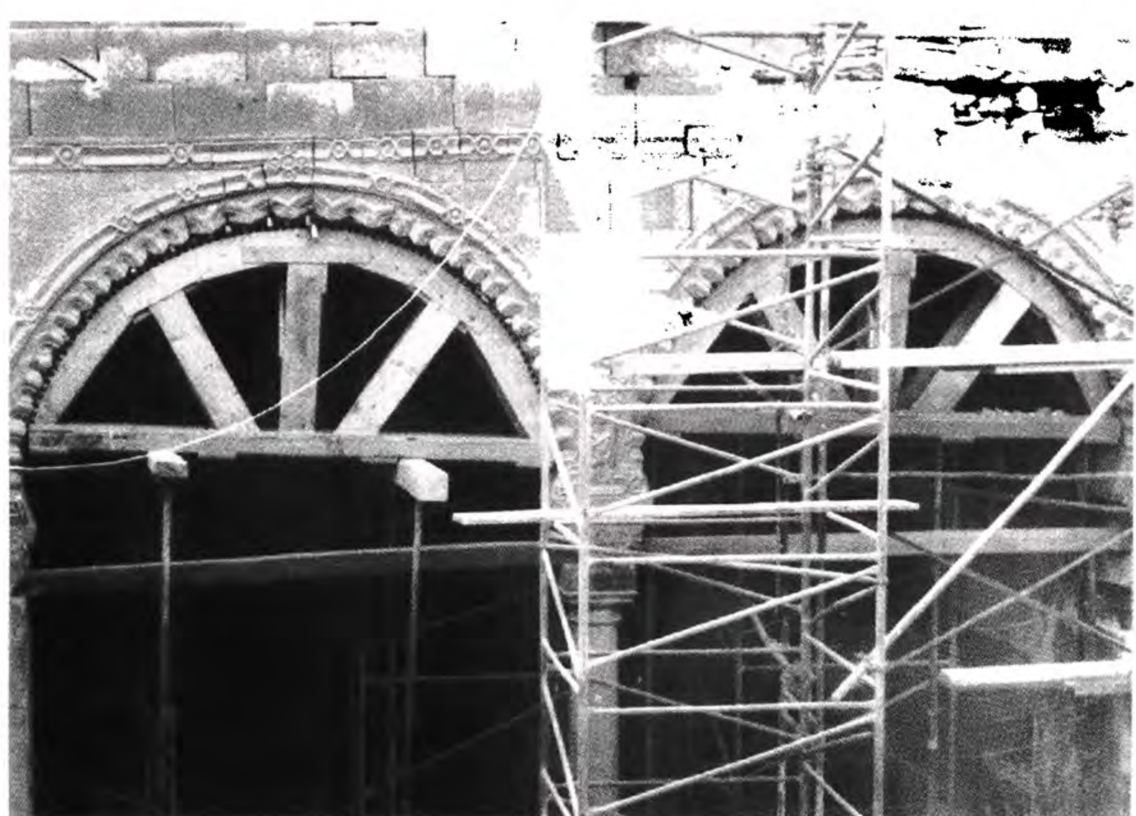
(**لوحة ١٠٥**) : جزء من السقف الذي يغطي المبيت الملحق بمقعد علي كتخدا الربعماية .



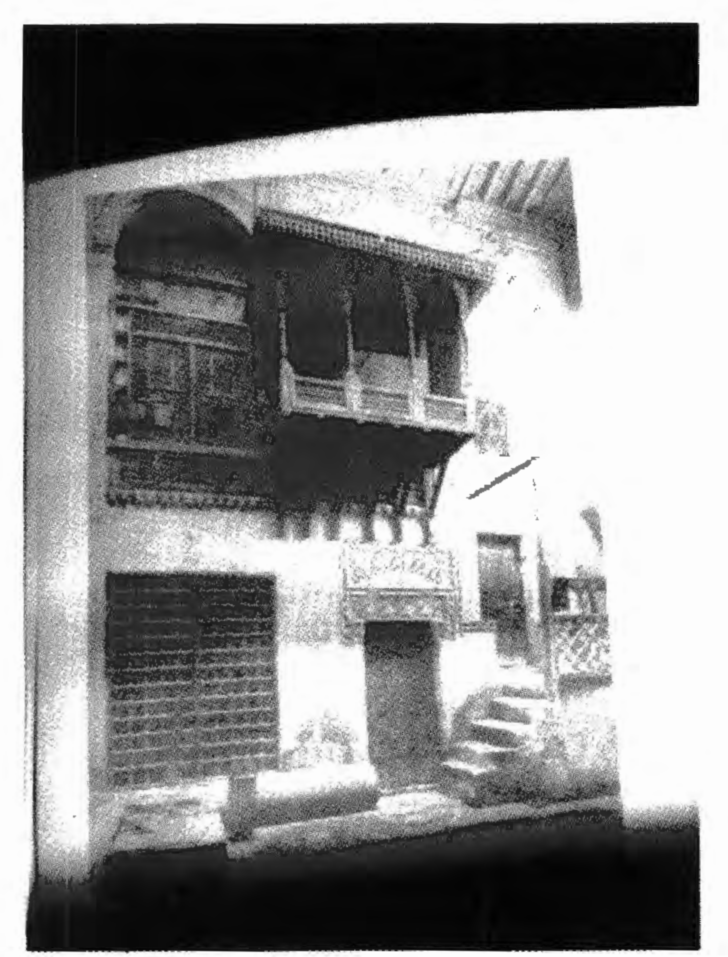
(**لوحة ١٠٦**) : جزء من السقف الذي كان يغطي مقعد علي كتخدا الربعماية .



(لوحة ١٠٧) : الضلع الجنوبي الغربي لمنـزل إبراهيم كتخدا السناري، ويظهر بالصورة المقعد والتختبوش الواقع أسفله بالطابق الأرضي .



(لوحة ١٠٨) : عقدي واجهة مقعد منزل إبراهيم كتخدا السناري، ويظهر بالصورة الحالة السيئة للمقعد، والأعمال الترميمية الجارية فيه .



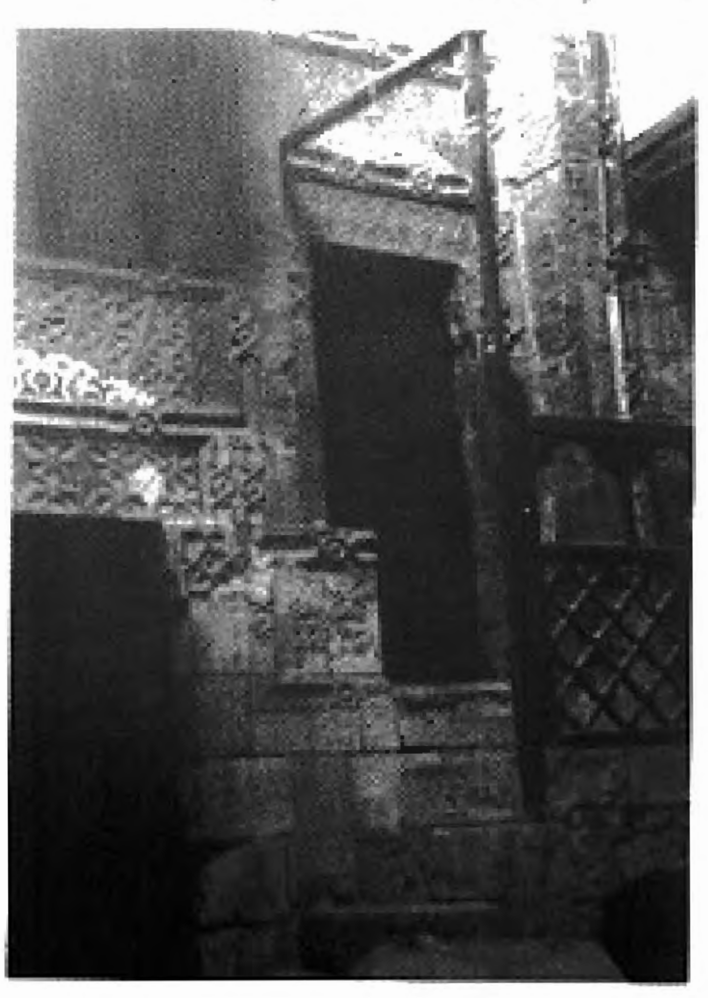
(لوحة ١٠٩) : صورة قديمة للضلع الجنوبي الغربي للفناء الجنوبي الشرقي - الصغير - بمنزل علي لبيب. ويظهر بالصورة واجهة المقعد وواجهة الغرفة التي تقع أسفله في الطابق الأرضي .
(عن عرفه عبده عرفه، وصف مصر بالصورة " صور فوتوغرافية نادرة التقطت بين عامي ١٨٥٠ - ١٨٩٠ " ، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣) .



(لوحة ١١٠) : عقدي واجهة مقعد علي لبيب، ويظهر بالصورة المشربية التي تغشي مساحة العقد الأول، والحجاب الخشبي الذي يغشي مساحة العقد الثاني .



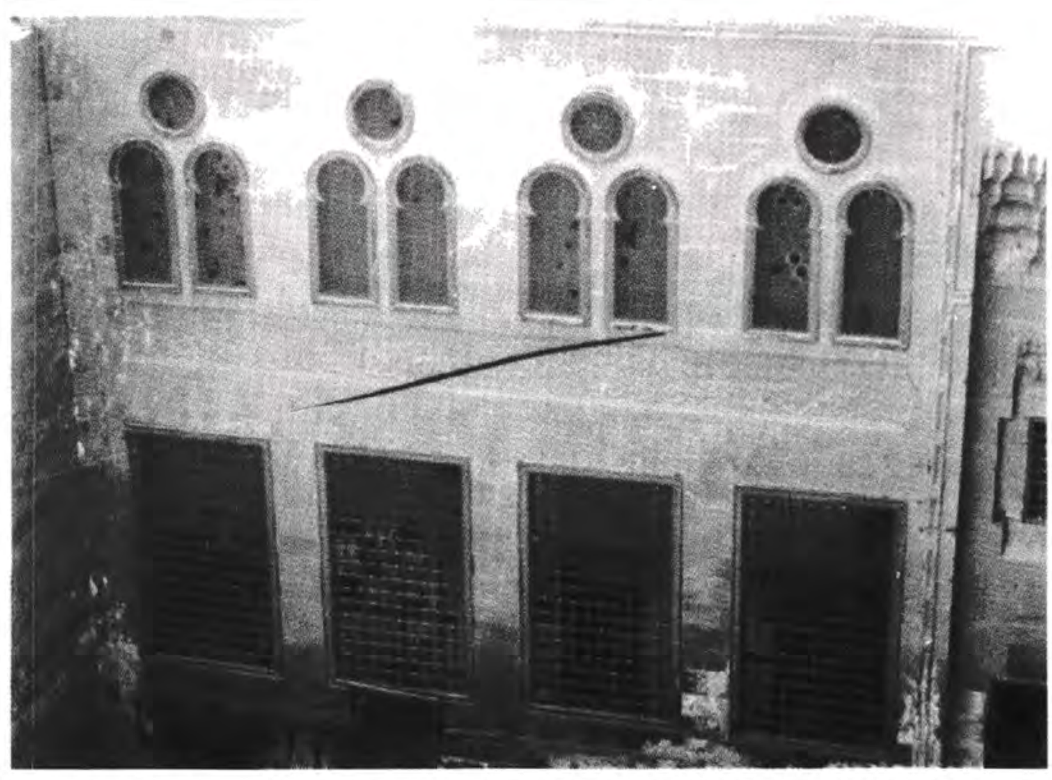
(لوحة ١١١) : الجزء السفلي من واجهة مقعد منزل علي لبيب .



(لوحة ١١٢) : الجزء السفلي من كتلة مدخل مقعد منزل علي لبيب .



(لوحة ١١٣) : الجزء العلوي من كتلة مدخل مقعد علي لبيب .



(لوحة ١١٤) : واجهة المقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوة الغوري بالغورية. وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .



(لوحة ١١٥) : كتلة مدخل المقعد القبطي الملحق بمجموعة السلطان قانصوة الغوري بالغورية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .



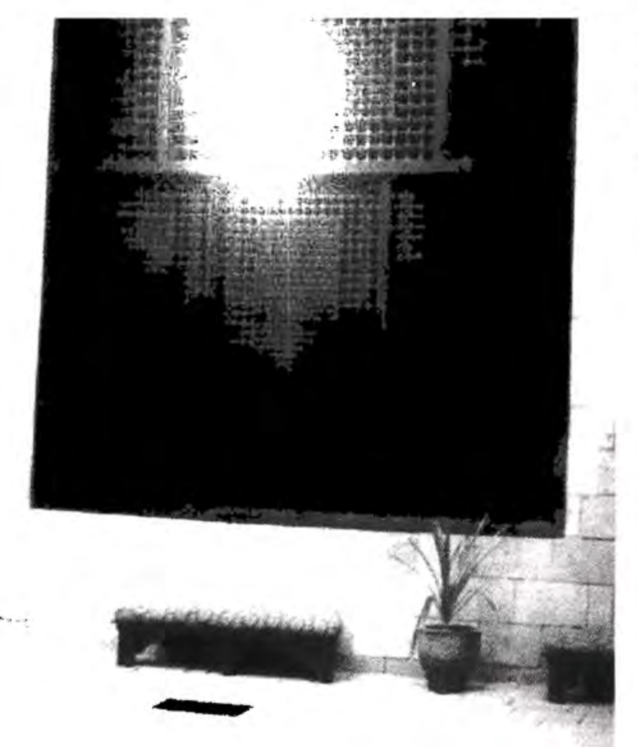
(لوحة ١١٦) : واجهة المقعد التركي الذي كان ملحق بقصر الأمير ماماي السيفي بشارع بيت القاضي. وهو من آكبر وأكمل المقاعد التركية الباقية بعمائر القاهرة السكنية في العصريين المملوكي والعثماني .



(**لوحة ١١٧**) : واجهة المقعد ذو العقد الواحد دون الأعمدة. والواقع بمنزل آمنة بنت سالم، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .



(**لوحة ١١٨**) : المدخل المؤدي لداخل المقعد الأرضي الموجود بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي. وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .



(لوحة ١١٩) : جزء من واجهة المقعد الأرضي الموجود بمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .



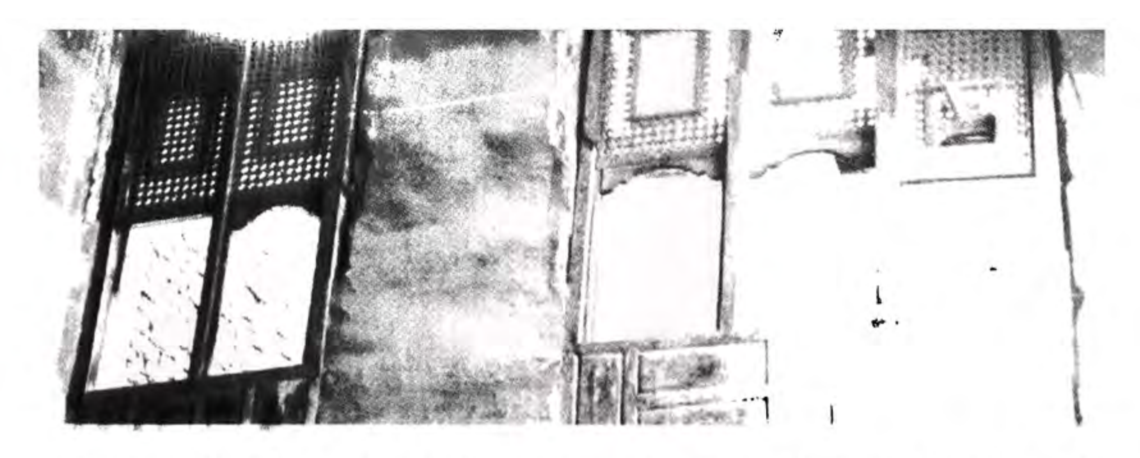
(لوحة ١٢٠) : الباب المؤدي لداخل المقعد المطل على دركاه المدخل بمنزل وقف رضوان بك نمرة ٣ بشارع القربية، وهو المثل الوحيد الباقي لمثل هذا النوع من المقاعد في عمائر القاهرة السكنية .



(لوحة ١٢١) : واجهة مقعد الأغاني الشمالي الغربي بالقاعة الأرضية الكبرى الواقعة بالفناء الغربي لمنزل الرزاز بالتبانة .



(لوحة ١٢٢) : واجهة مقعد الأغاني الواقع بأعلى صدر الإيوان الشمالي الغربي للقاعة الرئيسية الكبرى الواقعة بالدور الأول لمنزل آمنة بنت سالم .



(لوحة ١٢٣) : واجهة مقعد الأغاني الموجودة بأعلى الجدار الشمالي الغربي للمقعد التركي الموجود بمنزل الست وسيلة .



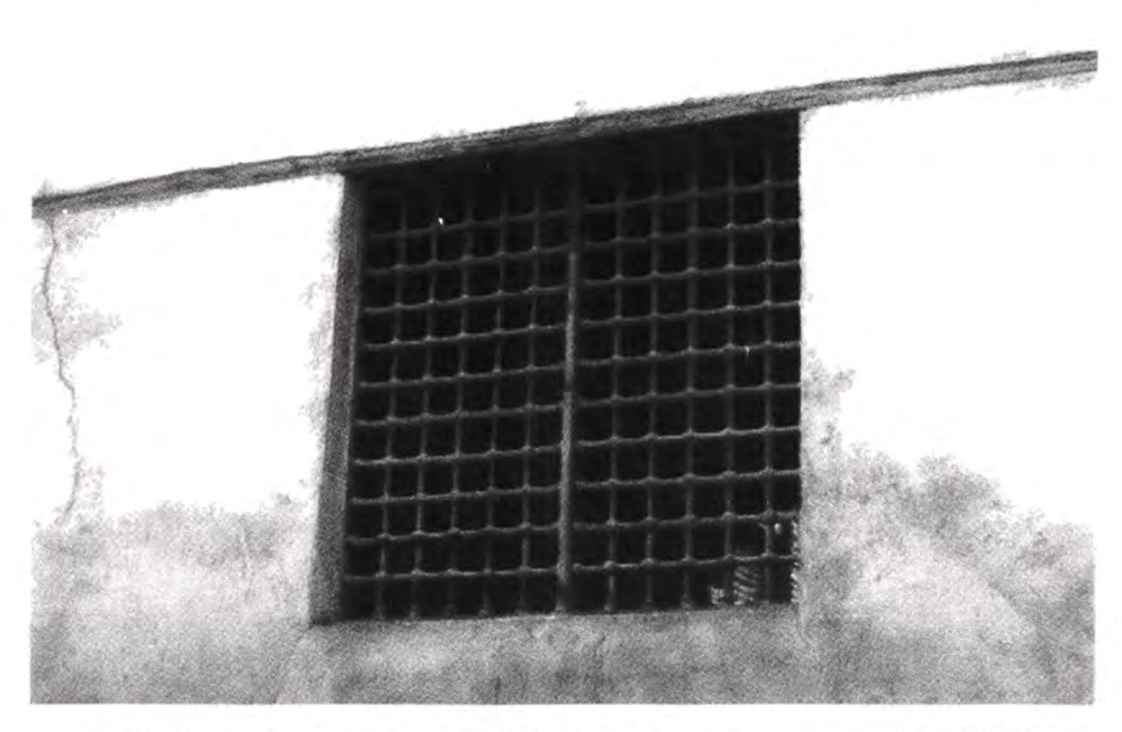
(لوحة ١٢٤) : باب السر الواقع بصدر الإيوان الشرقي لقاعة الحريم في الطابق الثاني لمنزل عبد الرحمن بك الهراوي، وكان هذا الباب يوصل للمقعد القمري الواقع بأعلى السطح .



(لوحة ١٢٥) : الباب المفتوح على الممر والذي يفضي لداخل المقعد القمري الواقع بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي .



(لوحة ١٢٦) : الدخلة الجدارية الوسطى الواقعة في الجدار الشرقي للمقعد القمري الواقع بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي، وهذه الدخلة مقسومة إلى قسمين سفلي وعلوي بكل منهما حنيتين .



(**لوحة ١٢٧**) : الشباك ذو المصبعات الخشبية الواقع بأعلى الجدار الجنوبي في المقعد القمري بأعلى سطح منزل عبد الرحمن بك الهراوي، وكان هذا الشباك يدخل الهواء والضوء للقاعة العليا المهدمة بالمنزل .



(**لوحة ١٢٨**) : الشباكان في أعلى الجدار الشمالي للمقعد القمري الواقع بأعلى سطح منزل عبد الرحمن الهراوي، وقد كان يدخل منهما الهواء والضوء للقاعة الأرضية الكبرى بالمنزل عن طريق الشخشيخة التي ترتفع حتى السطح العالي .